جامعة البليدة 2 لونيسي علي
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

النضال الوطني المشترك للمهاجرين المغاربيين بفرنسا (1919-1939)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث ل.م.د في التاريخ

تخصص: المهاجرون المغاربة بفرنسا ودورهم القومي والوطني (1871-1962)

إعدادالطالب:
خالد قويرصان

إشراف الدكتور:
عبد النور أيت بعزيز

السنة الجامعية: 1445- 1446هـ/2023- 2024م

جامعة البليدة 2 لونيسي علي
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

النضال الوطني المشترك للمهاجرين المغاربيين بفرنسا (1919-1939)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث ل.م.د في التاريخ

تخصص: المهاجرون المغاربة بفرنسا ودورهم القومي والوطني (1871-1962)

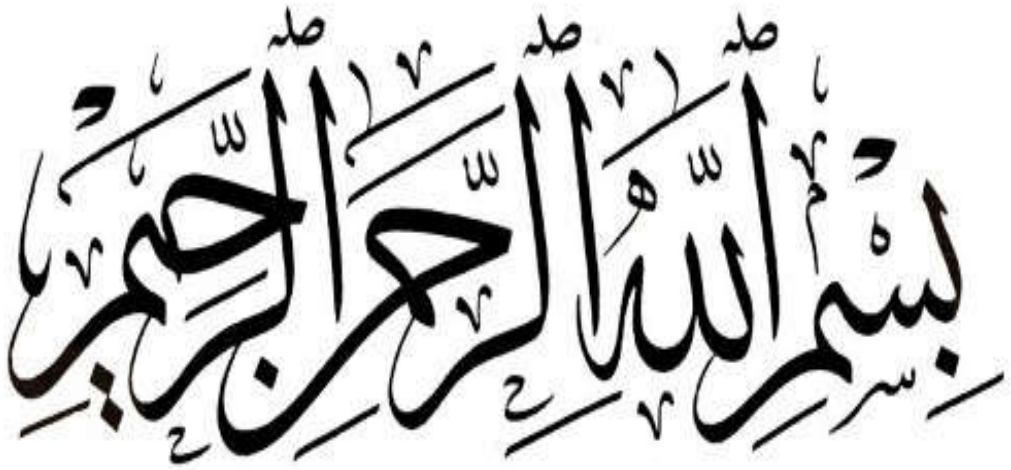
إعداد الطالب: خالد قويرصان

إشراف الدكتور: عبد النور أيت بعزيز

أعضاء لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الاصلية	الصفة
محفوظ عاشور	أستاذ التعليم العالي	جامعة البليدة 2	رئيسا
عبد النور أيت بعزيز	أستاذ محاضر "أ"	جامعة البليدة 2	مقررا ومشرفا
بن يوسف تلمساني	أستاذ التعليم العالي	جامعة البليدة 2	عضوا مناقشا
عبد الرحمان بوسليماني	أستاذ محاضر "أ"	جامعة البليدة 2	عضوا مناقشا
عبد الباسط قلفاط	أستاذ التعليم العالي	جامعة خميس مليانة	عضوا مناقشا
مولود قرين	أستاذ التعليم العالي	جامعة المدية	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1445- 1446هـ/2023- 2024م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

قال تعالى: " ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي

وعلى والديّ وأن أعمل صالحا ترضاه "

(الأحقاف الآية 15)

أحمد الله الذي وفقني لإتمام هذا العمل

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى الدكتور أيت بعزيز عبد النور الذي

أشرف على إنجاز هذا البحث بمساعدته وتوجيهاته ونصائحه

كما أتقدم بالشكر إلى كل أساتذة وإطارات قسم التاريخ بجامعة

البليدة 2 على المجهود الذي بذلوه معنا وتعاونهم طيلة مسار دراستنا

إهــداء

أهدي عملي المتواضع هذا إلى أعز ما أملك، والديّ الكريمين

أطال الله في عمرهما

و إلى إخوتي وأخواتي وكل العائلة

و إلى كل زملاء الدراسة وجميع أصدقائي و كل من كان لي رفيقا

في هذه الحياة

قائمة المختصرات:

أولا: باللغة العربية:

تر: ترجمة

ج: الجزء

ط: الطبعة

م.و.د.ب.ح.و.ث.أ.ن: المركز الوطني للدراسة والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر

ثانيا: باللغة الفرنسية:

A.N.O.M: Archives Nationales d'Outre Mer, Aix-en-Provence, ,

G.G.A: Gouvernement Générale de L'Algérie

T : Tome

مقـدمـــــــة

مقدمــة:

يكتسي موضوع النضال الوطني المشترك للمهاجرين المغاربة بفرنسا خلال فترة ما بين الحربين العالميتين أهمية بالغة في دراسة تاريخ الكفاح المغاربي ضد الاستعمار، فمنذ أن وطأت أقدام الاحتلال الأجنبي بلدان المغرب العربي لم تتوقف ردود الفعل المقاومة لوجوده، والتي تعددت أشكالها بين المقاومة العسكرية والسياسية وغيرها من أشكال المقاومة، وبسبب تشابه ظروف البلدان المغاربية وتشاركها نفس المعاناة ظهرت عدة أصوات تنادي بضرورة توحيد الجهود بين أبناء المنطقة لمقاومة الاحتلال، وقد حاول الكثير من الوطنيين المغاربة تجميع صفوفهم والقيام بنشاط مشترك ضد الاستعمار لكن خارج بلدانهم بسبب سياسة القمع الاستعماري التي حالت دون تجسيد ذلك ببلدان المغرب العربي.

وكانت فرنسا من بين المحطات التي شهدت نشاطا مشتركا للوطنيين المغاربة، حيث هاجر الكثير من أبناء المغرب العربي إليها بعد الحرب العالمية الأولى نتيجة عدة عوامل، ولم تمنع الظروف الصعبة للمهاجرين في بلاد الغربة من إبداء رفضهم لسياسة الاحتلال في بلدانهم، وقاموا بنشاط مشترك انتقل الكفاح به من إبداء المواقف التضامنية إلى العمل المشترك في الكثير من المجالات وبين جميع فئات المهاجرين الذين أدركوا أن ما يجمعهم من هوية وتاريخ مشترك يفرض عليهم توحيد جهودهم ضد الاستعمار لتحقيق مصير أفضل لبلدانهم.

كما تبرز أهمية الموضوع لمساهمته في دراسة تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، حيث شهدت فرنسا مرور الكثير من الوطنيين المغاربة بها إما طلبة أو عمالا قبل انخراطهم في العمل الوطني لبلدانهم، وبذلك تكون فرنسا منطلقًا لكثير من الوطنيين المغاربة الذين بدؤوا فيها مسيرة نضالهم وتدرجّوا ليصلوا إلى قيادة الحركات الوطنية في بلدانهم.

دوافع اختيار الموضوع:

لقد تعدّدت أسباب اختيارنا لموضوع البحث وتنوعت بين الأسباب الذاتية والموضوعية والتي نوجزها كالتالي:

أ- الأسباب الذاتية:

- الإهتمام بتاريخ حركات التحرّر في العالم عموما وفي المغرب العربي على وجه الخصوص.

- الرغبة في الإطلاع على تاريخ العلاقات بين بلدان المغرب العربي خلال فترة الاحتلال.

ب- الأسباب الموضوعية:

- الأهمية الكبيرة لنشاط المهاجرين المغاربة بفرنسا في تاريخ المقاومة ضد الاستعمار خصوصا خلال فترة ما بين الحربين.

- رغم تعدّد الدراسات التي تناولت تاريخ الكفاح المغاربي المشترك، إلا أن أغلبها يركّز على النشاط المغاربي في المشرق سواء قبل الحرب العالمية الأولى (في اسطنبول ودمشق والحجاز) أو بعدها (القاهرة)، بينما لم يحظ النضال المشترك للوطنيين المغاربة في فرنسا بالدراسات الكافية رغم أهميته الكبيرة خصوصا خلال فترة ما بين الحربين.

- تنوع مجالات النضال المشترك للوطنيين المغاربة بفرنسا خلال فترة ما بين الحربين، حيث لم يقتصر على المجال السياسي بل شمل أيضا النضال الطلابي وحتى المجال الإصلاحي.

إشكالية البحث:

تتمحور الإشكالية الرئيسية لموضوع البحث حول مسألة التنسيق والتعاون الذي قام به المهاجرون المغاربة بفرنسا في نضالهم ضد الاستعمار، حيث اجتمعت جملة من الظروف جعلت مسألة توحيد النضال ضد الاحتلال ضرورة تفرض نفسها من أجل تحقيق مستقبل أفضل لشعوب

المغرب العربي، ومن أجل هذا قام المهاجرون المغاربة بفرنسا بعدّة أعمال مشتركة اختلفت أشكالها ومجالاتها، لكن هدفت كلها للنضال ضد الاحتلال.

وتتفرع عن هذه الإشكالية الرئيسية العديد من الإشكاليات والأسئلة الفرعية أهمها:

- ما هي أهم أسباب وظروف الهجرة المغاربية إلى فرنسا؟
- ما هي أهم دوافع اشتراك المهاجرين المغاربة بفرنسا في نضالهم ضد الاستعمار؟
- في ما تمثلت أشكال النضال المشترك للمهاجرين المغاربة بفرنسا؟ وما هي أهم مجالاته؟
- كيف كانت ردة فعل السلطات الفرنسية على النشاط المشترك للمهاجرين المغاربة بفرنسا؟
- ماهي نتائج وآثار النضال المشترك للمهاجرين المغاربة بفرنسا؟

خطة البحث:

للإجابة على الإشكالية الرئيسية للبحث والإشكاليات الفرعية ارتأينا تقسيم الدراسة إلى مقدمة وفصل تمهيدي ثم أربعة فصول وخاتمة.

وكان الفصل التمهيدي مدخل إلى موضوع البحث من خلال تناول وشرح مضمون مصطلح المغرب العربي وذكر عوامل تقارب البلدان المغاربية، وتحديد أهداف النضال المشترك ومقوماته، وذكر بعض تجارب النضال المغاربي المشترك قبل سنة 1919.

وفي الفصل الأول تناولنا مفهوم الهجرة واستعرضنا ظروف المغرب العربي خلال فترة الاحتلال الأجنبي من أجل فهم ظروف الهجرة المغاربية إلى فرنسا، ثم تعرّفنا على أسباب هذه الهجرة ومراحلها وأوضاع المهاجرين المغاربة بأرض الغربة.

أما في الفصل الثاني فتطرقنا إلى النشاط السياسي المشترك للمهاجرين المغاربة بفرنسا، حيث بدأنا بذكر نضال بعض المهاجرين المغاربة من خلال الأحزاب والنقابات اليسارية الفرنسية

خاصة الحزب الشيوعي الفرنسي، ثم بينّا أهمية بعض الشخصيات والأحداث في جمع المغاربة بفرنسا وتضامنهم مع بعضهم مثل زيارة الأمير خالد إلى باريس وأثرها على المهاجرين المغاربة، وكذلك ثورة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي بريف المغرب ومدى تأثيرها في بعث روح التحرر لدى المهاجرين المغاربة، إضافة إلى الأمير شكيب أرسلان ودوره في تشجيع المهاجرين المغاربة على التضامن والتنسيق المشترك، كما تعرضنا بالدراسة إلى تأسيس نجم شمال إفريقيا وما جسّده كتنظيم ذو بعد مغاربي من خلال برنامجه ونشاطه، وذكرنا صورا للتنسيق والأعمال المشتركة بين الحركات الوطنية المغاربية بفرنسا.

وخصصنا الفصل الثالث للنضال المشترك للطلبة المغاربة بفرنسا، حيث تطرقنا فيه إلى ظروف هجرة الطلبة المغاربة إلى فرنسا وأوضاعهم، وتناولنا تأسيس جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا التي اصطبغت بصبغة مغاربية من خلال أهدافها ونشاطها الذي امتدت آثاره إلى الطلبة المغاربة في البلدان المغاربية، وتعرضنا لبعض آثار النضال المشترك للطلبة المغاربة بفرنسا التي تجاوزت المجال الطلابي من خلال نشاط بعض الطلبة الذين انخرطوا بقوة في النشاط السياسي لمختلف الحركات الوطنية المغاربية.

أما في الفصل الرابع فقد عالجنا فيه النضال الإصلاحي المشترك للمهاجرين المغاربة بفرنسا، وبدأنا فيه بالتطرق إلى الأوضاع الدينية والثقافية للمهاجرين المغاربة بفرنسا، ثم ذكرنا اهتمام بعض التنظيمات المغاربية الناشطة بفرنسا بالقضايا الدينية والثقافية مثل نجم شمال إفريقيا وجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا الذين قاما ببعض النشاط في هذا المجال، ثم تعرضنا إلى النشاط الإصلاحي الذي قامت به جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بفرنسا من خلال انتداب الشيخ الفضيل الورتلاني إلى باريس والذي قام بنشاط إصلاحي بارز في أوساط المهاجرين الجزائريين بفرنسا امتدت آثاره إلى كل المهاجرين المغاربة وحتى الكثير من المسلمين بفرنسا.

وتضمنت الخاتمة عرضا لنتائج البحث والأهداف التي توصلنا إليها في هذه الدراسة كمحاولة منا للإجابة على التساؤلات الواردة في الإشكالية التي تضمنتها المقدمة، وقمنا باقتراح بعض التوصيات المرتبطة بموضوع الدراسة.

المنهج المتبع في البحث:

يحتاج الباحث في إنجاز مثل هذه الأنواع من البحوث إلى استخدام كل المناهج الممكنة ليستعين بها للوصول إلى هدفه من الدراسة، ولهذا فقد اعتمدنا في بحثنا على المنهج التاريخي الوصفي باعتباره صالحا لاستعراض الأحداث التاريخية وتتابعها زمنيا ووصف مختلف النشاطات التي قامت بها المهاجرون المغاربة بفرنسا، كما اعتمدنا على المنهج التحليلي في دراسة أهداف نضال المغاربة بفرنسا وأبعاده المختلفة، وذكر آثار النشاط المشترك للمهاجرين وتحليل موقف الإدارة الفرنسية منه.

عرض لأهم المصادر والمراجع المعتمدة في البحث:

اعتمدنا في دراستنا لموضوع النضال الوطني المشترك للمهاجرين المغاربة بفرنسا خلال فترة ما بين الحربين العالميتين على عدة مصادر ومراجع نذكر من بينها:

أولا: المصادر:

وقد تنوعت بين الوثائق الأرشيفية والصحف والنشريات المعاصرة للفترة المدروسة، إضافة إلى المذكرات الشخصية لبعض الوطنين المغاربة الذين هاجروا إلى فرنسا.

1- الوثائق الأرشيفية:

ويتعلق الأمر بوثائق من الأرشيف الوطني لما وراء البحار-إيكس أون بروفانس- الحكومة العامة بالجزائر (Archives Nationales d'Outre Mer, Aix-en-Provence, Gouvernement Générale de L'Algérie)، وهي وثائق أمدنا بها الأستاذ المشرف وهو

مشكور على ذلك، وتتمثل في تقارير للشرطة الفرنسية حول نشاط المغاربة بفرنسا وأغلبها يغطي فترة الثلاثينيات من القرن العشرين، وأفادتنا في التعرف على الكثير من النشاطات المشتركة التي قام بها المهاجرون المغاربة بفرنسا، والتنسيق الذي كان بينهم في العديد من المجالات، واستطعنا من خلالها إدراك رأي السلطات الفرنسية في هذه النشاطات وأسباب مراقبتها له، ورغم تعدد هذه الوثائق إلا أننا لم نقم باستعمالها كلها بسبب ضيق الوقت لحصولنا عليها في نهاية السنة الخامسة من التسجيل، إلا أننا سنقوم بالاستفادة من هذه الوثائق مستقبلا لإثراء الدراسات المرتبطة بالنضال المشترك للمهاجرين المغاربة بفرنسا، حيث ما يزال هذا الموضوع يحتاج لمزيد من الدراسة والتي يمكن أن تقدمها له هذه الوثائق الأرشيفية.

2- الصحف والنشريات:

ويتعلق الأمر باطلاعنا على بعض الصحف الصادرة خلال فترة الدراسة سواء بفرنسا أو بعض بلدان المغرب العربي، فمن الصحف الصادرة بفرنسا اطلعنا على بعض الأعداد من صحيفة "الإنسانية" l'Humanité الناطقة باسم الحزب الشيوعي الفرنسي، التي اهتمت بالمهاجرين المغاربة بفرنسا في إطار حملة الحزب الشيوعي الفرنسي لدعم نضال المستعمرات ومحاربة مختلف أشكال الإمبريالية، كما اطلعنا على بعض أعداد الجريدة الرسمية للجمهورية الفرنسية لتحديد التاريخ الدقيق لتأسيس بعض التنظيمات ذات البعد المغاربي.

أما الصحف الصادرة بالمغرب العربي فأهمها الشهاب والبصائر التي وصفت لنا العديد من نشاطات جمعية العلماء المسلمين بباريس وذكرت آثارها وأبعادها المختلفة.

كما استفدنا كثيرا من النشريّات المختلفة التي أصدرتها جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا مثل نشرية الجمعية السنوية التي تناولت فيها أهداف هذه الجمعية وذكرت الكثير من نشاطاتها، إضافة إلى نشرات أعمال لملتقيات الطلبة المسلمين في إفريقيا الشمالية.

كل هذه الصحف والنشريات كانت تعبر عن وجهة نظر الجهة المصدرة لها، لذا كان من واجبنا عرض ما قدمته هذه الصحف والنشريات لمزيد من التحليل والمقارنة مع غيره من المصادر.

3- المذكرات الشخصية:

اطلعنا على عدد من المذكرات الشخصية لبعض المهاجرين المغاربة بفرنسا، والذين شاركوا بفعالية في العمل الوطني المغاربي المشترك، ومن أبرزهم مصالي الحاج رئيس نجم شمال إفريقيا الذي كان أبرز تنظيم مغاربي في باريس يدافع عن مصالح مسلمي شمال إفريقيا، إضافة إلى محمد حسن الوزاني أحد مؤسسي جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، وكذلك مالك بن نبي الذي كان طالبا بفرنسا وشهد الكثير من المواقف النضالية المغاربية وساهم فيها.

ثانيا: المراجع:

كثيرة هي الدراسات التي تناولت نشاط المهاجرين المغاربة بفرنسا، سواء النشاط السياسي أو الطلابي، كما تناول البعض النشاط الإصلاحي الذي كان جزائريا بأبعاد مغاربية، لكن يغلب على هذه الدراسات تناول موضوع المهاجرين من ناحية بلد واحد كالمهاجرين الجزائريين فقط، أو تركيزهم على مجال معين من النضال مثل النضال السياسي أو الطلابي فقط، وفي نظرنا لا يمكن إغفال تأثير أي مجال من المجالات التي ناضل فيها المهاجرون المغاربة بفرنسا عن غيره من المجالات، فقد ارتبط كل منها بالآخر وأثّر كل مجال في غيره من المجالات.

1- الكتب:

كتاب الأستاذ محمد بلقاسم الموسوم بـ: "وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا" خاصة الجزء الأول "الإتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910-1954" الذي تناول تجارب النضال المشترك للوطنيين المغاربة في عدة محطات والتي من بينها نضالهم بفرنسا.

دراسة الأستاذ عبد الحميد زوزو بعنوان: " الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين (1914-1939) نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب، وقد تناول تأسيس نجم شمال إفريقيا ونشاطه ووسائله.

دراسات مختلفة لأبو القاسم سعد الله خاصة كتاب "الحركة الوطنية الجزائرية" الجزء الثاني والجزء الثالث، وأبحاث في كتاب "أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر".

كتب قداش محفوظ وقنانش محمد التي درست "نجم شمال إفريقيا 1926-1937" و"حزب الشعب الجزائري 1937-1939" وقد ضمّت العديد من الوثائق المهمة في الدراسة، إضافة إلى كتاب " تاريخ الحركة الوطنية 1919-1939" لمحفوظ قداش.

كتاب الأستاذ بن يامين سطورا Benjamin Stora وهو دراسة لشخصيات جزائرية بعنوان: " Dictionnaire biographique de militants nationalistes algériens"، تناول تعريف لكثير من الشخصيات المساهمة في الحركة الوطنية الجزائرية خاصة بفرنسا.

2- الرسائل والأطروحات:

اعتمدنا على مجوعة من الرسائل والأطروحات التي لها صلة بموضوع البحث وأهمها:

أطروحة دكتوراه بعنوان: "الشيخ الفضيل الورتلاني جهوده الإصلاحية ودفاعه عن القضية الجزائرية وقضايا التحرر في العالم العربي والإسلامي (1906-1959م)"، للدكتور أيت بعزيز عبد النور، وقد أفادتنا كثيرا في دراسة النشاط الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بفرنسا.

رسالة ماجستير بعنوان: " جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1927-1955)"، للدكتور عواريب لخضر، وقد أفادتنا كثيرا في دراسة نشاط جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا وآثاره المغاربية وموقف الإدارة الفرنسية منه.

3- المقالات:

وهي عديدة نكتفي بذكر أهمها مثل مقال للباحث: Charles-Robert Ageron والموسوم بـ: L'Association des étudiants musulmans nord-africains en France durant l'entre-deux-guerres. Contribution à l'étude des nationalismes maghrébins، وقد تناول إضافة إلى نشاط جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، العلاقة بين الطلبة المغاربة ومختلف الحركات الوطنية المغاربية، والدور السياسي الذي لعبه الطلبة المغاربة.

الصعوبات:

رغم الجهد الكبير الذي يبذله الباحث في دراسته إلا أنه قد يصطدم بكثير من الصعوبات تمنعه من إخراج عمل يليق بذلك الجهد المبذول، ومن أهم الصعوبات التي واجهناها في بحثنا تشعب موضوع البحث وصعوبة حصره، حيث تعددت مجالات نشاط المهاجرين المغاربة بفرنسا ما جعل الإلمام بكل نشاطاتهم وتصنيفها حسب موضوعها عملية بالغة الصعوبة، فخلال فترة الدراسة تتداخل وتتعدد عضوية الكثير من المهاجرين في عدة تنظيمات مختلفة، ويأخذ نشاطهم أكثر من بعد واحد بين القُطري أو المغاربي، أو السياسي والطلابي، أو الإصلاحي والسياسي.

نضيف إلى هذا صعوبة الوصول إلى الوثائق الأرشيفية في المراكز المتخصصة بالجزائر بسبب كثرة الإجراءات وتعقيدها، إضافة إلى القوانين التي تميّز بين الطلبة وتمنع الكثير منهم من الحصول على منحة تساعده للتنقل إلى خارج الوطن لمواصلة بحثه والحصول على الوثائق اللازمة بحجة طالب أجير أو غيره

وفي الأخير أتوجه بالشكر إلى كل من قدم لي يد المساعدة في إنجاز هذا البحث وأخص بالذكر الأستاذ المشرف الدكتور أيت بعزيز عبد النور، وأتمنى أن أكون قد ساهمت في إثراء الكتابات التاريخية حول موضوع البحث، كما أبدي اعتذاري عن النقائص التي قد يتخللها هذا العمل.

الفصل التمهيدي:

المغرب العربي وفكرة النضال المشترك

تمهيد:

لا يمكن الحديث عن النضال المشترك للمهاجرين المغاربة بفرنسا دون التطرق إلى أسس هذا النضال ومبرراته، فقد بدا واضحا بأن الكثير من المهاجرين المغاربة الذين جمعتهم ظروف وجودهم بفرنسا قد شكلّوا فئة مترابطة، فكانوا في كثير من الأحيان يتقاسمون نفس المهن وعملوا جنبا إلى جنب في المصانع الفرنسية وقطاعات المناجم وغيرها...، وتشاركوا في أماكن الإقامة، وتعاونوا مع بعضهم البعض لتجاوز مصاعب حياة الغربة، كما أبدوا تعاطفهم وتضامنهم مع القضايا التي تحدث في أوطانهم، ولم يقف الأمر عند إبداء مشاعر التعاطف والتضامن فقط ليتحول شيئا فشيئا إلى تعاون وتنسيق بين المهاجرين لأجل القضايا المشتركة بينهم في فرنسا وفي بلدانهم، ولهذا التقارب بين المهاجرين المغاربة ما يبرره، نظرا لعدة اعتبارات تاريخية واجتماعية وثقافية ودينية جعلت من شعوب المغرب العربي جزءا من كيان واحد، وقد سبق تقارب المهاجرين المغاربة بفرنسا ونضالهم عدة تجارب ومحطات نضالية مشتركة.

وسنحاول في هذا الفصل التّطرق لعوامل تقارب بلدان المغرب وأهداف النضال المشترك ومقوماته كالتالي:

1- المغرب العربي ومقومات النضال المشترك

2- مفهوم فكرة النضال الوطني المشترك وظروف بروزها

3- تجارب النضال المغاربي المشترك قبل 1919

1- المغرب العربي ومقومات النضال المشترك:

ظهرت أواخر القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين عدة أصوات تدعو لضرورة الإتحاد والتضامن بين أبناء بلدان المغرب العربي (المقصود هنا: تونس، الجزائر والمغرب) في نضالهم ضد الاحتلال الأجنبي، وبدا واضحا بأن هذه الدعوات لم تكن لتصدر لو لم تشكل هذه البلدان كيانا موحدا، ما يجمع شعوبها أكثر من ما يفرقها، وقد ارتبطت هذه البلدان ببعضها البعض منذ زمن طويل، بل حتى قبل أن يشيع استخدام مصطلح المغرب العربي للتعبير عن هذا الكيان، ومن خلال التسمية يفهم بأن الأمر يتعلق بمنطقة تشكل كتلة جغرافية واحدة، لها نفس الخصائص العامة، باشرت تكوينها التاريخي الموحد منذ بداية التاريخ[1].

1-1- التسمية ومضمون المصطلح:

في كتابه "مجمل تاريخ المغرب" طرح عبد الله العروي سؤالا مركزيا يتضمّن: هل يجوز أن نؤرخ للمغرب كوحدة؟ ويضيف: " يسأل البعض أي بقعة أرضية نعنون؟ إذا قلنا شمال إفريقيا اعترض علينا الجغرافيون لأننا ندخل فيها مصر، إذا قلنا غرب شمال إفريقيا كنا أقرب إلى الواقع، لكن الوصف يعبّر عن حالة سياسية معاصرة، إذا قلنا أرض البربر استعملنا عبارة كانت رائجة في أوروبا في بداية العصر الحديث، ثم نبذت لما تحمل من خلفيات سياسية وربما عرقية ...".[2]

فالمنطقة قبل أن يطلق عليها مصطلح المغرب العربي في التاريخ المعاصر عرفت عدة تسميات عبر التاريخ، فقد أطلق المؤرخون العرب لفظ "المغرب" على المنطقة الواقعة غرب مصر،

---

[1]- محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا – واقع فكرة الوحدة 1954-1975، ج 2، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 19.

[2]- امحمد المالكي، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1994، ص 37.

لكن هذا اللفظ يظل غامضا حتى وإن حدد بعربي أو إسلامي[1]، واستخدم ابن خلدون كلمة "المغرب" وعنى بها المنطقة التي حددها من الناحية الطبيعية بتضاريسها من المغرب الأقصى إلى مصر حاليا[2] وهي تسمية جغرافية –فلكية تعني جهة غروب الشمس بالنسبة لسكان الحجاز، كما أطلق على المنطقة "المغرب الإسلامي" وهو من أقدم المصطلحات حيث ارتبط بالفتح الإسلامي للمنطقة، ووُظّف من طرف الدارسين والمؤرخين العرب والمسلمين للتمييز بين المغرب الإسلامي الممتد جغرافيا من مصر إلى الأندلس والمشرق الإسلامي الذي كان يشمل دار الخلافة ويستوعب المجال الإيراني، ونلاحظ أن الحدود الجغرافية لما يسمى بـ " المغرب الإسلامي" لا تتناسب مع ما هو عليه المغرب اليوم[3].

وظهرت مؤخرا دعوات لتعويض استخدام مصطلح المغرب العربي بـ: " المغرب الكبير" وفي ذلك يقول الدكتور عبد الجليل التميمي: " ... أود أن أثير قضية دقيقة كان قد طالب بها الأمازيغيون وتقضي بالاعتراف بهم ككينونة غير عربية، وعلى ضوء ذلك كان الأصوب تجنب استعمال مصطلح "المغرب العربي" وتعويضها بـ"المغرب الكبير"[4].

ويضيف في هذا الصدد: " شخصيا كنت من أشد المنادين باستعمال تسمية "المغرب العربي" في كتاباتي منذ نصف قرن، ولكن اليوم تغيرت لدي المعادلة تماما، ويستحسن درئا لكل الإنزلاقات والمواقف غير المعتدلة أن نكسب هذا الجزء الهام من الشعب ونعمق لديه الإرتباط العضوي

---

[1]– عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954–1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري قسنطينة، 2008/2007، ص 15.

[2]– محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 20.

[3]– فوزية مولوج، الوحدة في برامج وخطب الأحزاب المغاربية الثلاثة (حزب جبهة التحرير الوطني الجزائري، حزب الإستقلال المغربي، التجمع الدستوري الديمقراطي التونسي) 1958–1989، رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، إشراف لشهب أحمد، جامعة الجزائر 3، 2011/2010، ص 23.

[4]– عبد الجليل التميمي، الأمازيغية والعربية هويتا المغرب الكبير، شؤون الشرق الأوسط، المجلد 24، العدد 148، مركز الدراسات الإستراتيجية، لبنان، 30 يونيو/ حزيران 2014، ص 15.

بالمواطنين غير الأمازيغيين وهذا ما يضمن لنا إلتحاما ووفاقا أصبح منشودا من طرف عقلاء الجانبين".[1]

كما استعمل الاستعمار مصطلح "شمال إفريقيا" للدلالة على بلدان المنطقة، كما كانت الكتابات الاستعمارية تستعمل آنذاك مصطلح " الشمال أفارقة" (NORD AFRICAINS) على السكان المحليين للمغرب وتونس والجزائر، وهو مفهوم مشحون اجتماعيا وسياسيا وإيديولوجيا من أجل ترسيخ الدونية والانفصام الشخصي والثقافي، أمّا مفهوم"المغاربة" les Maghrébins فقد استعمل خاصة بعد استقلال الجزائر سنة 1962.[2]

1-2- عوامل وحدة المغرب العربي:

عموما هناك عدة عوامل ساهمت في تشكيل المغرب العربي ككيان موحد نجملها أساسا في الوحدة الجغرافية، الهوية المشتركة، التاريخ الواحد، والمصير المشترك:

1-2-1- الوحدة الجغرافية:

كان للعامل الجغرافي دور كبير في تشكيل المغرب العربي ككيان متميز بخصائصه الطبيعية، ويؤكد البشير الإبراهيمي بأن المغرب العربي بجميع أجزائه الطبيعية متصلة ببعضها البعض، لذلك فهو يعتبر المغرب العربي وحدة لا تتجزأ، لأن العامل الجغرافي (الوحدة الجغرافية) كان لها دور كبير في تكوين أمة واحدة[3]، ويرى العديد من الباحثين بأن الاستقرار في بقعة معينة، ولمدة طويلة من شأنه أن يعزز الروابط والصلات بين الأفراد، ويؤدي إلى تبادل المنافع وتفاعل

---

[1]- عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص 15.

[2]- الكبير عطوف، الهجرات العالمية والمغربية قضايا ونماذج – مقاربة سوسيو تاريخية - (1045-2011)، منشورات جامعة ابن زهر، أكادير، المغرب، 2012، ص 116.

[3]- عبد الحليم مرجي، قضايا تحرير المغرب العربي عند محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي 1919-1962، رسالة ماجستير في التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر، إشراف عبد الله مقلاتي، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 2015/2014، ص 180.

المشاعر والأحاسيس واحتكاك الآراء والأفكار وتبادل وجهات النظر بشأن المشكلات التي تعترضهم، ومن ثمة تنشأ الرابطة القومية بينهم[1].

ولا يفصل بين بلدان المغرب العربي أي حاجز طبيعي تضاريسي، فالمنطقة متجانسة تضاريسيا وينعدم بها أي عائق من شأنه تعقيد الاتصال أو الانتقال وكأننا في منطقة تضاريسية واحدة، وهو ما ينطبق أيضا على بقية العناصر الأخرى من مناخ وطقس ومياه ونبات، ما يعطي للمنطقة وحدة إقليمية تضاريسية وطبيعية واحدة من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب، حيث يحدها من شمالا البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب الصحراء الإفريقية الكبرى وشرقا صحراء ليبيا ومصر وغربا المحيط الأطلسي، أما تضاريس المغرب العربي فتتميز بشريط ساحلي شمالا يليه سهول إلى الأطلس التلي، ثم منطقة من الهضاب العليا إلى غاية سلسلة الأطلس الصحراوي ثم منطقة سهبيّة حتى الصحراء.[2]

يتضح مما سبق أن الوضع الجغرافي المغاربي يشكل منطقة جغرافية واحدة مما يعطي المنطقة صفة الإقليم المتكامل، إن الوحدة الطبيعية أو الجغرافية التي يتمتع بها المغرب العربي قد أثرت على الخطاب المغاربي بشأن الوحدة، فالزعيم علال الفاسي[3] يعتبرها أمتن وأصلب من مثيلاتها لدى المجموعات الجهوية العربية، ويقول في هذا الإطار:" إن وحدة

---

[1]– مومن العمري، شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري قسنطينة، 2010/2009، ص 35.

2– نفسه، ص 36.

[3]– علال الفاسي (1910–1974): ولد بفاس من عائلة علم وأدب، درس بجامعة القرويين وتأثر بالحركة السلفية وأصبح من دعاتها، اهتم بالعمل الوطني منذ صغره فلاحقته سلطات الاحتلال ما اضطره لمغادرة المغرب إلى فرنسا وسويسرا واتصل هناك بالوطنيين المغاربة وشكيب أرسلان، وواصل العمل الوطني فنفي إلى الغابون بين 1937–1947، بعد خروجه أسس حزب الإستقلال. أنظر: عبد الحميد المرنيسي، الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية علال الفاسي إلى أيام الاستقلال، مطبعة الرسالة، الرباط، 1978، ص 21.

المغرب العربي أمتن جغرافيا وتاريخيا من كل تلك التواحيد ... إن حاجة المغرب وتونس والجزائر أكثر من حاجة الدول العربية الأخرى إلى الوحدة".[1]

1-2-2- الهوية المشتركة:

قبل التطرق إلى الهوية المشتركة بين البلدان المغاربية وجب توضيح مفهوم الهوية وتحديد معالمها ثم تبيان ما إذا كان المغاربة حقا يشتركون نفس المعالم التي تمنحهم هوية مشتركة.

ومصطلح الهوية في اللغة العربية مصدر صناعي مركب من "هو" ضمير المفرد الغائب المعرف بأداة التعريف "الـ" ومن اللاحقة المتمثلة بـ "ي" المشددة وعلامة التأنيث في آخره "ة"، ويقابله في اللاتينية لفظ "id" أو "iden" ضمير الإشارة للغائب بمعنى هو ذاته[2].

ويدل مفهوم الهوية لغةً على ما به يكون الشيء هو نفسه، يقول الفارابي: " هوية الشيء وعَيْنِيَّتُه تَشَخُّصُه وخصوصيته ووجوده المنفرد له، أي الذي لا يقع فيه إشراك.[3]

أما اصطلاحا فقد تعدّد تعريف مصطلح الهوية بتعدد اختصاصات دراسته بين العلوم الاجتماعية والعلوم السياسية وغيرها من العلوم، وأخذ أبعادا فكرية وفلسفية كثيرة، ونقتصر على ذكر تعريف يعد أقرب للمعنى المقصود في الدراسات التاريخية، بحيث يمكننا القول بأن الهوية اسم الكيان أو الوجود على حالة، أي وجود الشخص أو الشعب أو الأمة كما هي بناء على مقومات ومواصفات وخصائص معينة تمكن من إدراك صاحب الهوية بعينه دون اشتباه مع أمثاله، والهوية بهذا المعنى نوعان فردية وجماعية:

---

[1]- فوزية مولوج، المرجع السابق، ص 30.

[2]- رياض زكي قاسم، الهوية و قضاياها في الوعي العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2013، ص 23.

[3]- سالم لبيض، الهوية (الإسلام، العروبة، التونسة)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، لبنان، 2009، ص32.

– **فردية:** تعتمد أساسا على المميزات الجسدية التي تميز كل كائن بشري عن الآخر.

– **جماعية (وطنية قومية):** نسبة إلى الوطن أو الأمة التي ينتسب إليها شعب متميز بخصائصه، وبالتالي فإن هوية أي أمة من الأمم هي مجموعة الصفات أو السمات الثقافية العامة التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الأفراد الذين ينتمون إليها والتي تجعلهم يعرفون ويتميزون بصفاتهم تلك عما سواهم من أفراد الأمم الأخرى.[1]

وهناك من يرى بأن هوية الأمة هي هوية تاريخية، والتاريخ هو الذي يشكلها، وبالتالي لا وجود لهوية خارج المجتمع والتاريخ، فالأمة وحدها تملك الهوية سواء كانت جماعة صغيرة أو كبيرة بشرط تماثل أفرادها وانصهارهم في الوجود المجتمعي الجماعي.[2]

إن المهم لتحديد هوية جماعة ليس جرد كل سماتها الثقافية وإنما التعرف على ما تستخدمه تلك الجماعة من سمات لإبراز التمايز، والهوية ليست مفهوم أولي ولا حتى نهائي لكنها مفهوم متحرك وفي حالة بناء دائم من خلال الوضعيات الكثيرة التي يكون فيها الأفراد والجماعات ونوعية العلاقات الموجودة بينها[3].

وقد اجتهد الدارسون في تحديد السمات الأساسية الواجب توافرها في مجموعة بشرية أو أمة لتمييز نفسها وتحديد هويتها، ورغم تعدد هذه السمات إلا أنه يمكن إجمالها في السمات التالية: الدين، اللغة، التاريخ والثقافة المشتركة، والمصير الواحد.

بعد التعرف على أهم السمات الواجب توافرها وتشاركها داخل مجموعة سكانية معينة لتكوين هوية مشتركة فهل نجد شعوب المغرب العربي تتشارك نفس هذه السمات ؟

---

[1]– أحمد بن نعمان، الهوية الوطنية – الحقائق والمغالطات –، دار الأمة، الجزائر، 1996، ص 11.

[2]– رياض زكي قاسم، المرجع السابق، ص 24.

[3]– محمد العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، منشورات ثالة، الجزائر، 2007، ص 112.

بالرجوع إلى مفهوم الهوية باعتبارها أداة للدلالة على مجموعة سكانية معينة، فإنها تتحول بهذا المفهوم إلى معيار انتماء، وبالتالي تصبح أداة للإدماج أو الإقصاء في هذه المجموعة، وهو ما ينطبق تماما على شعوب المغرب العربي التي تتشارك الكثير من المقومات الأساسية، فهم يشتركون نفس الدين وهو الإسلام، ونفس اللغة العربية، ولهم تاريخ وثقافة مشتركة، ويعيشون ويواجهون نفس المصير.

1-2-2-1- الإسلام:

يعد الإسلام أهم مقومات هوية المغرب العربي وأحد ركائز وحدته وترابطه، فبدخول الإسلام أصبح للمغرب العربي هوية إسلامية بالأساس والإسلام هو نواتها المركزية، والثابت الذي لا يتغير من بين مكوناتها الأخرى، وعلى هذا الأساس توحدت مشاعر المغاربة وإليه احتكموا في كل خلافاتهم، وبه تغلبوا على كل نوازعهم.[1]

وبدخول الإسلام إلى بلاد المغرب أضاف عدة عوامل ساهمت في وحدة المنطقة مثل وحدة الدين واللغة وأثرى المنطقة بخصائص حضارية أخرى مثل الثقافة والعادات والعمران، وبذلك ارتبطت المنطقة بتاريخ مشترك مع باقي أنحاء الدولة الإسلامية، وبقيت هذه العوامل والخصائص الحضارية مرتبطة بالمنطقة.[2]

لقد كان الإسلام فاصلا بين حقبتين في تاريخ المغرب العربي، حقبة كان فيها تابعا، وحقبة أخذ فيها زمام المبادرة التاريخية ليصبح فاعلا[3]، وهذا ما نجده مجسدا في الواقع العملي الذي تشكل بفضل ذلك التفاعل الذي حدث في التاريخ بين الإسلام والإنسان المغاربي الذي خرج بفعل ذلك من

---

[1]- إلياس بلكا ومحمد حراز، إشكالية الهوية والتعدد اللغوي في المغرب العربي –المغرب نموذجا–، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، الإمارات، 2014، ص 36.

[2]- فوزية مولوج، المرجع السابق، ص 35.

[3]- إلياس بلكا ومحمد حراز، المرجع السابق، ص 37.

دائرة الانغلاق على الذات إلى فضاء أرض صار فيه يشعر بكينونته وذاته وأصبح قادرا على صنع الفعل التاريخي الواعي بعد أن كان قبل ذلك متفاعلا مع الآخر الذي كان مستعبدا له، فمع الرسالة الإسلامية بدأ أبناء المغرب لأول مرة في التاريخ يتحسسون وجودهم، فالرسالة حولتهم من طاقة معزولة تعيش على هامش التاريخ وتعرقل مسيرته إلى طاقة فاعلة تساهم في صنع التطور وفي صيرورة الكيان وتحول الصراع في فضاء المغرب على رحابته، من صراع أفقي قبلي في مجمله إلى صراع عمودي مع الآخر " الكافر "، من صراع الانغلاق إلى صراع الفتح، من صراع يكسر بين الشتات إلى صراع من أجل الوحدة بكل أبعادها[1].

لقد نجح الإسلام في توحيد بلاد المغرب العربي بينما فشلت في ذلك المسيحية والوثنية وغيرها من المعتقدات المتواجدة من قبل، وعن ذلك يقول الشيخ البشير الإبراهيمي[2]: " لم يؤثر الفاتحون المتعاقبون على الشمال الإفريقي، ولا أثرت الأديان الراحلة إليه، جزء مما أثر الإسلام، وأثرت العروبة، ذلك لأن الفاتحين لهذا الوطن قبل الإسلام إنما جاءوه بدين القوة وشريعة الاستغلال، أما الإسلام فقد جاء بالعدل والإحسان، وجاء وافيا بمطالب الروح ومطالب الجسم، وجاء لإقرار الإنسانية بمعناها الصحيح في هذه الأرض، لذلك كان سريع المداخل إلى النفوس،

---

[1]- عبد المجيد بن عدة، الخطاب النهضوي في الجزائر 1925-1954، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر، 2005/2004، ص 447.

[2]- محمد البشير الإبراهيمي (1889-1965) : ولد براس الوادي في نواحي سطيف، نشأ في كنف أسرة تهتم بالعلم فتعلم القرآن الكريم والفقه في صغره، تولى التدريس بقريته في سن مبكرة، هاجر إلى الحجاز وواصل تعليمه من شيوخ المدينة المنورة ثم عمل في التدريس بدمشق، عاد إلى الجزائر سنة 1920 ونشط في نشر الفكر الإصلاحي وساهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكان نائب الرئيس ثم رئيسها سنة 1940. أنظر: بوعلام بلقاسمي وآخرون، موسوعة أعلام الجزائر أثناء الثورة، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 79.

لطيف التخلل في الأفكار، قوي التأثير على العقول، ولذلك طال في هذا الشمال أمده، وسيبقى مادامت الفوارق قائمة بين الإنسان والحيوان"[1].

ويحظى المغرب العربي بميزة أساسية عن المشرق العربي هي تلك المتمثلة في غياب التنوع الديني والمذهبي، حيث أن الأغلبية المطلقة من السكان يدينون بالإسلام ومذهبهم الفقهي مالكيا، مع وجود نسبة محدودة من أتباع المذهب الإباضي، وقد مكنه ذلك من توفير الحصانة اللازمة من الصراعات والفتن الطائفية والمذهبية وغيرها[2]، فالمذهب المالكي مثل عنصر ائتلاف ورمز للوحدة المذهبية في الغرب الإسلامي طيلة قرون عدة[3].

وقد حاول الكثير من المستشرقين والمؤرخين الغربيين خصوصا الفرنسيين منهم التقليل من دور الإسلام في النهضة بحياة بلاد المغرب ووحدته، حيث اعتبروا الفتح الإسلامي والهجرة الهلالية حدثين شاذين أخرجا المغرب عن تاريخه الصحيح وربطاه بـ"ظلام المشرق"، وأسبغوا على الفتح الإسلامي وما تلاه من تعريب أوصاف همجية تضاهي أو تفوق الأوصاف التي ألصقت بغزوات الوندال[4]، وغرض الكثيرين منهم هو محاولة توظيف التاريخ لنفي الدور الحضاري للإسلام في تاريخ بلاد المغرب وضرب أبرز مقومات الوحدة المغاربية.

---

[1]– محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 2، دار الغرب الإسلامي، ط 1، لبنان، 1997، ص 467.

[2]– يوسف قاسمي، الهوية المغاربية وتحدي العولمة – بين النفي والتأكيد –، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح بورقلة، المجلد 03، العدد 05، فيفري 2011، ص 372.

[3]– لخضر محمد بولطيف، فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في الغرب الإسلامي (510–668هـ/1116–1269م)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، 2009، ص 22.

[4]– بشير بلاح، التدافعات الثقافية في الأسطوغرافيا الجزائرية 1962–1998 جذورها والعوامل المؤثرة فيها، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2017، ص 298.

1-2-2-2- اللغة العربية:

أدى الفتح الإسلامي لبلاد المغرب إلى دخول اللغة العربية التي تعتبر لغة القرآن والعبادة والفقه، وقد تلقاها أهل المغرب العربي واعتنوا بها أيما عناية، ورغم احتفاظ أهل البلاد بلغتهم المحلية الأمازيغية في صورها المختلفة إلا أن هذا لم يمنع من انتشار اللغة العربية، وساعد تنقل جماعات عربية إلى بلاد المغرب وامتزاجهم بأهلها في تكريس اللغة العربية كلغة تواصل وثقافة وتعليم وتجارة وحكم، ونبغ علماء أمازيغ في علوم اللغة العربية لغةً ونحوًا وأدبًا، فألفوا بها ودافعوا عنها باعتبارها لغة دين وعلم وحضارة دون الشعور بأي عقدة[1].

وعن نسبة شمال إفريقيا إلى المغرب العربي يرى الشيخ عبد الحميد ابن باديس[2] بأن القومية العربية غير مبنية على أساس العرق والأصل بل على أساس اللغة واللسان، حيث يقول: " تكاد لا تخلص أمة من الأمم لعرق واحد وتكاد لا تكون أمة من الأمم لا تتكلم بلسان واحد، فليس الذي يكون الأمة ويربط أجزاءها ويوحد شعورها ويوجهها هو هبوطها من سلالة واحدة وإنما الذي يفعل ذلك هو تكلمها بلسان واحد ..." [3]، وعليه يرى الشيخ ابن باديس بأن القومية العربية مبنية على أساس اللغة العربية وعن ذلك يقول: " ... على أن العرب رشحوا لهداية الأمم، وأن الأمم التي لا

---

[1]- مجموعة مؤلفين، التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية – بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط 2، 1986، ص 156.

[2]- عبد الحميد بن باديس (1889-1940): ولد بقسنطينة ونشأ في أسرة عريقة ذات علم وجاه، حفظ القرآن الكريم وتعلم الفقه في سن صغيرة، سافر إلى تونس ودرس بجامع الزيتونة، عمل في التدريس بقسنطينة ووهب نفسه لخدمة العلم والدين معلما ومربيا وواعظا وداعيا إلى الإصلاح، كما نشط في الكتابة الصحفية وأسس بنفسه عدة صحف عربية، حضر تأسيس نادي الترقي بالجزائر العاصمة سنة 1927 وكان من أهم مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وانتخب أول رئيس لها سنة 1931، لم يذخر جهدا في سبيل الإصلاح والتعليم وخدمة الوطن إلى وفاته. أنظر: مسعود بن موسى فلوسي، الإمام عبد الحميد بن باديس (لمحات من حياته وأعماله وجوانب من فكره وجهاده)، دار قرطبة، الجزائر، 2006، ص ص 13،35.

[3]- إبراهيم لونيسي، بحوث في التاريخ السياسي للجزائر المعاصرة، دار هومة، الجزائر، 2013، ص 149.

تدين بالإسلام وتقبل هدايته ستتكلم بلسان الإسلام، ولسان العرب، فينمو عدد الأمة العربية بنمو عدد من يتكلمون لغتها، ويهتدون مثلها بهدى الإسلام، ... فبين بأن من تكلم بلسان العرب فهو عربي، وإن لم ينحدر من سلالة العرب ..."[1].

لقد كانت اللغة العربية ولا تزال الرابطة العامة التي تجمع كافة الشعوب العربية، وعلى الرغم من انتشار اللهجات المحلية العربية وغير العربية في المغرب العربي فإن اللغة العربية الفصحى ظلت دوما الرباط الروحي والفكري بين كافة شعوب المنطقة، فإلى جانب كونها لغة القراءة والكتابة وبالتالي لغة التواصل الروحي والفكري فهي أيضا لغة القرآن وبالتالي لغة التراث وما تبقى من التاريخ، وهذا ما يضفي عليها نوعا من القدسية[2].

وعن تأصّل اللغة العربية في المغرب العربي يقول البشير الإبراهيمي: " عروبة الشمال الإفريقي بجميع أجزائه طبيعية، كيفما الأصول التي انحدرت منها الدماء ..... وهي أثبت أساسا، وأقدم عهدا، وأصفى عنصرا، من إنكليزية الإنكليز وألمانية الألمان"، ويضيف أيضا: " ... كل هذه العوامل صيرت هذا الشمال عربيّا قارّ العروبة على الأسس الثابتة من دين عربي ولغة عربية وكتابة عربية ..... هذه العروبة الأصيلة العريقة في هذا الوطن، هي التي صيرته وطنا واحدا، لم تفرقه إلا السياسة ...".[3]

وقد أدرك الاستعمار الفرنسي قيمة اللغة العربية وما تملكه من مقومات الوجود الحضاري والقومي للمغرب العربي بكونها من أهم مقومات الهوية لشعوب المغرب العربي، واعتبارها وسيلة لربط المنطقة بالأمة العربية الإسلامية وبتاريخها الثقافي والحضاري، فانتهج سياسة قائمة على

---

[1]– الشهاب، الجزء 3، المجلد 12، جوان 1936، ص 105.

[2]– محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط5، 1994، ص109.

[3]– محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 3 عيون البصائر، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1997، ص ص 428،429.

القضاء عليها ومحاربتها بكل وسائل التهميش والتحقير، وعمل جاهدا على ترسيم اللغة الفرنسية وتكريسها لغة رسمية في التعليم والإدارة.[1]

1-2-2-3- التاريخ المشترك:

إن التاريخ هو ذاكرة الأمة وسجلها الذي يحمل بين طياته آلامها وآمالها، أمجادها وأفراحها وأتراحها فهو أساس حاضرها وراسم معالم مستقبلها وملهمها في محنها وشدائدها، إن التاريخ يشمل الماضي المشترك لأي شعب والذي يشكل دائما البوتقة التي تنصهر فيها جميع تجارب هذا الشعب[2]، وبالتالي ذوبانه في وحدة روحية واجتماعية وهوية مشتركة.

ولطالما كان استحضار التاريخ وأمجاده ملهما للشعوب ولذلك استعمله السياسيون في خطبهم لحشد تأييد الجماهير واستنهاض هممهم، من ذلك ما خطب به مصالي الحاج[3] في إجتماع للعمال حضره الكثير من المغاربة بفرنسا تم تنظيمه ربيع 1925م بدار النقابات من طرف الحزب الشيوعي الفرنسي حيث قال: "... إننا نريد الحرية والعدل لبلادنا، وفي تاريخنا قد كان لنا خليفة عظيم قد نصر العدل كل العدل وهذا الخليفة العظيم هو عمر بن الخطاب، فقد كان ولا زال محترما من طرف جميع المسلمين، فقد كنا إمبراطورية كبيرة تنطلق من الأندلس في إسبانيا إلى

---

[1]- إلياس بلكا ومحمد حراز، المرجع السابق، ص 49.

[2]- مومن العمري، المرجع السابق، ص 41.

[3]- مصالي الحاج (1898-1974): ولد في تلمسان ونشأ بها، استدعي للجيش الفرنسي سنة 1918 وقضى 3سنوات في فرنسا، بعد انتهاء خدمته العسكرية لم يبق طويلا في الجزائر وهاجر إلى فرنسا سنة 1923، التقى الحاج علي ودعاه للحزب الشيوعي ورفقته مع مناضلين آخرين أسسوا جمعية نجم شمال إفريقيا وعين أمينها العام ثم رئيسها. أنظر محفوظ قداش ومحمد قنانش، نجم شمال إفريقيا 1926-1937 (وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري)، ترجمة: أوذاينية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013، ص 232.

الصين، واليوم نحن بؤساء ومفرقين .... لا بد أن نرجع إلى الله إلى حضارتنا وإلى ماضينا التاريخي...".[1]

وبالتالي يعد التاريخ المشترك من أهم مقومات وحدة الأمم، وهو ما ينطبق على شعوب المغرب العربي التي عرفت نفس الآمال والآلام على مر تاريخها، ورغم الظروف الصعبة التي عرفتها المنطقة من توالي الحملات الإستعمارية عليها عبر تاريخها إلا أن ذلك لم يزدها إلا لحمة وترابطا وعن ذلك يقول علال الفاسي: " ولقد شهدت هذه البلدان (بلدان المغرب العربي) هجوما أجنبيا واحدا وهجرة مشتركة من الشرق أحيانا ومن الغرب أخرى، ولكنها استطاعت في كل أوقاتها أن تحتفظ بمشخصاتها الإقليمية، وتدمج في عائلتها الفاتحين والمهاجرين حتى تغمرهم ذهنيتها وأخلاقها وعاداتها، وبذلك حفظت تبلورها القومي وكيانها المسدود في وجه كل غاصب مهما كانت قوته عظيمة، واستعداداته جسيمة"[2]، ويقصد هنا الوجود الفينيقي في بلاد المغرب وبعده الاحتلال الروماني الذي رغم بقائهم لعدة قرون إلا أن ذلك لم يقض على خصائص شعوب المنطقة وسعيهم الدائم للتحرر ومنه جاء اسم سكان المنطقة الأمازيغ أي الرجال الأحرار.

وقد أدى دخول الإسلام إلى المغرب العربي إلى إضافة عدة عوامل حضارية لوحدة المنطقة، من عقيدة ولغة وثقافة ونظام حكم وقيم أخلاقية وعادات وعمران، وارتبطت المنطقة بذلك بتاريخ مشترك مع الدولة الإسلامية (الخلافة) وفيما بينها، وأصبحت جزءا لا يتجزأ من دار الإسلام، وهذه العوامل المشتركة أصبحت خصائص حضارية ثابتة لا تزول.[3]

---

[1]- إبراهيم بن عبد المومن، الوحدة المغاربية والعربية الإسلامية في أدبيات الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1954)، النشر الجامعي الجديد، الجزائر، 2020، ص 104.

[2]- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط6، 2003، ص(ح).

[3]- محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 26.

وشهدت منطقة المغرب العربي تداول عدة كيانات سياسية على حكمه، فبعد الدولة الأموية والعباسية ظهرت في المنطقة عدة دويلات خرجت عن سلطة الخلافة المركزية في المشرق لكن أبرزها وأكثرها شمولا للمنطقة كان الدولة العبيدية – الفاطمية مطلع القرن الثالث للهجرة (909-1073م) الذي شمل نفوذها الكثير من مناطق المغرب العربي حتى مصر، وبعد ضعف الفاطميين ظهرت قوى سياسية جديدة في المنطقة قسمتها سياسيا إلى أن جاء الموحدون في القرن السادس للهجرة (1124-1269م) الذين وحدوا المغرب العربي في كيان سياسي واحد[1].

فتاريخ المغرب العربي حافل بمحطات الوحدة، وحتى وإن ظهر التنافر والصراع السياسي بين الدويلات القائمة فإن الوحدة الثقافية والدينية والاجتماعية ظلت حاضرة بين سكانه، لتشمل حتى العادات والتقاليد المشتركة بين شعوبه والمتوارثة منذ أجيال، كما ظهرت مواقف التضامن والتآزر بين أهالي المغرب العربي في مواجهة الأخطار الخارجية مثلما حدث في مواجهة الحملات الأيبيرية على السواحل المغاربية، حيث كان الموقف الشعبي أكثر صلابة في وحدة الدفاع عن أراضي المغرب العربي، إذ هبت القوى الشعبية لتنظيم الجهاد ضد المعتدين وتكاثف الأهالي فيما بينهم وأقاموا الرباطات وأمدوها بكل ما تحتاجه دفاعا عن أرض المسلمين، وهو ما يؤكد أهمية الوحدة الدينية والثقافية والاجتماعية التي تتجاوز الجانب السياسي في كثير من الأحيان.

وإذا كانت هوية الدولة متصلة بالمسؤولية السياسية فإن هوية الأمة مرتبطة أكثر بالمخزون الثقافي والموروث الحضاري[2]، وهو ما نجده في بلدان المغرب العربي التي تتشارك إرثا تاريخيا غنيا من بينه الحضارة الأمازيغية التي تعد من أهم المقومات الثقافية التاريخية المشتركة لكثير من

---

[1]- نزار المختار، وحدة المغرب العربي (الفكرة والتطبيق 1918-1958)، المغاربية للطباعة والإشهار، ط 1، تونس، 2011، ص 13،11.

[2]- مولود عويمر، حوارات في الفكر والتاريخ، ط 2، الجزائر، 2021، ص 28.

سكان المنطقة، والتي تميزهم عن غيرهم من شعوب العالم، فالأمازيغ أو المغاربة القدامى الذين سمّوا بـ "الليبيين" ثم "البربر" والذين شكلوا التركيبة الأساسية لسكان البلاد المغاربية والمنتمون إلى عمق أمازيغي قديم كان موجودا في المنطقة منذ ما قبل التاريخ كتركيب لم يتوقف عن الإثراء بواسطة مساهمات إثنية وثقافية لم يتوقف التاريخ عن نقلها له، فالفينيقيون والرومان والعرب أَثْرَوْا كثيرا الألوان الثقافية للأمازيغ، لكن إِثْنِيًّا كثيرا ما كان المهاجرون يشكلون أقلية ويذوبون في العنصر الأمازيغي الغالب، بينما على المستوى الثقافي كانت المساهمة أنشط وأكثر تأثيرا، لكن دون أن تتمكن من إلغاء الركيزة القديمة[1] وهذا ما جعل الأمازيغية من مميزات سكان بلاد المغرب الضاربة جذورها في التاريخ المشترك لسكان المنطقة.

ورغم ما تشكله الأمازيغية بألوانها المختلفة من عامل وحدة بين سكان بلاد المغرب إلا أن الاستعمار الفرنسي حاول استغلالها في ضرب وحدة شعوب المنطقة من خلال بث التفرقة الإثنية بين السكان الأمازيغ والعرب، وسن في ذلك سياسة بربرية في الجزائر والمغرب الأقصى تصدى لها العلماء والمصلحون بكل ما أوتوا ودعوا إلى وحدة الصف في مواجهة الاستعمار، ولعل ما قاله الشيخ عبد الحميد ابن باديس عن الجزائر يمكن إسقاطه على جميع بلاد المغرب العربي حيث قال: " ما من نكير بأن الأمة الجزائرية كانت مازيغية من قديم عهدها وأن جميع الأمم التي اتصلت بها لم تستطع أن تقلبها عن كيانها ولم تخرج بها عن مازيغيتها أو تدمجها في عنصرها، بل كانت هي التي تبتلع الفاتحين فينقلبون إليها ويصبحون كسائر أبنائها ..." [2]، وما ينطبق على الجزائر ينطبق بدوره على جميع البلاد المغاربية ما يؤكد اعتزاز أهالي المنطقة بتاريخهم وثقافتهم وأصالتهم.

---

[1]– محمد الهادي حارش، دراسات في تاريخ الجزائر (الماضي والحاضر)، دار هومة، الجزائر، 2013، ص 24.

[2]– الشهاب، الجزء 12، المجلد 13، فيفري 1938، ص 510.

1-2-2-4- المصير المشترك:

لا شك أن وحدة الظروف والمصير المشترك للبلدان المغاربية شكل عامل وحدة وتماسك لسكان المنطقة، فالبلاد المغاربية التي وقعت تحت نير الاستعمار الأجنبي شعر أهاليها بحتمية الوحدة وبضرورة الجهاد والنضال المشتركين، فبعد احتلال الجزائر أصبح سقوط باقي البلدان المغاربية تحت يد الاحتلال مسألة وقت فقط، لذلك عمّ الشعور بالتضامن بين أفراد الشعوب المغاربية كلما وقع أحدها بيد الاستعمار ليتحول إلى دعوات للجهاد وللنضال المشترك فيما بعد.[1]

وقد كان الإحساس بالمصير المشترك العامل الأقوى في تضامن المهاجرين المغاربة في ديار المهجر مع بعضهم البعض، فالمهاجرين الجزائريين بفرنسا مثلا كانوا في أغلبهم عمالا بسطاء، وبالتالي لم يكونوا على اطلاع واسع بصيحات الوحدة العربية ونداءات الجامعة الإسلامية الرائجة في المشرق العربي، لكنهم رغم ذلك كثيرا ما انجذبوا إلى قرنائهم المهاجرين من المغرب وتونس والعكس صحيح، ذلك أن ظروفهم كانت واحدة وهمومهم واحدة وبالتالي مصيرهم واحد وهو ما عزز انتمائهم لبعضهم وشجعهم على التعاون والنضال الموحد لأجل قضيتهم المشتركة.

وقد عبر الشيخ عبد الحميد ابن باديس عن أهمية المصير المشترك في الإحساس بضرورة الوحدة في أحد محاضراته، وقد نشرت مجلة الشهاب ملخص لها تحت عنوان: " لمن أعيش" حيث قال: " وأقرب هذه الأوطان إلينا هو المغرب الأدنى والمغرب الأقصى اللذَّان ما هما والمغرب الأوسط إلا وطن واحد لغة وعقيدة وآدابا وأخلاقا وتاريخا ومصلحة"[2]، فالمصلحة المشتركة بين البلدان المغاربية حسب ابن باديس تشكل أحد عوامل الوحدة بين هذه البلدان لتجعلها وطنا واحد حسب تعبيره.

---

[1]- محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 30.

[2]- الشهاب، الجزء 10، المجلد 12، جانفي 1937.

2- مفهوم فكرة النضال الوطني المشترك وظروف بروزها:

لفهم فكرة النضال الوطني المشترك وجب التطرق لمفهوم النضال الوطني أولا، ثم الانتقال لمفهوم النضال المشترك.

2- 1- النضال الوطني:

يعرف النضال لغةً بأنه الدفاع، فيقال ناضل عن شخص في غيبته بمعنى حامى ودافع عنه، ومنه يقال ناضل من أجل الحرية بمعنى كافح وجاهد وبذل وسعه لأجلها[1]، فنضال الشخص من أجل قضية معينة يعني بأنه بذل كل ما في وسعه من أجلها والعمل على تحقيقها.

أما الوطن فهو مكان إقامة الإنسان ومقره، وإليه انتمائه سواء ولد به أم لم يولد.[2]

والوطنية تعني حب الشخص وإخلاصه لوطنه ويشمل ذلك الانتماء إلى الأرض والناس والعادات والتقاليد والفخر بالتاريخ والتنامي في خدمة الوطن، ويوحي هذا المصطلح بالشعور بالتوحد مع الأمة.[3]

وبهذا يعرف النضال الوطني أنه العمل من أجل الوطن وبذل الشخص كل ما في وسعه لأجل وطنه، وبهذا يصبح كل من كافح وجاهد من أجل الوطن مناضلا وطنيا.

وتعد مفاهيم الوطن والوطنية من المفاهيم التي عرفت تطورًا عبر مختلف العصور لتأخذ معنى سياسي في الفترة الحديثة، وقد تداخل مفهومها وارتبط مع بعض المفاهيم الأخرى مثل الوطنية والقومية، والوطن والأمة، ويفرق أبو القاسم سعد الله بين الوطنية والقومية حيث يقول بأن

---

[1]- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الثالث، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2008، ص 2227.

[2]- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، مصر، 2004، ص 1042.

[3]- مجموعة من المؤلفين، الموسوعة العربية العالمية، المجلد 27، ط 2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 1999، ص 113.

الوطنية Patriotisme تعني حب الإنسان لوطنه الذي ولد فيه وتربى فيه، واستعداده للدفاع عنه والموت في سبيله، أما مفهوم القومية Nationalisme فهي تعني الشعور المشترك بين جماعة معينة تنتمي إلى حضارة واحدة، ولها حدود جغرافية معينة وتشترك في التاريخ والمصير المشترك، وباختصار هي الشعور المشترك بين أفراد الأمة الواحدة La Nation. [1]

ويرى البعض بأن الوطنية ظهرت في شمال إفريقيا كرد فعل على الاستعمار وحركة الاستيطان في شكل ثورات مسلحة، وكانت تهدف إلى الدفاع عن حياض الوطن، وأول ظهورها كان بالأرياف ثم حلت محلها فيما بعد القومية الناشئة في المدن والتي هدفت إلى محاربة الاستعمار، وظهرت في البداية كفكرة غامضة آمن بها فريق من السكان، واستفادوا من الأفكار والتجارب الخارجية مع بداية القرن العشرين فتأثروا بهذه العوامل وابتكروا طريقة جديدة في العمل سماها البعض بالقومية، وإن كانت مخضرمة بين الوطنية والقومية في بداية أمرها.[2]

ونظر الكثير إلى الوطنية من خلال بعد فلسفي، فالمؤرخ المغربي عبد الله العروي يرى في كلمة الوطنية بعدا تاريخيا يتغير مع الزمن، فيقول: " عندما شرعت في قراءة وثائق القرن التاسع عشر كنت لا أرى فرقا بين الجهاد والوطنية، كلما صادفت الكلمة فهمت منها تلقائيا الدفاع عن حوزة الوطن، أو كما قال علال الفاسي فيما بعد الحفاظ على الديار والإيمان"[3]، ولكنه يشير إلى أن هذا المعنى قد يتغير ويأخذ أبعادا أخرى بتغير الزمان والمجال.

وأنكرت المدرسة التاريخية الاستعمارية على البلدان المغاربية وحدتهم القطرية وشخصيتهم المتميزة، كما أنكرت وجود أمة كالجزائر واعتبرتها مجموعة من القبائل والجماعات المتناحرة، وبهذا

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 68.

[2]– مصطفى الأشرف، الجزائر: الأمة والمجتمع، ترجمة حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص ص 75،77.

[3]– عبد الله العروي، مفهوم التاريخ، المركز الثقافي العربي، ط 4، الدار البيضاء، المغرب، 2005، ص 248.

المعنى فقد نفت وجود دول وأوطان قبل دخول الاستعمار إلى المنطقة ونفت صفة الوطنية على المقاومات المسلحة التي اندلعت ضد الاحتلال طالما أن الدولة أو الوطن لم يوجد قبل دخوله، وبهذا أنكر الاستعمار على الجزائريين شخصيتهم وأطلق على الجزائري إما "المسلم" أو الأهلي".[1]

وسعى الاستعمار لمنع أي تفكير وعمل لصالح البلدان المغاربية الواقعة تحت الاستعمار وصارت الوطنية وما كان يحمله مفهومها من حب للوطن والدفاع عنه في نظر الاستعمار جريمة، واتهم كل مدافع عن بلده وشعبه بالوطنية، ولهذا وصف الشيخ عبد الحميد ابن باديس بأن كلمة "الوطن و"الوطنية" كانت كلمة إجرامية لا يستطيع أحد أن ينطق بها، وقليل جدّا من يشعر بمعناها، ومع الوقت أصبحت متداولة بين الألسن لكن ليس كل من يقولها يدرك معناها، أما هو فقد قسم الأوطان إلى أقسام: وطن صغير مثله في البيت الذي يعيش فيه الفرد أي أسرته، ووطن كبير يتمثل في الأمة التي ينتمي إليها الفرد بأفرادها المترابطين، ومحبته لهم في العرف العام هو الوطنية، ووطن أكبر وهو الإنسانية جمعاء التي يدين لها الفرد بواجبه الإنساني، والوطنية الحقّة في نظره هي الوطنية الإسلامية العادلة التي تحترم كل هذه الأنواع، فهي التي تحافظ على الأسرة بجميع مكوناتها، وعلى الأمة بجميع مقوماتها وتحترم الإنسانية في جميع أجناسها وأديانها.[2]

ونظرا لما تملكه بلدان المغرب العربي من مقومات للوحدة والتي سبق ذكرها، فقد آمن الكثير من أبنائه باعتبار المغرب العربي وطنا أكبر لهم بعد أوطانهم الصغيرة، وسعوا للعمل من أجله والنضال في سبيله كسعيهم للعمل لأجل بلدانهم، ولأجل هذا اجتمعوا في نضال مشترك فيما بينهم للدفاع عنه، وفي هذا يقول علال الفاسي: "إذا بحثنا في تاريخ المغرب العربي وجدنا بأن الوطنية

---

[1]– مراد بوعباش، مفهوم الوطن والوطنية في برنامج الحركة الوطنية الجزائرية، مجلة الباحث، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة – الجزائر، المجلد 4، العدد 01، 30 جوان 2012، ص 295.

[2]– الشهاب، الجزء 07، المجلد 13، سبتمبر 1937.

بمعنى الدفاع عن النفس والذبّ عن الكيان والميل للحرية الفردية والاجتماعية صفة من أظهر الصفات التي امتاز بها المغاربة في جميع مراحل حياتهم وتجاربهم التاريخية، فلم تقف أمّة من الأمم أو شعب من الشّعوب في وجه الدولة الفاتحة أو العناصر الأجنبية كما وقفته أمة المغرب العربي في جميع عصورها"[1]، ويلتقي بهذا مع الشيخ عبد الحميد ابن باديس في اعتبار المغرب العربي وطنا مشتركا حيث يقول: " لدينا الشعور أنه بالعمل من أجل وطننا في الداخل، نحن نعمل كذلك من أجل وطنينا المجاورين تونس والمغرب، الذين يشكلان مع الجزائر أمة واحدة".[2]

وبلغ الإيمان بفكرة الوطن المغاربي أن رسخّها الشاعر مفدي زكرياء[3] في عقيدة التوحيد لشباب شمال إفريقيا، حيث نصت العقيدة الأولى على: " آمنت بالله ربا وبالإسلام دينا وبالقرآن إماما وبالكعبة قبلة، وبسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا، وبشمال إفريقيا وطننا واحدا لا يتجزء"، وجاء في العقيدة الثالثة: " الإسلام ديننا، شمال إفريقيا وطننا، العربية لغتنا"، أما العقيدة الرابعة فقد نصت: " لست مسلما ولا عربيا، إذا لم أبذل نفسي ودمي في سبيل تحرير وطني العزيز (شمال إفريقيا) من أغلال العبودية ..."[4]، وتكرر هذا المعنى للوطن شمال إفريقي أو الوطن المغاربي في الكثير من العقائد العشر الأخرى.

---

[1]- علال الفاسي، المصدر السابق، ص (و).

[2]- محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية 1919-1939، الجزء الأول، دار الأمة، الجزائر، 2017، ص 774.

[3]- مفدي زكرياء (1908-1977) : ولد ببني يزقن بغرداية، حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ الدين في صغره، درس بتونس حيث التحق بالمدرسة الخلدونية ثم جامع الزيتونة، عند عودته إلى الجزائر انخرط في نجم شمال إفريقيا ثم حزب الشعب وعين أمينًا عامًا له، تم سجنه من قبل الاحتلال عدة مرات لكنه واصله نشاطه الوطني وعند اندلاع الثورة التحرير التحق بها وكان من أهم أعماله تحرير نشيد "قسما" الذي أصبح النشيد الوطني الجزائري بعد الإستقلال. أنظر: بوعلام بلقاسمي وآخرون، المرجع السابق، ص 148.

[4]- محفوظ قداش ومحمد قنانش، حزب الشعب الجزائري 1937-1939، ترجمة: أوذاينية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، 2013، الجزائر، ص 92.

وبهذا فإن النضال الوطني في مفهوم البحث هو كل عمل ونشاط يهدف لخدمة الوطن المغاربي والدفاع عنه وعن مصالحه ومصالح شعبه بغض النظر عن الوسائل المستعملة في هذا النضال وأشكاله ومظاهره، سواء كان هذا العمل سياسي أو ثقافي أو طلابي أو غيره...

2-2- مفهوم النضال المشترك وأهدافه:

ظهرت نهاية القرن التاسع عشر ميلادي ومطلع القرن العشرين عدة أصوات تنادي بالوحدة والتضامن في مواجهة خطر الدول الإستعمارية المهددة للبلدان العربية والإسلامية التي سقط بعضها بالفعل تحت يد الاستعمار كالجزائر، وأصبح سقوط البلدان الأخرى وشيكا ما لم تنهض بالتعاون مع بعضها البعض وتواجه الأخطار المحدقة بها، وبدأت هذه النداءات بالدعوة للوحدة تحت راية الجامعة الإسلامية، ثم الوحدة في إطار الأمة العربية، وامتد صدى هذه النداءات ليصل بلدان المغرب العربي التي أضافت إليها بعدا محليا فتعددت بها الشعارات بتعدد الدعوات تارة للوحدة المغاربية وتارة أخرى للنضال الموحد، ومرة للعمل السياسي المشترك وأخرى للنضال المغاربي الوحدوي وغيرها من الشعارات ... التي اختلفت باختلاف الجهة المنادية به واختلاف رؤيتها وأهدافها منه.

ويمكن إجمال مضامين فكرة النضال المشترك المنتشرة في ذلك الوقت في ثلاث آراء:

- النضال والوحدة من خلال التضامن والائتلاف ونبذ التفرقة
- الوحدة من خلال العمل الموحد والنضال المشترك
- النضال المشترك من أجل الوحدة والإندماج في كيان سياسي واحد

2-2-1 النضال والوحدة من خلال التضامن والائتلاف ونبذ التفرقة:

دعى الكثير من الزعماء المغاربة إلى ضرورة تضافر الجهود لمواجهة العدو المشترك وسياساته الإستعمارية في المنطقة، ولكن ذلك لن يكون إلا من خلال التعاون والتضامن المشترك ونبذ التفرقة التي تنخر الأوطان المغاربية، وهم يلتقون في ذلك مع دعوة الجامعة الإسلامية الهادفة إلى تجميع المسلمين واتحادهم في جبهة واحدة لمواجهة النفوذ الاستعماري الغربي والسعي لإعادة ربط الصلاة العاطفية والثقافية بين الشعوب الإسلامية ومد جسور التضامن المادي والمعنوي فيما بينها[1]، ومن أبرز دعاة التضامن في الإطار المغاربي في البداية الجزائريان عمر راسم وعمر ابن قدور إضافة إلى أحمد توفيق المدني.

وقد حثّ الشيخ ابن باديس على تضامن الشعوب المغاربية مع بعضها البعض ورأى بأنه السبيل الوحيد للنهوض والتحرر، وقال في محاضرة ألقاها بتونس نظمتها جمعيات طلابية جزائرية هناك: "إن الجمعيتين اختارتا أن يكون الكلام عن الجزائر وأنا أحب أن يكون الحديث عن عموم المغرب العربي لأنني أؤمن بأن هذا الشمال الإفريقي لا ينهض إلا بتضامنه مع بعضه بعضا لكن إذا تحدثت عن الجزائر فإنما أتحدث عن جزء من كل ..."، وهو ما يعكس إيمانه الصادق بضرورة التضامن المغاربي، حيث لم يكن يترك أي مناسبة تخص بلدا من بلدان المغرب العربي إلا ويكتب عنها إما ناصحا أو مؤيدا أو محتجا أو منددا[2].

ومثل الشيخ ابن باديس نَهَجَ أغلب رجال الحركة الإصلاحية في الدعوة للتضامن المغاربي أمثال الشيخ أبي اليقظان الذي كانت له صلات وطيدة ودعم للمجاهد الليبي سليمان الباروني نابع

---

[1]- إبراهيم بن عبد المومن، المرجع السابق، ص 22.

[2]- إبراهيم لونيسي، المرجع السابق، ص ص 153،154.

عن حسه الكبير بقضايا المغرب العربي، إضافة إلى الشيخ محمد السعيد الزاهري الذي دعا لعدم التفرقة بين الجزائري والتونسي والمراكشي وناضل ليكون كل عمل من أجل المغرب كله.

وقد سعى الطلبة المغاربة إلى تمتين روابط المودة والتضامن بين طلبة شمال إفريقيا وأسسوا من أجل ذلك جمعيات طلابية تهدف لتشجيع التضامن بين الطلبة المغاربة ونادت في ملتقياتها الوحدة المغاربية ودعت لنبذ التفرقة[1].

وإن كان دعاة التضامن والائتلاف قد بدؤوا نضالهم بدعوات للاتحاد في طابع ثقافي وأخلاقي وعاطفي، لكنها مهّدت تدريجيا نحو الاتجاه للعمل السياسي، حيث تمكنت من زرع وعي وشعور بالبعد الحضاري والثقافي والديني المشترك للشعوب المغاربية[2] ثم المطالبة ببعث نضال مشترك للتخلص من واقعها الاستعماري.

2-2-2- النضال المشترك من أجل الوحدة والاندماج في كيان سياسي واحد:

شغلت قضية الوحدة السياسية اهتمام المفكرين منذ القدم، حيث كان الفيلسوف اليوناني سقراط قد دعا إلى وحدة اليونان القديمة التي كانت منقسمة ومتحاربة.

وفي الفكر المعاصر يعتبر المفكر الألماني فيخته فيلسوف الوحدة بامتياز، وتصوره السياسي للوحدة مرتبط بما يجب أن تكون عليه الأمّة الجرمانية التي كانت حتى القرن 19 مفككة ومحتلة وضعيفة، لذلك عمل على وضع أسس ومناهج تمكن الأمة الألمانية من النهوض وتوحيد نفسها في دولة واحدة[3]، كما انتشرت في أوروبا فكرة "الدولة الأمة" وتوحدت كل قومية في دولة خاصة بها.

---

[1]- محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص ص 85،88.

[2]- بوعلام بلقاسمي، البعد المغاربي في إيديولوجية الحركة الوطنية الجزائية (1911-1937)، مجلة المصادر، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، المجلد4، العدد2، نوفمبر 2002، ص150.

[3]- إسماعيل حمودي، مفهوم الوحدة في الفكر السياسي المغاربي (علال الفاسي وأحمد بن بلة نموذجا)، مجلة البحثية، مركز الدراسات (مؤسسة خالد الحسن)، المغرب، مجلد 6، عدد 7-8، أفريل 2017.

ومع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وصل صدى هذه الأفكار إلى المنطقة العربية ومنها إلى بلاد المغرب العربي، ودعا الكثير إلى توحيد المنطقة خصوصا لما تتوفر عليه من مقومات للوحدة أكثر صلابة من تلك الموجودة في الدول الأوروبية، لكن هذا المطلب وإن كان ممكنا في المشرق العربي التي استقلت بعض دوله مبكرا بعد سقوط الدولة العثمانية إلا أنه اصطدم في المغرب العربي بواقع الاستعمار الغربي المحكم سيطرته على المنطقة.

وكان شكيب أرسلان[1] أكبر داعية للوحدة العربية قد استثنى الشعوب المغاربية من مشروع الوحدة العربية الذي دعا له في المشرق، بل أنه لم يكن يرى إمكانية قيام وحدة حتى فيما بينهم مادامت بلدانهم واقعة تحت الاستعمار، فالوحدة التي يكثر حولها الكلام والضجيج حسبه لن تفيد في شيء، وبلاد المغرب حسبه لا زالت بحاجة إلى وقت لتتحرر وبعدها تفكر في الوحدة العربية لذا على كل قطر أن ينهض بنفسه[2].

وقد أكد الشيخ ابن باديس في الكثير من المرات على الوحدة الثقافية والدينية للشعوب المغاربية، أما عن الوحدة السياسية فهو يرى استحالة تحقيقها ما دامت البلدان المغاربية واقعة تحت الاستعمار حيث يقول: " الوحدة السياسية لا تكون إلا بين شعوب تسوس نفسها فتضع خطة واحدة تسير عليها في علاقاتها مع غيرها من الأمم وتتعاقد على تنفيذها ....أما الأمم المغلوبة على أمرها فهذه لا تستطيع أن تدافع عن نفسها فكيف تستطيع أن تدافع عن ما تقرره مع غيرها" ويضيف: " ثم نجد شعوبا أخرى وهي شعوب الشمال الإفريقي المصابة بالاستعمار فهذه لا وحدة

---

[1]- شكيب أرسلان (1869-1946): مناضل من عائلة عريقة من دروز لبنان، درس ببيروت وتنقل إلى مصر والأستانة أين التقى بمحمد عبده وجمال الدين الأفغاني ونسج علاقات مع أحمد شوقي فحصل على ثقافة واسعة، عمل في عدة وظائف لدى الدولة العثمانية وبعد سقوطها تنقل في عدة مدن عربية وأوروبية ناشطا في محاربة الاستعمار والدعوة للوحدة العربية ونسج علاقات مع زعماء حركات التحرر العربية. أنظر: شكيب أرسلان، سيرة ذاتية، الدار التقدمية، لبنان، 2008، ص ص 09،17.

[2]- إبراهيم بن عبد المومن، المرجع السابق، ص 108.

سياسية بينها وبين غيرها ولا يتصور أن تكون". وزيادة على ذلك فهو لا يرى فائدة كبيرة ترجى من العمل السياسي المشترك حيث يقول: "ومن الخير لها أن تعمل كل واحدة منها في دائرة وضعيتها الخاصة على ما يناسبها من الخطط السياسية التي تستطيع تنفيذها بالطرق المعقولة الموصلة "[1].

وعلى عكس شكيب أرسلان والشيخ ابن باديس فقد أفرط الفضيل الورتلاني[2] في حماسته لاتحاد أقطار المغرب العربي في دولة واحدة حيث قال: " إن اتحاد أقطار المغرب العربي في دولة واحدة أو متحدة ليس أمرا ممكنا فحسب، بل هو الواجب المقدس الذي يسعى إليه كل مواطن حر صادق". لكنه يعود إلى وضع بلدان المغرب العربي الواقعة تحت الاستعمار فيقول: " إن العقبة الوحيدة التي يمكن أن تعرقل هذه الوحدة أو هذا الاتحاد فهي الاستعمار الفرنسي فقط".[3]

وبغض النظر عن إمكانية تطبيق أفكار دعاة الوحدة المغاربية في ذلك الوقت إلا أنهم قد ساهموا بشكل كبير في نشر الوعي بالقضايا المشتركة بين مختلف فئات الشعوب المغاربية من خلال ترديدهم للشعارات الممجدة للوحدة والتاريخ المشترك للمنطقة.

2-2-3- الوحدة من خلال العمل الموحد والنضال المشترك:

بعد الصدى الكبير الذي خلفته أفكار الوحدة في المشرق وانتشار روح التضامن بين النخبة والوطنيين المغاربة، سعى بعض المناضلين المتحمسين لتفعيل أفكار الوحدة من خلال التنسيق بين

---

[1]- الشهاب، الجزء 11، المجلد 13، جانفي 1938، ص 473.

[2]- الفضيل الورتلاني(1900-1959): ولد ببني ورتلان في سطيف من أسرة علم ودين، تلقى تعليمه بقريته ثم بقسنطينة على يد الشيخ عبد الحميد ابن باديس ثم بقي مدرسا، شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931، هاجر إلى فرنسا سنة 1936 موفدا من قبل جمعية العلماء المسلمين وغادرها قبل الحرب العالمية الثانية والتحق بمصر فدرس بالأزهر واتصل بالوطنيين المغاربة بمصر وشارك معهم في النضال ضد الاستعمار، وطاف عدة بلدان عربية وإسلامية مناضلا ضد الاستعمار ومساهمة في الحركة الإصلاحية الدينية، بعد مرض عضال توفي بتركيا سنة 1959. أنظر: بوعلام بلقاسمي وآخرون، المرجع السابق، ص 90.

[3]- الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص 57.

الشخصيات والحركات الوطنية المغاربية لبعث عمل مشترك ضد الاستعمار، ونظرا لظروف البلدان المغاربية التي شهدت تضييقا كبيرا على المناضلين فقد لجأ هؤلاء للهجرة نحو الخارج أين وجدوا مجالا أوسع للنشاط بداية بالشام ومصر والحجاز ثم تركيا وألمانيا وصولا إلى فرنسا، ومن أهم المهاجرين المغاربة في المشرق نجد سليمان الباروني وإسماعيل الصفائحي والشيخ صالح الشريف ومحمد التهامي شطة والشيخ محمد العنابي[1] والشيخ المكي بن عزوز وغيرهم ...

وشكلت وحدة النضال في المغرب العربي محور نشاط المناضل التونسي علي باش حمبة الذي دعا رفقة بعض المناضلين المغاربة بداية القرن العشرين وخلال الحرب العالمية الأولى إلى ضرورة توحيد النضال في المغرب العربي من أجل محاربة الاستعمار، وقام بعض المناضلين بدور كبير في هذا الشأن حيث تملكتهم قناعة تتمثل في أن وحدة المغرب العربي هي المصير وهي الغاية، لذلك كانوا من دعاة الاعتماد على الخلافة العثمانية في إطار الجامعة الإسلامية بغرض مقاومة الاحتلال الفرنسي، لكن سقوط الخلافة العثمانية سنة 1924م دفع بالقادة والوطنيين المغاربة إلى ضرورة الاعتماد على إمكانياتهم الذاتية ومحاولة إيجاد بديل يتمثل في الحرص على التنسيق والتنظيم فيما بينهم لتحديد المطالب والأهداف.[2]

ويعد الأمير محمد ابن عبد الكريم الخطابي من أبرز الدعاة للكفاح المشترك منذ قيادته لثورة الريف بالمغرب الأقصى وصولا لرئاسته للجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة، وتجاوزت دعوته للنضال المشترك الميدان السياسي بل شملت الميدان العسكري، فقد سعى رفقة بعض المناضلين المغاربة لإنشاء جيش التحرير المغاربي لتحقيق الاستقلال، وقد وجّه نداءا إلى أبناء المغرب العربي

[1]– محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص ص 50–57.

[2]– مومن العمري، المرجع السابق، ص 109.

قال فيه: " لا مفاوضة بعد الآن أيها الإخوان المكافحون في المغرب العربي كله، اتحدوا وكونوا صفا واحدا ولتتحد قلوبكم قبل أبدانكم، واجعلوا من هذه الحركات التحررية كفاحا جماعيا".[1]

وكان علال الفاسي من أبرز المناضلين في سبيل الوحدة المغاربية، وقد كان نضاله ذو أبعاد عربية وإسلامية، وهذا النضال يتجه نحو الوحدة العربية القائمة على أساس الاتحاد والتعاون، إذ يقول: "أما الوحدة العربية فهي اتجاهنا الذي لا يناقضه أي رغبة في الاتحاد أو التعاون مع غيرنا" وهذه الوحدة هي أمل كل عربي غيور على قيمه ومبادئه.

ولم يهتم الفاسي في نظرته إلى هذه الوحدة بجانبها الشكلي بقدر اهتمامه بحقيقتها، ومدى انعكاس آثارها في الواقع العربيّ، وأكد أن ذلك لن يتحقق إلا بانفتاح العرب بعضهم على بعض، ليتحقق التقارب والتفاهم بينهم، خصوصًا أن الاستعمار ترك آثاره الفكرية والثقافية في المنطقة، فكان من مقتضيات هذه الوحدة القضاء على الفوارق التي أحدثها الاستعمار، عن طريق التواصل بين الهيئات الشعبية التي تؤمن بمبدأ الوحدة، وقيامها بعمل مشترك دائم حتى تتهيّأ الفرصة الصالحة، إذاً فأساس هذه الوحدة هو تواصل الشعوب العربية وقيام المصالح المشتركة الدائمة، وهذا التواصل يبعث تجانساً في الفكر والثقافة، الشيء الذي يزيد في لحمة أبناء البلاد العربية، ويدفعهم إلى الالتفاف حول قضاياهم المشتركة، لذلك نجده يدعو إلى الوحدة العربية والمغاربية عن طريق التعاون المشترك وتبادل المصالح، لأن ما يجمع الأمة العربية أكثر مما يفرقها.[2]

---

[1]– الفضيل الورتلاني، المرجع السابق، ص 225.

[2]– محمد رحاي، من أعلام الحركة التحررية في الوطن العربي (علال الفاسي أنموذجا)، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، المجلد 37، العدد 432، (28 فبراير/شباط 2015)، ص147.

2-3- عوامل وظروف بروز فكرة النضال المشترك:

رغم الاختلاف بين الوطنيين المغاربة في التعاطي مع مفهوم النضال المشترك والوحدوي بين البلدان المغاربية إلا أنه من المؤكد أن هذا التوجه جاء امتداد لمشاعر التعاطف والأخوة الإسلامية والعربية الموجودة في المنطقة منذ دخول الإسلام إليها[1]، لكن ساهمت ظروف وأسباب عدة نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م في نمو الوعي السياسي المحلي وبروز التيار الوحدوي مع إعطائه صبغة محلية مغاربية، ويمكن ذكر أهم الظروف المساهمة في نمو التيار الوحدوي وبروز فكرة النضال المغاربي المشترك كالتالي:

2-3-1- الأسباب والظروف الداخلية:

2-3-1-1- السياسة الإستعمارية:

ارتكزت سياسة الاستعمار في بلدان المغرب العربي على استهداف المساس بالقيم والمقومات الوطنية وعلى رأسها اللغة العربية التي هي لغة القرآن الموحد لمختلف مكونات المجتمعات المغاربية، وقد أدت هذه الممارسات إلى رد فعل قوي سواء على المستوى الشعبي أو النخبوي تمثل في تضاعف الرغبات الوطنية التحررية المشتركة لأبناء المغرب العربي في مواجهة التعسف والاستبداد الاستعماري من خلال التشبث بمقومات الأمة من الإسلام والعروبة واستحضار تجارب الإسلام الأولى والتاريخ المشترك لبلدان المغرب العربي وصيانة هويته وشخصيته التاريخية[2].

إضافة إلى هذا فقد حاول الاستعمار ضرب وحدة النسيج الاجتماعي المحلي من خلال السياسة البربرية في الجزائر والمغرب التي هدفت إلى خلق كيان متعاون معه ومعاد للعنصر العربي، وشن حملات تنصير واسعة لإخراج المنطقة المغاربية من دائرة البلاد الإسلامية، وقد

---

[1]- إبراهيم بن عبد المومن، المرجع السابق، ص 72.

[2]- مومن العمري، المرجع السابق، ص 98.

أدرك الوطنيون المغاربة خطورة هذا المخطط الاستعماري الخبيث واجتهدت في الدفاع عن مقومات الهوية العربية الإسلامية الجامعة للنسيج الاجتماعي المغاربي، وكان رد الفعل شاملا لمختلف أقطار المغرب العربي، فعند صدور "الظهير البربري" بالمغرب الأقصى عام 1930م، أحدث غضبا شعبيا ورسميا شاملا ليس بالمغرب الأقصى وحده بل شمل الجزائر وتونس أيضا، فقد تصدى له العلماء والفقهاء في خطبهم ودروسهم، وفي المؤتمرات والمجلات، عبرت كلها عن موقفها الرافض لهذا الظهير وإدانتها للسياسة التي ينتهجها الاستعمار الفرنسي في العدوان على الهوية العربية الإسلامية.[1]

2-3-1-2- ظهور النخبة:

شهدت البلاد المغاربية نهاية القرن 19م وبداية 20م ظهور مجموعة من المثقفين بعضهم من المتأثرين بحركة الإصلاح العربي في المشرق أو من المتعلمين في المدارس الفرنسية أخذوا على عاتقهم مهمة الدفاع عن شعوبهم والمطالبة بحقوقهم الأساسية من إدارة الاستعمار، فنهج بعضهم الطريق السياسي من خلال تنظيم الأحزاب والتنظيمات السياسية، والتزم آخرون أسلوب العمل الجمعوي سواء كانت جمعيات إصلاحية أو جمعيات طلابية أو ثقافية أو دينية وغيرها ...[2]

كما لجأ البعض للصحافة فجعلوا منها منبرا للتعبير عن آرائهم والمطالبة بحقوق الشعوب، ومن أهم القضايا التي شغلت بال النخبة المغاربية بداية القرن العشرين فكرة تأسيس مغرب عربي موحد، حيث كانت فكرة متجذرة لدى شعوب المنطقة ونخبها السياسية والفكرية والثقافية عملت

---

[1]- محمد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، مركز الكتاب الأكاديمي، جامعة الموصل، العراق، ص ص 23-33.

[2]- عبد اللطيف الحناشي، النخبة الوزارية في تونس ومسالة توحيد المغرب العربي محمد مزالي أنموذجاً، كتاب: نخب مغاربية (الخلفيات، المسارات والتأثير)، مركز الدراسات والأبحاث الإنسانية "مدى" كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتمسيك، الدار البيضاء، المغرب، 2010، ص ص 167-191.

جميعها ومن مواقع مختلفة على نشرها وتكريسها في الواقع وذلك من خلال ممارستها السياسية والثقافية والفكرية وخاصة في إطار جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين التي لعبت دورا محوريا في تأطير الطلبة المغاربة سياسيا وتهيئتهم للقيام بدور محوري في قيادة النضال الوطني في بلدانهم المغاربية، والواقع أن الرغبة في تأسيس مغرب عربي موحد لم تكن مقتصرة على فئة الطلبة فحسب بل كانت الأحزاب المغاربية بدورها تؤكد على ذلك، ففي تونس مثلا ضم الحزب الحر الدستوري التونسي الكثير من المغاربة المقيمين بالبلاد التونسية خاصة من الجزائريين، وتولى البعض منهم مسؤوليات رفيعة في قيادة هذا الحزب وكان الشيخ عبد العزيز الثعالبي قد تحدث في وقت مبكر عن ضرورة تأسيس حزب مغاربي بهدف تجميع سكان إفريقيا الشمالية في حزب قوي لتحقيق مطالبهم في الوحدة والحرية.[1]

2-3-2- الأسباب الخارجية:

2-3-2-1- دعوة الجامعة الإسلامية:

وقعت البلدان العربية والإسلامية نهاية القرن 19م تحت تهديد خطر الاستعمار الأجنبي بسبب تكالب الدول الأوروبية على الدولة العثمانية مركز الخلافة الإسلامية والتي عمّ الضعف هياكلها وباتت مهددة في وجودها، وأمام هذا الوضع ظهرت عدة نداءات لإقامة وحدة شاملة تهدف إلى تجميع المسلمين واتحادهم في جبهة واحدة تحت راية الخلافة العثمانية لمواجهة النفوذ الإستعماري الأجنبي، وقد أدت هذه النداءات لميلاد مشروع الجامعة الإسلامية، وسعى أنصار هذا المشروع لإعادة ربط الصلاة العاطفية والثقافية بين الشعوب الإسلامية ومد جسور التضامن المادي والمعنوي فيما بينها[2].

---

[1]- عبد اللطيف الحناشي، المرجع السابق، ص ص 167،191.

[2]- إبراهيم بن عبد المومن، المرجع السابق، ص 22.

وقد وصل صدى دعوة الجامعة الإسلامية إلى بلدان المغرب العربي عن طريق الحجاج العائدين من الحجاز وكذا الطلبة الذين كانوا يجوبون مختلف المنارات العلمية المشرقية كالأزهر حيث تأثروا بأفكار الجامعة الإسلامية وأصبحوا من دعاتها أمثال الشيخ محمد الخضر حسين ومحمد السنوسي، وصالح الشريف وإسماعيل الصفائحي، إضافة إلى زيارة بعض أقطاب الجامعة الإسلامية للمنطقة مثل محمد عبده، كما ساهم عدد كبير من المهاجرين بالمشرق في نقل أفكار الجامعة الإسلامية وتطوير القاعدة الإصلاحية بالبلاد.

وقد تركت أفكار الجامعة الإسلامية أثرا كبيرا في منطقة المغرب العربي إذ حثت على التضامن بين مختلف البلدان الإسلامية للتصدي للاستعمار، فالتضامن يعد خطوة أولى للوصول إلى مرحلة الإتحاد والوحدة[1]، فتقوى الشعور بضرورة التضامن المغاربي أولا ثم الإسلامي ثانيا.

2-3-2-2- الهجرة نحو الخارج:

أدت هجرة المغاربة للخارج على اختلاف اتجاهاتها وأسبابها إلى احتكاكهم بالعالم الخارجي والتعرف أكثر على ما يحدث من تقلبات سياسية واجتماعية واقتصادية، فتأثروا بها وأثروا فيها، فتشبع العديد منهم بأفكار الإصلاح والصحوة الإسلامية[2] وأدركوا مدى التضييق التي تعانيه بلدانهم من طرف الاستعمار مما أدى إلى رفع الوعي السياسي لدى المغاربة، كما وفرت لهم منبرا جديد للتعبير عن انشغالاتهم وكشف حقيقة ما تعانيه بلدانهم من استبداد استعماري.

وكان لالتقاء الوطنيين المغاربة في المشرق العربي وتركيا فرصة لتقوية روابط الأخوة والتضامن فيما بينهم والدعوة للاتحاد ضد العدو المشترك، خصوصا بوجود عدد من المناضلين

---

[1]- الصادق دهاش، مشروع الوحدة التحرري لحركة الجامعة الإسلامية في بلدان المغرب العربي بين 1876-1919، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف يوسف مناصرية، جامعة الجزائر2، 2009/2008، ص 89.

[2]- إبراهيم بن عبد المومن، المرجع السابق، ص 33.

البارزين أمثال سليمان الباروني ومحمد فريد والأمير شكيب أرسلان، فقاموا بتأسيس عدة جمعيات تهدف لتحرير شمال إفريقيا سواء بسوريا أو اسطنبول، كما تشكلت لجان أخرى في كل من مصر والحجاز وجنيف وبرلين سعت كلها إلى تجميع قوى أبناء شمال إفريقيا وتشكيل جبهات خارجية ناضلت ضد الاستعمار.[1]

2-3-2-3- الحرب العالمية الأولى والدعاية الألمانية:

كان لاندلاع الحرب العالمية الأولى أثر مهم في دعم الوطنيين المغاربة التواقين لتحرير أوطانهم، فبدخول الدولة العثمانية الحرب بجانب ألمانيا نشط الوطنيون المغاربة الموجودون باسطنبول في الدعاية ضد الاحتلال الفرنسي، وواصلوا نشاطهم السياسي لتحرير المغرب العربي انطلاقا من ألمانيا التي احتضنت بعضهم، حيث وضعت ألمانيا مخططا لإثارة المناطق الواقعة تحت الاستعمار الفرنسي مثل بلدان المغرب العربي، ومن بين الشخصيات التي نزلت بألمانيا خلال الحرب الشيخ صالح الشريف ومحمد باش حمبة والشيخ محمد الخضر حسين وغيرهم... [2]، وقد دعا هؤلاء لتوحيد جهود كامل المغاربة من أجل تحرير بلدانهم وقاموا بتأسيس العديد من الصحف والجمعيات ذات البعد المغاربي التي تركزت أهدافها على الدعوة للإتحاد والعمل الموحد لتحرير المغرب العربي.

كما امتد نشاط الوطنيين المغاربة بألمانيا ليصل الجنود المغاربة في الصفوف الفرنسية أثناء الحرب، حيث قاموا بحملة دعائية واسعة ضد فرنسا وحرضوا الجنود المغاربة على التمرد والانضمام للعثمانيين والألمان، وبالفعل قام الكثير من المجندين المغاربة بالفرار من الجيش

---

[1]- خير الدين شترة، نشاط النخبة الجزائرية في المهجر (1900-1930)، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد 27، أفريل 2009، ص 228.

[2]- محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا – الإتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910-1954، ج 1، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 77.

الفرنسي واللجوء إلى ألمانيا، حيث قام الوطنيون المغاربة بألمانيا باحتضانهم وتكوينهم لدعم محور تركيا – ألمانيا في الحرب، ومن بين هؤلاء نذكر الملازم رابح بوكابوية الذي نشط بعد فراره من الجيش الفرنسي والتحاقه بالألمان في دعوة أبناء شمال إفريقيا للتمرد ضد الفرنسيين والعمل على بذل الجهود من أجل تحرير بلدانهم.[1]

2-3-2-4- تيار القومية العربية:

بعد انتشار فكرة الدولة القومية في أوروبا حاول بعض الوطنيين العرب الدعوة لإقامة اتحاد بين البلدان العربية لما تملك من مقومات وحدة أكبر بكثير من ما يتوفر لدى البلدان الأوروبية، فاجتهد الخطباء في التذكير بماضي الأمة العربية المشرق وتبيان واقعهم المظلم الذي جعلهم فريسة للاستعمار بسبب ضعفهم وتفرقهم، ودعوا إلى ضرورة استرجاع العرب لأمجادهم والذي لن يكون إلا عن طريق الوحدة فيما بينهم.

ولم يمنع وقوع بلدان المغرب العربي تحت وطأة الاستعمار من انتشار مبدأ القومية العربية فيها كغيرهم من بلدان الأمة العربية، فقد اعتز الكثير من الوطنيين المغاربة بعروبتهم واعتبروها رابط قوة واتحاد مع الأمة العربية وفي هذا يقول الشيخ البشير الإبراهيمي " عروبة الشمال الإفريقي بجميع أجزائه طبيعية، كيفما الأصول التي انحدرت منها الدماء، ..... هذه العروبة الأصيلة العريقة في هذا الوطن، هي التي صيرته وطنا واحدا، لم تفرقه إلا السياسة "[2].

---

[1]- حنيفي هلايلي، الجزائريون الفارون من الجيش الفرنسي واتصالاتهم بألمانيا والدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى في ضوء إنطباعات الملازم رابح بوكابوية (1915 -1917)، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة سيدي بلعباس، المجلد 10، العدد 01، مارس 2019، ص 71.

[2]- محمد البشير الإبراهيمي، المرجع السابق، ص ص 428،429.

وباسم القومية طالب محمد باش حمبة التونسي بالحكم الذاتي لكل إفريقيا الشمالية بعد أن مثل تونس والجزائر في المؤتمر الثالث للقوميات الذي عقد في لوزان سنة 1916[1].

وتضامن الوطنيون المغاربة بعدها مع قضايا الأمة العربية المشتركة كقضية فلسطين ومع قضايا بلدان المغرب العربي مثل المؤتمر الأفخاريستي بتونس والظهير البربري بالمغرب، فنددوا بمحاولات الاستعمار ضرب هوية بلدان المغرب العربي العربية والإسلامية.

وقد أدرك الاستعمار الفرنسي أهمية اللغة العربية في ربط المنطقة المغاربية بالأمة العربية الإسلامية وبتاريخها الثقافي والحضاري، فانتهج سياسة قائمة على القضاء عليها ومحاربتها بكل وسائل التهميش والتحقير، وعمل جاهدا على ترسيم اللغة الفرنسية وتكريسها لغة رسمية في التعليم والإدارة[2].

2-3-2-5- إنتشار الصحافة الوطنية والعربية:

تأخر ظهور الصحف المحلية في المغرب العربي لعدة أسباب، وتمكنت بعض الصحف الصادرة في المشرق العربي من التسلل إلى بلدان المغرب العربي خاصة عن طريق تونس، ومن أبرزها العروة الوثقى (1884) والكوكب العثماني (1898) وجريدة طرابلس (1893)، إضافة إلى السلام والسعادة والحضارة الصادرة بإسطنبول، وكانت هذه الصحف تنشر أفكار الجامعة الإسلامية وتدعوا المسلمين إلى ضرورة التضامن والإتحاد مع الخليفة العثماني، وبهذا تكون قد لعبت دورا مهما في نشر أفكار الوحدة وبث الوعي السياسي والوحدوي بين قرائها.[3]

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، ط 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 209.

[2]- إلياس بلكا ومحمد حراز، المرجع السابق، ص 49.

[3]- إبراهيم بن عبد المومن، المرجع السابق، ص 33

وسارت الصحف المحلية بعد ظهورها على نهج صحف المشرق خصوصا الصحف الإصلاحية، فقد اهتمت بأخبار الأمة الإسلامية العربية ودعت أبناء شمال إفريقيا للوحدة في مواجهة الاستعمار، وقد كانت جريدة "الفاروق" الصادرة في الجزائر من طرف عمر ابن قدور حافلة بإنتاج الأدباء والكتاب التونسيين والمغربيين والليبيين، كان ابن قدور إضافة لعمر راسم من أوائل دعاة الوحدة المغاربية وكثيرا ما كتبوا عن هذه الوحدة سواء في جريدة الفاروق أو في عدة صحف مشرقية ومغاربية، ولخطورة دعوتهم على الاستعمار فقد سارع لمصادرة جريدة الفاروق وزج بعمر راسم وابن قدور في السجون.[1]

وقد أدرك المغاربة ما للصحافة من دور كبير في التعبير عن انشغالات أبناء شمال إفريقيا فقام المهاجرون المغاربة بسوريا بتأسيس جريدة "المهاجر" لإسماع صوتهم والتنديد بالاستعمار وسياسته في المنطقة والدفاع عن حقوق المهاجرين المغاربة بالمشرق العربي، كما كانت الصحيفة تساهم في توعية المهاجرين ورفع الحس الوطني والوعي السياسي لديهم.[2]

3- تجارب النضال المغاربي المشترك قبل 1919:

سبق تقارب المهاجرين المغاربة بفرنسا محطات نضالية مشتركة قام بها الوطنيون من الجزائر وتونس والمغرب وحتى طرابلس سواء من خلال جمعيات ولجان ذات طابع خيري أو سياسي وكذلك من خلال الصحف والجرائد ذات البعد المغاربي، أو من خلال أعمال مشتركة أخرى كحضور مؤتمرات دولية وتقديم مطالب جماعية باسم جميع البلدان المغاربية أو تقديم

---

[1]- محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، ج1، المرجع السابق، ص ص 43-47.

[2]- نصر الدين بوزيان، الهجرة الجزائرية لسوريا في القرن 19 وأثرها السياسي والإعلامي، سلسلة مطبوعات ملتقيات مخبر الدراسات والأبحاث حول الرحلة والهجرة (الهجرة، الحراك والنفي وآثارهم على الصعيد الثقافي واللغوي)، جامعة منتوري، قسنطينة، جوان 2010، ص 263.

عرائض مشتركة وغيرها...، وإن كان من الصعب حصر جميع المحطات النضالية المغاربية المشتركة فإننا سنكتفي بذكر أهم هذه المحطات.

3-1- التنظيمات ذات البعد المغاربي:

نشأت عدة تنظيمات مغاربية سواء لجان مشتركة أو جمعيات خيرية أو سياسية، هدفت لتجميع أبناء شمال إفريقيا وتوحيد جهودهم في النضال ضد الاستعمار، ونذكر أهمها كالتالي:

3-1-1- جمعية الأخوة والمساعدة والدعم المعنوي بين الجزائريين والتونسيين:

تأسست هذه الجمعية من الشيخان صالح الشريف وإسماعيل الصفائحي باسطنبول سنة 1910، كانت تهدف إلى تشجيع المغاربة على الهجرة إلى الدولة العثمانية وتقديم المساعدة لهم بعد الهجرة وكانت تتوسط لهم لدى الدولة العثمانية، كان لها عدة فروع أهمها فرع الشام الذي كان من أعضائه الشيخ الحسين و محمد بن الصغير والدراجي بن الحسين والحاج إسماعيل بن محمد من الجزائر، والجازولي باش طارزي من تونس.[1]

3-1-2- جمعية الإتحاد المغربي:

تأسست هذه الجمعية بالقاهرة سنة 1911، على يد الكثير من الوجهاء والأثرياء، ويذكر بأنها كانت جمعية إغاثة وإعانة للجزائريين والتونسيين والمغربيين عموما، وترأس هذه الجمعية محمد شرعي باشا وكان أمين مالها أمين باي، ومن بين أهم أعضائها الشيخ علي يوسف المصري صاحب جريدة "المؤيد"[2]، كان الإتحاد مدعما من طرف الخديوي عباس حلمي الذي كان على علاقة بالدبلوماسية الألمانية، ومن أهداف الإتحاد إثارة المغرب العربي في حالة نشوب صراع

[1]- محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، ج1، المرجع السابق، ص 62.

[2]- بشير مديني، مساهمة الجالية الجزائرية بتونس في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، 1830-1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف بوعزة بوضرساية، جامعة الجزائر 2، 2015/2014، ص263.

ألماني – فرنسي مسلح، والوقوف في وجه فرنسا في المغرب الأقصى، وأرسل الإتحاد موفدين إلى المغرب العربي وبخاصة المنطقة الوهرانية بالجزائر للاتصال بصف ضباط جزائريين كانوا يؤمنون بأفكار الجامعة الإسلامية.[1]

3-1-3- الجمعية الخيرية الإسلامية:

كان مقرها الأستانة وظهرت في حدود سنة 1911[2]، ضمت عدة شخصيات مهاجرة إلى الدولة العثمانية من بين أعضائها: يوسف شتوان من طرابلس إلى جانب صالح الشريف وإسماعيل الصفائحي وعبد العزيز جاويش، ترأسها محمود شوكت، لم يكن هدف الجمعية مساعدة المهاجرين إلى الأستانة فقط بل امتد نشاطها إلى الدعاية لصالح الدولة العثمانية في المشرق والمغرب العربي، قامت بإصدار جريدة العالم الإسلامي.[3]

3-1-4- جمعية الشرفاء:

أنشأها الشيخ المكي بن عزوز بالمدينة المنورة سنة 1913، وكانت تعمل على خدمة مبادئ الجامعة الإسلامية، ويتهمها الفرنسيون بأنها كانت تسعى لإثارة جنوب الجزائر ضدهم، وكانت الجمعية تضم جزائريين وتونسيين ومغاربة وقد عقدت اجتماعا لها في القاهرة ومن الجزائريين الذين حضروا لهذا الإجتماع السيد الأخضر الذي كان قايدا سابقا لتلمسان، والسيد محمد بن زاوي جلول من قسنطينة.[4]

---

[1]- محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، ج1، المرجع السابق، ص 62.

[2]- بشير مديني، المرجع السابق، ص 264.

[3]- خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956، ج1، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، الجزائر، 2013، ص 544.

[4]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1998، بيروت، ص 603.

3-1-5- جمعية الإتحاد الإسلامي:

بادر بإنشائها الجزائري صالح خوالدية وكان مقرها بتونس وقيل بأن لها مقر ببارس، كان صالح خوالدية يؤمن بأفكار الجامعة الإسلامية ويدعوا لها منذ سنة 1905، حيث كان يكتب مقالات وينشرها في صحف تونسية وفرنسية ذهب فيها أن أوروبا تتبع خطة محكمة هدفها تقويض ركائز الإسلام، وحسب رأيه على العرب تشكيل جبهة موحّدة للوقوف في وجه أوروبا، ودعا إلى الثورة ضد الاحتلال مؤكدا أنه عند اندلاع المعركة الحاسمة سيكون في المقدمة الشرفاء المكونين للجنة المركزية للاتحاد الإسلامي لتحمل المسؤولية، مبرزا أن كل قضية عادلة لابد لها من شهداء وأكدّ أنه على أوروبا أن تعلم أن الأمة الإسلامية تمتلك قوة رهيبة تمكنها من تقرير مصيرها.[1]

3-1-6- لجنة استقلال الجزائر وتونس:

تأسست في برلين بتاريخ 07 جانفي 1916، وتضم عدة أعضاء من البلدين فمن تونس مثل: الشيخ صالح الشريف وإسماعيل الصفائحي، ومن الجزائر محمد مزيان التلمساني، تفرعت هذه اللجنة من لجنة أخرى تحمل نفس الاسم أسسها في نفس السنة علي باش حمبة باسطنبول، وظهرت لجنة أخرى فرعية بجنيف برئاسة محمد باش حمبة.[2]

وضعت اللجنة خطة عمل ضد فرنسا بالمغرب العربي، حيث اتصل أعضائها بالسلطان المغربي المخلوع مولاي عبد الحفيظ إضافة إلى بعض الشخصيات الجزائرية والمغربية، وقامت بتحرير الكثير من المنشورات والكتيبات الدعائية باللغة العربية والفرنسية والألمانية لصالح قضايا المغرب العربي والعالم الإسلامي وإرسال بعضها إلى طرابلس وتونس تنادي بالثورة ضد فرنسا.[3]

---

[1]- بشير مديني، المرجع السابق، ص 266.

[2]- محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، ج1، المرجع السابق، ص 80.

[3]- خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 555.

وقد طالبت اللجنة في البداية بإصلاحات لتونس والجزائر في إطار الدولة المستعمرة ودافعت عن حقوق الشعبين وأسست مجلة للتعبير عن أفكارها تحت اسم " المهاجر"، لكن مع مرور الوقت وتغير المعطيات في أوروبا والعالم وانتشار مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها، تحولت مطالب اللجنة إلى وضع دستور جديد يضمن بعض الحقوق والحريات، ثم إلى المطالبة بالاستقلال في إطار الخلافة العثمانية.[1]

3-1-7- اللجنة الجزائرية التونسية:

تكونت أواخر 1918 وتألفت من عدة شخصيات من البلدين حيث ضمت من الجزائر: محمد مزيان التلمساني، محمد بيراز وحمدان بن علي، ومن تونس: صالح الشريف، محمد الخضر حسين، محمد باش حمبة ومحمد الشيبي، قامت اللجنة بإرسال برقية إلى الرئيس الأمريكي ويلسون أثناء مروره بروما في 02 جانفي 1919 طالبت فيها بإرسال مفوضين إلى مؤتمر الصلح لتمثيل الشعبين الجزائري والتونسي للمطالبة بحقهم في تقرير مصيرهم بكل حرية تجاوبا مع ما صرح به الرئيس ويلسون قبل مؤتمر الصلح حول حق الشعوب في تقرير مصيرها، كما قدمت عريضة إلى مؤتمر الصلح قبل انعقاده بفرساي في 18 جانفي 1919 طالبت باستقلال الجزائر وتونس.[2]

3-1-8- جمعية مهاجري شمال إفريقيا:

تأسست بدمشق وترأسها الأمير علي بن الأمير عبد القادر، وهي بمثابة حزب سياسي دعت علنا لاستقلال الجزائر وكان لها دور بارز في المشرق وامتد تأثيرها إلى المغرب العربي، من بين أبرز أعضائها الأمير خالد بن الهاشمي والأمير عبد المالك، تعاونت مع الألمان ضد فرنسا حيث كان الأمير علي يزور الأسرى الجزائريين المجندين في الجيش الفرنسي الذين أسرهم الجيش

[1]- محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، ج1، المرجع السابق، ص 88.

[2]- نفسه، ص 94.

الألماني خلال الحرب العالمية الأولى، من أهم أعمالها رعاية جريدة أسبوعية تحت إسم "المهاجر" ترأس هذه الجمعية ابتداء من سنة 1915 الأمير سعيد بن علي.[1]

وعلى كل لا يمكننا إحصاء كل الشخصيات والهيئات المغاربية الفاعلة سواء كانت جمعيات أو لجان بسبب التشابه الكبير في أسمائها وكثرة تنقلات الشخصيات بين دمشق واسطنبول وبرلين وجنيف وباريس، إضافة إلى سرية العمل ومشاركة بعض الشخصيات في أكثر من هيئة، وما يهمنا هنا هو إثبات وجود فكرة النضال المشترك ضد الاستعمار وانتشارها بين النخبة المغاربية التي آمنت بها وسعت لتحقيقها بمختلف الوسائل.

3-2- الصحف والمجلات ذات الطابع المغاربي:

لم يكتف الوطنيون المغاربة بتشكيلهم لهيئات مشتركة، بل وسعى بعضهم لإصدار صحف ومجلات للتعبير عن آرائهم وتطلعاتهم في تحرير أوطانهم، والدعوة لأفكارهم وشرح نضالهم المشترك وفضح ممارسات الاستعمار، ومن بين أهم الصحف ذات الطابع المغاربي نذكر:

3-2-1- مجلة المغرب " La Revue du Maghreb":

قامت بإصدارها لجنة استقلال الجزائر وتونس وأسسها محمد باش حمبة نهاية شهر ماي 1916 بجنيف، تلقت المجلة مساعدة من طرف السفير العثماني في برن فؤاد سليم الحجازي المصري، وكانت تصدر باللغة الفرنسية وتصدر شهريا في ألف نسخة، وبدأت بالتقطع بانخفاض الدعم العثماني حتى توقفها في أوت 1918.[2]

رافعت المجلة من أجل قضايا شعوب المغرب العربي حيث لم تكف عن التنديد بالنظام الاستعماري وسياسته الاستبدادية في المنطقة لكن بإتباع لهجة أقرب إلى التحفظ والاتزان مع

---

[1]- بشير مديني، المرجع السابق، ص 262.

[2]- محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، ج1، المرجع السابق، ص 81.

الالتزام بالدفاع عن مصالح بلدان المغرب العربي، وقد كتب محمد باش حمبة في أحد أعداد المجلة: " وإننا عازمون على تتبع أحداث شمال إفريقيا للتعريف بنظام العنف في مظاهره المختلفة الذي أخضعت له، وسوف نحاول جهدنا في الإعراب عن مشاعر إخواننا والتعريف باحتياجاتهم ومطامحهم مع تجنبنا الدقيق للمغالاة والانحياز للأفكار المسبقة".[1]

3-2-2- جريدة المهاجر:

هي جريدة أسبوعية صدرت بدمشق إبتداءا من 11 جانفي 1912 تأسست من طرف "جمعية مهاجري شمال إفريقيا"، وكان رئيس تحريرها الجزائري محمد التهامي شطة ، دامت الجريدة ثلاث سنوات وكانت ممونة من طرف الأمير علي باشا تحت إرشاد الأمير محمد سعيد بن الأمير علي الذي غذّاها بمقالات عنيفة ضد السياسة الفرنسية بالمغرب العربي، كما امتلأت أعمدة الجريدة بالتهم والانتقادات للسياسة الفرنسية من طرف كتّاب من مختلف أقطار المغرب العربي وأصبحت أكثر حدة عشية الحرب العالمية الأولى، واهتمت الجريدة بالدفاع عن مصالح المهاجرين المغاربة الذين هاجروا هربا من السياسة الفرنسية والتجئوا إلى الدولة العثمانية، وشجعت على الهجرة إليها والدعاية لها[2].

3-2-3- جريدة الفاروق:

جريدة أسبوعية أصدرها عمر بن قدور في الجزائر بتاريخ 18 فيفري 1913، اهتمت بقضايا المسلمين وأحداث دولة الخلافة، وكانت رغم قصر عمرها زاخرة بالصور النموذجية لما يمكن أن تكون عليه وحدة الشعور بين أبناء المغرب العربي، حافلة بإنتاج الأدباء والكتّاب من تونسيين

---

[1]- علي المحجوبي، جذور الحركة الوطنية التونسية (1904-1934)، تر: عبد الحميد الشابي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون " بيت الحكمة "، تونس، 1999، ص 157.

[2]- محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، ج1، المرجع السابق، ص ص 60،61.

ومغاربة وليبيين في إطار أخوي تضامني في مواجهة محنة الاستعمار، ومن أوائل من سارع بالكتابة في " الفاروق " الطيب بن عيسى والصادق الرزقي وحسن الجزيري توفيق المدني من تونس، وبسبب تضامن الجريدة مع الدولة العثمانية من خلال مقالات كتابها فقد بادرت السلطات الفرنسية بعد قيام الحرب العالمية الأولى إلى مصادرة الجريدة سنة 1915 وسجنت عمر بن قدور وغيره من محرريها كالطيب بن عيسى وحسن الجزيري وغيرهم ... بتهمة تجاوز القوانين والتطاول على السلطة واستغلال الصحافة كمنبر للتهييج والتثوير[1]، وظهرت " الفاروق" في سلسلة ثانية بين أكتوبر 1920 ومارس 1921 تاريخ توقفها[2].

3-3- أعمال ومحطات مغاربية مشتركة:

امتد نشاط الوطنيين المغاربة قبل سنة 1919 إلى المشاركة في مؤتمرات دولية باسم شعوب المغرب العربي للتعريف بقضيتهم وطرح انشغالاتهم وآمالهم وبتقديم مطالب مشتركة، ومن بين المؤتمرات والمحطات التي شارك فيها المغاربة نذكر:

3-3-1- المؤتمر الثالث للقوميات المضطهدة:

انعقد هذا المؤتمر بلوزان Lausanne بسويسرا في 27 جوان 1916، شارك فيه وفد باسم "لجنة استقلال الجزائر وتونس " في أشغال المؤتمر وقدم عريضة مطالب تترجم طموحات الشعبين الجزائري والتونسي، وقد ترأس الوفد الشيخان صالح الشريف وإسماعيل الصفائحي، وتناولت العريضة المرفوعة إلى المؤتمر الوضعية الاجتماعية والثقافية التي يعيشها الشعبين الجزائري والتونسي والنظام السياسي المسلط عليهم من قبل الاستعمار الفرنسي[3]، واصفة إياه بالنظام

---

[1]- محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، ج1، المرجع السابق، ص 46-51.

[2]- إبراهيم بن عبد المومن، المرجع السابق، ص 53.

[3]- هشام ذياب، دور النخبة الجزائرية بالمغرب العربي أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف محمد الزين، جامعة سيدي بلعباس، 2020/2019، ص 311.

التعسفي المبني على الجور والإرهاب، وطالبت بإدخال إصلاحات إجتماعية والتعليم والمساواة والعدالة[1].

كما شارك في المؤتمر محمد باش حمبة الذي طالب باسم القومية بالحكم الذاتي لإفريقيا الشمالية[2]، ونشرت مجلة " المغرب" عريضة المطالب التي قدمها الوفد للمؤتمر.

3-3-2- مؤتمر الشعوب الإسلامية:

أقيم هذا المؤتمر في استوكهولم Stockholm بالسويد في شهري أكتوبر ونوفمبر سنة 1917، حضره ممثلون عن بعض الشعوب الإسلامية من إفريقيا وآسيا، وقد وجه الحاضرون نداءا إلى شعوب العالم الحيادية والمتقاتلة على السواء مناشدين "مؤتمر الصلح" الذي سيعقد لتعديل خريطة العالم، أن يلبي آمالهم، ويأخذ بعين الاعتبار مطامحهم إذا كان يريد فعلا إقامة سلام دائم، وخلال المؤتمر قّدم الشيخان صالح الشريف وإسماعيل الصفائحي عرضا تاريخيا عن وضعية الشعب الجزائري والتونسي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المزرية، في ظل نظام استعماري جائر، مستعرضين دفاع الأهالي على الدوام عن استقلالهم بوسائلهم الهينة الخاصة، وإلى النعم التي يحظى بهام المعمرون الأوربيون واليهود، والواجبات المفروضة على كاهل الأهالي والتي منها الدفاع عن فرنسا بالقتال في الخنادق الأساسية لجبهة القتال قائلين: " ... إن أهالي الجزائر وتونس لم يتخلوا أبدا عن حقهم في الحرية وأنهم يعملون في هدوء لحريتهم، وأن الوقت أصبح مناسبا ليطالبوا بحقوقهم في الحرية والاستقلال.[3]

---

[1]- محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، ج1، المرجع السابق، ص 86-87.

[2]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، المرجع السابق، ص 309.

[3]- هشام ذياب، المرجع السابق، ص 312.

خلاصة الفصل:

شكّلت بلدان المغرب العربي كيانا موحدا حافظ على ترابطه منذ عصور بعيدة، فمن خلال وحدته الجغرافية ومقوماته الحضارية والثقافية المتعلقة باللغة العربية والدين الإسلامي والحضارة الأمازيغية ارتبطت شعوب المغرب العربي في تاريخ ومصير مشترك منذ عصور بعيدة.

واستمر هذا الترابط المغاربي بعد أن تعرضت المنطقة للاحتلال الأجنبي الذي حاول تقسيم هذه الشعوب ليسهل عليه السيطرة عليها، فتصدى له الوطنيون المغاربة بقوّة مطلقين عدة نداءات للنضال والكفاح المشترك ضد المستعمر.

وبالفعل تضامن المغاربة في عدة محطات نضالية مشتركة خارج البلدان المغاربية، حيث شكّلت كل من اسطنبول بالدولة العثمانية سابقا ودمشق بسوريا ومكة بالحجاز وبرلين بألمانيا مراكز لنشاط المهاجرين المغاربة ضد الاحتلال الأجنبي سبقت نضالهم المشترك بفرنسا.

الفصل الأول:

الهجرة المغاربية إلى فرنسا وظروفها

تمهيد:

أحدث الاحتلال الأجنبي تأثيرا كبيرا وتغييرا للواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي لشعوب المغرب العربي، وأفرز نتائج ومظاهر غيّرت تاريخ المنطقة لا تزال آثارها باقية إلى اليوم، وتُعدّ حركة الهجرة إلى فرنسا أحد تلك الظواهر التي طفت بوضوح خلال فترة الاحتلال الفرنسي وأدّت بالكثير من أبناء شمال إفريقيا لشدّ الرحال أفرادًا وجماعات نحو الضفة الشمالية للبحر الأبيض المتوسط، وقد اختلف عدد المهاجرين من بلد إلى آخر من البلدان المغاربية كما تعددت أسباب تلك الهجرة ودوافعها، لكنها تركت آثارا واضحة على جميع البلدان المغاربية.

وسنتطرق إلى مفهوم الهجرة ونستعرض ظروف المغرب العربي خلال فترة الاحتلال الأجنبي، ثم نتعرّف على أسباب الهجرة المغاربية إلى فرنسا ومراحلها وأوضاع المهاجرين المغاربة بأرض الغربة من خلال العناصر التالية:

1- مفهوم الهجرة

2- الهجرة وعلاقتها بظروف المغرب العربي أثناء فترة الاحتلال

3- أسباب الهجرة المغاربية إلى فرنسا

4- تطور الهجرة المغاربية إلى فرنسا

5- أوضاع المهاجرين المغاربة بفرنسا

1- مفهوم الهجرة:

1-1- تعريف الهجرة:

أُخذ اسم الهِجْرَة لغة من الفعل هَجَرَ، والهَجْرُ: ضد الوصل، ويقال " هَجَرْتُ الشيء هَجْرًا إذا تركته وأغفلته، والهِجْرَة والهُجْرَة: الخروج من أرض إلى أرض.[1]

وهَجَرَ هَجْرًا بمعنى تباعد، وفعل هَاجَرَ أي: ترك وطنه، والمُهَاجِرُ الذي قام بالهِجْرَة ويطلق على الذي هَاجَرَ مع النبي صلى الله عليه وسلم أو إليه، والمَهْجَرُ المكان الذي يُهَاجَرُ إليه أو منه، والهِجْرَة الخروج من أرض إلى أخرى وانتقال الأفراد من مكان إلى آخر سعيا وراء الرزق[2]، فكل من فارق بلده من بدوي أو حضري أو سكن بلدا آخر فهو مُهَاجِر[3].

ولم يرد في القرآن الكريم لفظ هِجْرَة لكن وردت كلمات أخرى تدل على نفس المعنى من ذلك ما يفيد ترك الأوطان فقد قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَـٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ ﴾ [4]، وفي قوله جل جلاله: ﴿ ... قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ۚ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾[5]، أما ما يفيد الترك فقال تعالى: ﴿ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ﴾[6] وكذلك قوله سبحانه: ﴿ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرًا جَمِيلاً ﴾[7].

---

[1]- أبي الفضل ابن منظور، لسان العرب، المجلد الخامس، دار صادر، بيروت، ص 250.

[2]- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط 4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004، ص ص 972،973.

[3]- ابن منظور، نفس المصدر، ص 251.

[4]- سورة الحشر، الآية 09.

[5]- سورة النساء، الآية 97.

[6]- سورة المدثر، الآية 05.

[7]- سورة المزمل، الآية 10

أما في السُّنة النبوية الشريفة فكثيرة هي الأحاديث التي تناولت الهجرة بمختلف معانيها من ذلك ما يفيد الخروج من أرض إلى أرض في قوله صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة : " لا هجرةَ، ولكن جهاد ونيَّة، وإذا استُنْفِرتُم فانفِروا ".[1]

ومصطلح الهجرة في اللغة العربية يقابله ثلاث مصطلحات في اللغة الإنجليزية وهي Migration وأيضا émigration وكذلك مصطلح immigration مع وجود فرق بين هذه المصطلحات؛ فمصطلح Migration: يشير إلى عملية الانتقال أو الحركة المستهدفة للهجرة، ومصطلح émigration: يشير إلى هذه العملية في علاقتها بموطنها الأصلي أي الهجرة المغادرة للخارج، أما مصطلح immigration: فإنه يشير إلى هذه العملية والحركة عند وصولها ووفودها إلى المجتمع المضيف، أو يشير إلى دخول المهاجرين وإقامتهم بالفعل في مواطن الاستقبال[2].

أما مفهوم (l'émigration) باللغة الفرنسية فهو يحيل على الهجرة الداخلية بالأساس، ولم يدخل مفهوم الهجرة الاستيطانية في مجتمع الاستقبال (l'immigration) إلى قاموس اللغة الفرنسية إلا أواخر الثمانينيات من القرن التاسع عشر، وعلى العموم هناك فرق واضح بين مفاهيم الهجرة وترجمتها من العربية إلى الفرنسية، علما بأن أول من استعمل مفهوم الهجرة (l'immigration) هو الديمغرافي الفرنسي بيرتيون Bertillon الذي كتب ونشر مقالا حول الموضوع سنة 1878[3] .

---

[1]– أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، ط 1، دمشق، سوريا، 2002، ص758.

[2]– سامية بن فاطمة، المهاجرون الجزائريون والثورة التحريرية (1954–1962) – المهاجرون إلى فرنسا أنموذجا–، أطروحة دكتوراه في تاريخ الجزائر المعاصر، إشراف بوبكر حفظ الله، جامعة العربي التبسي بتبسة، 2018/2017، ص 11.

[3]– الكبير عطوف، الهجرات العالمية والمغربية قضايا ونماذج – مقاربة سوسيو تاريخية – (1045–2011)، منشورات جامعة ابن زهر، أكادير، المغرب، 2012، ص 09.

أما اصطلاحا فقد عرف عالم الاجتماع مصطفى الخشاب الهجرة بأنها: " انتقال الإنسان من موطنه الأصلي وبيئته المحلية إلى وطن آخر للاسترزاق وكسب وسائل العيش أو لسبب آخر"، وهو تعريف يركّز على الأسباب والدوافع التي تدفع الفرد للهجرة والتي قد تتوفر في موطن آخر غير الموطن الأصلي[1]، ويعّرفها ريني جونار Réné Gonnard بأنها: " ترك بلد والالتحاق بغيره سواء منذ الميلاد أو منذ مدة طويلة، بقصد الإقامة الدائمة وغالبا بقصد تحسين الوضعية بالعمل"[2].

وتُعّرف الهجرة في علم السكان بأنها: " الانتقال بشكل فردي أو جماعي، من موقع إلى آخر بحثا عن وضع أفضل اجتماعيا أو اقتصاديا أو دينيا أو سياسيا"، فالتعريف يتمحور حول حوافز الهجرة والتي يغلب عليها الطابع الاقتصادي أي من أجل حياة أفضل للمهاجر ومعيشة كريمة[3].

أما المهاجر فيعرّفه العالم البريطاني هنري سيل وايلد (H.C.Wyld) بأنه: " أي شخص يذهب إلى بلد أجنبي بقصد الاستيطان فيه"[4]، فهو يربط مفهوم الهجرة بتغيير المكان أو الموطن.

ولا يوجد حتى الآن تعريف متّفق أو متعارف عليه بالنسبة لمفهوم الهجرة /l'immigration (l'émigration)، فكل دولة لها تعريفها أو قاعدتها الخاصة لهذا المفهوم المعقد رغم محاولات التوفيق التي قامت بها منظمة الأمم المتحدة ونادي روما بداية من عشرينيات القرن الماضي.[5]

---

[1]– علي زين العابدين، الهجرة الجزائرية نحو فرنسا وانعكاساتها الاجتماعية والثقافية على المجتمع الجزائري 1914–1962، رسالة ماجستير في التاريخ والاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، إشراف بوصفصاف عبد الكريم، جامعة أدرار، 2014/2013، ص 04.

[2]– عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين (1914–1939) نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص 12.

[3]– عبد الرزاق رزيق المخادمي، الهجرة السرية واللجوء السياسي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012، ص 15.

[4]– سامية بن فاطمة، المرجع السابق، ص 12.

[5]– الكبير عطوف، المرجع السابق، ص 10.

وتقر المنظمة الدولية للهجرة نفسها بعدم وجود تعريف لمصطلح "المهاجر" في القانون الدولي، ولا يوجد حتى تعريف موحّد ومتّفق عليه بين الدول بالنسبة للمهاجر، لكنها حاولت إعداد تعريف خاص بها حيث تعتبر أن: " المهاجر يمثّل كل شخص يغادر مكان إقامته المعتاد للإستقرار بشكل مؤقت أو دائم لأسباب مختلفة، إما في منطقة أخرى داخل نفس البلد، أو في بلد آخر، وبالتالي عبور حدود دولية" [1].

أما منظمة الأمم المتحدة فتعرّف المهاجر بأنه: " شخص أقام في دولة أجنبية لأكثر من سنة بغض النظر عن الأسباب سواء كانت طوعية أو كراهية، وبغض النظر عن الوسيلة المستخدمة للهجرة سواء كانت نظامية أو غير نظامية" [2].

وعرّف المؤتمر الدولي المعقود في روما سنة 1924 المهاجر بأنه: " كل أجنبي يصل إلى بلد ما طلبا للعمل، وبقصد الإقامة الدائمة" وهذا نقيض العامل الذي يصل إلى بلد ما للعمل فيه بصفة مؤقتة. وإذا راعينا هذا التعريف تعذّر علينا إطلاق صفة المهاجر على جلّ الجزائريين في فرنسا وقت الاحتلال، ذلك أن من خصائص المهاجر الجزائري ألّا يقيم مدة طويلة بدون سفريات منتظمة إلى وطنه الأصلي، وبالتالي وجب البحث عن تعريف آخر أوسع ينطبق على الجزائريين المقيمين بفرنسا[3] ونظرائهم من تونس والمغرب.

---

[1]– مقال بعنوان : **Qui est un migrant?**، موقع المنظمة الدولية للهجرة: www.iom.int/fr/qui-est-un-migrant، اطلع عليه بتاريخ 2020/11/07.

[2]– مقال بعنوان: الهجرة، موقع الأمم المتحدة: www.un.org/ar/sections/issues-depth/migration/index.html، اطلع عليه بتاريخ 2020/11/08.

[3]– عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 11.

ونظرا لوجود تعريفات مختلفة لمفهوم الهجرة والمهاجر بسبب تداخل جملة من العوامل والاختصاصات، فإننا سنحاول تحديد مفهوم متقارب يمكن أن ينطبق على المهاجرين المغاربة بفرنسا الذين تستهدفهم دراستنا، ويبدو من تحقيق أجراه المكتب العالمي للشغل للتّوصل إلى تعريف شرعي للمهاجر، أنه على الرغم من اختلاف تعريف المهاجر من بلد لآخر باختلاف المعايير عند كل دولة، غير أن أغلبية الدول تتفق على ضرورة توفّر عاملين في المهاجر: **أولا** أن يهاجر الإنسان من بلده الأصلي، و**ثانيا** أن يقيم في البلد المهاجر إليه ليعيش ويعمل، والعاملان المذكوران هما المميزان للمهاجر عن أشباهه كالمسافر والرحالة والسائح، ومن ثمّة فإن أبرز ما يميّز المهاجر هو قصده السفر، أو حالته النفسية وقت السفر، فالعامل المميز إذن هو عامل نفساني بالدرجة الأولى[1]، وإذا راعينا هذا التعريف يمكننا إطلاق صفة المهاجر على الجزائريين الموجودين بفرنسا ونظرائهم من التونسيين والمغربيين[2] نظرا لتوفر عامل الإقامة في البلد المُهَاجَر إليه للعيش والعمل.

1-2- أنواع الهجرة:

تختلف أنواع الهجرة بحسب معيار تصنيفها حيث نجد:

1-2-1- حسب المعيار الجغرافي:

تنقسم الهجرة حسب المعيار الجغرافي إلى هجرة داخلية أي محلية داخل حدود البلد الواحد مثل الهجرة من الريف إلى المدينة ويمكن أن يطلق عليها نزوح، وهناك هجرة خارجية أي هجرة دولية من بلد إلى بلد في حالة الحروب والكوارث ويطلق عليها لجوء.

---

[1]- عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 12.

[2]- سنميّز في دراستنا بين مصطلح **المغاربة** و**المغربيين**، حيث نطلق مصطلح **المغربيين** على مواطني المغرب الأقصى (مراكش) بينما نطلق مصطلح **المغاربة** على مواطني بلدان المغرب العربي خصوصا (تونس والجزائر والمغرب). كما كانت الكتابات الاستعمارية تطلق مصطلح **الشمال أفارقة (Les Nord-africains)** على مواطني المغرب العربي.

1-2-2- حسب المعيار القانوني:

تنقسم إلى هجرة شرعية أي التّنقل من بلد إلى آخر باتباع الإجراءات الإدارية اللازمة كما ينص عليها القانون، وهجرة غير شرعية أي التنقل إلى بلد ما بتجاوز التشريعات اللازمة وقد تكون سرية بعبور حدود دولة معيّنة سرا مثل الهجرة من الضفة الجنوبية للبحر المتوسط إلى أوروبا سرّا عن طريق القوارب.

1-2-3- حسب معيار العدد:

قد تكون هجرة فردية لشخص معين اتجاه بلد ما وهي هجرة في الغالب من اختيار الشخص المهاجر، وهناك هجرة جماعية حيث يغادر أعداد كبيرة من الناس من مكان واحد إلى بلد آخر مثل هجرة الجزائريين إلى بلاد الشام خلال فترة الاحتلال الفرنسي.

1-2-4- حسب إرادة المهاجر:

تنقسم إلى هجرة طوعية أو هجرة اختيارية، حيث يغادر الشخص بلده برغبته وإرادته، وهناك هجرة قسرية أو إجبارية تكون نتيجة لظروف قاهرة يعيشها الشخص في بلده الأصلي تدفعه لمغادرته بغية تحسين أحواله الاقتصادية أو الأمنية أو الاجتماعية.

2- الهجرة وعلاقتها بظروف المغرب العربي أثناء فترة الاحتلال:

تعدّدت أسباب هجرة الأفراد والجماعات عبر التاريخ، ولا يمكننا تفضيل سبب على آخر لأن الهجرة جاءت نتيجة لعوامل مختلفة ومتعدّدة تتقاطع وتتفاعل فيما بينها وتتعلّق هذه العوامل على العموم بما يسمّى عوامل الطّرد والجذب، فعوامل الطّرد تكون متعلّقة بالبلد الأصلي للمهاجر وهي الظروف السائدة في البلد الأصلي والتي تدفع شخص ما لمغادرة بلده، أما عوامل الجذب فتكون متعلّقة بالمكان المهاجر إليه وهي عوامل تُغري المهاجر وتحفّزه على الهجرة إلى ذلك البلد.

وفي المغرب العربي طفت الهجرة كظاهرة بارزة لدى شعوب المنطقة في التاريخ المعاصر مباشرة بعد سقوطها تحت الاحتلال الأجنبي، وقد كانت الهجرة في البداية كرد فعل من الأهالي الذين رفضوا البقاء تحت سلطة استعمار كافر، فهاجروا إمّا للبلدان المجاورة أو إلى المشرق العربي، واختُلف في وصف هذه الهجرة هل هي هجرة طوعية أم هجرة قسرية، لكن حقيقة الأمر هي أن كل الهجرات قسرية، فكلّ من هاجر وغادر وطنه فعل هذا مُكرها ومُرغما على ذلك، نظرا لصعوبة البقاء في وطنه الأصلي لسبب من الأسباب، وأهم سبب في ذلك الوقت كان سياسة التّسلّط والاضطهاد التي انتهجها الاحتلال على شعوب المنطقة ما جعلها تعيش ظروفا صعبة، ويمكن إبراز أهم معالم هذه السياسة الاستعمارية في:

2-1- مصادرة الأراضي:

كان أغلب سكان المغرب العربي قبل الاحتلال يعيشون في الأرياف وشكّلت الأراضي الفلاحية مصدر رزقهم من خلال الزراعة وتربية المواشي، وقد عمدت سلطات الاحتلال إلى تجريد السكان من أراضيهم وطردهم منها بشتى الطرق.

ففي الجزائر أصدر الجنرال بيجو Bugeaud قرار يقضي بالاستيلاء على أراضي الأهالي الثائرين ومنحها للمعمرين الأوروبيين، وفي عام 1845 أصدر قرارا بالاستيلاء على أراضي القبائل المؤيدة للأمير عبد القادر وبموجبه استولت سلطات الاحتلال على حوالي نصف مليون هكتار في مختلف نواحي البلاد.[1]

وفي عام 1846 أصدر أمرا آخر بالاستيلاء على أراضي القبائل المشاعة إذا عجزوا عن إثبات عقود ملكية لها تعود إلى تاريخ ما قبل جويلية 1830، وبما أن أراضي القبائل مشاعة

[1]- يحي بوعزيز، سياسة التسلّط الاستعماري والحركة الوطنية (1830- 1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 09.

وجماعية ومن النادر أن تحوز على عقود ملكية، كما أن عملية البيع والشراء في ذلك الوقت كانت تتم عن طريق العرف ومجالس الجماعة، فإن سلطات الاحتلال تعمّدت إصدار هذا القرار من أجل الاستيلاء على الآلاف من الهكتارات[1].

وفي 16 جوان 1851 صدر قانون ينص على حق الدولة في حيازة أراضي العروش إذا اقتضت ذلك خدمة الصالح العام والاستيطان، وفي 22 أفريل 1863 صدر قرار يقضي بتقسيم أراضي العروش على الدواوير وعلى الأفراد بغرض تفتيتها وتقسيم الجزائريين[2].

وبعد التصدي لثورة المقراني والشيخ الحداد سنة 1871، عمد الاحتلال إلى مصادرة آلاف الهكتارات من أخصب الأراضي قدرت بـ 600 ألف هكتار وزعتها على مهاجري الألزاس واللورين Alsace-Lorraine ومختلف المعمرين.

أما في تونس فرغم استمرار عدد من كبار مالكي الأراضي في الاحتفاظ بأراضيهم واستغلالها إلاّ أن الكثير من الفلاحين البسطاء فقدوا أراضيهم، حيث استولت سلطات الاحتلال على أراضي الأوقاف وأراضي الأعراش والقبائل وقسّمتها على فئة قليلة من المستوطنين والشركات الكبرى وأصبح الفلاح التونسي مجرد عامل بسيط لدى هؤلاء.[3]

وفي المغرب الأقصى وضعت سلطات الحماية قوانين مجحفة تنظم شروط تملك الأراضي وتوجب تسجيلها، من أهم هذه القوانين:

- ظهير 12 أوت 1913 المنظم للتسجيل العقاري.
- ظهير 10 مارس 1915 المنظم لضريبة الترتيب.

---

[1]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 09.

[2]- بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 159.

[3]- شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير –القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية–، تر: المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976، ص 74.

– ظهير 27 أفريل 1919 المتعلق بالأملاك الجماعية والذي سمح لسلطات الحماية بانتزاع أراضي الأهالي تحت ذريعة المنفعة العامة أو خلق مناطق للاستيطان.[1]

واستغلت سلطات الحماية جهل السكان وعدم تقيدهم بهذه الإجراءات الجديدة وقامت بإثقال كاهلهم بالضرائب ومصادرة أراضيهم، ما نتج عنه تفقير فئات عريضة من أبناء القرى وتشريدهم وتحويلهم إلى عمال مزارعين لدى المعمرين أو مجرد عاطلين ينتظرون أي فرصة عمل بحثا عن لقمة عيش لهم ولذويهم[2].

2-2- الإستيطان الأوروبي:

اعتمدت السلطات الفرنسية سياسة استيطانية ببلدان المغرب العربي الواقعة تحت سيطرتها، حيث قامت بتشجيع هجرة المستوطنين الأوروبيين منذ الأيام الأولى، ففي الجزائر أخذت تهجر الأوروبيين والفرنسيين على نفقتها وتقدم لهم أخصب الأراضي الزراعية، وازدادت مصادرة الأراضي ومنحها للمعمرين في عهد الجنرال بيجو Bugeaud ليصل عددهم في شهر سبتمبر 1847 إلى 109.400 مستوطنا أوروبيا[3]، وقد تطور عدد المستوطنين من 28.000 سنة 1840 ثم إلى 131.283 مستوطن سنة 1851، و192.746 مستوطن سنة 1861 ليصل إلى حوالي 220.000 ألف مستوطن سنة 1870 انقسموا بين الفرنسيين والأوروبيين[4]، زيادة على هذا قامت سلطات الاحتلال بمنح آلاف الهكتارات من الغابات للشركات لاستغلالها، كما عملت على بناء

---

[1]– الطيب بياض، وضعية العمال المغاربة بفرنسا خلال فترة مابين الحربين، أعمال ندوة تكريم الأستاذ إدريس العمراني الحنشي – قضايا في تاريخ المغرب الفكري والاجتماعي– ، تنظيم جامعة الحسن الثاني كلية الآداب والعلوم الإنسانية والجمعية المغربية للبحث التاريخي، دار المنظومة، الدار البيضاء، 2010، ص 384.

[2]– نفسه، ص 385.

[3]– يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 10.

[4]– حميدة عميراوي، جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري (بداية الاحتلال)، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة الجزائر، 1984، ص 57.

المرافق الضرورية للاستيطان كالقرى الفلاحية والطرق ومد خطوط السكك الحديدية وقنوات الري، واختلفت جنسيات المستوطنين من الفرنسيين والإسبان والإيطاليين والمالطيين وغيرهم[1].

أما في المغرب فقد ركز الماريشال ليوطي Lyautey على الحذر في تشجيع الاستيطان الزراعي تفاديا لتكرار تجربة الاستيطان في الجزائر التي أدت لثورات شعبية متعاقبة، وعمل على إصدار قرارات تنظيم ملكية الأراضي والتي أصبحت الأساس القانوني للاستيطان الزراعي الأوروبي، حيث ازدادت وتيرة مصادرة الأراضي ومنحها للمستوطنين، وقد جذبت خصوبة الأراضي بالمغرب الأوروبيين من الجزائر بأعداد كبيرة وتطور الاستيطان كثيرا خلال فترة ما بين الحربين وارتفع عدد المستوطنين من 500 مستوطن سنة 1920 إلى ما يزيد عن 2.067 مستوطن سنة 1937[2]، أما عدد المهاجرين المدنيين الأوربيين فقد شهد هو الآخر ارتفاعا حسب الظروف حيث بلغ 30.000 سنة 1914 وانخفضت وتيرة الهجرة الأوربية خلال الحرب العالمية الأولى لتعاود الارتفاع بعدها ويصل عدد المستوطنين بالمغرب عام 1936 حوالي 202.500 مستوطن.[3]

2-3- سياسة الإبادة والعنف الاستعماري:

لم يتوان الاستعمار الفرنسي في تسليط أبشع صور الاضطهاد على شعوب المغرب العربي، ففي الجزائر شن الجنرالات الفرنسيين أمثال بيجوBugeaud وكلوزيل Clausel وبليسي Pélissier وغيرهم حربا تميزت بالوحشية والعنف، وقد ذكر ذلك أحد معاوني بيجو في مذكراته وهو سنت أرنو حيث يقول: " .. لقد كانت حملتنا تدميرا منظما أكثر منها عملا عسكريا، ونحن

---

[1]- بشير بلاح، المرجع السابق، ص 156.

[2]- أحمد تفاسكا، تطور الحركة العمالية في المغرب (1919-1939)، ط 1، دار ابن خلدون، بيروت، 1980، ص 16.

[3]- نفسه، ص 65.

اليوم في جبال مليانة لا نطلق إلا قليلا من الرصاص وإنما نمضي وقتنا في حرق جميع القرى والأكواخ "، وذكرت تقارير فرنسية أن عدد سكان الجزائر قد تناقص من 4 ملايين إلى 3 مليون شخص خلال 07 سنوات فقط، أما حمدان خوجة فيذكر بأن العدد تناقص من 10 ملايين إلى 3ملايين، ، وقد ارتكب الجيش الفرنسي الكثير من المذابح في حق الأهالي مثل إبادة قبيلة العوفية ومجزرة ولد رياح التي راح ضحيتها ألف من الأنفس أين التجئوا إلى مغارة هربا من جنود الاحتلال إلا أن الجنرال بليسي أمر جنوده بإشعال النار على مدخل الكهف فمات جميع من فيها اختناقا[1]، وقد ذكرت الكثير من التقارير الفرنسية صور عن جرائم الاحتلال لدرجة أن البرلمان الفرنسي ناقش هذه الجرائم واستنكرها بعض النواب كما أوفدوا لجنة تحقيق إلى الجزائر، إلا أن الجنرالات الفرنسيين لم يتراجعوا عن أسلوب حرب الإبادة في الجزائر.

وفي المغرب قمعت قوات الاحتلال كل مقاومة رافضة لمعاهدة الحماية حيث قامت بإبادة سكان القرى المعارضة واستولت على أملاكهم وأراضيهم واستعانت في ذلك بقوات المخزن والقبائل المساندة له من الباشاوات الإقطاعيين، وفي 26 نوفمبر 1915 صدر ظهير ملكي ينص على إعدام كل من يقف في وجه التوسع الاستعماري رميا بالرصاص، وفي 15 أفريل 1928 صدر ظهير آخر ينص على استعمال المقصلة كوسيلة للإعدام وذلك لترهيب الأهالي[2]، هذا فضلا على تعاون الفرنسيين مع الأسبان للقضاء على ثورة الأمير محمد ابن عبد الكريم الخطابي وما نتج عنها من حملات انتقامية ضد القبائل المساندة له والتي تعرضت لأبشع صور الإبادة والقتل.

---

[1]– صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر–تونس–المغرب الأقصى)، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 6، القاهرة، 1993، ص 117.

[2]– أحمد تفاسكا، المرجع السابق، ص 19.

2-4- سياسة النفي والإبعاد:

عمل الاحتلال الفرنسي منذ بدايته على إبعاد العناصر الفاعلة في الساحة السياسية والدينية في بلدان المغرب العربي لبسط سيطرته على الأهالي، فقام باتهامهم بالتآمر ضده والتعاون مع الثوار والمقاومين، ففي الجزائر أبعد الاحتلال منذ البداية الموظفين لدى البايات والقضاة والمفتين كالباي مصطفى بومزراق والمفتي محمد بن العنابي الذين أبعدوا إلى الإسكندرية، وحمدان خوجة وغيره من جماعة الحضر الذين عارضوا الاحتلال الذين أبعدوا إلى باريس، كما أن الجنرال بوجو Bugeaud قام بإبعاد وتهجير كل زعيم محلي لم يتعاون صراحة مع الاحتلال وتم نفيهم إلى جزر بعيدة مثل كاليدونيا الجديدة وكورسيكا وغيرها، كما أدت ثورة 1871 إلى إبعاد عدد كبير من زعمائها إلى كاليدونيا الجديدة مثل الشيخ عزيز بن الحداد وغيره.[1]

2-5- الأعباء الضريبية:

طبّق الاحتلال الفرنسي في بلدان المغرب العربي سياسة جبائية تلبي متطلبات مشروعه الاستعماري ولا تراعي أحوال الأهالي العسيرة، ففي الجزائر كان الأهالي يدفعون الضرائب العربية والفرنسية معا مثل ضريبة الحُكُور وضريبة العَسَّة والزكاة وغيرها من الضرائب مما أدى إلى إفلاس الكثيرين بسببها[2]، واعترف الكثير من السياسيين الفرنسيين في تقاريرهم بالحجم الكبير لهذه الضرائب والتي بلغت في بعض الأحيان نصف مدخول الفرد ما يعد اقتطاع من لقمة العيش حسب تصريحهم، فضلا عن الأساليب المستعملة لتحصيل تلك الضرائب من تسلط لفرق القومية والأعوان الإداريين المكلفين بجمعها ونهب المتخلفين عن دفعها واضطهادهم، حيث يضطر الأهالي البؤساء

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996، بيروت، لبنان، ص195.

[2]- جمال يحياوي، دوافع الهجرة الجزائرية، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1830-1962، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص 51.

للتخلي عن جميع أملاكهم للتمكن من تسديد ما عليهم من ضرائب، كل هذا ولّد مشاعر غضب واحتقان من الأهالي تجاه هذه الضرائب وأسلوب تحصيله.[1]

كذلك كان الأمر في تونس والمغرب، حيث أن سلطات الحماية حافظت على الضرائب الموجودة قبلها وأضافت لها ضرائب جديدة أكثر حدة، وكانت سلطات الحماية تعمد لفرض ضرائب جديدة كل ما مرت بضائقة مالية مثل ما حصل في تونس بعد الحرب العالمية الأولى، حيث صدر أمر للباي في 20 ديسمبر 1920 ينص على نظام جبائي جديد يرفع في قيمة الضرائب القديمة ويسن آداءات جديدة من أجل تمويل زيادة في مرتبات الموظفين، مما أثقل كاهل الأهالي بصورة خاصة وأضر بالتجار وأصحاب الصناعات اليدوية وأدى لغضبهم واستيائهم[2].

2-6- التضييق على العبادة وممارسة الشعائر الدينية:

عمل الاحتلال الفرنسي منذ بدايته على مصادرة الأوقاف الإسلامية وضمها إلى أملاك الدولة، وبسطت سلطات الاحتلال نفوذها على الشؤون الإسلامية، وفي الجزائر راقبت المساجد وضيّقت على الزوايا وأعلنت عام 1907 فصل الدين عن الدولة وطبقته على المسيحية واليهودية دون الإسلام، وأبقت سلطتها على تطبيقه بدعوى أنه لا انفصال بين الروحي والدنيوي في الإسلام ما أثار سخط وغضب الجزائريين، حيث أنهم في الماضي كانوا يشعرون بعدم الأمان على أراضيهم وحريتهم، ولكنهم بعد 1907 أصبحوا يشعرون بعدم الأمان حتى على دينهم ما جعل الكثير ينشدون ملجأً في الخارج.[3]

---

[1]- شارل روبير أجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، ج 2، تر: م. حاج مسعود وع. بلعربي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص 193.

[2]- علي المحجوبي، جذور الحركة الوطنية التونسية (1904-1934)، المرجع السابق، ص 192.

[3]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، المرجع السابق، ص 121.

2-7- محاربة التعليم:

عمدت السلطات الاستعمارية إلى محاربة التعليم وتجهيل الأهالي خصوصا في الجزائر، حيث هدمت معظم المدارس وأغلقت الكثير وراقبت الباقي وعارضت التحاق الأطفال الجزائريين بمدارس التعليم الفرنسية، وفي عهد الجمهورية الفرنسية الثالثة حاول بعض السياسيين الفرنسيين تأسيس بعض المدارس للأهالي وتطبيق التشريع المدرسي الفرنسي عليها، لكنهم لقوا معارضة كبيرة من المستوطنين وشيوخ البلديات احتقارا منهم للأهالي، وفي حدود سنة 1890 لم يكن يرتاد المدارس الفرنسية من الأهالي سوى 1.9% ممن مجموع الأطفال الذين هم في سن الدراسة أي حوالي 10 آلاف طفل، وارتفعت النسبة سنة 1914 لتصل إلى 5% من الأطفال أي بمجموع 47263 طفل من بين 800 ألف طفل في سن الدراسة[1].

2-8- التجنيد الإجباري:

كان التجنيد الإجباري سببا لهجرة الكثير من أبناء المغرب العربي خصوصا من الجزائر، حيث عارضت كل طبقات الشعب التجنيد الإجباري لأبنائها وزجهم في خدمة مستعمريهم، وقد كانت معارضة الأعيان والمثقفين أكثر حدة لإدراكهم بالخطر المحدق بأبنائهم[2]، وقد احتج الكثير منهم على ذلك إما بالكتابة في الصحف مثل عمر راسم الذي كان يكتب في " المبشر " و"ذو الفقار"، وكان يعلق لافتات في شوارع العاصمة، كذلك ابن قدور الكاتب السياسي والذي احتج على التجنيد في صحيفة " الحق "، وقام بإرسال عرائض احتجاج منذ بداية إحصاء الشباب تمهيدا لتجنيدهم[3]، وعندما أدرك الجميع بأن قانون التجنيد سيصدر لا محالة جمعت الكثير من العائلات

[1]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 43.

[2]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، المرجع السابق، ص 122.

[3]- محفوظ قداش ومحمود قنانش، نجم شمال إفريقيا 1926-1937 المرجع السابق، ص 19.

نساءهم وأطفالهم وباعوا أملاكهم وغادروا وطنهم في حزن، وقد تبعهم الكثير من الناس في هجرة جماعية أحدثت ضجة كبيرة في الأوساط الفرنسية عام 1911، وكتبت عنها الكثير من الصحف ووصفها الكاتب الفرنسي فيكتور ديمونتي Victor Démonté بقوله: " إنه الهلع الحقيقي، إنه يوشك أن يكون وباءا أخلاقيا"، وبعد صدور مرسوم التجنيد الإجباري للشباب الجزائريين بتاريخ 03 فيفري 1912 تنقل وفد من الجزائريين إلى فرنسا للاحتجاج على تجنيد أبنائهم لكن دون جدوى.[1]

2-9- دعوة الجامعة الإسلامية:

وصل صدى دعوة الجامعة الإسلامية إلى بلدان المغرب العربي عن طريق الحُجَّاج العائدين من الحجاز وكذا الطلبة الذين كانوا يجوبون مختلف المنارات العلمية المشرقية كالأزهر، إضافة إلى زيارة بعض أقطاب الجامعة الإسلامية للمنطقة مثل محمد عبده، وقد هاجر المغاربة إلى المشرق أين وجدوا مجالا أفضل للحياة الكريمة وممارسة الشعائر الدينية، وراسلوا ذويهم واصفين ظروف العيش وحرية التدين ودعوهم للالتحاق بهم في بلاد يحكمها سلطان الإسلام، وارتفعت أعداد الجزائريين في المشرق لتصل إلى 50 ألف توزعت على الحجاز والشام، وساهم عدد كبير من المهاجرين بالمشرق في نقل أفكار الجامعة الإسلامية وتطوير القاعدة الإصلاحية بالبلاد[2]، وقد كان الكثير من الطلبة والمثقفون التونسيون قد هاجروا طلبا للعلم بالمشرق واستقر بعضهم هناك مع عائلاتهم وتأثروا بأفكار الجامعة الإسلامية وأصبحوا من دعاتها أمثال الشيخ محمد الخضر حسين ومحمد السنوسي.[3]

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، المرجع السابق، ص 119.

[2]- منير صغيري، آراء أقطاب الجامعة الإسلامية وصداها في المغرب العربي، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، إشراف لخضر عبدلي، جامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان، 2016/2015، ص 155.

[3]- نفسه، ص 199.

وبعد فرض الحماية الفرنسية على المغرب عام 1912 هاجر عدد من علمائه إلى المشرق أمثال محمد العتابي الذي هاجر إلى الحجاز ثم إلى الأستانة متأثرا بأفكار الجامعة الإسلامية، وغيره كثيرون مثل الشيخ محمد العدلي[1]، كما امتدت دعاية الجامعة الإسلامية لتصل الجنود المغاربة في الصفوف الفرنسية أثناء الحرب العالمية الأولى حيث حرضتهم على التمرد والانضمام للعثمانيين.

3- أسباب الهجرة المغاربية إلى فرنسا:

أدت السياسة الإستعمارية إلى هجرة كثير من أبناء المغرب العربي بعد الاحتلال إما إلى البلدان المجاورة أو إلى المشرق العربي والدولة العثمانية، لكن شهد الربع الأول من القرن العشرين تحول الهجرة إلى وجهة جديدة وهي فرنسا، والتي أصبحت الوجهة الأولى لهجرة أبناء المغرب العربي، فما هي أسباب هذه الهجرة؟

لقد كتب تناولت الكثير من الدراسات مسألة هجرة المغاربة إلى فرنسا وأسبابها، وسنحاول تناول أهم تلك الأسباب كما يلي:

3-1- الأسباب الاقتصادية:

كان من نتائج السياسة الاستعمارية التي انتهجها الاحتلال في بلدان المغرب العربي التأثير على الحالة الاقتصادية للأهالي، فسياسة مصادرة الأراضي واغتصابها من أصحابها وتهميش الحرفيين والقضاء على الصناعات الصغيرة وإرهاق الأهالي من فلاحين وتجار وحرفيين بالضرائب

[1]- منير صغيري، المرجع السابق، ص 257.

المرتفعة[1] كلها عوامل أدت إلى تردي الأوضاع الاقتصادية بالبلدان الواقعة تحت الاحتلال وشكلت عوامل طرد لهم من بلدانهم، لكن رغم أهمية هذه العوامل في تبرير اضطرار السكان للهجرة بحثا عن تحسين أوضاعهم، إلا أنها لا تكفي لتفسير اتجاه الهجرة نحو فرنسا بالتحديد وليس بلد آخر، لذلك وجب البحث عن عوامل الجذب المتوفرة في فرنسا وتجعل منها وجهة للمهاجرين المغاربة.

لقد تناول الكثير من الباحثين مسألة ارتفاع الأجور كسبب رئيسي لتفسير الهجرة إلى فرنسا، وإن كانت النظرة الأولية توحي بأن أجر العامل المغاربي في فرنسا كان أكبر مما كان يتقاضاه العامل في بلده الأصلي، وهو ما شكل حافزا مهما للهجرة لا يمكن نكرانه، حيث أن العامل في الجزائر كان يتقاضى بين 4 إلى 8 فرنكات في اليوم خلال الفترة من 1914 إلى 1935[2]، وفي المغرب كان العامل في ميناء أغادير مثلا يتقاضى مابين 5 و7 فرنكات في اليوم سنة1927 وما بين 8 و12 فرنك عام 1929، بينما المهاجر في ضواحي باريس كان يمكن أن يتقاضى أضعاف هذا المبلغ بسبع أو ثماني مرات وأحيانا تصل أجرته إلى ضعف ما كان يتقاضاه في بلده الأصلي بعشر مرات، لكن المتمعن يرى هذا الارتفاع يفقد قيمته إذا عرفنا بأن أجر العامل من شمال إفريقيا منخفض للغاية مقارنة بغيره من العمال في فرنسا، بل أنه يقع في أسفل سلم الأجور، كما أنه لا يتقاضى الكثير من المنح والحقوق كالمنح العائلية وغيرها، هذا دون إغفال ارتفاع تكلفة المعيشة في فرنسا مما جعل المهاجرين يعيشون في ظروف سيئة[3].

---

[1]– إبراهيم مهديد، بعض عناصر تفكير لمقاربة الهجرات الجزائرية المعاصرة مشرقيا ومغربيا (البعد التاريخي والواقع الإجتماعي)، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1830–1962، منشورات وزارة المجاهدين، 2007، ص 70.

[2]– عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 45.

[3]- Elkbir ATOUF, Aux origines anticipatrices des migrations marocaines vers l'Algérie coloniale et la France colonisatrice (1830-1942), Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Université Ibn Zohr, Agadir, maroc, 2014,P 88.

إضافة إلى هذا هناك عامل اقتصادي مهم وهو حاجة أصحاب المصانع في فرنسا لليد العاملة، ورغم أن العامل المغاربي لم يكن ذو تأهيل مثل العامل الأوروبي إلا أن الكثير من أصحاب المصانع التي تحتاج إلى مجهود بدني بالدرجة الأولى رأوا في العمال المغاربة يد عاملة رخيصة، ومنذ بداية القرن العشرين بدأ ظهور العمال الجزائريين المنحدرين في أغلبهم من منطقة القبائل بالمصانع الفرنسية، وقد عمل بعضهم في معامل الزيت والتكرير في مرسيليا، وبعد أن رضيت المعامل بمردودهم بادرت إلى توظيف عمال آخرين في معاملها في باريس، وهكذا استمر استقطاب العمال الجزائريين للعمل بفرنسا ليصل عددهم عشية الحرب العالمية الأولى سنة 1914 إلى 10.000 مهاجر حسب لجنة تحقيق جزائرية، بينما قدرته الصحافة الفرنسية بـ15.000 مهاجر[1]، وبعد الجزائريين التحق العمال المغربيين والتونسيين خصوصا خلال الحرب العالمية الأولى وما بعدها وانتشروا كعمال في المزارع أو المصانع و المناجم.

إضافة إلى ذلك فإن فرنسا خرجت منهكة من الحرب العالمية الأولى، وكانت بحاجة لمزيد من العمال لإعادة بناء اقتصادها وإعادة تعمير مدنها، وعليه أصبحت مستعمراتها وعلى رأسها بلدان المغرب العربي خزانا لليد العاملة، حيث فسحت السلطات الفرنسية المجال للهجرة أمام الشباب المغاربي خاصة المنحدرين من أوساط قروية وذلك لعدة اعتبارات كقدرتهم على التحمل وسهولة إدماجهم في مهن ينفر منها الفرنسيون، وكذا تكلفتهم المنخفضة مقارنة بالعمالة الأوروبية، إضافة إلى غياب تقاليد نقابية لديهم لأمية معظمهم ما يسمح باستدامة استغلالهم، لذلك لم تتردد السلطات الفرنسية في فسح المجال أمام هجرة الشباب المغاربي خدمة للاقتصاد الفرنسي.[2]

---

[1]– شارل روبير أجيرون، المرجع السابق، ص 401.

[2]– خالد أوعسو، الهجرة المغربية إلى فرنسا (1912–1974) أي موقع للشباب، مجلة عمران للعلوم الاجتماعية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، المغرب، المجلد 6، العدد 22، خريف 2017، ص 106.

3-2- الأسباب العسكرية:

تعد العوامل العسكرية من أهم أسباب هجرة المغاربة إلى فرنسا، وأهم هذه العوامل قيام فرنسا بتجنيد الكثير من شباب بلدان المغرب العربي في قواتها العسكرية، وتعتبر مسألة تجنيد الجيش الفرنسي لبعض الأفراد من شعوب المستعمرات قديمة، حيث تمكنت فرنسا منذ السنة الأولى لاحتلال الجزائر من تشكيل فرق عسكرية من أبناء الأهالي واستعانت بهم في بسط سيطرتها على البلاد، وقد أنشأت فرق عسكرية كثيرة مثل الصباحية والقناصة وغيرها، كما استعانت فرنسا بفرق الجنود الجزائريين في حروبها بالخارج مثل حرب القرم (1853-1856) والسينغال (1860-1861) والمكسيك (1862-1867)، وعند اندلاع الحرب البروسية الفرنسية (1870-1871) تلقى اللواء الأول للرماة الجزائريين الأمر بتشكيل ثلاثة فيالق حربية لمواجهة الوضع في جبهات القتال بفرنسا، في حين أن الفيلق الثاني الذي كان في حامية باريس منذ 04 جوان 1970 صدر إليه الأمر بالتحرك نحو جبهات القتال، وقد شارك الجنود الجزائريون ضمن القوات الفرنسية في المعارك وتلقوا خسائر كبيرة في الحرب التي خسرها الفرنسيون بعد ذلك. [1]

غير أن أهم سبب أدى تجنيد الكثير من أبناء المغرب العربي في الجيش الفرنسي بأعداد لم يسبق لها من قبل وتنقلهم إلى فرنسا كان قيام الحرب العالمية الأولى (1914-1918)، حيث سنّت السلطات الفرنسية عام 1912 قانون التجنيد الإجباري على الشباب الجزائريين، وبالفعل تم تجنيد الآلاف منهم ضمن القوات الفرنسية، وفي جويلية 1914 أبرقت وزارة الحربية الفرنسية إلى سلطات الحماية بالمغرب تشرح فيها ضرورة تعبئة أفواج من الجنود المغربيين للمشاركة في الحرب، ورغم تحفظ المقيم العام الفرنسي بالمغرب الجنرال ليوطي Lyautey إلا أنه في الأخير قام بتجنيد

[1]- محمد بجاوي، المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي 1830 – 1900، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، إشراف شاوش حباسي، جامعة الجزائر، 2006/2005، ص ص 132-171.

فرق من الجنود المغربيين وإرسالها إلى فرنسا حيث شاركت في المعارك الأولى بعد اندلاع الحرب.[1]

وتختلف المصادر حول عدد المغاربة المشاركين في الحرب العالمية الأولى سواء كمجندين ضمن القوات الفرنسية أو الذين شاركوا كعمال في المصانع الفرنسية لتعويض العمال الفرنسيين المجندين في جبهات القتال، وتعد الجزائر أكثر بلدان المغرب العربي تزويدا لفرنسا بالشباب المجندين خلال الحرب حيث شارك حوالي 270,000 شاب إلى جانب فرنسا في الحرب منهم 120,000 عامل في مصانع التجهيزات العسكرية والمواصلات والمناجم لفرنسا[2].

وفي المغرب فقد شارك في الإجمال حوالي 85,000 مغربي في الحرب العالمية الأولى مابين جندي وعامل بفرنسا ما بين 1914 و1918، منهم 45,000 جندي مغربي حسب اعتراف المقيم العام الفرنسي ليوطي Lyautey ، بينما يقدرهم البعض بحوالي 50,000 جندي، وهي المرة الأولى التي يشهد فيه المغرب هجرة بهذا الحجم الكبير وغير المسبوق[3].

أما تونس فقد غادرها الآلاف من الشباب المجندين للقتال حيث قدر عددهم بحوالي 80,000 جندي منهم 10,000 متطوع اختياري وذلك خلال الفترة ما بين 1914 و1919، ويضاف إلى هؤلاء حوالي 30,000 عامل تونسي في الفلاحة والصناعة بفرنسا، وإجمالا فقد غادر طيلة الحرب أكثر من 100 ألف شاب تونسي إلى فرنسا سواء للقتال في جبهات المعارك أو العمل في حقولها ومصانعها[4].

---

[1] - Elkbir ATOUF, op cite, p 40 .

[2] – عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 15.

[3] - Elkbir ATOUF, L'histoire de l'émigration marocaine au bassin minier du Nord-Pas-de-Calais (1917-1987), Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Université Ibn Zohr, Agadir, maroc, 2009, p 24.

[4] – علي المحجوبي، المرجع السابق، ص 165.

والملاحظ في هذه الهجرة أنها كانت إلزامية وإجبارية على أهالي المغرب العربي، فرضتها فرنسا بسبب ظروف الحرب العالمية الأولى وحاجتها للقوة البشرية التي استعانت بها من مستعمراتها المختلفة، وقد فقد الآلاف من الشباب المغاربة حياتهم في هذه الحرب، لكن هذه الهجرة تركت أثرا كبيرا في نفوس الشباب المجندين الذين اكتشفوا عالما مغايرا عن الذي كانوا يعيشونه في موطنهم الأصلي واحتكوا بغيرهم من الشعوب وبالفرنسيين المختلفين عن المعمرين الموجودين في بلدانهم، وستستمر هذه الهجرة بعد الحرب وبأعداد متزايدة يوما بعد يوم، وتترك أثرا على بلدان المنطقة.

3-3- الأسباب السياسية:

وتتمثل في الاحتلال الأجنبي بحد ذاته الذي أخضع بلدان المغرب العربي لأنظمة خاصة وقوانين استثنائية، فحتى تتمكن من التحكم في شعوب المنطقة أصدرت سلطات الاحتلال سلسلة من القوانين الجائرة أهمها ذلك الذي عرف في الجزائر باسم قانون الأهالي، والذي تضمن إجراءات قمعية شديدة تخول السلطات الإدارية الاستعمارية حق معاقبة الجزائريين على العديد من المخالفات المنصوص عليها في القانون دون عرضهم على محاكمة قضائية[1]، ويضاف هذا القانون إلى العديد من القوانين الأخرى التي سلطت القهر على الجزائريين منذ بداية الاحتلال.

وفضلا عن كون الحكم الاستعماري الفرنسي كان حكما اضطهاديا وقاسيا، فإن الحرية الفردية والجماعية للأهالي يكاد تكون قد انعدمت، فرغم صدور قرار إلحاق الجزائر بفرنسا واعتبار الجزائريين كرعايا، إلا أن الفرنسيين لم يعترفوا لهم بحقهم في التمتع بكامل الحقوق والحريات المدنية والسياسية، فقد تم تجريد الجزائريين المسلمين من المشاركة في هيئات المُحَلَّفين الشرعية التي تنظر

[1]- سعيد بورنان، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936 - 1956، دار هومة، الجزائر، 2013، ص 34.

في القضايا المقدَّمَة إلى المحاكم بموجب مرسوم 24 أكتوبر 1870م، كما تعرّض الجزائريين للإقصاء من الساحة السياسية من قبل المعمرين الأوروبيين وكان تمثيلهم شبه رمزي وناقص الصلاحية في المجالس النيابية، سواء المجالس البلدية أو الولائية العامة رغم تشكيلهم غالبية السكان[1].

إضافة إلى هذا فقد كان الجزائريون محرومين من الحريات الأساسية سواء منها حرية الرأي أو الاجتماع أو حرية الصحافة، بل حتى التنقل في بلدهم بحرية حيث أنه كان مقيدا بترخيص من السلطات الاستعمارية.

وأمام هذا الجو السياسي الخانق إذا أضيف إلى الجو الاقتصادي الخانق، لم يبق مناص من قنوط المواطن المنكود من صلاح حاله في وطنه، فيفكر حتما في النزوح إلى بلد يجد فيه الحرية التي حرم منها، والقوت الذي أعياه السعي إليه ليأمن من الجوع في المستقبل وقد كانت فرنسا هي البلد الذي يخاله الجزائري أرض الحرية الموعودة[2]، خصوصا بعد تجربة الكثير من الجزائريين الهجرة إلى فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى وما حملوه من أخبار عن أحوال العمل هناك ونيلهم بعض الحريات والحقوق التي لم يكونوا يحلموا بها في وطنهم.

ومن جهة أخرى استخدمت الهجرة كورقة سياسية في إطار عملية " التهدئة" التي اتبعتها سلطات الحماية الفرنسية في المغرب، حيث عمل مشروع التهدئة على تفادي استعمال القوة ما أمكن والموازنة بين الاحتياجات الفرنسية من جهة (الجيش والعمالة والمال) وضبط الأوضاع بالأراضي المغربية من جهة ثانية، وبناءا عليه وضعت سلطات الحماية خطة للهجرة أو التهجير

---

[1]– سامية بن فاطمة، المرجع السابق، ص 44.

[2]– يحي بوعزيز، السياسة الإستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830–1945)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 243.

ركزت على تشجيع هجرة الشباب من المناطق الريفية وأبناء القبائل المتمردة على وجه الخصوص، فانتقال رجل إلى فرنسا هو في الآن ذاته استجابة للمصالح الوطنية الفرنسية من جهة، وإزاحة لبندقية مقاومة من جهة أخرى[1]، وبالتالي أصبح الجنوب المغربي يتلقى قسطا كبيرا من الأموال من أبناءه المهاجرين والتي تمكنه من العيش بصورة أحسن، وتم استدراج سكان المناطق المتمردة للتعامل مع سلطات الحماية لتحصيل الأموال المرسلة من أبنائها العاملين بفرنسا مما جعل تهدئتهم تتم في المعامل الفرنسية أكثر من مناطقهم.[2]

وبالتالي يمكن اعتبار أن السياسة الفرنسية في تشجيع الهجرة بالمغرب ساهمت من خلال تطبيقها في حشد المتطوعين، وهي في الحقيقة دليل على دهاء السياسة الاستعمارية تجاه الأهالي كمنظومة سياسية واجتماعية مرنة لها قدرة على التغير وفق الزمان والمكان وأحوال الناس، الأمر الذي مكنها من حمل شرائح كبيرة من المجتمع المغربي على الإيمان بصلاحية المشروع الاستعماري.[3]

3-4- الأسباب الاجتماعية:

والتي ارتبطت بنتائج السياسة الإستعمارية القائمة على تشجيع الاستيطان الأوروبي الذي اغتصب أراضي الفلاحين من أصحابها ونهب الثروات المعدنية والزراعية، ودفع الفلاحين إما للعمل كخماسين وخدام لدى المعمرين أو مغادرة أراضيهم والتوجه نحو مناطق جافة[4]، وبالتالي أصبحت تنقلات سكان القرى أكثر حدة نتيجة لسياسة العنف الاستعماري الذي أدى إلى تدمير

---

[1]- خالد أوعسو، المرجع السابق، ص 105.

[2]- الطيب بياض، المرجع السابق، ص 385.

[3]- خالد أوعسو، مرجع سابق، ص 105.

[4]- هاشم نعمة فياض، هجرة العمالة من المغرب العربي إلى أوروبا (هولندا نموذجا)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط 1، الدوحة، قطر، 2012، ص 49.

المجال الحيوي التقليدي وفذلكة البنى الاجتماعية القائمة، حيث نجد أن نمط العيش التقليدي أصبح مدمرا عن آخره ونتج عنه وجود فلاحين بلا أرض ولا سبيل لهم إلا بالهجرة الداخلية نحو أطراف المدن أو الهجرة الخارجية[1] التي اختارها الكثيرين خصوصا بعد الحرب العالمية الأولى لما وجدوه من توفر فرص العمل هناك.

وزيادة على تأثير سياسة الاستيطان الزراعي الذي أثر على حالة الفلاحين في الأرياف فإن حال سكان المدن لم تكن أحسن حالا، فقد تدهورت أحوال الحرفيين والصناع والتجار من نشاط المستوطنين وتجارتهم فتدهور مستوى المعيشة وانتشر الفقر في أوساط السكان ما أضر بالنسيج الاجتماعي لسكان المدن أيضا.

وقد عرفت منطقة المغرب العربي خلال فترة ما بين الحربين نموا معتبرا في عدد السكان قابله انخفاض في نسبة المواليد في فرنسا بعد الحرب العالمية الأولى ونقصا غير مسبوق في العمالة، ما فتح المجال لاستقدام العمالة الخارجية بقوة لبناء الاقتصاد الفرنسي، ففي سنة 1930م استضافت فرنسا أعلى نسبة من الأجانب في أوروبا كلها مثلوا سنة 1931 نسبة 7% من مجموع السكان، وقد شكل العمال المغاربة الغالبية العظمى لهذه العمالة بحوالي 102 ألف مهاجر.[2]

والحقيقة أن الزيادة السكانية لم تكن لتشكل دافعا للهجرة لولا وجود مشاكل وعوامل أخرى أفرزها النظام الاستعماري مثل:

أولا: التوزيع الغير العادل للثروات والمداخيل بين أقلية أجنبية هيمنت على كل الموارد الطبيعية والأراضي تشكل طبقة المستوطنين الأوروبيين، وبين أغلبية من أبناء البلاد الأصليين إلا أنهم مهمشين ومضطهدين ومحرومين من كل شيء.

---

[1]– الكبير عطوف، المرجع السابق، ص 121.

[2]– هاشم نعمة فياض، المرجع السابق، ص 54.

ثانيا: إتباع المستوطنين سياسة زراعية موجهة لخدمة مصالحهم التجارية فتوسعت زراعة الكروم في مساحات واسعة من أخصب الأراضي على حساب محاصيل الحبوب الغذائية ما أوجد أزمة غذائية في أوساط الأهالي.

ثالثا: هيمنة الأقلية الأوروبية على النشاط الصناعي واستئثارها بمختلف الوظائف ما ساهم في تقليص فرص العمل لدى الأهالي وانتشار البطالة بين السكان، ودفع الكثير من أبناء المغرب العربي للبحث عن العمل خارج بلدانهم والهجرة إلى فرنسا. [1]

4- تطور الهجرة المغاربية إلى فرنسا:

ارتبطت الهجرة المغاربية إلى فرنسا بالاستعمار الفرنسي وسياسته في بلدان المنطقة، ورغم تواجد بعض المغاربة في عدد من المدن الفرنسية خلال القرنين 18م و19م، إلا أنها اقتصرت على بعض السفراء والمبعوثين والتجار ونحوهم[2]، ويمكن تقسيم الهجرة المغاربية نحو فرنسا إلى المراحل التالية:

4-1- الهجرة المغاربية إلى فرنسا قبل الحرب العالمية الأولى:

نظرا لكون الجزائر أول بلدان المنطقة وقوعا تحت يد الاستعمار فقد شهدت أول موجات التهجير أو الهجرة إلى فرنسا، ففي بداية الاحتلال قامت السلطات الاستعمارية بتهجير بعض الأعيان والقادة والسياسيين المعارضين لوجودها أمثال حمدان خوجة ومصطفى بن عمر وحمدان بن أمين السكة وغيرهم[3]، تلاهم بعد ذلك صنف ثاني من الجزائريين الذين شدّوا الرحال نحو فرنسا

---

[1]- سعيد بورنان، المرجع السابق، ص33.

[2]- الطيب الشنتوف، الحضور المغاربي بمرسيليا في القرن الثامن عشر، أعمال دورة بعنوان: " الهجرة المتوسطية بين الأمس واليوم"، جامعة الشريف الإدريسي المفتوحة، الدورة الأولى يوليو/ تموز 1988، الهلال العربية للطباعة والنشر، الرباط، 1992، ص 37.

[3]- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، المرجع السابق، ص 194.

وهم المجنّدون ضمن صفوف القوات الفرنسية، حيث أن الجيش الفرنسي قد عمل على تجنيد فرق من الجزائريين ضمن صفوفه واستعملها في قمع الثورات المحلية ثم استعان بهم في حروبه بالخارج كحرب القرم (1853-1856) والسينغال (1860-1861) والمكسيك (1862-1867)، والحرب البروسية الفرنسية (1870-1871). [1]

تبعهم بعد ذلك دفعات أخرى من المهاجرين تمثلوا في الرعاة الذين رافقوا أنعام مستخدميهم المعمرين إلى مدينة مرسيليا، والتجار المتجولين بالسجاجيد والتحف الجزائرية والخدم، ويبدوا أن أعدادهم بدأت بالتزايد لتظهر مشكل ملحوظ ما دفع بالسلطات الفرنسية إلى إصدار مرسوم يقيد الهجرة إلى فرنسا بالحصول على إذن بالسفر وذلك في 16 ماي 1874[2]، وبالتالي تواصل تنقل فئة محدودة من المهاجرين الجزائريين نحو فرنسا رغم تناقص أعدادهم بفعل الإجراءات الإدارية، وقد طالب تجار الحيوانات الذين كانوا يستخدمون الجزائريين في مرافقة قطعان المواشي إلى غاية مرسيليا بإلغاء هذه الإجراءات لتسهيل تنقل مستخدميهم معهم وهو الأمر الذي استجابت له السلطات الفرنسية بإصدار قانون 24 ديسمبر 1904م حيث تم بموجبه إلغاء الترخيص بالسفر إلى فرنسا[3]، وعليه بدأت أعداد المهاجرين الجزائريين بالتزايد وقد انحدر غالبيتهم من منطقة القبائل، وفي سنة 1906 استعملت اليد العاملة القبائلية لاستبدال العمال الإيطاليين المضربين في معامل التكرير ومتاجر الزيت في مرسيليا، وقد استعملوا أيضا كعمال في الأرصفة وفي البواخر والسفن للحد من ظاهرة الإضراب المسجلة على السواحل البحرية، وقد أقاموا هناك وتبعهم المئات من أبناء منطقة القبائل الذين أصبحوا عمالا في معاصر الزيت ومعامل الصابون والمطاحن وغيرها،

---

[1]- محمد بجاوي، المرجع السابق، ص ص 132،171.

[2]- عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 13.

[3]- شارل روبير أجيرون، المرجع السابق، ص 400.

وانطلاقا من مرسيليا Marseille صعد المئات منهم نحو الشمال في كليرمون فيران Clermont–Ferrand وإلى المناجم والمصانع في باريس Paris، وبسبب وجود تدفق منتظم وزيادة في عدد العمال الجزائريين في فرنسا، قام مكتب الجزائر في باريس بأخذ مقاييس لضبط هذا التدفق، وقد كشف تحقيق شمل جميع الأقاليم الفرنسية عن الوجود الحقيقي لحركة المهاجرين بحضور ما بين 4000 إلى 5000 جزائري في فرنسا سنة1912.[1]

عدد العمال	المناطق	نوع العمل
2000	مرسيليا Marseille	المصابن، المصافي، المرافئ
1500	بادي كاليه Pas-de-Calais	مناجم، مصانع تعدينية
بين 700 و800	باريس Paris	مصانع السكر، شركات النقل، ورشات

– جدول يوضح عدد وأماكن عمل المهاجرين الجزائريين بعد تحقيق لجنة 1912– [2]

وإذا كانت مرسيليا بمثابة رصيف لإرساء المهاجرين المغاربة الذين انحدر أغلبهم من منطقة القبائل الجزائرية، فإن تحركاتهم لم تكن نحو المدن الساحلية بل كانت نحو المدن والمناطق الصناعية في الشمال، فقد أسفرت تحريات أجريت عن وجود 1500 قبائلي في المناجم منهم 900 في Courrières استأجروا لأشغال النقل والردم[3]، وقد أثنت لجنة التحقيق على العمال الجزائريين بشهادة أرباب العمل وأصحاب المصانع وأوصت بتشجيع الهجرة في المستقبل، وعملا بتوصيات اللجنة ألغى الوالي العام مرسوم 16 ماي 1874م المقيد للهجرة بقرار أصدره في 18 جوان 1913، وتم تشكيل لجنة تحقيق ثانية عام 1914 وقد أوصت هذه اللجنة كسابقتها بتشجيع الهجرة

[1]– وليد زغبي، صورة المهاجرين المغاربة في الصحافة الفرنسية المكتوبة – دراسة تحليلية لمضمون جريدة LE FIGARO، رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، إشراف حسين خريف، جامعة منتوري بقسنطينة، 2008/2007، ص 36.

[2]– عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 13.

[3]– وليد زغبي، المرجع السابق، ص 37.

لعدة اعتبارات منها أن المهاجرين يشكلون في نظر أرباب الصناعة الفرنسية يدا عاملة احتياطية تستخدم بوجه خاص ساعة الإضرابات ونظرا لأنها ليست في مستوى منافسة اليد العاملة الفرنسية، كما أن هناك حاجة لها لخدمة الصناعة الفرنسية المختلفة خصوصا الصناعة الحربية ومنافسة الصناعة الحربية الألمانية عشية الحرب العالمية الأولى، وعليه تم تأكيد قرار إلغاء تقييد الهجرة بقانون 15 جويلية 1914[1]، وقد قدر عدد المهاجرين المغاربة بفرنسا عام 1914 بحوالي 13000 جزائري و1400 مغربي دون ذكر للجانب التونسي.[2]

وكانت الهجرة المغربية إلى فرنسا شبه منعدمة قبل الحماية الفرنسية وتعد الحرب العالمية الأولى الأساس في انطلاقها بعدما أثارت ما يسمى بالهجرات المجنّدة أو المعسكرة.[3]

4-2- الهجرة المغاربية إلى فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى:

شكلت الحرب العالمية الأولى نقطة تحول بارزة في تاريخ الهجرة المغاربية نحو فرنسا، حيث لجأت السلطات الفرنسية لعمال مستعمراتها خصوصا من أبناء شمال إفريقيا لتعويض العمال الفرنسيين المجندين في الجيش الفرنسي، فعملوا في مصانع الذخيرة والتجهيزات العسكرية والمواصلات والمناجم، وفي حفر الخنادق على جبهات القتال، ولم تكتفي فرنسا بالعمال فقط بل لجأت إلى تجنيد عشرات الآلاف من شباب المنطقة واستعملتهم وقودا بشريا للحرب في ميادين المعارك، وتتضارب الأرقام حول تقدير عدد المهاجرين من بلدان شمال إفريقيا إلى فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى، فيذهب البعض إلى تقدير عدد العمال الجزائريين بنحو 78.566 عاملا، بينما تثير دراسات أخرى

[1]- عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 14.
[2]- وليد زغبي، المرجع السابق، ص 37.
[3]- الكبير عطوف، المرجع السابق، ص 116.

إلى أن عددهم يتراوح بين 120.000 و130.000 عامل، أما في مجلة **E.T.I** لسنة 1936 فنجد عددهم يقدر بـ 142.000 عامل[1].

وكذلك الأمر بالنسبة للعمال من المغرب فالبكراوي يذكر 8.225 عاملاً في عام 1916، بينما يشير أوغستان بيرنار Augustin Bernard إلى 40.390 عاملاً إلى نحو نهاية عام 1918، أما الكبير عطوف فيذكر 37.850 مجموعا يغطي الفترة الممتدة بين عامي 1915 و1918[2] ، وبالنسبة إلى تونس فقد تم ذكر رقم 18.449 مهاجر تونسي[3] أضيفوا لغيرهم من العمال المهاجرين من شمال إفريقيا والصين والهند الشرقية وغيرها من المستعمرات الفرنسية.

كما قامت السلطات الفرنسية بتجنيد عشرات الآلاف من شباب مستعمراتها ضمن الجيش الفرنسي وزجَّت بهم في ساحات القتال، وكذلك اختلفت الإحصائيات المتعلقة بعدد الشباب المغاربة المجندين خلال الحرب العالمية الأولى، وتكون الجزائر قد زوّدت فرنسا خلال مدة الحرب بحوالي 173.000 جندي[4]، وحوالي 60.000 جندي من تونس و 37.150 جندي من المغرب[5].

ولأجل استقدام أكبر عدد ممكن من العمال والمجندين الشمال أفارقة إلى فرنسا خلال الحرب، اتبعت السلطات الفرنسية عدة إجراءات منها:

---

[1]– عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 15.

[2]– خالد أوعسو، مرجع سابق، ص 103.

[3]– عبد العزيز راجعي، المسيرة النضالية للعمال الجزائريين (1924–1962)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف مومن العمري، جامعة قسنطينة 2، 2018/2017، ص 145.

[4]– شارل روبير أجيرون، المرجع السابق، ص 836.

[5]– حنيفي هلايلي، الجزائريون المجندون في الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الأولى (1914–1918): أضواء جديدة في كتابات الملازم الأول رابح بوكابوية، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية –المجلد 03، العدد 01، جانفي 2021، ص 163.

أولا: رفع القيود على الهجرة إلى فرنسا من خلال إصدار قانون 15 جويلية 1914 الذي يلغي وجوب الحصول على إذن خاص للسفر إلى فرنسا.

ثانيا: الإشراف على تنظيم الهجرة سنة 1916 من خلال تأسيس " مصلحة عمال المستعمرات " التي كانت تشرف عليها وزارة الحربية الفرنسية، وكانت هذه المصلحة تتولى تسجيل العمال في بلدانهم الأصلية ثم نقلهم إلى فرنسا وتوزيعهم هناك.

ثالثا: إلحاق الشباب بوحدات الجيش الفرنسي قبل مرحلة الخدمة، مثل ما حدث بالجزائر حيث أن دفعة 1917 قد أُجبرت على اللحاق بالعمل العسكري قبل الأوان بسنة.[1]

وتعددت أساليب التجنيد بتطور مجريات الحرب من خلال إتباع سياسة: تجنيد وإرسال الفرق العسكرية النظامية، والتجنيد عن طريق التطوع حيث كما قدمت السلطات الاستعمارية وعودا بمنح تعويضات مادية للشباب المتطوعين للتجنيد، وحثت القياد المتعاملين معها للقيام بحملات للتجنيد في صفوف الأهالي، لكن أعداد المتطوعين لم تكن بالعدد الكافي وبسبب الحاجة الماسة للرجال لجأت سلطات الاحتلال إلى التجنيد الإجباري لشباب بلدان الشمال الإفريقي للقيام بالخدمة العسكرية واستدعاء جنود الاحتياط.[2]

4-3- الهجرة المغاربية إلى فرنسا خلال فترة ما بين الحربين:

بعد الحرب العالمية الأولى عاد أغلب المغاربة لبلدانهم ولم يتبقَّ بفرنسا إلا بضعة آلاف منهم، لكن احتياجات إعادت بناء المناطق المهدّمة وضرورة بناء الاقتصاد الفرنسي واحتياجات قطاع الصناعة والمناجم، وارتفاع الأجور بفرنسا، والصدى الطيب الذي نقله المهاجرين الأوائل عند عودتهم لبلدانهم، كلها عوامل جذبت عدد كبير من المغاربة للهجرة نحو فرنسا بعد الحرب

[1]- عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 14.

[2]- شارل روبير أجيرون، المرجع السابق، ص 819.

العالمية[1]، فإقامة الكثير من المغاربة بفرنسا وضعتهم في بيئة وظروف إقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية مختلفة عن تلك التي تركوها في بلادهم، وبحكم وجودهم بفرنسا صار باستطاعتهم أن يعيشوا أحداثا ويروا ويسمعوا أشياء بل ويشاركوا في أنشطة ما كان لأحد منهم أن يصل إليها ولا أن يحلم بها لو أنه بقي في القرية أو المدينة التي أتى منها، فهم الآن في فرنسا أين وجدوا الحريات الفردية والجماعية والسياسية من حرية الكلام والاجتماع والصحافة وغيرها محترمة في حدود معينة، وعلى كل حال هي محترمة أكثر بكثير مما هو موجود في بلدانهم التي أتوا منها أين يسود التعسف والقهر وجور القياد والحكام المستعمرين.[2]

وعليه فقد بدأت أعداد المهاجرين المغاربة بالزيادة عاما بعد آخر، وجدير بالملاحظة وجود تفوق كبير في عدد المهاجرين الجزائريين عن نظرائهم المهاجرين من تونس والمغرب، ومرد ذلك إلى عدة أسباب تتعلق باختلاف طبيعة الاستعمار وما خلّفه في البلدان الثلاثة، حيث كان في تونس والمغرب حماية حديثة العهد مقارنة بالجزائر التي عرفت استعمارا مباشرا قارب القرن من الزمن دمّر مكونات المجتمع المحلي واقتصاده وضيّق على الشباب فرص إيجاد عمل لهم.

وبالتالي فإن الهجرة الجزائرية قد تطورت بشكل كثيف وتلقائي ضد رغبة السلطات الفرنسية منذ سنوات ما بين الحربين، وكمثال على ذلك توضح لنا الأرقام التناقض الموجود بين أعداد المهاجرين للبلدان الثلاث، حيث تم إحصاء 72.028 مهاجر من الجزائر سنة 1924، في حين لم يتجاوز العدد 10.000 مهاجر من المغرب وما يقاربه من تونس، وقد تضاعف عدد المهاجرين

[1]– محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية 1919–1939، ج 1، المرجع السابق، ص 225.

[2]– صالح بلحاج، الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919–1939، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2018، ص 380.

الجزائريين خلال طول فترة ما بين الحربين في حين أن الهجرة المغربية اتسمت بالثبات النسبي، إذ لم يتجاوز عددها حدود 20.000 مهاجر مغربي خلال نفس الفترة.[1]

وعلى العموم يمكن القول بأن أعداد المهاجرين كانت ترتفع تارة وتنخفض تارة أخرى تبعا لعدة عوامل، ويمكن تقسيم الهجرة خلال فترة مابين الحربين إلى المراحل التالية:

4-3-1- المرحلة الأولى (التدفق الكبير) 1920-1924:

شهدت هذه الفترة تدفّقا كبيرا للمهاجرين المغاربة نحو فرنسا نظرا لتوفّر عوامل الطرد والجذب المذكورة سابقا، وقد نمت الهجرة في بدايتها خارج رقابة السلطات الفرنسية ورقابة المعمرين في الوطن، وخلال هذه الفترة تضاعفت الهجرة إلى فرنسا التي أصبحت تعدّ البلد الأول للهجرة في العالم أمام الولايات المتحدة الأمريكية[2]، ولعب المهاجرون دورا كبيرا في إعادة بناء الاقتصاد الفرنسي والتقط الرأسماليون هذه اليد العاملة الوافدة لفوائدها المتعددة، فقد كانت يد عاملة خرجت لتوها من الزراعة وهو أمر لا ضرر فيه مادامت المجالات المخصصة لها لا تتطلب سوى الجهد العضلي، كما تميّزت بقلة تكاليفها التي انحصرت في أجرة تضمن رغيف خبز منتظم وسنتيمات قليلة ترسل إلى العائلة في فترات متباعدة، والأهم من هذا أنها سليمة من وباء النضال النقابي[3].

لكن هذا الحال لم يدم طويلا فقد اهتمت مجموعات عديدة بعمال المستعمرات المهاجرين إلى فرنسا، وهي جمعيات كانت في الغالب مؤقتة لكنها ترجمت اهتمام رجال ومنظمات اليسار الفرنسي خصوصا الشيوعيون منهم بأحوال المهاجرين من المستعمرات الفرنسية[4]، حيث رفعوا النقاب عن ظروف معيشتهم المؤسفة وظروف عملهم وطالبوا برفع الغبن عن شعوب المستعمرات في مختلف

---

[1]- الكبير عطوف، المرجع السابق، ص 121.

[2]- وليد الزغبي، المرجع السابق، ص 40.

[3]- أحمد تافسكا، المرجع السابق، ص 60.

[4]- محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 227.

الأقطار عامة وفي شمال إفريقيا خاصة، وعليه أصبح أمام المهاجرين فرص كثيرة للتعلم ومعرفة التيارات والمذاهب الإيديولوجية والسياسية من خلال مشاركتهم في المظاهرات والتجمعّات الجماهيرية والندوات، ومن خلال الاحتكاك برجال النقابات والأحزاب السياسية وغيرهم من أبناء المستعمرات، وفي الجانب العملي كان باستطاعة العمال المهاجرين التعلم واكتساب خبرة في ميدان التنظيم والتنشيط والتأطير، وقد فعل ذلك عدد منهم بالانخراط في الحزب الشيوعي الفرنسي وفي النقابة الكنفدرالية العامة للعمل الوحدوي، التابعة له وفي غيرها من التنظيمات والجمعيات العاملة في البيئة اليسارية الفرنسية. [1]

4-3-2- المرحلة الثانية (تقييد الهجرة) 1924-1930:

لقد أدّى النزيف المتزايد لليد العاملة من المستعمرات وتنامي الوعي لدى المهاجرين بفرنسا إلى احتجاج المعمرين ومطالبتهم بوقف هذه الهجرة العمالية، وقد ألحّوا على السلطة هناك بمراقبتهم والسهر على حمايتهم من الانحراف على حد تعبيرهم[2].

وقد استجابت السلطات الفرنسية لمطالبهم وأصدرت منذ سنة 1924 عدة تعليمات ومراسيم تهدف إلى تقييد هجرة العمال من شمال إفريقيا نحو فرنسا، ففي الجزائر أصدرت وزارة الداخلية عدة تعليمات وزارية خلال سنة 1924 للحد من الهجرة وصدرت هذه التعليمات بتواريخ 8 و11 أوت و12 سبتمبر 1924، وفرضت على المهاجر الجزائري أن يحصل مسبقا على عقد عمل والوثائق الثبوتية وشهادة طبية للخلو من الأمراض المعدية، وبفعل هذه الإجراءات تضاءلت أعداد المهاجرين نحو فرنسا بشكل ملحوظ في السنة التي تلتها لكن سرعان ما عاود عدد المهاجرين بالارتفاع بعد أن انتشرت الهجرة غير الشرعية وأعمال التزوير في الأوراق المطلوبة، واستمر

---

[1]- صالح بلحاج، المرجع السابق، ص 381.

[2]- عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 17.

صدور التعليمات والمراسيم المقيدة للهجرة خلال أعوام 1926 و1928 وهو ما أدى بالنواب المسلمين والعلماء للإحتجاج والمطالبة برفع القيود عن الهجرة إلى فرنسا.[1]

وفي المغرب كذلك ضغط المعمرين على الحكومة الفرنسية لمنع هجرة العمال نحو فرنسا فأصدرت السلطة منشور 28 سبتمبر 1925 القاضي بالمنع المؤقت للهجرة إلى فرنسا، تلاه قرار آخر في جويلية 1928 ينص على منع هجرة اليد العاملة المغربية إلى الخارج، وكان من نتائج هذه الإجراءات تحول المغربيين للهجرة السرية وغير الشرعية عن طريق اتخاذ مسار آخر سواء عن طريق الجزائر أو حتى تونس رغم ما تكبدته من مخاطر على المهاجرين. [2]

4-3-3- المرحلة الثالثة (إنخفاض الهجرة) 1930-1936:

تأثرت فرنسا على غرار بلدان أوروبا والعالم عام 1929 بفعل الأزمة الاقتصادية العالمية، حيث شهدت تراجع لقطاعات الصناعة والمناجم وحالة كساد اقتصادي عام[3]، فانعكس ذلك على المهاجرين المغاربة بفرنسا الذين تم تسريحهم من المصانع المتوقفة عن العمل وعاد الكثير منهم لبلدانهم وتراجع عدد المهاجرين بشكل حاد لندرة فرص العمل في فرنسا.

4-3-4- المرحلة الرابعة (عودة الهجرة) 1936-1939:

شهدت سنة 1936 صعود الجبهة الشعبية للحكم بفرنسا، وقد استبشر العمال المغاربة بهذا الحدث لما عرف عن أحزاب اليسار من دعمها لشعوب المستعمرات، وبالفعل أصدرت الحكومة الفرنسية في جويلية 1936 قرارًا يلغي جميع الإجراءات المقيدة لهجرة الجزائريين نحو فرنسا، ولم

---

[1]- يحي بوعزيز، السياسة الإستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830-1945)، المرجع السابق، ص 292.

[2]- أحمد تفاسكا، المرجع السابق، ص 63.

[3]- يحي بوعزيز، السياسة الإستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830-1945)، المرجع السابق، ص 292.

يستسغ المعمّرون هذا الأمر فاحتجّوا كثيرا لدى حكومتهم لتعاود فرض بعض الإجراءات كضرورة حيازة المهاجر لدفتر صحي وشهادة طبية وغيرها...[1]

وبالمغرب أصدرت السلطات ظهير جويلية 1938 الذي ينص على تأسيس مصلحة للهجرة العامة وذلك لفرض مراقبة أكبر على حركة الهجرة.[2]

وفيما يلي بعض الإحصائيات المتعلقة بحركة الهجرة من البلدان المغاربية إلى فرنسا:

السنة	المهاجرون	السنة	المهاجرون
1919	5568	1930	40630
1920	21684	1931	20847
1921	17259	1932	14950
1922	44466	1933	16684
1923	58586	1934	12013
1924	71028	1935	13915
1925	24753	1936	27200
1926	48677	1937	46562
1927	21472	1938	34019
1928	39726	1939	34419
1929	42948		

– جدول يوضح حركة المهاجرين بين الجزائر وفرنسا من 1919 إلى 1939.[3]

[1]– يحي بوعزيز، السياسة الإستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830–1945)، المرجع السابق، ص 293.

[2]– أحمد تفاسكا، المرجع السابق، ص 63.

[3]– عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 23.

السنة	المهاجرون	السنة	المهاجرون
1919	3000	1928	16000
1920	7000	1929	21000
1921	9000	1930	19000
1924	10000	1931	16000
1925	15000	1936	10000
1926	16500	نهاية 1938	13000
1927	15000		

– جدول يوضح حركة المهاجرين بين المغرب وفرنسا من 1919 إلى 1939.[1]

4-4- خصائص الهجرة المغاربية إلى فرنسا:

تميزت الهجرة المغاربية إلى فرنسا بجملة من الخصائص نذكر منها:

4-4-1- هجرة الذكور:

طغى عنصر الذكور على الهجرة المغاربية إلى فرنسا بشكل واضح، وهو أمر يمكن تفسيره من خلال معرفة أهداف الهجرة وأسبابها، فتجنيد الشباب ضمن الجيش الفرنسي خصوصا خلال الحرب العالمية الأولى اقتصر على فئة الذكور، كما أن مجالات العمل المطلوبة في فرنسا كانت كذلك مخصصة للذكور، إضافة إلى هذا فإن ظروف المهاجرين كانت غير مستقرة ولم يتم تهيئها لهجرة النساء إلا بعد الحرب العالمية الثانية، حيث يذكر إحصاء بأن عدد المهاجرات الجزائريات مثلا لم يكن يتجاوز الأربعين امرأة عام 1939، بينما تم إحصاء 768 امرأة عام 1948، ليواصل الارتفاع شيئا فشيئا بعدها.[2]

[1]– الطيب بياض، المرجع السابق، ص 389.

[2]– يحي بوعزيز، السياسة الإستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830-1945)، المرجع السابق، ص 233.

4-4-2- هجرة الشباب:

إن المتمعن لتاريخ الهجرة المغاربية إلى فرنسا يجد بأن الفئة العمرية الغالبة لجموع المهاجرين هي فئة الشباب، ويمكن تفسير ذلك أيضا بالنظر إلى الخلفيات والدوافع الداعية للهجرة، فبالنسبة للهجرة المعسكرة خلال الحرب العالمية الأولى فقد تجلت في تجنيد الكثير من سكان المنطقة ضمن الجيش الفرنسي، ومن الطبيعي أن يكون المعنيّون بالتجنيد من فئة الشباب، أما بخصوص الهجرة ما بين الحربين فقد شكلت فئة الشباب بدورها الأغلبية الكبرى من المهاجرين، ومردّ ذلك كون أغلب المهاجرين كانوا إما مجندين سابقين خلال فترة الحرب وعادوا مرة أخرى إلى فرنسا لما وجدوه هناك من ظروف أحسن من بلدانهم، وإما شبابا هاجروا بحثا عن عمل يوفر لهم أجرا ووضعا أفضل من أوطانهم، وبما أن فرص العمل التي كانت متاحة للمهاجرين كانت أغلبها في مجالات الصناعة في معامل الحديد والسيارات والمناجم أو في مجال البناء، وغيرها من المجالات التي تتطلب الجهد العضلي والتي جذبت الكثير من أبناء شمال إفريقيا[1]، لذلك كان الشباب هم الأقدر على القيام بهذه الأعمال، وتذكر مصلحة الحجر الصحي البحري بأن متوسط عمر المهاجرين الجزائريين على سبيل المثال بنسبة 80% منهم تتراوح أعمارهم بين 20 و 40 سنة، و20 % منهم أعمارهم فوق الأربعين أو دون العشرين.[2]

4-4-3- الهجرة المؤقتة:

لقد تميزت الهجرة المغاربية إلى فرنسا بكونها من النوع المؤقت، ذلك أن مدة إقامة المهاجرين كانت تتراوح بين ثمانية وثمانية عشر شهرا[3]، يجمع فيها المهاجر ما يمكنه من أموال ويرسل

---

[1]- أحمد تفاسكا، المرجع السابق، ص 60.

[2]- يحي بوعزيز، السياسة الإستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830-1945)، المرجع السابق، ص 233.

[3]- عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 31.

البعض منها لعائلته في الوطن، ويرى البعض بأن واقع الهجرة المؤقّتة قد أثّر على ظروف معيشة المهاجرين، حيث كانت في حالة مزرية وعانى المهاجرون من سوء التغذية الدائم ومن انتشار العديد من الأمراض وعلى رأسها السّل.[1]

4-4-4- الهجرة غير منظمة:

نمت الهجرة بشكل تلقائي في مختلف بلدان المغرب العربي رغم المحاولات الكثيرة من السلطات الفرنسية لضبطها وتنظيمها أو منعها، فباستثناء سنوات الحرب العالمية الأولى أين قامت السلطات بتنظيم حركة الهجرة نحو فرنسا سواء هجرة الجنود أو العمال، فإن ما عداها كانت الهجرة تلقائية، يسافر فيها المهاجر من تلقاء نفسه ويتحمل أعباء ذلك منفردا، ولمّا حاولت السلطات تقييد الهجرة من خلال وضع شروط معينة واشتراط تقديم وثائق خاصة، لم يتوانى المهاجرون عن محاولات تجاوزها من خلال تزوير وثائق السفر مثل ما حدث في الجزائر، أو محاولة الهجرة السرية من طرق غير تلك المعروفة، وعلى سبيل المثال تشير بعض الإحصائيات بأن 90% من مهاجري المغرب نحو فرنسا غادروا الحدود سرا[2]، من خلال سلوك طريق الهجرة من الجزائر أو تونس وتحمّلوا في سبيل ذلك مصاعب جمة.

4-5- المناطق المصدرة للهجرة:

شملت ظاهرة الهجرة المغاربية نحو فرنسا مختلف مناطق شمال إفريقيا خلال كل المرحلة الاستعمارية، لكن هناك بكل تأكيد مناطق عرفت هذه الظاهرة قبل غيرها ومناطق شهدت موجة هجرة أكبر عددا من المناطق الأخرى بشكل واضح.

---

[1]- الطيب بياض، المرجع السابق، ص 393.

[2]- الكبير عطوف، المرجع السابق، ص 132.

ففي الجزائر تتوزع مناطق انطلاق المهاجرين على مختلف أرجاء البلاد لكنها تتفاوت من حيث أقدميتها في تصدير المهاجرين ومن حيث النسبة المصدرة أيضا، فأقدم المناطق تصديرا وأقلها إمكانيات هي أكثرها دفعا بأبنائها إلى فرنسا.

ولهذا كانت منطقة القبائل أكبر مراكز للهجرة، إضافة إلى مناطق الميلية وسطيف والمعاضيد بالمسيلة في مقاطعة قسنطينة، أما في مقاطعة وهران فأهم تلك المناطق ناحية مازونة وندرومة ومغنية.

ويلي ذلك في الأهمية: في مقاطعة قسنطينة: خنشلة ووادي الصومام، وفي مقاطعة الجزائر: بوسعادة وملیانة والشلف، وفي مقاطعة وهران: سيدي بلعباس وتيارت وتلمسان وسيق بمعسكر.[1]

وقد حاول الكثيرون تفسير سبب كون منطقة القبائل السبّاقة في تصدير المهاجرين إلى فرنسا وتشكيلهم لأغلبية المهاجرين، فركز البعض على النمو الديمغرافي الكبير بالمنطقة، وادّعى آخرون بأن القبائل أكثر استعداد للعمل من غيرهم العرب وأكثر قابلية للاندماج في المجتمع الفرنسي، وهي مبررات تدخل في إطار السياسة البربرية التي اتبعتها السلطات الإستعمارية للتفريق بين أبناء الشعب الواحد، وإن كانت هذه السياسة قد فشلت في تحقيق أهدافها بسبب وعي وتفطن الشعب الجزائري لأهداف الاستعمار، غير أنه لا يمكن إنكار دورها في هجرة الجزائريين الأوائل إلى فرنسا والذين انحدر جلّهم من منطقة القبائل، حيث أن السلطات الفرنسية وفي إطار سياسة التفرقة بين أبناء الشعب الواحد قد حاولت إفراد مكانة خاصة للقبائل عند تسييرها لشؤون المسلمين الجزائريين، ومن ذلك تأسيس لجنة مالية قبائلية مستقلة وأخرى عربية، وقد كان الرئيس الأول للمندوبية المالية

[1]- يحي بوعزيز، السياسة الإستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830-1945)، المرجع السابق، ص 212.

القبائلية المدعو آيت المهدي قد نصح السلطات الفرنسية منذ سنة 1899م بنقل بعض العمال من منطقة القبائل إلى فرنسا، وإن كانت السلطات الفرنسية لم تستجب له في ذلك الوقت إلا أنها استجابت لنداء بعض المستخدمين الفرنسيين بعدها لتستمر هجرة العمال القبائل إلى فرنسا منذ سنة 1906[1] وتزداد شيئا فشيئا مع ترحيب أصحاب المصانع بمردودهم وتفاجئ المسئولون الجزائريون والفرنسيون بالمنحى التي اتخذته بعدها لتصبح مع مرور الوقت تقليدا بين أبناء منطقة القبائل.

أما في المغرب فتشير الدراسات الفرنسية إلى أن منطقة سوس شكلت خزّانا لتزويد فرنسا باليد العاملة المغربية طوال فترة ما بين الحربين، فحسبهم كان أغلب المهاجرين برابرة مستقرّون بالجنوب الغربي من المغرب، وهم الشُّلوح القادمون من حاحة وخاصة مناطق التمرد بسوس والأطلس الصغير والأطلس الغربي الكبير، وإلى حدود 1939 مثلت العناصر ذات الأصل البربري أكثر من 90% من الجالية المغربية بفرنسا، ويفسر البعض تغلب العنصر البربري على عدد المهاجرين بالمغرب كون البربري رغم كونه مستقر بالجبال إلا أنه يحب الأسفار وأقدر على المغامرة والتجوال في كل أنحاء إفريقيا الشمالية وأوروبا، أما العربي الذي عرف بترحاله فإنه لا يخرج عن حدود مخيماته الشتوية أو الصيفية، وهو تفسير بعيد عن الإقناع يحمل في طياته خلفية السياسة البربرية التي روّجت لها الأوساط الفرنسية في ذلك الوقت.[2]

ويجب الرجوع إلى أسباب الهجرة المذكورة سابقا لفهم أوضاع المناطق الطاردة للهجرة، ولماذا كان عدد المهاجرون منها أكثر من غيرها، فتردي الأوضاع الاقتصادية نتيجة السياسة الاستعمارية ومصادرة الأراضي الزراعية ضيّق الخناق على سكان الأرياف والقرى ودفعهم إما للهجرة الداخلية

[1]– شارل روبير أجيرون، المرجع السابق، ص 399.

[2]– الطيب بياض، المرجع السابق ص 386.

أو نحو الجزائر بحثا عن العمل في حقول المعمرين، حيث تشير الإحصائيات إلى أن المهاجرين المغربيين الذين كانوا يدخلون إلى الجزائر خلال فترة الثلاثينات قارب 80.000 مهاجر مغربي في السنة[1]، وتحوّل اتجاه عدد من المهاجرين إلى الهجرة نحو فرنسا، ولا يمكن إغفال تأثير السياسة الفرنسية في هذا الأمر، حيث ركّز المقيم العام ليوطي Lyautey على تشجيع الهجرة من المناطق الريفية وأبناء القبائل المتمرّدة على وجه الخصوص، فباعتقاده انتقال رجل إلى فرنسا هو في الآن ذاته استجابة للمصالح الوطنية الفرنسية من جهة، وإزاحة لبندقية مقاومة من جهة أخرى[2]، وأصبح أهالي الجنوب المغربي يتلقّون قسطا كبيرا من الأموال من أبناءهم المهاجرين تمكنهم من العيش بصورة أحسن، وتم استدراج سكان المناطق المتمرّدة للتعامل مع سلطات الحماية لتحصيل الأموال المرسلة من أبنائها المهاجرين مما جعل تهدئتهم تتم في المعامل الفرنسية أكثر من مناطقهم.[3]

ورغم أهمية العناصر البربرية المنحدرة من منطقة سوس ضمن الجالية المغربية بفرنسا في ذلك الوقت إلا أنه تجدر الإشارة لوجود كثير من العمال من مختلف أرجاء المغرب خاصة تافيلالت ونواحي فاس ومكناس وطنجة وغيرها...، كما أن مهمة ضبط أصول العمال المغربيين بفرنسا خلال فترة ما بين الحربين تعد بالغة الصعوبة إذا علمنا بأن مشكلة الهجرة السرية حضرت بقوة خلال هذه الفترة مما يجعل العثور على معطيات رقمية مضبوطة أمرا بعيد المنال.[4]

---

[1] - Elkbir ATOUF, Aux origines anticipatrices des migrations marocaines vers l'Algérie coloniale et la France colonisatrice (1830-1942), op cit, p 27.

[2]– خالد أوعسو، المرجع السابق، ص 105.

[3]– الطيب بياض، المرجع السابق، ص 385.

[4]– نفسه، ص 388.

4-6- التوزيع الجغرافي للمهاجرين المغاربة بفرنسا:

لقد انتشر المهاجرون المغاربة في أغلب أنحاء الأراضي الفرنسية لكن بشكل غير متكافئ، حيث جذبت المناطق الصناعية ومناطق التعدين المهاجرين أكثر من غيرها وذلك لتوفر فرص العمل بها، وإذا كانت مرسيليا بمثابة رصيف لإرساء المهاجرين الجزائريين الذين كان أغلبهم منحدرين من منطقة القبائل الجزائرية وبنسبة 98 % ، فإن تحركاتهم لم تكن نحو المدن الساحلية بل كانت نحو المدن والمناطق الصناعية في الشمال، فقد أسفرت تحريات أجريت عن وجود 1500 قبائلي في المناجم منهم 900 في كورييCourrières استأجروا لأشغال النقل والردم.[1]

إضافة إلى كمرسيليا فقد كانت ليون Lyon أيضا بمثابة مركز استقبال ومحطة عبور للمهاجرين لينتشروا بعدها في المدن والمقاطعات الفرنسية للعمل في المؤسسات الصناعية أو المناجم كالتالي:

- سانت إيتيان Saint Etienne: مناجم الفحم وصناعة الحديد.
- سافوا Savoie: السدود والصناعة الكهروكيميائية
- كليرمون -فيران Clermont vérin: المطاط.
- بلفورBelfort, سوشو Sochaux: صناعة السيارات(بوجو).
- باريس: شمال غرب خاصة بصناعة المطاط، الحديد والصناعات الكيماوية.
- الشمال: ليل Lille، فالنسيان Valenciennes وروبي Roubaix.
- الشرق : لونغوي Longwy ، بريي Brie.[2]

---

[1]- وليد زغبي، المرجع السابق، ص 37.

[2]- جيلالي تكران، الحركة العمالية الجزائرية في الجزائر وفرنسا ودورها في التحرير الوطني بين 1945-1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف بن يوسف تلمساني، جامعة الجزائر 02، 2013/2012، ص 61.

ويقدم تقرير نوقش أمام اللجنة العليا للبحر الأبيض المتوسط (HCM) في مارس سنة 1937 فكرة عن التوزيع الجغرافي للمهاجرين، حيث ذكر بأن مهاجري شمال إفريقيا والذي يشكل الجزائريون ثلاثة أرباع (4/3) العدد الإجمالي لهم يتوزعون على 5 مناطق رئيسية و هي:

-Région parisienne (seine et S.& O.): 32.000 env

-Midi (Bouches-du-Rhône, Gard) : 17.000 env.

-Centre (Rhône, Loire, Puy-de-Dôme): 6000 env.

-Nord (Nord, Ardennes): 3000 env.

-Est (Moselle, Meurthe-et-Moselle): 2700 env.

-Seine-inférieure: 800 env.[1]

وبغض النظر عن العدد الإجمالي المذكور والذي يبدو بأنه تم اعتماده على الأرقام الرسمية والعمال المدونين في مكاتب العمل وبالتالي هو أقل من الواقع، إلا أنه يوضح التجمع الكبير للمهاجرين في مدينة باريس وضواحيها، حيث عرفت منطقة السين ازدهارا كبيرا بعد الحرب العالمية الأولى وانتشرت المصانع في ضواحي العاصمة باريس وجذبت إليها العمالة الخارجية ومن بينها عمال شمال إفريقيا الذين استقروا بالقرب من مكان عملهم، وعملوا بمصانع السيارات والتعدين وغيرها من المصانع، ويمكن القول بأن نصف المهاجرين المغاربة بفرنسا تمركزوا بباريس وضواحيها وانتشر البقية في باقي المقاطعات والدوائر الفرنسية.[2]

[1] - Jalila Sbaï, Une mobilité sous haute surveillance: Les Nord-africains en France (Document inédit, 1937), Hespéris-Tamuda, vol 53, N° 3, 2018, p p 109-143.
[2] - Elkbir ATOUF, Aux origines anticipatrices des migrations marocaines vers l'Algérie coloniale et la France colonisatrice (1830-1942), op cit, p 71.

5- أوضاع المهاجرين المغاربة بفرنسا:

واجه المهاجرون المغاربة بفرنسا ظروفا صعبة في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية نوجزها كالتالي:

5-1- الأوضاع الاقتصادية:

5-1-1- البحث عن عمل وشبح البطالة:

كان البحث عن عمل يوفر أجرة مريحة من أهم أسباب هجرة أبناء شمال إفريقيا إلى فرنسا، لكن واقع الهجرة لم يكن سهلا أبدا، حيث كان على المهاجر بمجرد وصوله إلى الضفة الشمالية للمتوسط أن يبدأ في رحلة البحث عن عمل، فلم تكن هذه الهجرة منظمة من قبل وكالات ومكاتب العمل وبالتالي على المهاجرين الاعتماد على أنفسهم والبحث عن عمل في مختلف أنحاء فرنسا مما جعل الكثير منهم يعانون من البطالة التي زادت من معاناتهم، وعن انتشار المهاجرين في رحلة البحث عن عمل يقول عمدة "لونغوي" Longwy في رسالة بعث بها إلى وزير الحربية في 27 جانفي 1937: " قبل شهرين كان هناك 50 شخصًا في البلاد (يقصد المهاجرين المغاربة) وارتفع العدد في شهرين لعشرين ضعفًا، ويصل العدد إلى الألف مهاجر دون أن يطلب ذلك أحد وحتى من دون أدنى حاجة لهم".[1]

وكان عاقبة هذه الهجرة المضطربة وغير المنظمة الوقوع الحتمي في البطالة، ويؤكد عمدة لونغوي Longwy أنه من بين ألف من المهاجرين الذين يقيمون في مدينته هناك المئات بدون عمل، وهناك تقارير عن 600 عاطل عن العمل في مرسيليا Marseille، وحوالي 200 في لاجارد La Garde ولالوار La Loire، وفي مقاطعة السّين Seine يشكل العاطلين عن العمل حوالي 5/2 من العدد الإجمالي للمهاجرين، أما في مقاطعة الرّون Rhône يوجد آلاف العاطلين

[1] - Jalila Sbaï, op cit, p 123.

عن العمل، ولم يكن لدى المهاجرين الشروط اللازمة للاستفادة من إعانات البطالة حيث كانت القوانين لا تمنح التعويض عن البطالة إلا بعد 18 شهرًا من الإقامة[1].

5-1-2- العمل وظروفه:

نظرا لصعوبة الحصول على عمل كان المهاجرون يرضون بأي وظيفة تدر عليهم مبلغا من المال، وهو ما جعلهم عرضة للاستغلال من طرف أرباب العمل الفرنسيين، فكانوا يعملون في الأعمال الشاقة والمرهقة ويتقاضون أجورا تقل عن تلك التي يتقاضاها زملاؤهم الفرنسيين في نفس المصنع، ومحرومون من المنح العائلية وغيرها من الامتيازات.[2]

5-1-3- التوزيع المهني للمهاجرين المغاربة بفرنسا:

رغم كون غالبية المهاجرين المغاربة من أصل ريفي ويفتقرون لأي تأهيل فني، إلا أنه من المفارقات أن اتجه أغلبهم للعمل في القطاعات الصناعية، أين تكون المهن شاقة ولا تتطلب تكوين متخصص، إضافة إلى توفيرها أجرا مريحا، حيث أن الغرض الأساسي لهجرة المغاربة إلى فرنسا كان البحث عن عمل ذو أجر جيد[3]، وتوزّع العمال المهاجرين على القطاعات التالية:

5-1-3-1- القطاع الصناعي:

جذب القطاع الصناعي أغلب العمال المغاربة بفرنسا، ففي إحصاء لسنة 1926 شكل العاملون بالصناعات المختلفة نسبة تقدر بـ 80% من مجموع المهاجرين[4]، خلافا لما كان ينتظر من لجوء المهاجرين المغاربة إلى القطاع الفلاحي بحكم أن الغالبية منهم من أصول ريفية، ولعل هذا راجع إلى كون الريف الفرنسي لا تنقصه اليد العاملة بقدر ما ينقصه الصناعة الزراعية

[1] - Jalila Sbaï, op cit, p 123.

[2] – سعيد بورنان، المرجع السابق، ص 41.

[3]- Jalila Sbaï, op cit, p 122.

[4]- Elkbir Atouf, Aux origines anticipatrices des migrations marocaines vers l'Algérie coloniale et la France colonisatrice (1830-1942), op cit, p 80.

والآلات، فلا يحتاج المزارعون الفرنسيون إلا إلى مساعدات موسمية[1]، وغالبا ما يختارون من المهاجرين من المغرب حيث ذكرت بعض المصادر تشغيل 10.000 مغربي في الموسم الفلاحي 1939-1940.[2]

5-1-3-2- القطاع التجاري:

ظلت التجارة نشاطًا محدودًا للغاية بالنسبة للمهاجرين المغاربة بفرنسا، فوفقا لإحصائيات رسمية كان هناك ما يصل إلى 3.380 مهاجر مغاربي يعملون في التجارة في عام 1926 (أي 5.1٪ من إجمالي المغاربة في فرنسا)، وارتفع الرقم إلى 4.461 (أي 4.5٪ من إجمالي المهاجرين) في عام 1931، ثم إلى 3.505 (4.4٪ من إجمالي المهاجرين) في عام 1936، ووفقًا لهذه البيانات المسجلة خلال الفترة من 1926-1936 يلاحظ عدم استقرار العاملين بالقطاع التجاري تبعا لعدم استقرار عدد المهاجرين وبفعل تأثير الأزمة الاقتصادية على نشاطهم أيضا، وشمل النشاط التجاري للمهاجرين تجارة المواد الغذائية والمطاعم والفنادق والمعارض التجارية والحمامات وتصفيف الشعر، دون نسيان نشاط الباعة المتجولين من منطقة القبائل بالجزائر وأمازيغ المغرب حيث كانوا من المهاجرين الأوائل بفرنسا واستمروا في هذا النشاط، وكان الباعة المتجولون يبيعون الأشياء الصغيرة والسجاد والفخار وغيره، لكن تقلص نشاطهم بفعل الأزمة الاقتصادية بعد فرض ضرائب جمركية باهظة عليهم لحماية المنتجات المحلية.[3]

---

[1]- يحي بوعزيز، السياسة الإستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830-1945)، المرجع السابق، ص 219.

[2]- خالد أوعسو، المرجع السابق، ص 104.

[3]- Elkbir ATOUF, Aux origines anticipatrices des migrations marocaines vers l'Algérie coloniale et la France colonisatrice (1830-1942), op cit, p 82.

5-1-3-3- قطاع المناجم:

استقطب قطاع المناجم في فرنسا العمالة الأجنبية بقوة منذ أيام الحرب العالمية الأولى وبعدها خصوصا العمال الإيطاليين والبولونيين والأرمن، لكنه عرف تشغيل عدد معتبر من مهاجري شمال إفريقيا خصوصا في با دي كاليه Pas-De-Calais ولا لوار La Loire التي تم إحصاء في مناجمها نهاية 1924 حوالي 3799 عامل مغربي.[1]

5-2- الأوضاع الإجتماعية:

عاش المهاجرون المغربيون بفرنسا أحوالاً اجتماعية وظروف معيشية مزرية زادت من معاناتهم في بلاد المهجر، ونذكر أهمها كالتالي:

5-2-1- ظروف السكن:

غالبا ما تكتل المهاجرون المغاربة بفرنسا على أساس رابط القبيلة والقرية، فالمهاجر يبحث عن أقارب له أو مهاجرين من قريته يتعاون ويسكن معهم وكثيرا ما كان يحترف حرفتهم، وربما يعود تكتل المهاجرين على هذا النحو إلى مشقة الهجرة وقسوة الغربة وليس امتداد إلى الروح القبلية كما يروج لها بعض الباحثين الفرنسيين.[2]

وقد كانت ظروف سكن المهاجرين بفرنسا من أشد مظاهر البؤس المثيرة للشفقة نظرا للحالة المزرية التي يعيش فيها المهاجرون، فغالبيتهم لم تكن لهم الموارد الكافية للحصول على سكن لائق، والكثير منهم كانوا يقضون الليل في الساحات ومحطات القطار، وبالنسبة إلى الذين قد وفّقوا

[1]- Elkbir ATOUF, Aux origines anticipatrices des migrations marocaines vers l'Algérie coloniale et la France colonisatrice (1830-1942), op cit, p 84.

[2]- عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 27.

في الحصول على عمل مقابل أجر زهيد فقد كانوا يتجمعون في المراقد الجماعية والأقبية[1]، وهي أماكن تحت المنازل مخصصة في العادة لتخزين الخمر والبضائع، وكانت رطبة وتفتقد إلى التهوية وكان متوسط من ينامون في كل قبو نحو خمسين شخصا، وقد افتقرت هذه الأماكن لأدنى الشروط الصحية.[2]

وبعد أن عمّت مظاهر معاناة المهاجرين مختلف الدوائر الفرنسية قامت بعض الشركات بإنشاء مراكز استقبال لعمالها توفر لهم فيها السكن والغذاء مثل ما قامت به بعض مصانع الحديد، وقامت شركات التعدين بضواحي باريس بتوفير غرف ومخيمات يتجمع فيها عمال شمال إفريقيا بأسعار منخفضة[3]، لكن في الحقيقة لم تختلف هذه الفنادق المزعومة عن غيرها من أماكن إقامة المهاجرين والتي كرّست مظاهر البؤس والشقاء بينهم، وعن هذه الحالة المزرية كتب أحد الصحفيين في جريدة "لوفيقارو" (le figaro) عام 1930 في تحقيقه عن حالة المهاجرين ما يلي: "في كل مكان من الضواحي كان هؤلاء السيديس sidis البؤساء يرتعدون من شدة البرد، إن هذا يمثل جريمة إنسانية، فكيف يمكن إيواء بشر في أماكن لا تليق حتى بالكلاب؟ إن من بين 80 إلى 100 ألف شمال إفريقي موجودين بفرنسا نتحكم نحن في مصائرهم بلا رحمة، ولذا يجب تقديم يد العون إليهم بدلا من قهرهم، كم كانوا يبكون حينما نذكرهم بقراهم التي قدموا منها، للأسف إنهم في حضارتنا لم يتعلموا سوى معنى الشرطة وملاحقاتها".[4]

---

[1]- Ralph Schor, Les conditions de vie des immigrés nord-africains dans la Meurthe-et-Moselle entre les deux guerres, Cahiers de la Méditerranée, n°14, 1, 1977, Le Maghreb, les Maghrébins et la France, p 44.

[2]– يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 223.

[3] - Jalila Sbaï, op cit, p 124.

[4]– فاتح زياني، مساهمة فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا في الثورة الجزائرية (1954–1962)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف السبتي غيلاني، جامعة باتنة 1، 2016/2015، ص 12.

5-2-2- الحالة الصحية:

أثّرت الظروف المادية الصعبة للمهاجرين المغاربة على ظروف معيشتهم، فبالإضافة إلى صعوبة إيجاد سكن لائق لم يقدر أغلب المهاجرين على توفير طعام كافي وملبس محترم، ومردّ ذلك إلى التقشف الشّديد الذي كان المهاجر مجبرا عليه لتوفير مبلغ من المال يرسله إلى عائلته في الوطن[1]، وبالتالي انعكست حالة السكن وسوء التغذية وظروف العمل على الحالة الصحية للمهاجرين الذين سقطوا ضحية لداء السل الذي استشرى بشكل خطير في وسط العمال المغاربة[2]، ولم يكن للمهاجرين الإمكانيات الكافية للعلاج ممّا دفع بالسلطات الفرنسية إلى إنشاء مستشفى خاص بالمهاجرين بشارع لوكومت (مستشفى بوبيني) بباريس، وذلك بعد مطالبات كثيرة من العمال والنقابات العمالية، أما بالنسبة للمهاجرين في باقي الدوائر فقد كانوا يتلقون العلاج في المستشفيات البلدية.[3]

وأثار الوضع الصحي للمهاجرين المغاربة مخاوف الفرنسيين الذين ادعّوا بأن المهاجرين المغاربة قد أحضروا معهم العديد من الأمراض الخطرة مثل التراخوما والملاريا والأمراض المعوية والتناسلية بشكل خاص، و كتبت صحيفة صديق الشعب "L'Ami du Peuple" التابعة لليمين المتطرف بأن: "جميع سكان شمال إفريقيا تقريبًا يعانون من الزهري الوراثي".[4]

---

[1]- سعيد بورنان، المرجع السابق، ص 45.

[2]- الطيب بياض، المرجع السابق، ص 393.

[3] - Jalila Sbaï, op ci, p 124.

[4] -Ralph Schor, L'opinion française et les immigrés nord-africains : l'image d'un sous-prolétariat (1919-1939), Cahiers de la Méditerranée, n° 80, 2010, Dynamiques des ports méditerranéens Dossier Anniversaire, p 240 .

5-2-3- العنصرية:

عانى المهاجرون المغاربة بفرنسا من التّعرض إلى العنصرية في كثير من الأحيان وتعدّدت في حقهم الأحكام السلبية، فالسلطات الفرنسية أصبحت تنظر إليهم على أنهم " مشكلة "، ورغم تشكيلهم لقوّة عاملة لا يستهان بها في صناعات ثقيلة، إلا أن هذه القوّة العاملة حظيت بتقدير أقل من غيرها من العمال الفرنسيين وحتى الأجانب، ففي أكتوبر 1937 ذكر مفتّش في دائرة العمل أن هناك إجماع لأرباب العمل ورؤساء النقابات على كون عمّال شمال إفريقيا متدنّي الكفاءة وغير مستقرين، وأن مردود عملهم يمثل من 30 إلى 85 % مقارنة بغيرهم من العمال، والبعض منهم يصل حتى إلى الربع، واعتبروهم غير لائقين تمامًا.[1]

كما عكست السينما وجهة نظر الكثير من الفرنسيين القاضية بصعوبة اندماج العربي في الحياة الأوروبية من خلال أفلام: " صليب الجنوب، La croix du Sud " و" الأميرة طام طام، La princesse tam-tam " و" الغرب L'occident "، أما حاكم منطقة لا لوار Pays de la Loire فقد عبّر صراحة عن استحالة التواصل بين الفرنسيين والمهاجرين من شمال إفريقيا فقال: " فالصّراعات محتدمة وحادة، بيننا وبينهم هوّة سحيقة يستحيل ردمها، أكثر من هذا لا نطيق الوجود المعنوي ولا الجسدي لهؤلاء الأغراب الذين لا يحملون إلا السّل والسيفيليس، ولا يقدّمون أبدا شيئا صالحا، إذ وحتّى لو تعايشوا معنا فيقاسمونا عاهاتهم وليس مظاهر الحضارة"[2].

[1]- Ralph Schor, Les conditions de vie des immigrés nord-africains dans la Meurthe-et-Moselle entre les deux guerres, op cit, p 42.

[2]- الطيب بياض، المرجع السابق، ص 394.

خلاصة الفصل:

كانت الهجرة المغاربية إلى فرنسا أحد نتائج الاحتلال الأجنبي للبلدان المغاربية، فقد أدّت سياسة التسلّط الاستعماري التي انتهجتها فرنسا إلى فقدان أهالي البلاد لأراضيهم الزراعية بعد أن انتزعها منهم المستوطنون الأجانب، وكان مصير الأهالي المقاومين للاحتلال التعرّض إلى الإبادة والنفي والإبعاد عن أوطانهم، واستمر الاحتلال في تسلّطه على شعوب المنطقة من خلال إثقال كاهلهم بالضرائب الجائرة وتضييقه على العبادة وممارسة الشعائر الدينية ومحاربة التعليم، ولم يكتفي بهذا ليلجأ إلى فرض التجنيد الإجباري على شباب المنطقة ويزجّ بهم في حروبه المختلفة.

وأمام هذا الواقع المرير وصعوبة العيش تحت هذه الظروف هاجر الكثير من أبناء المغرب العربي من بلدانهم بحثا عن ظروف عيش أفضل، وبعد أن اتجهت الهجرات الأولى إلى المشرق العربي والدولة العثمانية، تحوّلت وجهة المهاجرين في النصف الأول من القرن العشرين نحو وجهة جديدة وهي فرنسا، وتعدّدت أسباب ودوافع الهجرة المغاربية إلى فرنسا بين الأسباب الاقتصادية والعسكرية والسياسية والاجتماعية.

وبعد أن عرفت الهجرة المغاربية إلى فرنسا تدفّقا كبيرا بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، حاولت السلطات الفرنسية تقييدها من خلال فرض شروط وإجراءات معينة، وأدّت هذه الإجراءات إلى الحد من هذه الهجرة لكن دون أن تنجح في إيقافها.

وقد واجه المهاجرون المغاربة بفرنسا ظروفا صعبة في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية وغيرها ...، لكن رغم ذلك برزت فئة من المهاجرين الذين تحدّوا ظروفهم الصعبة وأظهروا مقاومتهم ونضالهم ضدّ الاستعمار انطلاقا من فرنسا نفسها.

الفصل الثانـي:

النضال السياسـي المغاربـي المشترك

تمهيد:

شهد العالم بعد الحرب العالمية الأولى تغييرا كبيرا في الأوضاع السياسية الدولية، فرغم تمسك الدول الإستعمارية بالإبقاء على مصالحها بالمستعمرات ظهرت الأفكار التحررية في العالم، وانتشرت أكثر بإعلان المبادئ الأربعة عشر للرئيس الأمريكي ويلسون والتي كان أهمها المبدأ القاضي بحق الشعوب في تقرير مصيرها، إضافة إلى قيام الأممية الشيوعية ورفعها لمبدأ محاربة الامبريالية والاستعمار، وقد لفتت هذه التغيرات الدولية أنظار فئة من المهاجرين المغاربة بفرنسا الذين تأثروا من سياسة الاستعمار في بلدانهم، وكانت إقامتهم بفرنسا فرصة للاطلاع على بيئة جديدة وظروف إقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية مختلفة عن تلك التي تركوها في بلادهم، فقد وجدوا عاصمة فرنسية تغلي وتثور بالتحريض السياسي والنقاشات والمجادلات والصراعات الإيديولوجية والمذهبية، ووجدوا كثيرا من التنظيمات والتظاهرات والأنشطة التعبوية والجمعوية والنقابية والحزبية، فازداد وعي المهاجرين وأخذ البعض على عاتقهم رفع لواء محاربة الاستعمار والدفاع عن مصالح شعوبهم عن طريق المنظمات الفرنسية نفسها، تمهيدا لإنشاء تنظيمات سياسية خاصة بهم.

وسنحاول في هذا الفصل التّطرق للنشاط السياسي المشترك للمهاجرين المغاربة بفرنسا من خلال ما يلي:

1- النضال السياسي للمهاجرين المغاربة قبل تأسيس نجم شمال إفريقيا

2- نجم شمال إفريقيا وتجسيد النضال المغاربي المشترك

3- العلاقة والتنسيق بين الحركات الوطنية المغاربية بفرنسا

1- النضال السياسي للمهاجرين المغاربة قبل تأسيس نجم شمال إفريقيا:

عانى المهاجرون المغاربة في بداية وجودهم بفرنسا من عزلة اجتماعية وسياسية وسوء معاملة من أرباب العمل، ورأوا في النقابات العمالية وسيلة حماية من ظلم الرؤساء، فانخرطوا بداية في النقابات والأحزاب الفرنسية التي أبدت تعاطفا مع عمال المستعمرات خاصة اليسارية منها، ومن خلالها تعرفوا على مبادئ العمل الحزبي، وتدربوا على العمل السياسي المنظم وسعوا بعد ذلك إلى تكوين هيئات سياسية مستقلة.[1]

1-1- نضال المهاجرين المغاربة من خلال الأحزاب والنقابات اليسارية الفرنسية:

أبدت الأحزاب والنقابات اليسارية الفرنسية تعاطفا مع قضية المهاجرين من البلدان الإستعمارية وشكلت لهم ملجأً للاحتماء بظلها والعمل تحت غطائها، ولم يكن فعل المهاجرين هذا يعني بالضرورة إيمانهم بمبادئ تلك الأحزاب وإنما كان حتمية فرضتها ظروف وجودهم بفرنسا وضرورة إستراتيجية أملتها متطلبات النضال، وقد انخرط الكثير من المغاربة في الأحزاب اليسارية خاصة الحزب الشيوعي الفرنسي بينما فضل آخرون التعاون معها للاستفادة من غطائها لكن دون الانخراط فيها.

وكان عبد العزيز الثعالبي[2] من المغاربة الأوائل الذين تعاونوا مع الأحزاب اليسارية بفرنسا، حيث وصل باريس في أوت سنة 1919 بهدف عرض القضية التونسية وتنوير الرأي العام

---

[1]- يحي بوعزيز، السياسة الإستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830-1945)، المرجع السابق، ص 298.

[2]- عبد العزيز الثعالبي (1879-1944): زعيم سياسي وكاتب ومفكر تونسي، أصله من أسرة جزائرية هاجرت إلى تونس بعد الاحتلال الفرنسي، درس بجامع الزيتونة والتحق بحركة الشباب التونسي، سافر إلى مصر وتأثر بحركة الإصلاح الديني وأصبح من دعاتها، نشط من خلال كتاباته الصحفية ليصبح من أبرز المناضلين ضد الاستعمار الفرنسي بتونس. أنظر: محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، لبنان، 1994، ص ص 213،216.

الفرنسي، فاتصل بعدد كبير من السياسيين وبذل جهدا كبيرا مستعينًا بالتونسيين المقيمين في باريس والعرب عامّة ونجح في مهمته نجاحًا كبيرًا، حيث لم يترك مجالا كان يرى فيه الولوج إلى الرأي العام الفرنسي ويخدم القضية التونسية إلا وظّفه، فقد انتسب إلى عدّة جمعيات ونوادٍ منها اللجنة الفرنسية الشرقية والجمعية الإسلامية الفرنسية ونادي الأخوة الفرنسية الإسلامية، كما أسّس الجمعية التونسية للطلبة، وأصبح الثعالبي معروفًا بباريس[1]، كما استعان في مهمته برجال اليسار الفرنسي الذين عقد عليهم الأمل لمعارضتهم الشديدة لحكومة الجبهة الوطنية التي تشكّلت في فرنسا بعد نهاية الحرب العالمية الأولى من أحزاب اليمين، واستعان بالحزب الاشتراكي وأصدر كتابه "تونس الشهيدة " باللغة الفرنسية بباريس سنة 1920 وشرح فيه أعمال الاستعمار الفرنسي بتونس التي انتهكت جميع حقوق الشعب التونسي القومية والسياسية والفردية.[2]

وبعد قيام الشيوعية أو ما يسمى بالأممية الثالثة جذبت أفكارها الكثير من أبناء المستعمرات، حيث نشط الكومنترن (المنظمة الدولية للشيوعية العالمية) في ذلك الوقت في الدّعاية ضدّ الاستعمار ومختلف أشكال الإمبريالية بناء على الشروط الأساسية للانضمام إليه[3]، خصوصا

---

[1]– بشير مديني، مساهمة الجالية الجزائرية بتونس في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، 1830–1962، المرجع السابق، ص 318.

[2]– علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المصدر السابق، ص 58.

[3]– الشرط الرابع للانخراط في الأممية الثالثة: "لنشر الأفكار الشيوعية تقضي ضرورة القيام بدعاية وتهييج متواصل في أوساط الجيش وإذا كانت الدعاية الجهرية صعبة لوجود قوانين استثنائية ينبغي أن تكون الدعاية سرية، وكل من لا يقوم هذا الواجب يعد خائنا للعمل الثوري، ومن ثم يكون مخالفا للشروط الانخراط في الأممية الثالثة"، أما الشرط الثامن فقد تضمن: "ينبغي على أحزاب البلدان التي لبورجوازيتها مستعمرات، وتضطهد قوميات أخرى – أن تكون طريقة سلوكها واضحة ومحددة، فكل حزب انخرط في الأممية الثالثة عليه أن يكشف – دون هوادة – عن مؤسساته الامبريالية في المستعمرات ويؤيد بالعمل – لا بالقول فقط – كل حركة تحررية في المستعمرات، ويطالب بإخراج الامبرياليين الذين هم من قوميته من المستعمرات، ويغذي في قلوب عمال بلاده إحساسا أخويا حقيقيا إزاء عمال المستعمرات والقوميات المضطهدة، ويتعهد بنشاط متواصل في أوساط جيوش بلاده ضد كل اضطهاد للشعوب المستعمرة". أنظر محفوظ قداش ومحمد قنانش، نجم شمال إفريقيا 1926–1937، المرجع السابق، ص 192.

الشرط الرابع المتضمن الدعاية للأفكار الشيوعية والعمل الثوري بكل الوسائل والشرط الثامن الداعي لمحاربة الاستعمار وتشجيع الحركات التحررية.

وبعد تأسيس الحزب الشيوعي الفرنسي[1] أقدم المهاجرون المغاربة بفرنسا على الانضمام إليه ، كما انضموا إلى نقابته الكونفدرالية العامة للعمل الاتحادي (CGTU).

وبعد انتقاد الكومنترن لتردّد الحزب الشيوعي الفرنسي في محاربة الاستعمار والالتزام بشروط الانضمام للأممية الثالثة أقام الحزب الشيوعي الفرنسي ابتداء من سنة 1922 نشاطا لافتا ضد الاستعمار وأنشأ لهذا الغرض هيئة تحت اسم "إتحاد ما بين المستعمرات"[2] وجريدة سماها "الباريا"(Paria)[3]، كما أنشأ عدة لجان تعمل من خلال هياكله تنشط في إطار النضال ضد الامبريالية الاستعمارية ومن أهمها: لجنة الدراسات الاستعمارية ما بين 1921 و1924 والتي تحولت إلى اللجنة الاستعمارية ما بين 1924 و1931 إضافة إلى الرابطة المناهضة للامبريالية والقمع الاستعماري سنة 1927[4]، وقد ناهضت الصحف التابعة للحزب الشيوعي وعلى رأسها

---

[1]– الحزب الشيوعي الفرنسي (PCF): تأسس بعد انقسام الحزب الاشتراكي الفرنسي الذي كان ينتمي إلى الأممية الثانية، في مؤتمر "تور" ديسمبر 1920 حينما صوتت الأغلبية على الشروط الواحدة والعشرين للقبول في عضوية الأممية الثالثة. أنظر: محمد قنانش، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919–1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 30. وأيضا: محفوظ قداش ومحمد قنانش، المرجع السابق، ص192.

[2]– إتحاد ما بين المستعمرات (l'Union Inter Coloniale): تأسّس سنة 1921 بطلب من الكومنترن (الأممية الشيوعية الثالثة) وضم أبناء المستعمرات الفرنسية. أنظر: أحمد الخطيب، حزب الشعب الجزائري، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 106.

[3]– الباريا(Paria): أصل التسمية من بورما وجنوب الهند وتعني "المنبوذ" أو "المنكور" وعضو الطبقات الاجتماعية الدنيا، وقد أصدرها إتحاد ما بين المستعمرات شهريا في الفترة من أفريل 1922 إلى أفريل 1926، وكانت منبرا لأبناء المستعمرات ووسيلة لبث أفكارهم التحررية والتنديد بالاستعمار وكان مديرها هوشي مينه. أنظر: صالح بلحاج، الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919–1939، المرجع السابق، ص 383.

[4]– زبير رشيد، موقف أحزاب اليسار الفرنسي من القضية الجزائرية، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 9، جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف، 2013، ص 144.

الإنسانية l'Humanité السياسة الإستعمارية الفرنسية كما انتقدت تكتل أحزاب اليسار الأخرى لعدم الاهتمام بقضية المستعمرات.[1]

واستهدف نشاط الشيوعيين أبناء المستعمرات ومهاجري شمال إفريقيا بفرنسا وقاموا بتشجيعهم على الانضمام إلى الحزب والنقابة التابعة له الكونفدرالية العامة للعمل الاتحادي (CGTU)، وتمحورت مطالب الحزب الشيوعي الفرنسي حول المساواة في الأجور بين العمال المهاجرين والفرنسيين والحق في المنح العائلية وتطبيق قانون العمل على المهاجرين وإلغاء القيود المفروضة على الهجرة إلى فرنسا وحرية الصحافة والتعبير، وتجاوزت المطالب السياسية إلى الدعوة إلى إلغاء قانون الأهالي والمساواة في الاقتراع لكل الأهالي بالدرجة نفسها مع الفرنسيين والمساواة في الضرائب والتعليم المجاني والمساواة في الخدمة العسكرية بين الفرنسيين والأهالي.[2]

ورغم انضمام الكثير من المهاجرين المغاربة بفرنسا إلى الحزب الشيوعي الفرنسي وتبوئهم مناصب مهمة داخل هيئات الحزب، أمثال الجزائريين الحاج علي عبد القادر[3] وعلي الحمامي[4]

---

[1]- l'Humanité, 07 Juillet 1924.

[2]– محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية 1919–1939، المرجع السابق، ص 230.

[3]– الحاج علي عبد القادر (1883–1957): ولد في سيدي سعادة بالقرب من غليزان، يعدّ من قدماء المهاجرين إلى فرنسا حيث هاجر إلى فرنسا سنة 1905 ، كان أول جزائري شغل منصب عضو في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي، كتب في صحيفة "الباريا" وأصبح من مؤسّسي نجم شمال إفريقيا وأول رئيس له. أنظر:
Benjamin Stora Dictionnaire biographique de militants nationalistes algériens, Editions Le Harmattan, paris, 1985, p 51.

[4]– علي الحمامي (1902–1949): ولد بتيارت ونشأ بها، ولا يوجد إجماع على أصل عائلته التي ذكر بأنها من المغرب، هاجر مع عائلته إلى المشرق واستقر بالإسكندرية، عرف بنضاله إلى جانب الأمير محمد ابن عبد الكريم الخطابي كما انتقل إلى فرنسا والتقى بعدد من المناضلين مثل الأمير خالد والحاج علي، ونشط بالحزب الشيوعي وربط علاقات مع قادة النضال ضد الاستعمار مثل هوشي منه والأمير شكيب أرسلان وسافر إلى موسكو لخدمة القضية المغاربية، من أشهر أعماله "رواية إدريس". أنظر: صادق سلام، فرنسا ومسلموها – قرن من السياسة الإسلامية (1895–2005)–، تر: زهيدة درويش جبور، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (كلمة)، ط 1، أبو ظبي، الإمارات، 2013، ص ص 83،84.

محمود بن الأكحل[1] وغيرهم ...، إلا أنهم بقوا مخلصين لقضية بلدانهم ومتضامنين مع أبناء شعوبهم، وتضافرت جهود المغاربة في الحزب الشيوعي لأجل نصرة قضيتهم حيث اعتبروا قضيتهم قضية واحدة ومعاناتهم واحدة بسبب الاستعمار ولأن السلطات الفرنسية كانت تعامل المهاجرين المغاربة نفس المعاملة بدليل تأسيسها لهيئة أمنية لمراقبة عمال شمال إفريقيا بباريس[2]، كما قام بعض المغاربة في الحزب الشيوعي أمثال الحاج علي عبد القادر بالدعاية للحزب وشرحوا للمغاربيين أهمية الاتحاد السوفياتي ودوره في تحرير الشعوب المستعمرة ولهذا السبب على شعوب المغرب العربي أن تنخرط في الأممية الثالثة فهي حسبهم فرصة النجاة الوحيدة التي يملكونها للتخلص من الإمبريالية[3]، ولذلك سعوا لتجنيد الكثير من المهاجرين الآخرين في الحزب الشيوعي لتوحيد الجهود والنضال تحت ظله ضد الاستعمار والتدرب على قواعد النضال السياسي.

وبالفعل استفاد المهاجرين المغاربة من انضمامهم للحزب الشيوعي الفرنسي واستطاعوا إسماع صوتهم من خلال صحافته وهيئاته أين وجدوا فسحة للتعبير صراحة عن آمالهم السياسية، حيث نشرت جريدة "الباريا" 15 مقالا من توقيع كل الحاج علي عبد القادر والجيلالي شبيلة [4]

---

[1]– محمود بن الأكحل: ولد سنة 1894 بالجزائر العاصمة من عائلة من أعيان العاصمة هاجر إلى سوريا ثم إلى فرنسا وانضم للحزب الشيوعي الفرنسي سنة 1921 ونشط بالدعاية الشيوعية ضمن الجنود المغاربة بالجيش الفرنسي فاعتقل وحكم عليه بالسجن وبعد العفو عنه شغل عدة مناصب إدارية داخل الحزب الشيوعي. أنظر: Benjamin Stora, op.cit, p 48.

2– إختلفت تسميات هذه الهيئة من La Brigade nord-africaine أو المكتب العربي أو مصلحة الشؤون الأهلية وسماها المهاجرون بمصلحة نهج لوكونت نسبة للمكان الواقعة به، وقد كان الخطاب الرسمي الفرنسي يبرر وجودها بكونها مصلحة إدارية واجتماعية تقدم خدماتها إلى المهاجرين من شمال إفريقيا لكن التاريخ يثبت بأنها كانت مصحة أمنية لمراقبة مهاجري شمال إفريقيا. أنظر: الكبير عطوف، الهجرات العالمية والمغربية قضايا ونماذج، المرجع السابق، ص 139.

[3]– مصالي الحاج، مذكرات، ترجمة محمد المعراجي، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، الجزائر، 2007، ص ص 122،123. أنظر: Benjamin Stora, op.cit, p 59.

[4]– الجيلالي شبيلة: من مواليد 1898 بالبليدة هاجر إلى فرنسا وانضم إلى الحزب الشيوعي سنة 1923 نشط في المجال الصحفي وكان من مؤسسي نجم شمال إفريقيا. أنظر: Benjamin Stora, op.cit, p 50.

وعبد العزيز منور[1]، وما بين سنتي 1923 إلى سنة 1935 نشر الحزب الشيوعي سلسلة من المطبوعات بباريس باللغتين العربية والفرنسية شجبت النظام الاستعماري ودعت للنضال ضد الإمبريالية[2].

ومثلت سنة 1924 نقلة نوعية في العمل السياسي للمهاجرين المغاربة بفرنسا، فقد ازداد نشاطهم في الحزب الشيوعي الفرنسي تبوّأ بعضهم مناصب هامة فيه مثل الحاج علي عبد القادر الذي كان عضوا في اللجنة الإستعمارية للحزب الشيوعي الفرنسي وهي أعلى هيئة في الحزب لإدارة قضية الاستعمار[3]، وفي سنة 1924 أصبح الحاج علي عبد القادر أول جزائري يعين عضوًا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي[4]، وأول مغاربي يقدّمه الحزب الشيوعي للانتخابات البرلمانية التي جرت في ماي 1924، وفي حملته أكّد بأن الحزب الشيوعي كان الوحيد الذي أخذ بعين الاعتبار جميع نداءات الجماهير المستعمرة المضطهدة، وحصل المرشح الجزائري المقدم في القطاع التشريعي الثاني بباريس على عدد كبير من الأصوات وحلّ الثاني في القائمة الشيوعية التي ترشح بها ولم ينتخب بفارق عشرين صوتا فقط.[5]

لقد شكّل ترشيح الحاج علي لمنصب نائب في البرلمان الفرنسي حدثًا مثيرًا وذا أهمية كبيرة، وقد احتاج لكي ينتخب إلى عدد قليل فقط من الأصوات ضاعت منه بسبب أصوله، إضافة إلى أنه خسر بفارق قليل جدًا مقارنة بالمرشح الفرنسي على رأس القائمة، لكن الأهم هو الأمل الذي

---

[1]– عبد العزيز منور: من مواليد 1893 بالجزائر العاصمة درس التجارة وهاجر إلى فرنسا لينضم إلى الحزب الشيوعي، في سنة 1924 ذهب إلى موسكو لأخذ دورات في مدرسة الشرق وأصبح كاتبا للجنة الإستعمارية للحزب الشيوعي، كتب في الصحافة الشيوعية من مؤسسي نجم شمال إفريقيا. أنظر: Benjamin Stora, op.cit, p 59

[2] - Benjamin Stora, ILS VENAIENT D'ALGERIE, l'Immigration Algérienne en France (1912-1992), Librairie Arthème Fayard, 1992, p 22.

[3]– مصالي الحاج، المرجع السابق، ص 124.

[4] - Abdellah Righi, Hadj Ali Abdelkader pionnier de mouvement révolutionnaire algérien, CASBAH Edition, Alger, 2006, p 113.

[5] - Jaques Jurquet, La révolution nationale algérienne et le parti communiste français T2 (1920-1939), Editions Sedia, Alger, 2010, p 239.

بعثه في نفوس المغاربة وأبناء المستعمرات الطامحين في التّغيير، فقد أثبت أنه يمكن أن يكون الشخص من المستعمرات ومنتخبًا في نفس الوقت، فقد كاد لمرشح شيوعي جزائري أن يتوجه إلى البرلمان الفرنسي من خلال أصوات العمال الفرنسيين ويثير المشكلة الاستعمارية، وهذه المسألة وإن لم تتحقق بالفعل إلا أنها بعثت الأمل للتحرّر من الاضطهاد الاستعماري السائد[1].

ويصف مصالي الحاج الأثر الكبير الذي تركه ترشح الحاج علي عبد القادر في نفوس المهاجرين المغاربة حيث يقول بأنه تفاجأ عند رؤية اسم عربي كمرشح شيوعي فرنسي وقد كان مندهشا ومسرورا في نفس الوقت، ويضيف عند حضوره لاجتماع ضمن حملته الانتخابية: " .. سمعته يعرض البرنامج السياسي لحزبه ولاحظت بأنه في مستوى ترشحه، وعندما كنت أستمع إليه كنت مغمورا بالأنفة والسرور الكبيرين، فقد صفقت عليه كثيرا، وفي نهاية التجمّع اقتربت منه وسلمت عليه بالعربية وهنأته على تدخله الذي ندد فيه بالظلم وبقانون الأهالي".[2]

وفي سنة 1924 ازداد انضمام المغاربة للحزب الشيوعي واتحاد ما بين المستعمرات وبات الحاج علي الرجل الأول في الاتحاد والمتحدث الرئيسي في اجتماعاته بعد "مغادرة هوشي منه" إلى موسكو لتولي وظائف أخرى داخل الكومنترن[3]، واستطاع تسخير وسائل الحزب الشيوعي واتحاد ما بين المستعمرات لخدمة قضية المغاربة وكانت صحف الباريا "paria" والإنسانية "l'Humanité" تنقل نشاطاتهم في اجتماعات الإتحاد تحت عناوين عريضة.

كما أقام الحزب الشيوعي من خلال إتحاد ما بين المستعمرات عدة تجمعات جماهيرية وندوات للتنديد بالاستعمار في البلدان المغاربية والتضامن مع أبناء المستعمرات شارك فيها المغاربة

---

[1]- Benjamin Stora, MESSALI HADJ pionnier du nationalisme algérien (1898-1974), Editions l'Harmattan, Paris, France, P 55.

[2]– مصالي الحاج، المصدر السابق، ص 122.

[3] - Abdellah Righi, op.cit, p 171.

بقوة، ولعل أهم حدث قام به المغاربة في هذه السنة كان تنظيم المؤتمر الأول لعمال شمال إفريقيا بفرنسا، الذي انعقد في 7 ديسمبر 1924م برعاية الحزب الشيوعي الفرنسي وحضره 150 مندوبا ممثلين عن 75 ألف عامل من شمال إفريقيا بباريس[1]، تباحثوا القضايا الاقتصادية والنقابية للعمال وتطرّقوا في نقاشاتهم إلى المشاكل السياسية كمحاربة قانون الأهالي، العمل لنيل حق الإجتماع وحرية الصحافة والتعبير[2].

أظهر المؤتمرون وعيا بالقضايا الاقتصادية والاجتماعية التي تهم المهاجرين المغاربة إضافة إلى التأكيد على المطالب السياسية المطروحة من قبل والمتعلقة بالمطالبة بإلغاء قانون الأهالي والمساواة في الضرائب وحق التعليم وإلغاء قانون الهجرة.

وحضر المؤتمر عن الحزب الشيوعي الفرنسي النائب جاك دوريو Jacques Doriot ووعد بمواصلة الحزب دعمه للشعوب المضطهدة وطالب بالجلاء عن المغرب الأقصى الذي كان يشهد في ذلك الوقت ثورةً مشتعلة بمنطقة الريف، كما دعا إلى الصداقة بين البروليتاريا الفرنسية والشمال إفريقية وإلى لتأسيس جبهة متحدة بين الشعوب المضطهدة.[3]

تبنى المؤتمرون بالإجماع لائحة بالمطالب الاقتصادية والسياسية واتفقوا على تنظيم لقاءات دورية في أوساط الأهالي وإدراج مشاكلهم في جدول أعمال المؤتمرات العامة، وعبّر المؤتمرون عن تضامنهم مع الحركات التحررية في المغرب الأقصى ومصر وتونس ببرقيات تأييد[4].

---

[1]– عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 54.

[2]– محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 230.

[3]– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900–1930، ج2، المرجع السابق، ص 335.

[4] -Jaques Jurquet, op.cit, p 268.

وواصل العمال المغاربة الاحتماء بظل الأحزاب اليسارية خصوصا الحزب الشيوعي الذي كان يعطف على قضية المستعمرات والانخراط في نقابته الكونفدرالية العامة للعمل الاتحادي (CGTU) للدفاع عن مصالحهم، كما واصلوا الالتزام بأرضية العمل على مستوى شمال أفريقيا[1].

وانعقدت اجتماعات أخرى بين المهاجرين المغاربة في عدة مدن فرنسية أخرى مثل تلك التي انعقدت في "دواي" Douai بتاريخ 26 أفريل 1925 وكذلك في "مرسيليا" Marseille شهر ماي 1925 وفي خريف نفس السنة انعقد إجتماع أكبر بدار النقابات في باريس، نتج عن كل هذه الاجتماعات واللقاءات والمشاورات بين العمال المغاربة إنشاء أول جمعية للدفاع عن مصالح مسلمي شمال إفريقيا.[2]

1-2- نشاط الأمير خالد بفرنسا وأثره في النضال السياسي للمهاجرين المغاربة:

بعد ازدياد اهتمام المهاجرين المغاربة بالانخراط في الحزب الشيوعي الفرنسي حدثت في سنة 1924 تطورات جديدة على الساحة الفرنسية شجعت المهاجرين أكثر على اقتحام العمل السياسي، حيث أدت نتائج انتخابات ماي 1924م إلى صعود تحالف اليسار إلى سدة الحكم، وتولى هيريو إدوارد (Herriot Edouard)[3] تشكيل الحكومة وهو الرجل الذي كان معروفا بتعاطفه الشديد مع حركة "الجزائر الفتاة"، وكان وعد خلال حملته الانتخابية بالمزيد من الإصلاحات لصالح المستعمرات، كما أعلن في بيانه الوزاري: " إننا سنأخذ بعين الاعتبار مصالح مستعمراتنا وذلك عن

---

[1]- عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 54.

[2]- أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 112.

[3]- هيريو إدوارد(Herriot Edouard): كاتب فرنسي ورجل سياسي، من مواليد تروي TROYES سنة 1872م وهو أحد رؤساء الحزب الراديكالي الاشتراكي، شغل منصب رئيس مجلس الوزراء عدة مرات، عمل رئيساً لمجلس النواب (1936 - 1940) ثم رئيساً للجمعية الوطنية سنة 1947 وسنة 1951. أنظر: بسام العسلي، الأمير خالد الهاشمي الجزائري (والدفاع عن جزائر الإسلام)، دار النفائس، ط2، بيروت، لبنان، 1984، ص160.

طريق تعميم ثمار حضارتنا على أبناء المستعمرات والذين لا نعتبرهم موضوعا من موضوعاتها وإنما أبناء لها"، كل هذا بعث الأمل في نفوس الكثير من المغاربة من أجل تحسين أحوالهم في المستعمرات، ودفع بعض المناضلين للتنقل إلى فرنسا من أجل طرح مطالب شعوبهم لدى الحكومة الجديدة وعلى رأس هؤلاء الأمير خالد[1] الذي كان منفيا بالإسكندرية لكنه فكّر في استئناف نشاطه السياسي انطلاقا من فرنسا هذه المرة مع تولي الحكومة الجديدة، وأرسل برقية عاطفية إلى "هيريو" في اليوم الأول الذي تشكّلت فيه الوزارة الفرنسية الجديدة يوم 14 جوان 1924م جاء فيها: " إننا نرى في تسلمكم السلطة بشائر عصر سعيد، ومقدمة عهد جديد، يتم فيه إدخال المواطنين الجزائريين المسلمين في طريق التحرر، وإزالة القوانين والتدابير الاستثنائية وإجراء تمثيل في المجلس النيابي الفرنسي – البرلمان – وإصدار عفو سياسي عام وتأمين حرية التعليم وتحقيق المساواة في الأعباء العسكرية، وأملنا كبير في نفسكم الحرّة الليبرالية". التوقيع – الأمير خالد – في المنفى.[2]

ثم أرسل الأمير رسالة أخرى إلى رئيس الحكومة الفرنسية تضّمنت لائحة من المطالب، وأرسلت الرسالة أيضا إلى جميع الصحف اليسارية الفرنسية لكن صحيفة الإنسانية l'Humanité الناطقة باسم الحزب الشيوعي الفرنسي كانت الوحيدة التي نشرتها[3]، تضمّنت الرسالة المطالبة بالتمثيل في البرلمان الفرنسي بالمثل مع أوروبيي الجزائر، وإلغاء القوانين والإجراءات الاستثنائية

[1]– الأمير خالد بن الهاشمي (1875–1936): حفيد الأمير عبد القادر ولد بسوريا والتحق بالجيش الفرنسي وترقى إلى رتبة نقيب، انضم إلى الشبان الجزائريين وبعد الحرب العالمية الأولى تقاعد من الجيش وبدأ حركة سياسية من أهم مطالبها عدم التنازل عن الأحوال الإسلامية والمساواة مع الفرنسيين، تعرضت حركته للقمع وأجبر على مغادرة الجزائر سنة 1923. أنظر محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 152.

[2]– بسام العسلي، المرجع السابق، ص 160.

[3] -l'Humanité, 03 Juillet 1924.

والمحاكم القمعية والمساواة في الحقوق والواجبات مع الفرنسيين، وحرية التدريس والصحافة وتأسيس الجمعيات والتنقل إلى فرنسا للعمل.[1]

سافر الأمير خالد بعدها إلى فرنسا التي وصلها في بداية جويلية 1924 وقد سبقه إليها شهرته وأخبار نضاله اللافت ضد الإدارة الاستعمارية، فاستقبله الحزب الشيوعي الفرنسي بمجرد وصوله، فقد رأى في الأمير خالد زعيما محتملا للحركة الثورية فحاول استغلال اسمه[2]، وإن كان الأمير خالد قد تفطن لهدف الشيوعيين وبدا أنه لم يخضع لهم لكنه حاول استغلال مناهضتهم للاستعمار من أجل دعم أكبر لنضاله الوطني، فمن خلال نشاطه السياسي بالجزائر أيقن الأمير خالد بأن النضال والمطالبة بالمساواة داخل المجالس النيابية المحلية في الجزائر مصيره الحتمي هو الفشل في ظل تعنّت الإدارة الاستعمارية بالجزائر، لذلك رأى في وصول اليساريين للسلطة بفرنسا فرصة لتجديد نضاله منها واستعان بالشيوعيين في محاولة للضغط على الاشتراكيين المعتدلين والسياسيين اللبراليين.[3]

في باريس التقى الأمير خالد عددا من المهاجرين المغاربة الذين تواجدوا هناك بأعداد كبيرة كعمال في المصانع والمناجم وغيرها، وقد رحبّوا به بحفاوة تليق ببطل مثله، وانضموا إليه في الاجتماعات التي عقدها برعاية الحزب الشيوعي وأبدى الأمير بالمقابل دعمه لهم، وليس غريبا عن الأمير خالد اهتمامه بقضايا المسلمين والعرب باعتبار نشأته بالمشرق العربي في سوريا، كما عُرِفَ عنه تضامنه مع عمّه الأمير عبد المالك الثائر ضد الاستعمار الفرنسي في المغرب الأقصى[4]،

---

[1]– محفوظ قداش ومحمود قنانش، نجم شمال إفريقيا، المرجع السابق، ص 28.

[2]– أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص109.

[3]- Gilbert Meynier, "l'Emir Khaled et le communisme 1919-1926", Revue Études sur la Région Méditerranéenne, Département d'histoire moderne et d'études méditerranéennes, Université de Szeged, Hongrie, vol 1, janv 1987, p 37.

[4]– محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، ج 1، المرجع السابق، ص 149.

وكان قد صرّح في استجواب خصّ به الجريدة الإيطالية "لانازيون" وأعيد نشره في جريدة المعمرين "صدى الجزائر" l'écho d'Alger سنة 1922 فقال: " إن حركتنا ليست دينية ولكنها أساسا حركة سياسية، لأن القضية هي قضية استقلال جميع أقطار العالم الإسلامي"[1]، وهنا يظهر اهتمامه بقضايا المسلمين عامة والمغاربة خاصة وعزمه على النضال من أجل تحررهم.

وتجسّد نشاط الأمير خالد بفرنسا في عقد سلسلة من الاجتماعات والمشاورات مع المهاجرين المغاربة ولقاءات مع شخصيات سياسية فرنسية[2]، وكان الأثر الأبرز لنشاطه قد تجلى في تلك الاجتماعات المنظمة برعاية الحزب الشيوعي الفرنسي واتحاد ما بين المستعمرات خصوصا اجتماعي 12 و19 جويلية والتي ألقى فيها خطبا حماسية فاضحا الممارسات الإستعمارية وتعسفها في الجزائر وهو ما ينطبق على بقية المستعمرات.

وقع أول اجتماع بتاريخ 12 جويلية 1924 في قاعة المهندسين المدنيين في نهج "بلانش" الدائرة التاسعة، وقد استقطب الآلاف من العمال الجزائريين ونظرائهم المغاربة الذين اكتظت بهم القاعة مما اضطر العديد منهم إلى البقاء في الخارج، ألقى الأمير خالد محاضرة بالفرنسية والعربية، وأطلق العنان لحماس لا يوصف[3]، ويصف مصالي الحاج الذي حضر الإجتماع هيبة الأمير خالد وسط الحضور الكبير من الفرنسيين الشيوعيين والجزائريين والمغاربة فيقول: " كان مفعما بالوقار والشرف، وعندما وقف لإلقاء خطابه وقف كل من في القاعة في نفس الوقت وصفقوا له عدة دقائق، فبعد كلمات التحية ألقى خطابا مكتوبا بالفرنسية مدة ساعتين تقريبا وكانت القاعة تستمع إليه بهدوء وباحترام كبير"[4].

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900–1930، ج2، المرجع السابق، ص 369.

[2]– محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 237.

[3] -Jaques Jurquet, op.cit, p262.

[4]– مصالي الحاج، المصدر السابق، ص 123.

وتحدثت "الإنسانية" l'Humanité عن أن المؤتمر شهد أكبر مرافعة تم تقديمها ضد الاستعمار[1]، حيث حلل الأمير خالد الوضعية الجزائرية بدقة وشرح معاناة الشعب من تطبيق قانون الأهالي، وتطرق لتطبيق النظام العسكري في بعض المناطق وتعرض الجزائريين لنهب أراضيهم، كما تحدث عن واقع التعليم وانعدام أبسط الحقوق للأهالي، وتناول الكلمة بعده الحاج علي عبد القادر وبعض النواب عن الحزب الشيوعي.[2]

حقّق هذا الإجتماع نجاحًا غير متوقع، فما كان من المفترض أن يكون مجرد اجتماع لشرح وضع الجزائريين وعرض مطالبهم المتواضعة، تحوّل إلى مؤتمر كشف عن الحالة الذهنية للمهاجرين المغاربة وأبناء الشعوب المستعمرة ورغبتهم في تحرير أنفسهم وهو السبب الذي دعا إلى عقد اجتماع ثانٍ بعد أسبوع في 19 جويلية يكون في قاعة أكبر.[3]

وانعقد اجتماع 19 جويلية 1924 في قاعة النقابات بشارع أوغيست بلانكي بالدائرة الثالثة عشرة وكان هذه المرة تحت رعاية إتحاد ما بين المستعمرات، ترأس الإجتماع الملغاشي " ستيفاني" وكانت الرئاسة الشرفية للجزائري بن لكحل والسوداني "شيخو" وهما سجينان سياسيان من كتلة اليسار[4]، وشهد هذا الإجتماع أيضا حضورا غفيرا، فإضافة إلى الجزائريين والمغاربة حضر أيضا جمع من أبناء المستعمرات الفرنسية في الهند الصينية والأفارقة الذين لم تسعهم القاعة الكبيرة، وتدخّل في الإجتماع عدة ممثلين من أبناء المستعمرات، لكن كلمة الأمير خالد استقطبت انتباه كل الحاضرين حيث نجح في فضح سياسة الاستعمار واضطهاده والتنديد بقانون الأهالي والقوانين

---

[1]- l'Humanité,14 Juillet 1924.

[2]– محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 235.

[3]- Jaques Jurquet, op.cit, p 264.

[4]– محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 234.

الزجرية، ووجه نداءا للحاضرين بقوله: " نأتي اليوم لنقدم مطالبنا للشعب الفرنسي نفسه ولممثليه المباشرين ونقول لهم ساعدونا في وضع حد للظلم الذي نعاني منه".[1]

وأعرب الأمير خالد عن ارتياحه للدعم الذي يبذله الشيوعيين للشعوب المستعمرة ومحاربة الامبريالية وأشكال الاستغلال، وواصل مخاطبًا مستمعيه: "ادخلوا في طريق المطالب النشط! لا تشكلوا منظمات مستقلة على أساس عرقي، بل انضموا إلى إخوانكم الفرنسيين في النقابات والأحزاب التي تدافع عن قضيتكم !" وفي الختام صوّت الحضور بالتزكية على لائحة تعبر عن التضامن مع إخوانهم الأهالي بالجزائر في مطالبهم، ودعوا لإلغاء قانون الأهالي وحرية الصحافة والجمعيات، وطالبوا بالعفو العام عن جميع ضحايا قمع الممارسات الاستعمارية، وتطبيق القوانين الاجتماعية وقانون العمل، واحتجوا على عمليات الاستغلال التي ترتكبها الحكومات المحلية للمستعمرات بتواطؤ من السلطة المركزية الممثلة في البرلمان.[2]

ويبدو أن الأمير خالد بحضوره وخطابه قد أيقظ روح التحرر لدى المهاجرين المغاربة وأبناء المستعمرات في فرنسا، وكان النجاح الكبير لاجتماعي 12 و19جويلية 1924 بمثابة بداية صعود ملموس في النضال السياسي والنقابي للعمال المهاجرين من شمال إفريقيا إلى فرنسا بالتعاون بينهم وبين المناضلين الشيوعيين والنقابات الاتحادية الفرنسية.

ولم تتقبل الحكومة الفرنسية ولا الإدارة الإستعمارية في الجزائر نشاط الأمير خالد وما حققته مؤتمراته بباريس، واتهمته بإثارة الفوضى في أوساط العمال المغاربة بفرنسا الذين تعرضوا بعدها لمضايقات عديدة، وصرح رئيس الحكومة هيريو:"بأنه يستنكر هذا التواطؤ الوحشي والغريب بين

[1] - Mahfoud KADDACHE, l'EMIRE KHALED-Documents et témoignages pour servir à l'étude du: NATIONALISME ALGERIEN, Office des Publications Universitaires, Alger, 2018, p 208.
[2]-Jaques Jurquet, op.cit, p 266.

الشيوعية والقومية"،[1] وقد نددت صحيفة l'Humanité بحملة الافتراءات ضد الأمير خالد والتضييق على عمال المستعمرات وعلى كل من يدعوا لمحاربة الاستعمار مؤكدةً بأن عمال المستعمرات لم يعودوا يخشوا القمع المسلط عليهم.[2]

ولكبح نشاط المهاجرين المغاربة المتزايد بتأثير من الأمير خالد والحزب الشيوعي الفرنسي ازدادت رقابة السلطات الفرنسية على العمال المغاربة من خلال مصلحة الشؤون الأهلية، كما قامت بإصدار تعليمات بهدف التضييق على الهجرة من شمال إفريقيا[3] إلى فرنسا، مما أدى إلى تناقص أعداد المهاجرين المغاربة بشكل ملحوظ.

ورغم مغادرة الأمير خالد لفرنسا في خريف سنة 1924، إلا أن تأثيره بقي واضحا على عدد من المناضلين الذين تركهم من خلفه والذين أطلق عليهم "خالديّو باريس" أوLes Khalédistes الذين بقوا على نهج الأمير خالد "الحركة الخالدية" أو (Khalédisme) والذين ناضلوا من أجل عودة الأمير خالد إلى بلاده أولا، وبعد محاكمته أقاموا تحت رعاية الحزب الشيوعي الفرنسي عدة تجمعات احتجاجية لدعمه[4]، وقام بعض المغاربة بتأسيس "لجنة العمل من أجل عودة الأمير خالد إلى الجزائر" والتي تأسست في نوفمبر 1925 بباريس.[5]

---

[1]- Charles-Robert Ageron," Enquête sur les origines du nationalisme algérien. l'émir Khaled, petit-fils d'AbdEl-Kader, fut-ile premier nationaliste algérien ?", Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, n°2, 1966, p44

[2]- l'Humanité, 12 Aout 1924.

[3]– صدرت تعليمات في 8 و11 أوت 1924 ثم في 12 سبتمبر من نفس السنة تفرض على المهاجر أن يحصل مقدما على عقد للعمل، وعلى شهادة طبية بالخلو من الأمراض المعدية والقدرة على العمل والحصول على بطاقة تعريف بها صورته. أنظر: عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 18.

[4] - l'Humanité, 23 Septembre 1925.

[5] - Charles-Robert Ageron, L'Association des étudiants musulmans nord-africains en France durant l'entre-deux-guerres. Contribution à l'étude des nationalismes maghrébins, Revue française d'histoire d'outre-mer, T 70, n°258-259, 1er et 2e trimestres 1983, p 53.

1-3- ثورة الريف المغربي وأثرها في بعث روح التحرر لدى المهاجرين المغاربة:

أحدثت ثورة الريف المغربي بقيادة الأمير محمد ابن عبد الكريم الخطابي[1] ضد الإسبان صدًى كبيرا لدى أبناء المغرب العربي، وإن كان المغرب قد دخل في ثورة منذ إعلان الحماية سنة 1912 إلا أن المقاومة المغربية عرفت تصاعدا منذ خلافة الأمير محمد لوالده عبد الكريم في قيادة المقاومة بالريف سنة 1920، حيث ألحق الأمير الخطابي عدة هزائم بالجيش الإسباني[2]، وعمّت أخبار انتصارات الأمير محمد ابن عبد الكريم في معركة أنوال سنة 1921 وإعلانه قيام الجمهورية الريفية وانتشر صداها في كل المغرب العربي، وتابع المغاربة أحداث الثورة الريفية وتأثروا بها أيما تأثر، فقد بدا الأمير الخطابي في نظر المغاربة بطل التحرير[3].

أما الأطروحة الرسمية الفرنسية فقد اعتبرت الأحداث بالمغرب من اختصاص إسبانيا صاحبة الحماية بالمنطقة، واعتبرت الأمير محمد ابن عبد الكريم متمرد وقاطع طريق ولا يعدو أن يكون مغامر ثوري طامع في العرش السلطاني، لكنها غيرت موقفها تجاهه ابتداءً من بداية سنة 1924 خوفا من تصاعد قوته وتهديده لوجودها بالمنطقة فبدأت التحضير للتدخل بالمغرب لحماية نفوذها[4].

---

[1]- الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي (1882-1963): المشهور بعبد الكريم نسبة إلى والده، من عائلة كبيرة في المغرب تلقى تعليمه بالقرويين وعمل بالتدريس ثم القضاء، ساند والده بعد ثورته ضد الإسبان وخلفه في قيادة ثورة الريف بعد وفاته سنة 1920، ذاع صيته بعد أن هزم القوات الإسبانية في عدة معارك فتحالف الإسبان مع الفرنسيين وهزموه سنة 1926 وتم نفيه إلى جزيرة "رينيون " في المحيط الهادئ التي بقي بها إلى غاية سنة 1947 أين تمكن من الفرار وحل بمصر ليقود النشاط السياسي المغاربي التحرري. أنظر محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، ج 1، المرجع السابق، ص ص 164،181.

[2]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، المرجع السابق، ص 312.

[3]- محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، ج 1، المرجع السابق ، ص 182.

[4]- جورج أوقيد، اليسار الفرنسي والحركة الوطنية المغربية (1905-1955)، الجزء الثاني، ترجمة محمد الشرقي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1988، ص ص 87،88.

ولقي التدخل الفرنسي بالمغرب اعتراض الكثير من الفرنسيين لكن المعارضة الأبرز كانت من الشيوعيين الذين اعتبروا الكفاح الريفي ذو طابع تحرري ومن واجبهم دعم الأمير محمد ابن عبد الكريم الذي يخوض حربا ضد سلطة تخدم مصالح المجموعات المالية والصناعية التي تسعى للاستحواذ على ثروات الأهالي وتخضعهم للاستغلال، فمصلحة البروليتاريين الفرنسيين تلتقي مع المغربيين الريفيين لأن عدوهم واحد هو البورجوازية الرأسمالية أداة الإمبريالية، وابتداءً من منتصف سنة 1924 بدأ الحزب الشيوعي في تنظيم حملات لدعم الأمير محمد ابن عبد الكريم وكفاح الريفيين بالمغرب[1]، تميزت هذه الحملات بالطابع النضالي الملتزم والحس الثوري الملتهب وازدادت حدة هذه الحملات سنة 1925 واستمرت حتى استسلام الأمير محمد ابن عبد الكريم سنة 1926.

وبالطبع لم يكن موقف الحزب الشيوعي الفرنسي من الثورة الريفية حبًّا في الريفيين أو تقديرا لهم بقدر ما كان بالدرجة الأولى تعبيرا عن مبدأ إيديولوجي من أجل إثبات الذات السياسية للحزب، وبعبارة أخرى فإن ما كان الريف يعطيه للحزب الشيوعي من فرص سانحة للتعبير عن وجوده وتنمية نفوذه كتنظيم ظهر حديثا على المسرح السياسي الفرنسي أكثر مما كان يبذله الحزب في الدفاع عن الريفيين، وهكذا وفرت القضية الريفية الظروف الملائمة لتمكين الحزب الشيوعي من ممارسة العمل السياسي الملتزم في إطار تنظيم شيوعي حديث النشأة يبحث عن موقع له داخل حلبة الصراع السياسي بفرنسا، ومن جهة أخرى كانت هذه فرصة بالنسبة للشيوعيين الفرنسيين لكسب تقدير موسكو والكومنترن بعد الانتقادات الموجهة للفرنسيين الشيوعيين لتقصيرهم في محاربة الاستعمار.[2]

---

[1]– جورج أوقيد، المرجع السابق، ص 88.

[2]– الطيب بوتبقالت، عبد الكريم الخطابي (حرب الريف والرأي العام العالمي)، دار النشر المغربية أديما، المغرب، 1995، ص 45.

وامتد صدى الحرب الريفية ليصل المهاجرين المغاربة بفرنسا فقد كانت الأوساط المغاربية في باريس تتحدث بشغف عن أحداث الريف وعن شخصية الأمير محمد بن عبد الكريم، ويذكر مصالي الحاج بأن العمال الجزائريين بفرنسا كانوا جميعا يحتفظون في جيوبهم بصورة الأمير وبقصاصات الجرائد التي تتحدث عن شجاعة جيشه[1]، وانضم المغاربة بقوة لحملات الدعم التي أقامها الحزب الشيوعي الفرنسي لصالح ثورة الريف.

وأقام اتحاد ما بين المستعمرات عدة تجمعات حاشدة لمساندة ثورة الأمير محمد ابن عبد الكريم، وتدخل في هذه التجمعات الكثير من المهاجرين المغاربة أمثال الحاج علي عبد القادر ومحمود ابن الأكحل، وكانت خطبهم تلهم المستمعين وتستقطب المغاربة لسماعهم حتى أصبح اسمهم حاضر بانتظام في إعلانات الاجتماعات المقامة من إتحاد ما بين المستعمرات[2].

ففي اجتماع لإتحاد ما بين المستعمرات انعقد بتاريخ 11 سبتمبر 1924 عقد بقاعة (l'Utilité sociale) حضره الكثير من العمال المغاربة طغت أصداء انتصارات الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي في المغرب الأقصى على كلمات المحاضرين[3]، تحدث في الاجتماع عن المغاربة كل من: علي الحمامي وحسان إسعد[4] وأحمد بورحلة[5]، وافتتح الإجتماع الحاج علي عبد القادر حيث دعا لاستخلاص العبرة من ثورة الخطابي والإتحاد معا ضد الإمبريالية والاستعمار،

---

[1]– مصالي الحاج، المصدر السابق، ص 120.

[2] - l'Humanité, 27 Septembre 1924.

[3]– أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 100.

[4]– حسان إسعد: من مواليد سنة 1898 بالأربعاء نايث إيراثن بالقبائل الكبرى، وصل باريس قادما من نانسي في جانفي 1921 وانضم للحزب الشيوعي الفرنسي وعمل بصحيفة لومانيتي l'Humanité، تبوّأ مناصب هامة في اللجنة الاستعمارية للحزب، وشارك في تأسيس نجم شمال إفريقيا. أنظر:
Benjamin Stora, Dictionnaire biographique, op.cit, p 55.

[5]– أحمد بورحلة: جزائري هاجر إلى فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى، انضم إلى الحزب الشيوعي الفرنسي بعد تأسيسه وعين في اللجنة الإستعمارية للحزب ما بين (1923–1925)، انضم إلى نجم شمال إفريقيا. أنظر:
Benjamin Stora, Dictionnaire biographique, op.cit, p 49.

وتحدث جاك دوريو Jacques Doriot من الحزب الشيوعي الفرنسي عن إضراب العمال الثائرين ضد ثورة الرّيف ودعا عمال المستعمرات للانضمام إلى الكونفدرالية العامة للعمل الاتحادي CGTU، كما صرح بأن الحزب الشيوعي سيستمر في دعم حركات التحرير ثم تلى البرقية التي أرسلها الحزب الشيوعي إلى الأمير الخطابي لتأييده والتعاطف معه[1].

وفي 30 سبتمبر 1924 عقد اجتماع بباريس ضم 400 شخص، خطب فيه الحاج علي عبد القادر وحيا الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي الذي يكافح من أجل استقلال بلاده كما فعل الأمير عبد القادر من قبل[2]، وترأس الحاج علي عبد القادر اجتماعا آخر لاتحاد ما بين المستعمرات في 17 أكتوبر 1924 تدخل فيه مهاجرون من المستعمرات الفرنسية في إفريقيا والهند الصينية وجزر غوادالوب Guadeloupe، ندّدوا فيه بسياسة الاستعمار الامبريالية في المغرب ونوّهوا بثورة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي ودعوا لضرورة الوحدة في نضالهم.[3]

أما المؤتمر الأول لعمال شمال إفريقيا بباريس المنعقد في 7 ديسمبر 1924م والذي شهد حضورا مغاربيا اعتبر الأكبر من نوعه في باريس، فقد كان التضامن مع حركات التحرير العربية خاصة ثورة الأمير الخطابي أحد محاور المؤتمر، وكان الشعور عاما لدى المؤتمرين الذين عبّروا عن تضامنهم مع الحركات التحررية في المغرب الأقصى ومصر وتونس ببرقيات تأييد[4]، كما عقدت مؤتمرات أخرى للعمال المغاربة خلال شهر أفريل 1925 في باريس، تحت رعاية

---

[1] - l'Humanité, 13 Septembre 1924.

[2] – جورج أوقيد، المرجع السابق، ص 136.

[3] - Jaques Jurquet, op.cit, p 271.

[4] – نصت البرقية الموجهة إلى الشعب المغربي وإلى عبد الكريم: " إن مندوبي عمال شمال إفريقيا في مصانع ناحية باريس المجتمعين في مؤتمرهم الأول في هذا اليوم التاريخي 7 ديسمبر 1924، يهنئون إخوانهم المغاربة وقائدهم الباسل عبد الكريم على انتصاراته على الإمبريالية الإسبانية ويعلنون عن تضامنهم مع كل أعمالهم من أجل تحرير أرضهم، ويهتفون معهم: عاش استقلال الشعوب المستعمرة! لتسقط الإمبريالية العالمية! لتسقط الإمبريالية الفرنسية". أنظر: محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 257.

الكونفدرالية العامة للعمل الاتحادي CGTU، طالبت السلطات الفرنسية بوضع حد للحرب في الريف المغربي وقالت:"إن الثورة الريفية هي إعلان احتضار الاستعمار الأوربي".[1]

وأقام الحزب الشيوعي الفرنسي أكبر تجمعاته لمساندة الريفيين بمهرجان شعبي عرف باسم "لقاء لونبارك" أقيم في 16 ماي 1925، تدخل فيه عدة خطباء من الحزب ندّدوا بالسياسة الإستعمارية الفرنسية ودعوا للانسحاب من الريف المغربي، وباسم الجالية الشمال إفريقية بفرنسا ألقى محمود بن الأكحل كلمة دعا فيها المسلمين إلى عدم إعطاء أي مصداقية للدعاية الاستعمارية الخاصة بثورة المغرب ونادى بإعلان الكفاح ضد "الطغاة من كل الأعراق" مضيفا: "إن الريفيين سيشترون غدا ببضع دولارات فرنكات جنيهات وماركات، لأن المسلمين تركوهم للإبادة، وهم إخوانهم الأشقاء في الدين وفي القلب"، وألح بن الأكحل في كلمته على مكافحة البورجوازية الأوروبية بالاعتماد على الحزب الشيوعي الفرنسي، واختتم قائلا: "ماذا تنتظرون معشر المسلمين، لقد آن الأوان لتتحرّروا من نير الإمبريالية الفرنسية والدولية باسم قبائل الجزائر أدعوكم لتحرير الريف"[2].

وفي 26 ماي 1925 انعقد بمرسيليا المؤتمر الأول لعمال شمال إفريقيا بمصب الرّون "Bouches-du-Rhône" حضرت القضية المغربية في جدول أعماله وانتهى المؤتمر تحت صيحات " عاش السلم الفوري في الريف، عاش استقلال الشعب المغربي، عاش الحزب الشيوعي"، وكان الحزب الشيوعي يقوم بتوزيع عدة منشورات باللغة الفرنسية والعربية بين أوساط العمال المغاربة تؤكد التضامن مع الشعب المغربي.[3]

---

[1]– محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، ج 1، المرجع السابق، ص 186.

[2]– الطيب بوتبقالت، المرجع السابق، ص 56.

[3]– جورج أوقيد، المرجع السابق، ص 136.

وأكد جاك دوريو Jacques Doriot النائب عن الحزب الشيوعي أمام البرلمان الفرنسي بتاريخ 25 ماي 1925 بأن الشعب الريفي له الحق في استقلاله، وأن الإسلام كله مع محمد ابن عبد الكريم، وسيأتي اليوم الذي تنهض فيه شعوب المستعمرات ضد فرنسا بفضل نموذج الريف[1]، إلى جانب هذا قام الوطنيون المغربيين في فرنسا بدعاية قوية في أوساط العمال المغاربة لمساندة الريف موجّهين تحيتهم للأمير محمد بن عبد الكريم ومعلنين تآزرهم مع المجاهدين، ومن أبرز هؤلاء عبد الرحمان بن العربي رئيس الفرقة المغربية بمعمل (الماريشال، LE Maréchal) وهو من مهاجري وادي بوعلي بتافيلالت، وكذلك السيد محمد بن محمد من تيزنيت.[2]

وبالمقابل وجّه الأمير محمد بن عبد الكريم في أوت 1925 نداءا إلى الأمة الجزائرية والتونسية للوقوف معه لطرد الاستعمار الفرنسي والإسباني وليشاركوه في تحرير المنطقة كلها، ودعا الجنود الجزائريين والتونسيين في الجيش الفرنسي على الحدود المغربية للتمرد وتحطيم نير العبودية، وأشاد بالجنود الفارين من الجيش الفرنسي للقتال بجانبه داعيا المغاربة إلى الإتحاد لتشكيل عصبة واحدة لصد الأعداء وتشكيل جمهورية ضخمة تكون أركانها جميع إفريقيا الشمالية.[3]

وإجمالا عقد الحزب الشيوعي في إطار الحملة ضدّ الحرب في الريف المغربي ما لا يقل عن 82 ندوة وتجمع شعبي 70 منها خلال سنة 1925 و12 خلال بداية سنة 1926 إضافة إلى المؤتمرات العمالية والإضرابات[4]، واستغل المهاجرون المغاربة هذه المظاهرات للمشاركة بفعالية والتعبير عن تنديدهم بالسياسة الإستعمارية واكتسبوا خبرة في النضال السياسي وأساليبه.

---

[1]– محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 258.

[2]– علال الفاسي، المصدر السابق، ص 146.

[3]– محفوظ قداش ومحمد قنانش، نجم شمال إفريقيا، المرجع السابق، ص ص 182،187.

[4]– الطيب بوتبقالت، المرجع السابق، ص 62.

وحتى بعد استسلام الأمير محمد ابن عبد الكريم الخطابي واصل المهاجرون المغاربة دعمهم لاستقلال الريف وانعقد تجمع ضم العمال المغاربة بباريس برعاية الحزب الشيوعي، خطب في التجمع كل من حسان إسعد باللهجة القبائلية وبن لكحل ومناضل تونسي باللغة العربية، وصرحوا بأنه: " إذا كان عبد الكريم قد استسلم فإن المقاومة ليست أقل مما كانت ضد الاحتلال الفرنسي ..."[1].

2- نجم شمال إفريقيا كإطار لتجسيد فكرة النضال المشترك:

لقد أدى تقارب المهاجرين المغاربة بفرنسا ومشاركتهم المتصاعدة في النشاطات السياسية خصوصا منذ سنة 1924 إلى الشعور بضرورة إنشاء تنظيم خاص بالمغاربة يحمل لواء محاربة الاستعمار والدفاع عن مصالح شعوبهم، ورغم انضمام الكثير من المهاجرين المغاربة إلى بعض الأحزاب والنقابات الفرنسية التي أبدت تعاطفا مع قضية المهاجرين من البلدان الإستعمارية خاصة اليسارية منها، وشكلت بالنسبة لهم ملجأً للاحتماء بظلها والعمل تحت غطائها لأجل نصرة قضيتهم والتدرب على أساليب النضال السياسي، إلا أن التفكير بضرورة إنشاء تنظيم مغاربي يحمل نوعا من الاستقلال الذاتي بقي سائدا لدى الكثير من المغاربة، وتدعّم هذا التفكير بعد اللقاءات والمؤتمرات التي عقدها المهاجرون للتشاور حول أوضاعهم بفرنسا وأوضاع بلدانهم المغاربية والعربية التي شهدت تطورًا في حركة التحرر كثورة الريف المغربي واندلاع الثورة بسوريا.

ونظرا لصعوبة نشاط المهاجرين لوحدهم لم يكن من بدّ من أن ينشأ أول تنظيم مغاربي في كنف اليسار الفرنسي وتحديدا في الحزب الشيوعي الذي بذل الكثير من الجهد لأجل قضية المستعمرات كما ذكرنا سابقا، وهذا التنظيم الذي عرف باسم "نجم شمال إفريقيا" قد عرفت مسيرته الكثير من الصعوبات والتطورات، ودون الدخول في التفاصيل المعقدة لتنظيم النجم والصراعات

[1]- جورج أوقيد، المرجع السابق، ص 137.

التي طبعت البداية الصعبة لنشاطه، سنتطرق إلى ما يهمّنا في مجال الدراسة ألا وهو الفكرة التي مثّلها النجم كإطار للنضال المغاربي المشترك والتي كانت متداولة في الأوساط المغاربية بفرنسا منذ مدة، وكيف جسّد هذه الفكرة من خلال برنامج يعتمد على طرح مطالب ذات بعد مغاربي وأهداف وطنية، إضافة إلى نشاطه الرامي لتحقيق تلك الأهداف.

2-1- البعد المغاربي في تأسيس نجم شمال إفريقيا:

رغم تعدّد الشهادات والآراء حول تأسيس نجم شمال إفريقيا وزمنه وأصل تأسيسه بين من يرجع ذلك إلى مجموعة من المناضلين الجزائريين والمغاربة، أو من يقول بأنه تأسس بوحي من الحزب الشيوعي الفرنسي، وبين من يرجع الفضل في تأسيسه إلى الأمير خالد وفريق العمل الذي كوّنه بعد محاضراته بباريس سنة 1924، لكن الثابت تاريخيا بأن نجم شمال إفريقيا نشأ في أوساط العمال المغاربة المهاجرين بفرنسا، حيث ازدادت الرغبة لدى العمال المغاربة في تأسيس تنظيم خاص بهم بعد الندوات واللقاءات التي عقدوها بفرنسا منذ المحاضرات التي ألقاها الأمير خالد بباريس والاجتماعات التي عقدت بعدها ليقوم مجموعة من المناضلين تحت رعاية الحزب الشيوعي الفرنسي بالمبادرة بتأسيس هذا التنظيم، وفي ما يلي نذكر بعض الشهادات التي تؤكد الطابع المغاربي لتأسيس نجم شمال إفريقيا:

ذكر أحمد توفيق المدني[1] شهادة حول تأسيس النجم تفيد بأن الحاج علي عبد القادر ومصالي الحاج قد اتصلا به يوم 03 ديسمبر 1925 وتحدثا معه عن عزمهما إعلان حركة

[1]- أحمد توفيق المدني (1899-1986): ولد بتونس وكانت عائلته من أعيان الجزائر هاجرت إلى تونس بعد ثورة المقراني، درس بالمدرسة الخلدونية وبجامع الزيتونة، نشط في الكتابة الصحفية وشارك في تأسيس الحزب الدستوري عام 1920، ونتيجة مواقفه الوطنية نفته السلطات الفرنسية إلى الجزائر فواصل كفاحه وشارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. أنظر: بوعلام بلقاسمي وآخرون، موسوعة أعلام الجزائر أثناء الثورة، المرجع السابق، ص 131.

سياسية استقلالية وطنية تحت اسم "نجم شمال إفريقيا"، وقد كان المدني وقتها مقيما بباريس ممثلا لوفد الحزب الدستوري التونسي[1]، ويضيف بأنهما أخبراه بأن النجم يعمل الآن فعلا، وطلبا منه تحديد موعد مع وفد الحزب الدستوري، وأنهما اتصلا كذلك بالمناضلين في المغرب الأقصى، غير أن أعضاء الوفد رفضوا العمل مع النجم اعتقادا منهم بأنه حركة شيوعية.[2]

أما مصالي الحاج أحد أبرز مؤسسي النجم فيذكر بأنه خلال اجتماع ضمه مع الحاج علي عبد القادر وسي جيلاني[3] أُنشئت في مارس 1926 جمعية باسم نجم شمال إفريقيا وكان هذا ثمرة لمناقشات ومشاورات دامت عددا من السنين، ويضيف بأنهم قرروا مباشرة بعدها عقد اجتماعات لتعريف الجزائريين وجميع المغاربة بجمعيتهم، ممّا يؤكد الصبغة المغاربية للنجم منذ تأسيسه.[4]

وتتأكد الصبغة المغاربية للنجم وتجسيده للنضال المغاربي المشترك في رسالة موجهة إلى عبد الله كنون بطنجة حملت توقيع رئيس النجم سنة 1927، يذكر فيها: "إن الثورة الرّيفية زرعت بذور الأمل في قلوب المواطنين الإفريقيين، لما فشل الريفيون اتفق أحرار البلاد المغاربية على أن سبب هذا الفشل هو عدم وجود التضامن بين سائر أعضاء الجسم الواحد وهو نفس السبب الذي دعا إلى تأسيس النجم وتوسيع فروعه في فرنسا".[5]

---

[1]– الحزب الحر الدستوري التونسي: تأسس سنة 1920 من طرف ثلة من الوطنيين التونسيين بزعامة عبد العزيز الثعالبي، طالب بإرساء نظام دستوري يسمح للتونسيين بتسيير شؤونهم بأنفسهم ويؤدي إلى إلغاء نظام الحماية. أنظر: علي المحجوبي، الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، منشورات الجامعة التونسية،تونس، 1986، ص60.

[2]– محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، ج 1، المرجع السابق، ص 319.

[3]– سي جيلاني محمد السعيد (1886–1953): ولد بالأربعاء نايث إيراثن وتعلم بها اللغة العربية والقرآن، هاجر إلى فرنسا قبل الحرب العالمية الأولى وعمل في عدة حرف كتجارة الجلود والخياطة وفي بعض المصانع، انضم للحزب الشيوعي وكان عضو باللجنة الاستعمارية، شارك في تأسيس نجم شمال إفريقيا وعمل في الدعاية له، عين مديرًا لصحيفة الأمة وشارك في تأسيس حزب الشعب. أنظر:
Benjamin Stora, Dictionnaire biographique, op.cit, p 49.

[4]– مصالي الحاج، المصدر السابق، ص 135.

[5]– محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، ج 1، المرجع السابق، ص 353.

وفي رسالة أخرى بتاريخ 7 سبتمبر 1927 من الجيلالي شبيلة الذي كان يشغل وقتها منصب الأمين العام للنجم وجّهها إلى مراسل مغربي يذكر فيها: "أنشئت هذه الجمعية منذ سنة تقريبا بفضل نشاط الأهالي المغربيين والجزائريين والتونسيين، ولقد حققت في وقت قصير إنجازا رائعا سوف يسجله التاريخ"، ويضيف: " يجب على شعوب شمال إفريقيا أن تنهض ... بسياسة وطنية خالصة، لكن لا يمكن أن تكلل هذه السياسة بالنصر إلا باتحاد المغربيين والجزائريين والتونسيين، فقضيتهم واحدة ضد عدوهم المشترك المسؤول عن كل مآسيهم وآلامهم، إنه الاستعمار الفرنسي".[1]

وفي شهادة لعلاوة بومعزة يقول فيها أن عبد القادر الحاج علي هو صاحب المبادرة في تأسيس النجم، فقد وضع مصالي الحاج في مجريات الصعاب التي كانت تعترضه داخل الحزب الشيوعي الفرنسي في كل مرة يثير فيها القضية الوطنية الجزائرية، وطلب من مصالي أن ينضم إلى الحزب الشيوعي ليتمكنا معا من عرض المسألة الجزائرية بثقة، ولكن تيارا شعبيا في أوساط العمال المغاربة كان يرغب في إنشاء منظمة تتكون من أبناء المغرب العربي يقودها هذا التيار بنفسه، وقد عقدت اجتماعات تمهيديه بين العمال تهدف إلى تكوين جمعية تضم كل الطاقات وتنسق نشاط المغاربة في باريس، بدأت المحادثات في أكتوبر 1925 وانتهت في ديسمبر من نفس السنة بإنشاء نجم شمال إفريقيا.[2]

[1]– محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 260.

[2]– أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 105.

وفي مذكرة حول نجم شمال إفريقيا أعدها مركز الدراسات والإعلام لدى الحكومة العامة بالجزائر بتاريخ 31 أوت 1936، تؤكد بأن المنخرطين بالنجم جنّدوا من بين العمال المنحدرين من شمال إفريقيا المقيمين بفرنسا بكثرة خاصة بباريس.[1]

وبينما أوردت الكثير من الشهادات الدور المحوري للأمير خالد في تأسيس نجم شمال إفريقيا لكن دون التعارض مع الطابع المغاربي له، فباستحضار أن تأسيس نجم شمال إفريقيا إنما جاء بعد سلسلة من اللقاءات والمشاورات بين عدة مناضلين ونشطاء من العمال المغاربة بفرنسا، وهو ما يعيدنا إلى المحاضرات التي ألقاها الأمير خالد بباريس والتي جمعت المئات من العمال المهاجرين المغاربة في مكان واحد ودعوته لهم للتقارب والإتحاد من أجل خدمة مصالحهم ومصالح بلدانهم، وفضلا عن هذه المحاضرات المعلومة، فإن الأمير خالد قد قام بنفسه بعقد عدة لقاءات واجتماعات مع بعض المهاجرين، ويدعم هذا الرأي شهادة بلغول[2] الذي ذكر بأن الأمير خالد أنشأ جمعية غير مصرح بها بعد محاضراته في باريس والتي عرفت حضور الكثير من العمال المغاربة، وبدأت هذه الجمعية بالعمل منذ أواخر سنة 1924 ، أما عمار خيذر[3]، فيذكر بأن الأمير خالد بعد تنقله إلى فرنسا كوّن فريق عمل من أجل تأسيس نجم شمال إفريقيا لكن الظروف أجبرته على مغادرة فرنسا واستكمل فريقه تأسيس النجم[4]، وحسب علال الفاسي فإن الأمير خالد أسّس لجنة من أبناء الشمال

---

[1]– محفوظ قداش ومحمد قنانش، نجم شمال إفريقيا، المرجع السابق، ص 149.

[2]– بلغول: تذكره بعض المصادر بأحمد بلغول ونجد في أخرى رابح بلغول، من مواليد جوان 1896، وصل فرنسا في سنة 1916، انضم إلى الحزب الشيوعي الفرنسي وهو أول من استقبل الأمير خالد فور وصوله إلى فرنسا وكان همزة الوصل بينه وبين الحزب الشيوعي، أصبح مندوب الأمير و تلقى منه توكيل للحديث باسمه. أنظر، محفوظ قداش، المرجع السابق، ص259، وأيضا:

Benjamin Stora, Dictionnaire biographique, op.cit, p 46.

[3]– عمار خيذر: من مواليد 1906 هاجر إلى فرنسا أوائل الثلاثينات وانضم إلى النجم وأصبح عضوا في إدارته وتولى تسيير النجم خلال فترة إبعاد مصالي إلى سويسرا، أنظر:

Benjamin Stora, Dictionnaire biographique, op.cit, p 85.

[4]– محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 238.

الإفريقي ضمت عددًا من العمال كانت عبارة عن هيئة إغاثة للمغاربة استمرت في العمل حتى بعد مغادرته فرنسا، وهي التي تحولت فيما بعد إلى جمعية سياسية تحت اسم نجم شمال إفريقيا، وبذلت هذه الجمعية مجهودا كبيرا في تنظيم العمال المغاربة بفرنسا وتربيتهم تربية سياسية واجتماعية على غرار الأحزاب السياسية الفرنسية[1]، وتلتقي هذه الشهادة مع ما ذكره بعض المؤرخين من أن النجم ولد على أنقاض جمعية دينية كانت هي النواة عاشت سنة كاملة من أوائل 1925 إلى أوائل سنة 1926[2]، ولا يستبعد أن يكون للأمير خالد علاقة مع تلك الجمعية الدينية التي ذكر البعض بأن اسمها كان "جمعية الأخوة الإسلامية" ومن الراجح بأن شخصية الأمير قد أعطت أهمية أكبر لتلك الجمعية الدينية.[3]

ويمكن تلمّس أثر الأمير خالد بصورة أوضح من خلال الخطوات الأولى للتأسيس وهي:

– تسمية الأمير خالد رئيسا شرفيا لهذه الجمعية وهو ما جاء في ظهر بطاقة الانخراط.

– تسمية جريدة النجم باسم" الإقدام الباريسي" ثم "الإقدام الشمال الإفريقي" تيمّنا بجريدة الأمير خالد "الإقدام".[4]

– تبني الجمعية لمطالب الأمير في بدايتها.[5]

– الطابع المغاربي للجمعية الذي يتوافق مع دعوة الأمير خالد للمهاجرين المغاربة بالعمل في إطار الشمال الإفريقي.

---

[1]– علال الفاسي، المصدر السابق، ص 14.

[2]– محمد قنانش، المرجع السابق، ص 35.

[3]– محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 236.

[4]– عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 57.

[5]– محمد قنانش، المسيرة الوطنية وأحداث 8 ماي 1945، منشورات دحلب، الجزائر، 1990، ص 26.

من جهة أخرى لا يجب إغفال الرأي القائل بدور الحزب الشيوعي في تأسيس نجم شمال إفريقيا، حيث كان الحزب يفكر في إنشاء إطار تنظيمي خاص بعمال شمال إفريقيا بفرنسا يكون تحت إطار اتحاد ما بين المستعمرات، وبالفعل أعاد اتحاد ما بين المستعمرات تقسيم نفسه إلى أربعة فروع يكون الانخراط فيها بواسطة الفرع الذي يشمل المستعمرة التي ينتمي إليها المنخرط وأحد هذه الفروع هو فرع شمال إفريقيا، وما يدعم هذا القول بأن النجم في أول أمره كان هو نفسه فرع شمال إفريقيا في الاتحاد، وعقب إنشاء النجم كان الانتماء إلى الفرع الشمال الإفريقي في الاتحاد وإلى النجم شيئا واحداً ولم يكن الكثير من المناضلين في البداية يميّزون بين التنظيمين أصلا، وكان مكتوبا في بطاقة الانخراط في تلك الفترة: " نجم شمال إفريقيا، جمعية المسلمين الجزائريين والتونسيين والمغربيين، الرئيس الشرفي الأمير خالد، فرع اتحاد ما بين المستعمرات"، إضافة إلى أن الحاج علي عبد القادر المناضل البارز في الحزب الشيوعي والعضو في لجنته المركزية، كان له الدور الأبرز في المبادرة بتأسيس النجم وعيّن كأول رئيس له.[1]

وإجمالا لكل ما ذكر فإن الطابع المغاربي للنجم مؤكد عند جميع الشهادات سواء تلك التي تنسب تأسيس النجم إلى المهاجرين الجزائريين والمغاربة أو التي ترجع الفضل في تأسيسه إلى الأمير خالد أو التي تذكر دور الحزب الشيوعي الفرنسي في ذلك، وفي الحقيقة لا يمكن إهمال دور أي طرف من هذه الأطراف في تأسيس النجم الذي نشأ نتيجة التقاء إرادة عدة أطراف (العمال المغاربة المهاجرين بفرنسا، الأمير خالد والحزب الشيوعي الفرنسي)، وإذا أردنا أن نضع الأحداث في إطارها يجب ذكر بأنه كانت هناك رغبة قوية لدى العمال المغاربة في تأسيس تنظيم خاص بهم يسيره ويقوده مغاربيون يدافع عن مصالحهم ويقوم بتنسيق الجهود النضالية بينهم، وكثيرا ما جرى الحديث في الأوساط المغاربية عن هذه الرغبة منذ سنة 1924 وتناولت الاجتماعات الكثيرة التي

[1]– صالح بلحاج، المرجع السابق، ص 386.

عقدها المغاربة هذا الموضوع، لكن بقيت المبادرة بالتأسيس تتأرجح أمام قلة الإمكانيات وضعف التكوين السياسي لدى المهاجرين، إلى أن جاء الأمير خالد إلى فرنسا الذي ارتسمت معالم العمل الوطني للمهاجرين المغاربة بفضله[1]، حيث أعطى بفضل شخصيته ومحاضراته دفعة قوية للمهاجرين المغاربة ولعب دور المحرّك في أوساطهم، وقد وفّر الحزب الشيوعي الفرنسي للمهاجرين بفضل نشاطه المناهض للاستعمار الدعم التنظيمي والمادي والسياسي من أجل تأسيس النجم، ووفر الإطار العام لإظهار النجم وجوده والتعبير عن نفسه، فكان أغلب المبادرون الأوائل بالتأسيس أعضاء في الحزب الشيوعي الذي وفر لهم أفضل غطاء للنشاط تحت ظله[2]، حيث ظهر النجم للعلن بشكل رسمي سنة 1926، واختلف المؤرخون في تاريخ التأسيس حيث أن الجمعية لم يتم التصريح بها قانونيا، لذلك تم ذكر عدة تواريخ مثل مارس وماي وجوان وجويلية، ويعتبر تاريخ 20 جوان 1926 الأكثر توافقا بين المؤرخين حيث عقد فيه جمعيته العامة وتم المصادقة على القوانين الأساسية، أما التواريخ الأخرى فهي لنشاطات واجتماعات تمهيدية تدخل في عملية التأسيس.[3]

2-2- البعد المغاربي في نجم شمال إفريقيا من خلال أهدافه وبرنامج عمله:

بعد استعراض مختلف الشهادات التي تناولت تأسيس نجم شمال إفريقيا والتي أكدت على الطابع المغاربي له، نأتي إلى ذكر الأهداف التي تأسس من أجلها النجم وكيف جسّد هذه الأهداف من خلال برنامج العمل الذي وضعه عند انطلاقته.

فقد تبنى نجم شمال إفريقيا منذ انطلاقه الدفاع عن مصالح المهاجرين المغاربة والقيام بتنسيق الجهود النضالية بينهم، وهو ما أكدته المادة الأولى من القانون الأساسي المصادق عليه

[1]- عبد الحميد زوزو، المرجع السابق ص ص 53،55.

[2]- صالح بلحاج، المرجع السابق، ص 386.

[3]- محمد قنانش، المسيرة الوطنية وأحداث 8 ماي 1945، المرجع السابق، ص 26.

من طرف الجمعية العامة بتاريخ 20 جوان 1926 والتي نصت على: " يؤسس بباريس تنظيم يحمل التسمية "نجم شمال إفريقيا"، جمعية للمسلمين من الجزائر تونس المغرب فرع من اتحاد ما بين المستعمرات" أما المادة الثالثة فقد نصت على: " تضع الجمعية لنفسها هدفا يتمثل في الدفاع عن المصالح المادية، المعنوية والاجتماعية لمسلمي شمال إفريقيا وكذا التثقيف الاجتماعي والسياسي لكامل أعضائها"، وأضافت المادة الرابعة: "تعمل الجمعية طبقا للقانون الأساسي وفي إطار اتحاد ما بين المستعمرات؛ تفرض على نفسها تلقين مسلمي شمال إفريقيا أساليب الحياة في فرنسا وإبراز كافة تظلمات (مطالب) سكان شمال إفريقيا للرأي العام".[1]

أما برنامج عمل النجم فقد نصت عليه المادة الخامسة حيث ذكرت:" تعد دفتر مطالبات مستعجلة مشتركة بين الجزائر، المغرب، تونس، وستتابع تحقيقها باستخدام كافة الوسائل المتوفرة لديها، وتستعمل لهذا الغرض الصحافة. الاجتماعات العمومية، الملصقات، العمل البرلماني، تقديم الشكاوي للسلطات العمومية، أو أيا من أصناف العمل الأخرى من أجل الوصول للإنعتاق (التحرر) التام لمسلمي شمال إفريقيا"، وأضافت المادة السادسة: "لا يتبع نجم شمال إفريقيا لأي حزب سياسي، ومع ذلك فإنه سيساند ويعلن دعمه لأي حزب أو رجل سياسة، يسعى بنشاطه العمومي لدعم تنفيذ برنامجه المطالبي ويساعده في التمكن من تحقيق الأهداف التي يسعى إليها"[2]، والبرنامج المطالبي الذي تحدثت عنه هذه المادة نصّ عليه القانون الأساسي وجاء كما يلي:

تستند الجمعية للمبدأ الجوهري التالي " يقوم المسلمون الشمال إفريقيون لا بكامل واجباتهم فحسب ولكن بأكثر من واجباتهم؛ ولذا يحق لهم أن يطالبوا بكامل حقوقهم.

ولخصت المطالب في الأحد عشرة نقطة التالية:

---

[1]– محفوظ قداش ومحمد قنانش، نجم شمال إفريقيا، المرجع السابق، ص 53.

[2]– نفسه، ص 54.

1- إلغاء قانون الأهالي وكل ما ينجم عنه.

2- حق الانتخاب وأهلية الترشح لكافة المجالس، بما في ذلك البرلمان الفرنسي، بنفس مستوى المواطنين الفرنسيين الآخرين.

3- الإلغاء التام والكامل للقوانين الاستثنائية، المحاكم الجزائية، المحاكم الجنائية، والاعتقال الإداري والعودة دون قيد للقانون العام.

4- منح نفس حقوق وواجبات الفرنسيين فيما يخص الخدمة العسكرية.

5- حق الارتقاء إلى كافة المناصب المدنية والعسكرية، دون تمييز آخر غير الكفاءة والقدرات الخاصة.

6- التطبيق التام لقانون إجبارية التعليم وحرية التعليم على الأهالي.

7- حرية الصحافة وتأسيس الجمعيات.

8- تطبيق قانون الفصل بين الدين والدولة فيما يخص الدين الإسلامي.

9- تطبيق القوانين الاجتماعية والعمالية على الأهالي.

10- حرية مطلقة للعمال الأهالي من كافة الأصناف في التنقل بحرية إلى فرنسا والخارج دون إجراءات أخرى غير تلك المشترطة على المواطنين.

11- كافة قوانين العفو السابقة والمستقبلية يتعين أن تطبق دون تمييز على الأهالي كما على المواطنين الآخرين.[1]

ومن خلال القوانين الأساسية للنجم والبرنامج الذي طرحه عند نشأته يمكن ملاحظة ما يلي:

- ركز النجم منذ بدايته على المطالبة بحقوق كل أبناء شمال إفريقيا كما جاء ذكره في قوانينه الأساسية، حيث أصبح النجم بهذا ممثلا لكل المغاربة ونجما للوحدة المغاربية، ولكن عمليا كان

[1]- محفوظ قداش ومحمد قنانش، نجم شمال إفريقيا، المرجع السابق، ص ص 52،53.

جزائريا لأن التونسيين والمغربيين كان عددهم أقل بكثير من الجزائريين في فرنسا، كما أن مشاركتهم في النجم لم تدم طويلا لكن مع بقاء الكثير منهم متعاطفا معه.[1]

– نشأ النجم في بدايته كتنظيم عمالي في شكل جمعية غير مصرح بها وليس كحزب سياسي، رغم أن تنظيمه الهيكلي والقيادي جعله أقرب للحزب منه إلى الجمعية[2]، وظل على هذه الحال إلى غاية آخر أيامه كما وصفه رئيسه مصالي الحاج بعد حله من طرف الجبهة الشعبية في جانفي 1936 حيث قال: "النجم ليس تنظيما مثيرا للاضطرابات ولا شبه عسكري، ولكن تنظيم عمالي يناضل من أجل الحريات الديمقراطية".[3]

– تشابه مطالب النجم في بدايته بالمطالب العاجلة التي كان الأمير خالد قد طرحها من قبل وعممها على جميع بلدان المغرب العربي، وهي مطالب إجتماعية وإصلاحية بالدرجة الأولى قبل أن يتحول إلى المطالبة بالاستقلال[4].

– رغم أن السعي للمطالبة بالاستقلال كان هدف الكثير من مناضلي نجم شمال إفريقيا إلا أن القوانين الأساسية للنجم وكذلك الأدبيات الصادرة عنه في بدايته لم تأت على ذكر هذا المطلب الذي لم تتحّدد ملامحه ولم تتضح مدلولاته في ظل غياب رصيد من الوعي السياسي لدى المؤسّسين، وبدلا من ذلك كان عليهم البحث عن وسائل للتحرر والاستقلال عن الخطاب السياسي الوصيّ من أجل التخلّص قدر الإمكان من الأطر والهياكل التي وجد فيها النجم، ومن ثم الخروج

---

[1]– محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 246.

[2]– صالح بلحاج، المرجع السابق، ص 386.

[3]– محفوظ قداش ومحمد قنانش، نجم شمال إفريقيا، المرجع السابق، ص 127.

[4]– محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، ج 1، المرجع السابق، ص 327.

عن طوق الاحتواء الإيديولوجي والسياسي لليسار الفرنسي[1]، وتم تعويض مصطلح الاستقلال بالمطالبة بـ "التحرر"، وبالتالي إذا حكمنا على النجم عند انطلاقته يمكن اعتباره تنظيم مجسّد للنضال المغاربي المشترك أكثر من اعتباره تنظيم يمثل التيار الاستقلالي، رغم أن الكثير من الآراء قد بالغت في التوجه الإيديولوجي للنجم عند انطلاقته ومنحه صفة تمثيل التيار الاستقلالي منذ النشأة إلا أن الواقع ينفي هذا ويؤكد بأن مطلب الاستقلال عرف مخاضا عسيرا قبل التصريح به، وصراعا كبيرا بين مناضلي النجم أصحاب التوجه الوطني وغيرهم من المعتدلين وكذلك الشيوعيين.

وكان مطلب الاستقلال أهم محاور برنامج النجم لسنة 1927 الذي أعلن عنه بعد مشاركته في مؤتمر بروكسل لمناهضة الاستعمار في الفترة ما بين 10-15 فيفري 1927، حيث قدم مصالي الحاج المطالب كالتالي:

نجم شمال إفريقيا، الذي يمثل مصالح الطبقات الكادحة في شمال إفريقيا، يطالب من أجل الجزائريين بتطبيق المطالب التالية ويطلب من المؤتمر أن يتبناها:

- استقلال الجزائر.
- انسحاب قوات الاحتلال الفرنسي.
- تأسيس جيش وطني.
- مصادرة كبرى المستثمرات الزراعية التي استولى عليها الإقطاعيون من خدام الإمبريالية، الكولون والشركات الرأسمالية الخاصة، وتسليم الأراضي المصادرة للقرويين الذين حرموا منها.
- استعادة الدولة الجزائرية للأراضي والغابات التي استولت عليها الدولة الفرنسية.[2]

هذه المطالب الأساسية لا تستثني النشاط الحيوي الفوري لانتزاع من الإمبريالية الفرنسية:

---

[1]- نور الدين ثنيو، إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، 2015، ص 181.

[2]- محفوظ قداش ومحمد قنانش، نجم شمال إفريقيا، المرجع السابق، ص 59.

- إلغاء قانون الأهالي وكافة الإجراءات الاستثنائية.
- العفو عن المسجونين، والخاضعين للاعتقال الإداري أو المهجّرين بفعل انتهاك قانون الأهالي.
- حرية الصحافة وتأسيس الجمعيات والتجمع.
- التمتع بحقوق سياسية ونقابية تعادل حقوق الفرنسيين المتواجدين بالجزائر.
- استبدال المندوبيات المالية المنتخبة باقتراع محدود ببرلمان جزائري منتخب بالاقتراع العام.
- انتخاب المجالس البلدية بالاقتراع العام.
- إتاحة إمكانية التعليم بكافة المستويات، و تأسيس مدارس باللغة العربية.
- تطبيق القوانين الاجتماعية.
- إعانة صغار الفلاحين بالحصول على قروض زراعية.

لا يمكن الوصول لتحقيق هذه المطالب إلا إذا توعى الجزائريون بحقوقهم وقوّتهم، وتوّحدوا وتجمّعوا في تنظيماتهم من أجل فرضها على الحكومة الفرنسية.[1]

من خلال المطالب التي طرحها النجم في مؤتمر بروكسل يبدو التحول في الأهداف واضحا وتطورت المطالب الإصلاحية لتضاف إليها المطالب الوطنية، وهو ما أحدث أول خلاف بين المناضلين أصحاب التوجه الوطني والشيوعيين، لكن صعود التيار الوطني لم يعد بالإمكان إيقافه وتم التأكيد على المطالب الوطنية مع الاحتفاظ بهدف النضال المغاربي المشترك للنجم بعد تعديل قوانينه الأساسية في الجمعية العامة المنعقدة بتاريخ 19 فيفري 1928 إذ تضمنت المادة الثالثة: "إن نجم شمال أفريقيا لا يتشبّث فقط بالدفاع عن المصالح المادية والأخلاقية والسياسية والاجتماعية للشمال أفارقة، ولكن من أهداف الجمعية الأساسية الكفاح من أجل استقلال بلدان إفريقيا الشمالية الثلاثة "، ويبدو التأكيد على الطابع المغاربي للنجم كإطار للنضال المشترك في

[1]– محفوظ قداش ومحمد قنانش، نجم شمال إفريقيا، المرجع السابق، ص 60.

المادة الرابعة إذ تم إقرار برنامجين في إستراتيجيته، برنامج للمطالب المستعجلة لكل بلد وفق ظروفه الجغرافية والتاريخية والاقتصادية والسياسية الخاصة به، وبرنامج بعيد المدى للبلدان الثلاثة، تمثل في "الاستقلال الكامل" كما ورد في المادتين الخامسة والسادسة، أن النجم يسعى إلى تأسيس "منظمات وطنية ثورية" وإلى توحيد الحركة الوطنية الثورية الشمال إفريقية، أما المادتان السابعة والتاسعة فنصتا على أن النجم يساند كل الجمعيات المغاربية التي لا تتنافى مع أهدافه.[1]

ومن خلال هذا البرنامج يؤكد النجم تجسيده للنضال المغاربي المشترك وهو الإطار الذي لم يتغير مع تطور المطالب الوطنية وتبني النجم مطلب الاستقلال الكامل لبلدان شمال إفريقيا الثلاث

وتم إعداد برنامج آخر بعد الجمعية العمومية المنعقدة بتاريخ 28 ماي 1933 التي عقدها "نجم شمال إفريقيا المجيد" الشكل الجديد للنجم بعد حلّه من طرف القضاء الفرنسي في نوفمبر 1929، وقدم البرنامج الجديد قسمين من المطالب: القسم الأول تضمن مطالب إصلاحية عاجلة والقسم الثاني مطالب سياسية استقلالية على المدى البعيد، ولم يأت بأي تغيير على مستوى توجه النجم كإطار للنضال المغاربي المشترك حيث جاء في تعريف النجم: " جمعية للمسلمين الجزائريين والتونسيين والمغربيين".[2]

وحتى بعد حل السلطات الفرنسية لنجم شمال إفريقيا المجيد في نوفمبر 1934[3]، استمر النجم في التأكيد على اعتباره إطار للنضال المغاربي المشترك في شكله الجديد تحت اسم" الإتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا"، رغم أن النجم في هذه الأثناء أصبح تنظيم جزائري خالص، حيث انسحب الأعضاء التونسيين والمغربيين من النجم شيئا فشيئا والتحقوا بمنظماتهم الوطنية الخاصة،

---

[1]– محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، ج 1، المرجع السابق، ص 333.

[2]– محفوظ قداش ومحمد قنانش، نجم شمال إفريقيا، المرجع السابق، ص ص 215–217.

[3]– صالح بلحاج، المرجع السابق، ص 418. أما محفوظ قداش فيذكر بأن النجم المجيد تم حله في فيفري 1935، أنظر محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 459.

فقد التحق المناضلون التونسيون بالحزب الحر الدستوري التونسي[1]، أما مناضلو المغرب الأقصى بكتلة العمل الوطني المغربية[2]، لكن مع بقاء الكثير منهم متعاطفا مع النجم[3]، ورغم هذا فإن النجم لم يتخلّ عن مطالبه المغاربية وهو ما كرّسه في قانونه الأساسي المودع لدى محافظ الشرطة بباريس بتاريخ 28 فيفري 1935، حيث نصت المادة الأولى منه على: " يؤسس بموجب القانون الأساسي الحالي جمعية "الإتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا" تضم مسلمي إفريقيا الشمالية"، أما المادة الثانية فقد نصت: " تهدف الجمعية للعمل على الانعتاق المادي والمعنوي لمسلمي شمال إفريقيا".[4]

وظل النجم وفيّا لمبادئه وأهدافه واعتباره كإطار للنضال المغاربي المشترك حتى آخر أيامه، فبعد استئنافه لنشاطه باسمه الأصلي بتاريخ 3 جويلية 1935، بعد قرار من محكمة السين Seine ببطلان حكم حل النجم لسنة 1929[5]، استمرّ في الدفاع عن مصالح البلدان المغاربية بقوة وهو ما تجلى بعد انضمامه إلى الجبهة الشعبية[6] في جويلية 1935، وقدّم إليها مطالب فورية لشمال إفريقيا

---

[1]– الحزب الحر الدستوري التونسي (الجديد) المنشق عن الحزب الدستوري التونسي القديم بعد مؤتمر قصر هلال في 02 مارس 1934 بقيادة الحبيب بورقيبة. أنظر: علي المحجوبي، الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، المرجع السابق، ص 95.

[2]– كتلة العمل الوطني المغربية: ائتلاف مجموعة من الوطنيين المغربيين وعلى رأسهم علال الفاسي ومحمد بلفريج وعبد الخالق الطريس ومحمد حسن الوزاني، نشأت في بداية الثلاثينات بعد صدور الظهير البربري عملت على تنوير الرأي العام في فرنسا والعالم بحقيقة الوضع تحت الحماية الفرنسية وتوعية الشعب للمقاومة، أشرفت على إصدار مجلة المغرب بباريس والعمل الوطني بفاس، وقامت بتقديم مطالب الشعب المغربي في برنامج إصلاحات إلى سلطات الحماية في 01 ديسمبر 1934. أنظر: عبد الحميد المرنيسي، الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية علال الفاسي إلى أيام الاستقلال، المرجع السابق، ص ص 51،58.

[3]– محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 246.

[4]– محفوظ قداش ومحمد قنانش، نجم شمال إفريقيا، المرجع السابق، ص 92.

[5]– عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 170.

[6]– الجبهة الشعبية: تحالف وتكتل من أحزاب اليسار الفرنسية الآتية: الحزب الشيوعي، الحزب الاشتراكي، الكونفدرالية العامة للعمال والحزب الراديكالي الاشتراكي وغيرهم. أنظر عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 69.

في فيفري 1936 مؤكدا بأن قضية شمال إفريقيا لا تستحق مستوى أقل من اهتمام الجبهة الشعبية بمسائل خارجية أخرى، وانقسمت المطالب إلى مطالب سياسية واقتصادية واجتماعية وإصلاحات أخرى ركّزت على العفو السياسي وحرية الممارسة السياسية والدينية في البلدان الثلاث، وإلغاء الاستيطان والقوانين الخاصة كقانون الأهالي والظهير البربري وكافة المراسيم الآثمة بتونس .[1]

2-3- نشاط نجم شمال إفريقيا ونضاله المغاربي:

بسبب نشأته في كنف اليسار الفرنسي تبنى النجم النهج الثوري في العمل القائم على الدعاية وتعبئة المناضلين وإطلاق الشعارات السياسية والخطابات الحماسية، وتركز نشاطه في البداية بفرنسا خاصة بالقطاع الباريسي، وكان اتصاله بالبلدان المغاربية محدودًا إلا من بعض المراسلات التي كان يرسلها أعضاءه للناشطين والصحفيين للتعريف بالنجم وأهدافه، وبداية من الثلاثينات بدأ النجم في إرسال جرائده للبلدان المغاربية الثلاث وبدأ بإنشاء فروع بالجزائر بعد أن أصبح تنظيم جزائري مع الإبقاء على الأهداف والمطالب المغاربية، ويمكن تلخيص أهم نشاطات النجم في المناشير والمراسلات والتجمعات الجماهيرية، إضافة إلى الصحافة والمشاركة في المؤتمرات الداخلية والخارجية، وسنذكر نماذج من تلك الأنشطة كالتالي:

2-3-1- المناشير والمطبوعات:

كانت المناشير الموزعة على الجماهير سواء المناضلين أو المتعاطفين أو غيرهم من الرأي العام من أهم الوسائل التي اعتمد عليها النجم في التعريف بنفسه أولا والتصريح بمطالبه ثانيا، وكانت المناشير تحرّر بالفرنسية والعربية وتندد بالاستعمار ووسائله أو تدعو العمال للانخراط بالنجم وحضور تجمعاته، كما كانت بعض المناشير تعد كمطبوعات لشرح وجهة نظر الجمعية

[1]- محفوظ قداش ومحمد قنانش، نجم شمال إفريقيا، المرجع السابق، ص ص 99،106.

حول مسألة معينة،[1] وكانت بعض المناشير تصدر في جرائد النجم في شكل بيان أو نداء حول قضية ما، ومن أوائل المناشير التي وزعها النجم منشور بعنوان: "منشور شمال إفريقيا" حرر بتاريخ 10 جويلية 1926 من أجل الدعوة إلى تجمع يقام للاحتجاج على افتتاح مسجد باريس الذي اعتبره النجم مهزلة يشارك فيها بعض الزعماء من البلدان المغاربية المتعاونين مع الاستعمار، بينما لا تزال أياديهم ملطخة بدماء المسلمين في المغرب وتونس، ولا يزال الزعماء الوطنيون مثل الأمير خالد مبعدا في المنفى والأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي معتقلا في السجون.[2]

ونشر النجم سنة 1928 بيانا في جريدة الإقدام، عدد جوان–جويلية بعنوان: "من أجل استقلال إفريقيا الشمالية" دعا فيه المغاربة للانتفاض ضد الحرب في المغرب وعدم البقاء غير مكترثين أمام الكفاح البطولي لإخوانهم، ودعا لعودة الجنود التونسيين والجزائريين في الجيش الفرنسي بالمغرب وعدم مساعدة عدوّهم المشترك، وطالب النداء جميع أهالي شمال إفريقيا لإنشاء "جبهة واحدة معادية للإمبريالية".[3]

وفي منشور آخر وزع سنة 1928 دعا الجزائريين للوقوف في وجه الإمبريالية الفرنسية وفضح سياسة النظام الاستيطاني وعملائه من الاندماجيين وغيرهم، والالتحاق بنجم شمال إفريقيا، وغالبا ما كانت مناشير النجم التي طبع أغلبها في مقرات الحزب الشيوعي الفرنسي مختومة بشعارات النجم أو بديباجة إحدى جرائده، وقد حملت الهلال والنجمة الخماسية والآية القرآنية الكريمة: " واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا".[4]

---

[1]– عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 111.

[2]– محفوظ قداش ومحمد قنانش، نجم شمال إفريقيا، المرجع السابق، ص 199.

[3]– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900–1930، ج2، المرجع السابق، ص 381.

[4]– محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، ج 1، المرجع السابق، ص 349.

ويصعب إحصاء كل مناشير النجم التي تعددت على مدار سنوات نشاطه، إلا أنها مثلت واحدة من أهم وسائل العمل التي استند عليها في النجم في تعبئة العمال للانخراط في صفوفه والترويج لأفكاره، ونددّت مناشير النجم بالسياسة الاستعمارية المنتهجة في البلدان المغاربية الثلاث ودعت إلى ضرورة الوحدة بين المغاربة لتشكيل جبهة واحدة لمحاربة الاستعمار، وبهذا تؤكد مناشير النجم على مبدأ النضال المغاربي المشترك الذي جاء النجم لتجسيده.

2-3-2- التجمعات الجماهيرية:

كانت التجمعات أبرز مظهر من مظاهر نشاط النجم وأهم وسائل نشر الدعاية في الأوساط المغاربية، وكان يحضرها فضلا عن المغاربة الفرنسيين من تشكيلات مختلفة، وقد كانت التجمعات أحيانا في شكل مظاهرات ووقفات احتجاجية أو حفلات أو اجتماعات تنظم في قاعات كبيرة، فقد سعى النجم بعد تأسيسه إلى جذب العمال وطلاب شمال إفريقيا لصفوفه، وأقام عدة مرات حفلات ومآدب عشاء وكان يدعو لها العمال والطلبة، ومن بين الطلبة الذين حضروا تلك الحفلات الحبيب بورقيبة الذي شكر النجم نيابة عن الطلاب التونسيين، وعقدت عدة اجتماعات للطلبة في 14 جويلية و01 و18 نوفمبر 1926[1].

وبعد رجوع وفد النجم المشارك في مؤتمر بروكسل سنة 1927 عقد النجم تجمعا شعبيا لتقديم حصيلة مشاركته في المؤتمر، وخطب الشاذلي خير الله[2] في التجمع وبيّن أهمية المؤتمر لإسماع صوت النجم واختتم كلامه بنداء لجميع المغاربة بأن يقفوا بجانب النجم لمحاربة الاستعمار، وعرفت فترة الثلاثينات تزايدا في تجمعات النجم مع تصلّب مواقفه تجاه السلطات

[1] - Charles-Robert Ageron, op.cit, p 28.

[2]- الشاذلي خير الله (1898-1972): ولد بتونس وتعلم بها انضم إلى الحزب الدستوري التونسي واشتغل في الصحافة، انتقل إلى باريس كموفد للحزب الدستوري وانضم إلى النجم وعيّن رئيسا له وشارك معه في مؤتمر بروكسل لمناهضة الاستعمار، غادر النجم سنة 1927 وعاد إلى تونس ليواصل نضاله وساهم في تأسيس الحزب الدستوري الجديد. أنظر محفوظ قداش ومحمد قنانش، نجم شمال إفريقيا، المرجع السابق، ص 234.

الفرنسية وتزامنا مع الغليان الذي شهدته الساحة المغاربية، فقد شهدت سنة 1933 تصاعد الاحتجاجات بتونس حول قضية التجنيس، فعقد النجم عدة اجتماعات بتواريخ 6 و11 و16 و25 جوان حضرها عدد من الطلبة التونسيين الذين نددوا بالتجاوزات في تونس ودعوا إلى تكاثف أهالي المغرب العربي، كما شهد المغرب أحداث فاس ومراكش في نوفمبر 1933 فنظم النجم عدة تجمعات أيام 18 و25 و26 ندّد فيها بالسياسة الفرنسية بالمغرب وطالب بوحدة الشعوب العربية، واستنكر مصالي إرسال جزائريين للقتال بالمغرب داعيا المسلمين لعدم مقاتلة إخوانهم في الدين[1].

وشهدت الفترة ما بين شهري ماي وأوت سنة 1935 ما لا يقل عن 44 تجمّعا، وتناول الخطباء في التجمعات مواضيع تمسّ الحركة الوطنية والتنديد بالاستعمار وممارساته والأحداث الراهنة سواء في فرنسا أو في البلدان المغاربية وأوضاعها، وكان يسود التجمعات جو حماسي وإطلاق شعارات سياسية مختلفة، ممّا عرّضها إلى مضايقات الشرطة الفرنسية التي حاولت منعها في كثير من الأحيان[2].

وكانت بعض التجمعات تنظم بالتعاون مع جمعيات وأحزاب أخرى، فبتاريخ 14 جويلية 1935 شارك النجم باسم مهاجري شمال إفريقيا إلى جانب منظمات من اليسار الفرنسي في الاستعراض التقليدي المقام بشوارع باريس، وهتف مشاركو النجم بشعارات: "أطلقوا سراح شمال إفريقيا! الأرض للفلاحين! الحرية للجميع وفي كل مكان! أطلقوا سراح المبعدين التونسيين والجزائريين والمغربيين"، وكان للمظاهرة صدى كبير حيث حيا السكان عمال شمال إفريقيا بتصفيقات حارة[3]، وتكرر نفس الأمر في 14 جويلية 1936 حيث شارك النجم في الاستعراض إلى جانب العديد من التنظيمات السياسية وجمع 5 آلاف متظاهر مغاربي في مدينة ليون Lyon، أما

[1]– محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، ج 1، المرجع السابق، ص ص 363،366.

[2]– عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 101.

[3]– محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 470.

في باريس فقد كان الاستعراض تاريخيًا، حيث قدرت الشرطة عدد مشاركي النجم بـ 10 آلاف متظاهر، هتفوا بشعارات الحرية وإسقاط قانون الأهالي ورفعوا علم نجم شمال إفريقيا.[1]

2-3-3- الصحافة:

أدرك مناضلوا النجم أهمية الصحافة كوسيلة للتعريف بجمعيتهم والدعاية لها وتعبئة المناضلين، كما كانت وسيلة لجمع المال، وأصدر النجم صحيفة "الإقدام الباريسي" تيمّنا بصحيفة الأمير خالد "الإقدام"، ولكنها لم تعمّر طويلا حيث صدر منها 3 أعداد فقط في الفترة ما بين أكتوبر 1926 وفيفري 1927، وقامت السلطات الفرنسية بإيقافها لاحتوائها صفحة باللغة العربية، بينما رأى آخرون بأن سبب إيقافها ما كانت تنشره من مطالب ثورية تهدّد المصالح الفرنسية.[2]

أصدر النجم بعدها صحيفة "الإقدام الشمال الإفريقي" بداية 1927 ولم تدم طويلا هي الأخرى حيث تم منعها من الصدور لأن لهجتها كانت شديدة ضد السياسة الإستعمارية، كما تضمّن عدد جوان-جويلية 1927 بيانا باسم النجم يدعو فيه المغاربة للوقوف ضد الحرب الفرنسية في المغرب ورفض تجنيد التونسيين والجزائريين للالتحاق بالجيش الفرنسي، وطالب النداء جميع أهالي شمال إفريقيا لإنشاء "جبهة واحدة معادية للإمبريالية"، وفي عدد ديسمبر 1927 وجّهت الصحيفة دعوة إلى الثورة ضد فرنسا.[3]

وفي أكتوبر 1930 أصدر النجم جريدة "الأمة" التي أعلنت منذ ظهورها بأنها تدافع عن مصالح التونسيين والجزائريين والمغربيين، وقد كانت تصدر شهريا باللغة الفرنسية وتطبع عدة آلاف من النسخ، وقد تناولت أخبار الحركة الوطنية والأحداث في العالم العربي والإسلامي[4]، وكان يرسل

---

[1]- مصالي الحاج، المصدر السابق، ص 198.

[2]- محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، ج 1، المرجع السابق، المرجع السابق، ص 341.

[3]- عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 103.

[4]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج3، المرجع السابق، ص 122.

عدد من النسخ إلى الجزائر وتونس والمغرب، وكان القراء يشجعونها ويدعمونها ماديا بفضل الاكتتاب أو التبرعات، وبلغ سحبها أكثر من 15 ألف نسخة سنة 1934.[1]

وعمل في تحرير صحف النجم عدد من المناضلين أمثال مصالي الحاج وعمار عيماش[2] والشاذلي خير الله، كما قام بعض الطلبة المغاربة بكتابة مقالات في صحيفة "الأمّة" مثل أحمد بن ميلاد من تونس ومحمد الخلطي ومحمد حسن الوزاني من المغرب.[3]

2-3-4- المراسلات:

عمد نجم شمال إفريقيا عن طريق أعضائه إلى مراسلة الشخصيات السياسية والهيئات الدولية للتعريف بالنجم وعرض وضعية البلدان المغاربية وتقديم مطالبه ، ومن بين مراسلاته رسالة وجّهها إلى الأمين العام لعصبة الأمم في جانفي 1930 ضد الاحتفالات بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر، شرح فيها قضية الاستعمار في الجزائر وما خلّفه من انتهاكات وجرائم ضد الأهالي، مناشدا الهيئة بالتدخل للتخفيف من معاناة الشعب الجزائري ورفع الغبن عنه.[4]

وراسل جيلالي شبيلة الأمين العام للنجم في 7 سبتمبر 1927 مراسل مغربي للتعريف بالنجم وشرح أهدافه وبرنامجه، ودعاه للاتحاد معا ضد العدو المشترك المتمثل في الاستعمار الفرنسي.[5]

---

[1]- محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 342.

[2]- عمار عيماش(1895-1960): مهاجر جزائري من الأربعاء نايث إيراثن، هاجر إلى فرنسا بداية العشرينات وعمل بمصنع للعطور، انضم إلى النجم سنة 1931 وعرف بنشاطه النضالي فتم تعيينه في منصب الأمين العام سنة 1933، تولى رئاسة تحرير جريدة "الأمة" وتحرير منشورات النجم، اختلف مع مصالي ورفاقه فانسحب من النجم سنة 1936 ولم ينضم إلى حزب الشعب. أنظر: عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 64. وكذلك:
Benjamin Stora, Dictionnaire biographique, op.cit, p 82.

[3]- محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، ج 1، المرجع السابق، ص 356.

[4]- محفوظ قداش ومحمد قنانش، نجم شمال إفريقيا، المرجع السابق، ص 71.

[5]- محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 260.

كما كان النجم يراسل الصحافة الوطنية والأجنبية أو الهيئات والمنظمات والجمعيات الوطنية والأجنبية من أجل الإعراب عن موقفه من قضايا معيّنة، مثل مراسلته لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين لإبلاغهم رفض النجم لمشروع فيوليت[1] وما تضّمنه من إصلاحات هزيلة ومساسه بالهوية الوطنية من خلال دمج فئة من الجزائريين ومنحهم الجنسية الفرنسية.[2]

وراسل النجم السلطات والأحزاب الفرنسية لطرح مطالبه والاحتجاج على مواقف وقرارات معيّنة، مثل مراسلته للجبهة الشعبية للاحتجاج على قرار حله من طرف حكومة منبثقة عن الجبهة، وهي رسالة مؤرخة في 3 فيفري 1937 من توقيع رئيس النجم مصالي الحاج وكانت جريدة الأمة قد أعادت نشرها في العدد 47 بتاريخ 20 فيفري 1937، جاء فيها: " ... أثار هذا الإجراء سخطًا كبيرًا بين المسلمين العاملين بفرنسا والشمال إفريقيين"، وأضافت الرسالة: " ...شارك النجم بالخصوص في التظاهرتين الكبيرتين في 14 جويلية 1934 و14 جويلية 1935 حيث جمع أكثر من 35000 من أبناء شمال إفريقيا، ... إن من واجبنا أن نلفت نظركم إلى الجسامة والخطر الذي يمكن أن يحدثه إجراء حل النجم بين المسلمين، لأن الفاشية لا تقوم سوى بانتهاز الفرصة من أجل جذب أبناء شمال إفريقيا إلى صفها ومن أجل إعاقة عمل حكومة الجبهة الشعبية، .. إن النجم ليس تنظيما مثيرا للاضطرابات ولا شبه عسكري، ولكن تنظيم عمالي يناضل من أجل الحريات الديمقراطية".[3]

---

[1]– مشروع فيوليت: مشروع إصلاحات تقدمت به الجبهة الشعبية تجاه القضية الجزائرية وسمي نسبة إلى موريس فيوليت Maurice Viollette الذي شغل منصب والي عام للجزائر بين 1925 و1927 وبعد صعود الجبهة الشعبية إلى الحكم بفرنسا وتولي ليون بلوم Léon Blum رئاسة الوزراء تم تبنيه رسميا من الحكومة الفرنسية وأصبح اسمه مشروع بلوم– فيوليت، ويتضمن مجموعة من الإصلاحات تؤدي إلى إدماج فئة من الجزائريين ومنحهم الجنسية الفرنسية مع احتفاظهم بأحوالهم الشخصية. أنظر محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 534.

[2]– محفوظ قداش ومحمد قنانش، نجم شمال إفريقيا، المرجع السابق، ص 110.

[3]– نفسه، ص 126.

2-3-5- المشاركة في المؤتمرات:

عمل النجم على محاولة إسماع صوته والتصريح بمطالبه للعالم ولذلك اغتنم فرصة انعقاد مؤتمر بروكسل ضد الاستعمار في الفترة ما بين 10-15 فيفري 1927، والذي نظمته الرابطة ضد الاضطهاد الاستعماري بدفع من الأممية الشيوعية[1]، ومثّل النجم في المؤتمر كل من الحاج علي عبد القادر ومصالي الحاج الذي قدم مطالب الجزائريين والمغربيين والشاذلي خير الله الذي قدم مطالب التونسيين، وعمل النجم كثيرا على التحضير للمؤتمر الذي شاركت فيه وفود من عدة دول تضم شخصيات كبيرة مثل نهرو من الهند ومحمد حطة من اندونيسيا وشخصيات أخرى من آسيا وإفريقيا من زعماء حركات التحرر والذين أصبحوا زعماء لبلدانهم فيما بعد، وفي المؤتمر صرح مصالي بالمطالبة بالاستقلال لأول مرة، ومثّل مؤتمر بروكسل بهذا منعطفا في مطالب النجم ومرحلة جديدة في نضاله، وتركزت مطالب النجم بعد هذا التاريخ على الاستقلال الكامل لكل بلدان شمال إفريقيا، قام أعضاء النجم المشاركون في المؤتمر بنسج علاقات مع زعماء حركات التحرر في سوريا وإندونيسيا والهند ومصر وزعماء من فرنسا وبلدان أوروبية.[2]

كما شارك أعضاء النجم تحت غطاء الإتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا في المؤتمر الإسلامي الأوروبي المنعقد بجنيف في سبتمبر 1935، وترأس المؤتمر الأمير شكيب أرسلان الذي نسج علاقات مع الكثير من زعماء حركات التحرّر في العالم العربي والإسلامي في ذلك

[1]- صالح بلحاج، المرجع السابق، ص 398.

[2]- مصالي الحاج، المصدر السابق، ص 141.

الوقت، ودعا المسلمين للتضامن فيما بينهم والاتحاد، وحضر المؤتمر كل من محمد بدك[1] وعمار عيماش إضافة إلى مصالي الحاج، وقد تحدث ممثّلوا النجم في المؤتمر عن الحالة المزرية التي يعاني منها المسلمون بفرنسا خاصة المغاربة من تردي أحوالهم الاجتماعية والمادية، وبذلك واصل النجم النضال من أجل هدفه الأساسي وهو الدفاع عن مصالح مسلمي شمال إفريقيا المادية والمعنوية حتى في المحافل الدولية.[2]

3- العلاقة والتنسيق بين الحركات الوطنية المغاربية بفرنسا:

إضافة إلى نجم شمال إفريقيا الذي تركز نشاطه بفرنسا والذي تميز باتخاذه بعدًا مغاربيًا صريحا يهدف للدفاع عن مصالح مسلمي شمال إفريقيا، فقد شهدت فرنسا نشاط لبعض الوطنيين المغاربة من تونس والمغرب والجزائر، وكان هؤلاء إما من الوفود التي كان يرسلها الوطنيون في البلدان الثلاث إلى باريس لتقديم مطالبهم إلى الحكومة الفرنسية، أو من العمال وكذلك الطلبة المزاولين دراستهم بالجامعات الفرنسية.

ورغم التباين في الأهداف بين مختلف الحركات الوطنية المغاربية التي ركزت على النضال الذاتي أو القطري وعملت كل حركة على الدفاع عن مصالح شعبها، إلا أن ذلك لم يمنعها من إبداء التضامن في كثير من الأحيان مع الحركات الوطنية المغاربية الأخرى والتنسيق فيما بينها خصوصا وأن الاستعمار الفرنسي كان عدوّهم المشترك وكان يعاملهم معاملة واحدة، ومع ازدياد قمع الاستعمار للحركات الوطنية المغاربية ازداد تضامنها مع بعضها وساهم في هذا التضامن عدة عوامل، وعليه يمكن تقسيم مظاهر العلاقة بين الحركات الوطنية المغاربية في فرنسا إلى نوعين:

---

[1]- محمد بدك: مهاجر جزائري استقر بمدينة ليون، نشط في العمل النقابي وأصبح متحدث باسم العمال الجزائريين بليون، انضم إلى نجم شمال إفريقيا سنة 1934 وصار من أبرز دعاته وخطبائه، انضم إلى حزب الشعب وعرف بوطنيته الشديدة. أنظر: Benjamin Stora, Dictionnaire biographique, op.cit, p 73.

[2]- محفوظ قداش ومحمد قنانش، نجم شمال إفريقيا، المرجع السابق، ص 92.

– علاقة تضامن ودعم في مجالات مختلفة.

– وتنسيق وتعاون من خلال أعمال مشتركة.

3-1- التضامن والدعم المتبادل بين الحركات الوطنية المغاربية:

لقد بدا التضامن بين الوطنيين المغاربة واضحا في عدة مواقف، فقد ندّد نجم شمال إفريقيا بقرار السلطات الإستعمارية بتونس القاضي بإلقاء القبض على عدد من أعضاء الحزب الدستوري وقادة النضال الوطني في تونس ونفيهم إلى برج – لوبوف fort-le-bœuf والجنوب التونسي ممّا خلّف أحداث واضطرابات عاشتها تونس ابتداءً من 3 سبتمبر 1934.

كما أرسل النجم بعثة إلى مختلف التجمعات البرلمانية اليسارية لطلب التدخل وإطلاق سراح المعتقلين التونسيين، ونظم بالموازاة مع ذلك عدة اجتماعات للتعبير عن رفضه للقمع، وأنشأ لجنة لجمع المال للدفاع عن الموقوفين[1]، فضلا عن هذا أقام النجم تجمعا تضامنيا مع الوطنيين التونسيين في 4 أكتوبر 1934 وقعت على إثره مشادّات بين مناضلي النجم والشرطة الفرنسية في محاولتها تفريق التجمع، هتف خلاله المناضلون بعبارة: " الفرنسيين إلى البحر"، وكان من نتائج هذه الأحداث ملاحقة النجم من القضاء الفرنسي وسجن أهم قياداته مثل سي الجيلاني وراجف بلقاسم[2] وعمار عيماش، وفرار مصالي إلى جنيف.[3]

---

[1]– حسان مغدوري، محطات النضال المشترك بين الجزائر وتونس أثناء تصفية الاستعمار، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة سيدي بلعباس، المجلد الثاني عشر، العدد الثاني، ماي 2021، ص 338.

[2]– راجف بلقاسم: من مواليد 1909 بتيزي وزو، هاجر إلى فرنسا سنة 1924 وانضم إلى النجم سنة 1931، تولى مناصب قيادية رغم صغر سنه حيث كلف بأمانة صندوق المال سنة 1933، اشتغل بجريدة الأمة وعرف بنشاطه الدعائي فتعرض للمتابعة القضائية والسجن عدة مرات. أنظر: محفوظ قداش ومحمد قنانش، نجم شمال إفريقيا، المرجع السابق، ص236.

[3]– محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، ج 1، المرجع السابق، ص 374.

وعلى إثر اعتقال السلطات الإستعمارية بالمغرب لزعماء الحركة الوطنية خاصة علال الفاسي ومحمد حسن الوزاني في نوفمبر 1936، قام النجم بإرسال برقيات احتجاجية إلى كل من ليون بلوم Léon Blum رئيس الوزراء الفرنسي والجنرال نوقيس Noguès المقيم العام الفرنسي بالرباط، يحتج فيها على اعتقال الزعماء المغربيين ويطالب بإطلاق سراحهم.[1]

وبعد حل النجم في جانفي 1937 احتج الحزب الحر الدستوري التونسي بشدة على هذا القرار، ففي مؤتمره المنعقد في 31 جانفي 1937 استنكر الحزب الحر الدستوري التونسي قرار الحل واتهم الجبهة الشعبية بالوقوع تحت تأثير المستعمرين.[2]

وبعد تأسيس حزب الشعب الجزائري PPA في 11 مارس 1937 والذي اتجه نحو العمل الوطني بالجزائر، إلا أن الشعور المغاربي ظلّ حاضرا في سياسته، فقد أبدى الحزب تضامنه مع جريدة العمل التونسية بعد المتابعات القضائية التي تعرضت لها من طرف السلطات الفرنسية، وأرسل رسالة تضامن جاء فيها: "إن حزب الشعب الجزائري يعلن عطفه عليكم وتضامنه معكم عطفا وتضامن أخويين بمناسبة القضية المرفوعة ضد " جريدة العمل" إرضاءً لشهوات الاستعماريين .."."[3]

كما ذكرت جريدة الأمة في ديسمبر 1938: " إن حزب الشعب الجزائري سيدافع عن المغرب العربي ولا يمكننا أن نفرط في حفنة واحدة من تراب مغربنا الطيّب"[4]، ودعا حزب الشعب

---

[1]– عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 152.

[2]– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930–1945، ج3، المرجع السابق، ص 143.

[3]– محفوظ قداش ومحمد قنانش، حزب الشعب الجزائري 1937–1939، المرجع السابق، ص 78.

[4]– حورية ومان وبن يوسف تلمساني، دور نجم شمال إفريقيا في توحيد النضال السياسي المغاربي المشترك 1926 –1937م، مجلة تاريخ العلوم، جامعة زيان عاشور بالجلفة، عدد 10، ديسمبر 2017، ص 246.

الجزائري إلى تشكيل جبهة دفاع واحدة بين التونسيين والجزائريين والمغربيين ضد الجبهة الاستعمارية.

وفي نفس السياق صرح الشيخ الهادي السنوسي بباريس في اجتماع انعقد بتاريخ 4 فيفري 1939، بأن أبناء شمال إفريقيا ما هم إلا من شعب واحد، وإن الحدود الفاصلة بينهم ما هي إلا حواجز مصطنعة.[1]

3-2- التنسيق والأعمال المشتركة بين الحركات الوطنية المغاربية بفرنسا:

لقد كان التنسيق حاضرا بين الحركات الوطنية المغاربية في عدة مناسبات، حيث أنشأت سنة 1934 لجنة للتنسيق بين الحركات الوطنية للأقطار الثلاث تونس والجزائر والمغرب، ضمت كل من: الحبيب بورقيبة ومصالي الحاج ومحمد حسن الوزاني.[2]

ويذكر علال الفاسي بأنه خلال فترة إقامته بباريس لمدة 7 أشهر سنة 1933 قد قام بنشاط كبير للتنسيق بين الحركات الوطنية المغاربية وذلك بالتعاون مع أحمد بلافريج[3] وأعضاء كتلة العمل الوطني المغربية، وكذلك مع جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا التي كان يترأسها المغربي محمد الفاسي، وكان لهذا النشاط أثر كبير في التوحيد بين الدستوريين التونسيين ونجم شمال إفريقيا وكتلة العمل الوطني المغربية.[4]

---

[1]- شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير، المصدر السابق، ص 37.

[2]- محمد قنانش، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939، المرجع السابق، ص 84.

[3]- أحمد بلافريج (1908-1990): ولد بالرباط من عائلة كبيرة، درس بالرباط ثم القاهرة وباريس كان من أبرز أعضاء جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا وعين أمينها العام، اتصل بالأمير شكيب أرسلان وشارك في تحرير مجلة المغرب، كان من أبرز أعضاء كتلة العمل الوطني المغربية وشارك في تأسيس حزب الاستقلال. أنظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الهدى للنشر والتوزيع، لبنان، ص 88.

[4]- علال الفاسي، المصدر السابق، ص 180.

أما مصالي الحاج فيقر بوجود تعاون بين الوطنيين المغاربة بفرنسا، حيث يذكر اتصالات مع بعض ممثلي الحزب الحر الدستوري التونسي في باريس مثل الهادي نويرة وسليمان بن سليمان، إضافة إلى بعض أعضاء كتلة العمل الوطني المغربية مثل محمد حسن الوزاني وأحمد بلافريج في منتصف سنة 1935، ويؤكد بأنهم قد بدؤوا في توحيد الجهود وتبادل وجهات النظر حول قضيتهم المشتركة.[1]

ورصدت أجهزة الشرطة الفرنسية قيام بعض الجزائريين بتوزيع وبيع مجلة "مغرب" أو "Maghreb"[2] التي كانت تصدر بباريس لصالح كتلة العمل الوطني المغربية.[3]

ويؤكد مصالي الحاج في مذكراته بأن التضامن المغاربي لم تكن عبارة عن كلمة فارغة المعنى بل تجسدت بشكل فعلي في عدة مواقف بين الحركات الوطنية المغاربية بفرنسا.[4]

وغداة تأسيس الجبهة الشعبية رسميا في ماي 1935 قامت الحركات الوطنية المغاربية ممثلة في الحزب الحر الدستوري التونسي وكتلة العمل الوطني المغربية ونجم شمال إفريقيا بالتشاور من أجل اتخاذ موقف موحد تجاه أحزاب اليسار الفرنسي.[5]

---

[1]– مصالي الحاج، المصدر السابق، ص 174.

[2]– مجلة مغرب أو Maghreb: مجلة شهرية صدرت في باريس في الفترة ما بين 1932–1936 من طرف بعض أعضاء لجنة العمل المغربية مثل محمد حسن الوزاني وأحمد بلافريج ومحمد الخلطي بالتعاون مع بعض أعضاء الحزب الإشتراكي الفرنسي خاصة روبير لونغلي، وأصبحت منبرًا للحركة الوطنية المغربية من باريس، ونشطت أقلام مغربية وفرنسية في حملة منظمة ضدّ السياسة الفرنسية في المغرب خاصة وفي الشمال الإفريقي بصفة عامة. أنظر: محمد حسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد، التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحررية المغربية، ج3 (مرحلة الانطلاق والكفاح 1930–1934)، مؤسسة محمد حسن الوزاني، الرباط، المغرب، 1984، ص ص 206،217.

[3] - A.N.O.M, G.G.A, 9H/35, La revue Maghreb, le 30 Octobre 1935.

[4]– مصالي الحاج، المصدر السابق، ص 222.

[5]– نفسه، ص 174.

وبعد مشاورات عديدة تم في فيفري 1936 تقديم وثيقة مطالب مشتركة إلى الجبهة الشعبية لصالح بلدان شمال إفريقيا، وشاركت كل من لجنة الدفاع عن المصالح المغربية[1] ولجنة الدفاع عن الحريات بتونس[2] إلى جانب نجم شمال إفريقيا في وضع هذه المطالب، وجاء في مقدمة المطالب المقدمة للجبهة الشعبية: "إن الهيئات الثلاث الممثلة لأهالي شمال إفريقيا تطالب بمنح المغربيين والتونسيين والجزائريين حرية إنشاء الجمعيات وحرية التعبير عن آمالهم وطموحاتهم الشرعية"، وذلك بإزالة كل القوانين والإجراءات التعسفية المطبقة في البلدان الثلاث، واشتملت المطالب على المحاور التالية: مطالب سياسية، مطالب اجتماعية، مطالب اقتصادية ومالية، إصلاحات مختلفة وخلاصة[3]، بيّن فيها الموقّعون بأن التنظيمات الثلاث واعية بالدور الذي تتحمله لتمثيل شعوبها وقد عملت بتناغم في الأفكار والمصالح مع هذا الدور، وختمت الوثيقة بتوقيع كل من نجم شمال إفريقيا ولجنة الدفاع عن الحريات بتونس ولجنة الدفاع عن المصالح المغربية.[4]

كما التقى قادة الحركات الوطنية المغاربية على هامش اجتماعات عامّة للبلدان المستعمرة مثل الإجتماع المنعقد في 26 جوان 1936 وشارك في رعايته نجم شمال إفريقيا ومنظمة "الدفاع عن الشعوب المستعمرة"، وحضره ممثلي الشعوب المضطهدة من إفريقيا وآسيا، وشهد الإجتماع حضور الحبيب بورقيبة ممثل الدستور التونسي وممثل عن كتلة العمل الوطني المغربية، وتبادل

[1]– لجنة الدفاع عن المصالح المغربية: تأسست من طرف بعض الطلبة المغربيين المقيمين بباريس وكان أعضائها ينشطون بالنجم، ولم ترد نشاطات كثيرة لهذه اللجنة قبل هذا التاريخ ولا بعده. أنظر محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، ج 1، المرجع السابق، ص 336.

[2]– لجنة الدفاع عن الحريات بتونس: تأسست في باريس من طرف الطلبة التونسيين بعد اعتقال السلطات الفرنسية لزعماء النضال الوطني في تونس في سبتمبر 1934، وكانت برئاسة سليمان بن سليمان وتولى الهادي نويرة الأمانة العامة، تركز نشاطها في الاتصال بالشخصيات والأحزاب الفرنسية خاصة اليسارية منها، وتنظيم احتجاجات وتوزيع منشورات لصالح القضية التونسية. أنظر: خليفة الشاطر وآخرون، تونس عبر التاريخ، ج3 – الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005، ص 105.

[3]– محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، ج 1، المرجع السابق، ص 337.

[4]– محفوظ قداش ومحمد قنانش، نجم شمال إفريقيا، المرجع السابق، ص 106.

المجتمعون وجهات النظر وعبّروا عن آمالهم في حكومة الجبهة الشعبية المشكلة حديثا، وعبّر مصالي الحاج عن ثقته في الحكومة الجديدة العازمة على تحسين مصير أهالي شمال إفريقيا.[1]

وتواصلت اللقاءات والمشاورات بين الوطنيين المغاربة بباريس من أجل توحيد المواقف حول القضايا المشتركة وأنشأت في جويلية 1936 بباريس لجنة للتنسيق بين الحزب الحر الدستوري التونسي وكتلة العمل المغربي ونجم شمال إفريقيا، ووقع هذا الاتفاق كل من الحبيب بورقيبة ومحمد حسن الوزّاني ومصالي الحاج، ومن بين نتائج الاتّفاق العمل على إنشاء صحيفة ممثلة للحركات المغاربية الثلاث تعالج وتدافع عن مصالحها[2]، ويبدو أن التضييق الممارس على نشاط الوطنيين المغاربة وقمع السلطات الفرنسية لنشاطهم سواء بفرنسا أو بالبلدان المغاربية قد حال دون تجسيد فوري لهذا الاتفاق، لكن فكرة هذه الصحيفة بقيت تراود الوطنيين المغاربة إلى أن تمكن بعض الشبان التونسيين من تجسيدها من خلال إصدار صحيفة تحمل اسم " العمل الشمال إفريقي" تيمنا بصحيفة "العمل التونسي"، وصدر أول عدد لها في 08 ماي 1939، وقد رحب حزب الشعب الجزائري بصدور صحيفة " العمل الشمال إفريقي" معتبرا عنوان الصحيفة نفسه يتوافق مع تصور الحزب للمشكل الشمال إفريقي، حيث أن تنسيق جهود كامل أبناء شمال إفريقيا هو السبيل الوحيد المؤدي إلى إسعاد الشمال الإفريقي، وتمنى استمرارية صحيفة الشمال الإفريقي لأطول فترة ممكنة[3]، لكن يبدو أن قمع السلطات الفرنسية لمختلف الحركات الوطنية المغاربية خصوصا مع اقتراب الحرب العالمية الثانية حال دون استمرارها حيث تعذر العثور على نسخ وأعداد لها.

وانعقد تجمع للشبان المغاربة بتاريخ 31 أوت 1936 لمناقشة المستجدات السياسية والموقف تجاه الجبهة الشعبية وانقلاب الجنرال فرانكو بإسبانيا، حضره ممثلين عن مختلف الحركات الوطنية

---

[1]– مصالي الحاج، المصدر السابق، ص 197.

[2]– محفوظ قداش ومحمد قنانش، حزب الشعب الجزائري، المرجع السابق، ص 100.

[3]- Le Parlement Algérien, 18/05/1939.

المغاربية وتناول فيه الكلمة محمد الخلطي عن المغرب والشيخ الفضيل الورثلاني عن جمعية العلماء المسلمين وراجف بلقاسم عن النجم، إضافة إلى علي بوقرط عن الحزب الشيوعي الجزائري والهادي نويرة عن الحزب الحر الدستوري التونسي.[1]

وبعد قرار حل النجم في جانفي 1937، أقامت شعبة الحزب الحر الدستوري التونسي بفرنسا بقيادة الحبيب ثامر تجمعا بباريس في 14 فيفري 1937 حضره الحبيب بورقيبة ومصالي الحاج وأحمد بومنجل[2] ممثل المؤتمر الإسلامي بباريس، وقد أكد مصالي على موقف نجم شمال إفريقيا الذي طالما ناضل من أجل تحرير المغرب العربي ومحاربة السياسة الإستعمارية، أما الحبيب بورقيبة فقد أكد لمصالي الحاج تضامن الحزب الحر الدستوري التونسي ووقوفه بجانب النجم[3]، وعرض أرضية عمل لمطالب مشتركة لبلدان المغرب العربي الثلاثة مع التطوير الكامل لتونس والجزائر والمغرب الأقصى.[4]

وبعد اعتقال مصالي الحاج رفقة بعض مناضلي النجم بالجزائر في أوت 1937 أصدرت مختلف الحركات الوطنية المغاربية بيانات للتنديد باعتقالهم، وعشية محاكمتهم أقيم في باريس تجمع بقاعة فاغرام Salle Wagram في 05 جانفي 1938 حضره الآلاف من المغاربة

---

[1]– عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 152.

[2]– أحمد بومنجل (1906–1984): ولد بتيزي وزو وتلقى تعليمه بها، هاجر إلى فرنسا سنة 1926 كطالب في الحقوق وبقي بها ليشغل في التعليم ثم بالمحاماة، نشط بنجم شمال إفريقيا وبعد عودته إلى الجزائر شارك في المؤتمر الإسلامي. أنظر: بوعلام بلقاسمي وآخرون، موسوعة أعلام الجزائر أثناء الثورة، المرجع السابق، ص205.

[3]– محمد قنانش، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919–1939، المرجع السابق، ص 78.

[4]– محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، ج 1، المرجع السابق، ص 383.

للاحتجاج على المتابعات القضائية ضدّ مناضلي النجم، شارك في التجمع ممثلون عن شعبة الحزب الحر الدستوري التونسي بباريس الذي أرسل برقية تضامن مع مناضلي النجم.[1]

3-3- دور الأمير شكيب أرسلان في التقارب بين الحركات الوطنية المغاربية بفرنسا:

عُرف الأمير شكيب أرسلان بمحاربته الشديدة للاستعمار ودعمه للحركات التحررية في العالمين العربي والإسلامي، وقد كان من أبرز دعاة الجامعة الإسلامية والوحدة العربية، واهتم الأمير شكيب أرسلان بقضايا المغرب العربي منذ أمد بعيد، فقد شارك في المقاومة الليبية ضد الاحتلال الإيطالي سنة 1911 وربط علاقات بالوطنيين والعلماء وتبادل الرسائل مع الكثير منهم، ففي المغرب ربط الأمير أرسلان علاقة بعلال الفاسي وعبد الخالق الطريس وغيرهم، أما في تونس فقد نسج علاقات مع العديد من الوطنيين كعبد العزيز الثعالبي ومحي الدين القليبي، ويذكر توفيق المدني بأنه كان يراسل الأمير شكيب أرسلان منذ أيام عضويته في إدارة الحزب الدستوري التونسي بداية العشرينات، وكان يمده بمعلومات عن الأوضاع بالمغرب العربي ومقاومته للاستعمار.[2]

وفي الجزائر كانت للأمير أرسلان مراسلات مع العديد من العلماء أمثال الشيخ الطيب العقبي[3] والشيخ عبد الحميد ابن باديس والشيخ إبراهيم أبو اليقظان، وكان يمدهم بجريدة "الأمة العربية"، وبعد استقرار أرسلان بجنيف سنة 1930 وتأسيس جريدة "الأمة العربية" أصبح مكتبه

---

[1]- محفوظ قداش ومحمد قنانش، حزب الشعب الجزائري، المرجع السابق، ص ص 145،150.

[2]- أبو القاسم سعد الله، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، ج4، المرجع السابق، ص 118.

[3]- الطيب العقبي (1890-1961): ولد بسيدي عقبة بالقرب من بسكرة، هاجر مع أسرته إلى المدينة المنورة سنة 1895 فدرس بها واستفاد من علمائها وعمل في التدريس بالحرم النبوي الشريف، اهتم بالسياسة فأبعد إلى تركيا بعد ثورة الشريف حسين بالحجاز، وبعد الحرب العالمية الأولى عاد إلى المدينة واشتغل في الصحافة إلى أن عاد إلى الجزائر سنة 1920، نشط في الإصلاح الديني وشارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين لكنه استقال منها قبل الحرب العالمية الثانية. أنظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر – من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر-، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980، ص 238.

ملتقى القوميين العرب ورجال الحركات الوطنية، وكان تأثيره كبيرًا حيث أصبح ملهما ومرشدا سياسيا من خلال اتجاهه العربي الإسلامي ودعوته للوحدة والتضامن بين البلدان العربية والإسلامية في نضالها ضد الاستعمار[1]، ومن بين المناضلين الذين اتصل بهم في تلك الفترة رئيس النجم مصالي الحاج، الذي بدأت علاقته بالأمير أرسلان سنة 1932، وبدأت في التوثق منذ مشاركة مصالي الحاج وبعض أعضاء النجم في المؤتمر الإسلامي الأوروبي بجنيف في سبتمبر 1935، حيث عمل الأمير على تشجيع مصالي الحاج في الابتعاد عن الشيوعيين والاقتراب أكثر نحو الإيديولوجية العربية الإسلامية، وتوثّقت العلاقة بين الرجلين أكثر بعد فرار مصالي الحاج من ملاحقة القضاء الفرنسي ولجوءه إلى جنيف سنة 1935[2]، وتلقى مصالي مساعدة كبيرة ورعاية من الأمير أرسلان الذي صحبه معه في مواقف كثيرة وهو ما زاد من إعجاب ومحبة وثقة مصالي الحاج بالأمير شكيب أرسلان واعتبره رجل عظيم وأكبر زعيم في العالم العربي[3]، حيث كان أرسلان من أبرز دعاة الوحدة العربية، وفي لقاءاته الكثيرة مع مصالي الحاج كان شكيب أرسلان يؤكد له على أهمية تقارب الشعوب المغاربية والتضامن فيما بينها.[4]

وقام الطلبة المغربيين بباريس بالاتصال بشكيب أرسلان بسويسرا وأطلعوه على السياسة الفرنسية الجديدة في المغرب العربي (الاحتفالات المئوية بالاحتلال الفرنسي بالجزائر، المؤتمر الأفخارستي بتونس، صدور الظهير البربري بالمغرب)، فغادر الأمير سويسرا في 18 جوان 1930 ليحل بباريس والتقى بأعضاء جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، وبعدها بدأ جولة في

---

[1]– محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، ج 1، المرجع السابق، ص ص 165،268.

[2]– أحمد صاري، شكيب أرسلان والحركة الوطنية الجزائرية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري – قسنطينة، المجلد 11، العدد 1، 2000، ص 135.

[3]– مصالي الحاج، المصدر السابق، ص 191.

[4]– نفسه، المصدر السابق، ص 189.

المغرب الأقصى والتقى بالوطنيين هناك، وشنّ حملة شعواء على السياسة الفرنسية بالمغرب العربي استطاع أن ينال من خلالها تضامن مختلف بلدان العالم الإسلامي.[1]

وبعد المؤتمر الإسلامي الأوروبي المنعقد بجنيف في سبتمبر 1935 تم تشكيل لجنة دائمة تحت رئاسة شكيب أرسلان تعمل على الاتصال بلجان كل بلد من أجل مواصلة وتكثيف الدعاية ضد الاستعمار[2]، وكان الهادي نويرة عضو الحزب الحر الدستوري التونسي وعضو نجم شمال إفريقيا مكلف بالاتصال بهذه اللجنة وبالتنسيق مع الحركات الوطنية المغاربية[3]

وفي تقرير لوزارة الشؤون الخارجية الفرنسية صادر بتاريخ 12 مارس 1936 أشار إلى أن الأمير شكيب أرسلان: قد استقبل في مقر إقامته بباريس بفندق ROYAL مصالي الحاج رئيس نجم شمال إفريقيا، والسيد الهادي نويرة ممثل الحزب الحر الدستوري التونسي شعبة باريس، والسيد محمد الخلطي ممثل كتلة العمل الوطني المغربية، بالإضافة إلى مجموعة من الطلبة السوريّين الذين جاؤوا لتحيته، فكان الأمير يعرب لهم ولغيرهم من الزوار عن أمله في أن ينعقد المؤتمر العربي في القريب العاجل بمكّة المكرمة، ويطلب منهم بذل المزيد من الجهود والمساعي لدى البلدان الإسلامية في شمال إفريقيا والشرق الأدنى لتأسيس جامعة شاملة تجمع الشعوب العربية ولهذا اعتبرت السلطات الفرنسية شكيب أرسلان من ألدّ أعدائها بسبب معاداته لسياستها الاستعمارية بشكل عام ولتأثره على الوطنيين في المغرب العربي بشكل خاص، نظرا للجهود الكبيرة التي بذلها لتوعية الجاليات الشرقية في أوروبا والأوساط الفكرية والثقافية والسياسية المدافعة عن

[1]– محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، ج 1، المرجع السابق، ص 262.

[2] - A.N.O.M, G.G.A, 9H/35, Chekib Arslan, le 30 Décembre 1935.

[3] - A.N.O.M, G.G.A, 9H/35, Activité du Comité permanent du Congrès panislamique, le 11 Janvier 1936.

حقوق الإنسان في القارة الأوروبية، مستغلا في ذلك صداقاته والاحترام والدّعم اللذان كانا يلقاهما من الجميع.[1]

وبعد وصول الجبهة الشعبية إلى السلطة بفرنسا سنة 1936، حذّر الأمير شكيب أرسلان قادة الحركات الوطنية المغاربية بعدم الاغترار بوعودها خلال فترة الانتخابات وعدم إبطاء تحركاتهم ومواصلة النضال من أجل التحرّر، وأرسل رسالة عن طريق المغربي محمد الخلطي إلى الوطنيين المغاربة بباريس الذين اجتمعوا بتاريخ 12 ماي 1936 لمناقشة تعليمات شكيب أرسلان وتنسيق خطوات العمل المقبلة بعد تسلم الجبهة الشعبية السلطة بفرنسا.[2]

وقد حرص الأمير شكيب أرسلان على ضرورة التقارب بين المناضلين المغاربة والتنسيق فيما بينهم وتوحيد جهودهم ضد عدوهم المشترك المتمثل في الاستعمار الفرنسي الذي سيكون المستفيد الأكبر من تفرقهم، وقد عمل على محاولة التقارب والتصالح بين المناضلين من البلد الواحد أولا، ثم حرص على تشجيع التنسيق والتضامن بين مختلف الحركات الوطنية المغاربية، ومن أمثلة ذلك محاولته الصلح بين أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومناضلي النجم، وكذلك التوفيق بين أعضاء الحزب الدستوري القديم والجديد، إضافة إلى الإصلاح بين محمد حسن الوزاني وعلاّل الفاسي من المغرب.[3]

وذكر تقرير للشرطة الفرنسية بأن الأمير شكيب أرسلان قد ربط علاقة مع الزعيمين مصالي الحاج والحبيب بورقيبة وأسّس لأجل ذلك جبهة للعمل المغاربي سنة 1936.[4]

---

[1]– بشير فايد، موقف السلطات الإستعمارية الفرنسية من الأمير شكيب أرسلان والشيخ البشير الإبراهيمي، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة سطيف 2، المجلد 09، العدد 1، جويلية 2012، ص 90.

[2] - A.N.O.M, G.G.A, 9H/35, Chekib Arslan, le 15 Mai 1936.

[3]– أبو القاسم سعد الله، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، ج4، المرجع السابق، ص 128.

[4]– إبراهيم بن عبد المومن، الوحدة المغاربية والعربية الإسلامية في أدبيات الحركة الوطنية الجزائرية (1900–1954)، المرجع السابق، ص 189.

وبالفعل جمع الأمير شكيب أرسلان زعماء الحركات الوطنية المغاربية على هامش زيارته لمقر جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا بباريس يوم 22 فيفري 1937م، حيث كان الإجتماع تحت رئاسته وبحضور كل من: مصالي الحاج والحبيب بورقيبة، إضافة إلى محمد الخلطي عن كتلة العمل الوطني المغربية.[1]

وقد علمت إدارة الاحتلال الفرنسي في الجزائر بتلك الاتصالات والمراسلات، وبمنشورات الأمير التي كانت تتسرب إلى الجزائر عبر جريدة "الأمّة العربية" LA NATION ARABE وعبر عدة طرق وقنوات أخرى، لذلك فرضت عليها مراقبة شديدة انطلاقا من قناعتها المتمثلة في أن الوعي الوطني الذي أخذ ينمو في الجزائر إنما يرجع إلى مؤثرات خارجية، وبخاصة نشاط شكيب أرسلان ودعايته تجاه أقطار المغرب العربي وهي أسباب كافية لتجعل منه شخصية خطيرة وتحاول بكل الوسائل الحدّ من تأثيره وتأثير دعايته.[2]

3-4- العلاقة بين نجم شمال إفريقيا وجامعة الدفاع عن مصالح مسلمي شمال إفريقيا:

كانت "جامعة الدفاع عن مصالح مسلمي شمال إفريقيا"[3] في شكل حزب سياسي مصرح به للسلطات الفرنسية ويتزعمها صاحب فندق جزائري اسمه "أحمد منصوري"[4]، وقد كانت هذه الرابطة أقرب للحزب الاشتراكي الفرنسي حيث كان بعض أعضائها ينتمون إليه، وضمّت مجموعة من المثقفين وعدد قليل من العمال، كانت مطالبها إصلاحية وتركّز نشاطها في الاتصال بالبرلمانيين

---

[1]- شارل أندري جوليان، المصدر السابق، ص 35.

[2]- بشير فايد، المرجع السابق، ص 90.

[3]- اختلفت المصادر في تسمية هذا التنظيم فقد نجده أحيانا تحت إسم " جامعة الدفاع عن مصالح مسلمي شمال إفريقيا" وفي أخرى باسم " جامعة الدفاع عن مصالح المسلمين الجزائريين" وكذلك نجد إسم " جامعة الدفاع عن مصالح المسلمين المغاربة". أنظر عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 155.

[4]- مصالي الحاج، المصدر السابق، ص 143.

الفرنسيين والهيئات والجمعيات المعادية للاستعمار من أجل طرح مطالبها، كما تنظم في بعض الأحيان تجمعات وتظاهرات يحضرها المغاربة بفرنسا.[1]

ولم تكن العلاقة بين جامعة الدفاع عن مصالح مسلمي شمال إفريقيا ونجم شمال إفريقيا علاقة ودّية في البداية، حيث كان الطرفان يتنافسان على ضم المنخرطين من المهاجرين الجزائريين والمغاربة بفرنسا، ولكن مع مرور الوقت حاول الطرفان تبادل وجهات النظر والاتفاق على مطالب مشتركة لتقديمها إلى السلطات الفرنسية، كما تضامن الطرفان مع بعضهما بعد تعرضهما لقمع السلطات الفرنسية، فبعد حل نجم شمال إفريقيا في 26 جانفي 1937 نظمت جامعة الدفاع عن مصالح مسلمي شمال إفريقيا تجمّعًا عامًّا للاحتجاج على حل النجم انعقد بتاريخ 11 فيفري 1937 حضره أكثر من ثلاثة آلاف من المهاجرين المغربيين وبعض الفرنسيين والأفارقة، وألقى بعض أعضاء النجم المنحل مداخلات في التجمع مثل سي جيلاني ومصالي الحاج، إضافة إلى عدد من الخطباء الفرنسيين والأفارقة والذين ندّدوا فيها بحل السلطات الفرنسية لنجم شمال إفريقيا وبمشروع بلوم فيوليت الذي ظهر بأنه خدعة وأكدّوا على تضامنهم مع مناضلي النجم.[2]

---

[1]– عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص ص 155،157.

[2]– مصالي الحاج، المصدر السابق، ص 222.

خلاصة الفصل:

رغم الظروف الصعبة التي عاشها المهاجرون المغاربة بفرنسا إلا أن وجودهم هناك شكل فرصة مناسبة للإطلاع على بيئة جديدة وظروف سياسية مختلفة، حيث عرفت الحياة السياسية الدولية بعد الحرب العالمية الأولى مستجدات وتغييرات عدة، وأدى احتكاك المهاجرين المغاربة بهذه الظروف إلى ازدياد وعيهم وسنحت الفرصة للكثير منهم للنشاط والمشاركة بالعمل السياسي داخل المنظمات الفرنسية، وحاولوا الدفاع عن مصالح شعوبهم من داخل هذه المنظمات.

وفي البداية انخرط بعض المهاجرين في النقابات والأحزاب الفرنسية اليسارية خاصة الحزب الشيوعي الفرنسي لإبدائه تعاطفا مع عمال المستعمرات، ومن خلاله تعرفوا على مبادئ العمل الحزبي، وتدربوا على العمل السياسي المنظم وسعوا بعد ذلك إلى تكوين هيئات سياسية مستقلة.

واستفاد المهاجرون المغاربة من دعم الحزب الشيوعي الفرنسي لإنشاء أول جمعية سياسية تحت اسم " نجم شمال إفريقيا" ضمّت أعضاء من البلدان المغاربية الثلاث تونس والجزائر والمغرب وجسّدت فكرة النضال المغاربي المشترك من خلال برنامجها ونشاطها.

ولعبت شخصيات مثل الأمير خالد وشكيب أرسلان دورا مهما في دعوة المهاجرين المغاربة إلى الاتحاد والتضامن فيما بينهم في نضالهم ضد الاستعمار، كما شكّلت أحداث على المستوى المغاربي مثل ثورة الريف بالمغرب فرصةً للتضامن بين المغاربة وبعث روح التحرر بينهم.

الفصل الثالث:

النضال المشترك للطلبة المغاربة

بفرنسا

تمهيد:

عرفت الهجرة المغاربية إلى فرنسا تنوعا متصاعدا منذ ظهورها، فإضافة إلى الهجرة العمالية والعسكرية، عرفت فترة ما بين الحربين العالميتين تنقل عدد من الطلبة المغاربة للدارسة بالجامعات الفرنسية.

وكغيرهم من المهاجرين المغاربة بفرنسا لم يتوان الطلبة المغاربة الذين جمعتهم ظروف وجودهم بفرنسا من إبداء مشاعر التضامن مع بعضهم البعض، فقد تقاسموا نفس الظروف وكانوا في كثير من الأحيان يتشاركوا في نفس أماكن الإقامة، وتعاونوا مع بعضهم البعض لتجاوز مصاعب حياة الغربة.

وقد أدى انفتاح الطلبة بفرنسا واطلاعهم على مجال الحريات والعمل الديمقراطي إلى شعورهم بمعانات شعوبهم وإحساسهم بضرورة مساعدتها، فأبدوا تعاطفهم مع القضايا التي تحدث في أوطانهم، وحاولوا التنسيق مع بعضهم لرفع الغبن عن شعوبهم.

وسنحاول في هذا الفصل التطرق للنشاط المشترك للطلبة المغاربة بفرنسا ودوره في النضال الوطني المغاربي من خلال ما يلي:

1- ظروف ظهور الحركة الطلابية المغاربية بفرنسا

2- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا وتجسيد النضال الطلابي المشترك

3- العلاقة بين الطلبة المغاربة بفرنسا مع الحركات الطلابية في المغرب العربي

1- ظروف ظهور الحركة الطلابية المغاربية بفرنسا:

ظهرت الحركة الطلابية المغاربية بفرنسا وسط ظروف داخلية وخارجية متميزة ساهمت في بروزها وتطورها يمكن أن نوجزها كالتالي:

1-1- الظروف العامة:

تتعلق هذه الظروف بالتغيرات التي شهدها العالم بداية القرن العشرين والتي أثرت على بلدان المغرب العربي كغيرها من بلدان العالم:

1-1-1- الحرب العالمية الأولى ونتائجها:

شهد العالم بعد الحرب العالمية الأولى تغيرا كبيرا في الأوضاع الدولية، حيث تصاعدت حركات التحرر في العالم خصوصا بعد إعلان الرئيس الأمريكي ويلسون مبادئه الأربعة عشر والتي من أهمها المبدأ القاضي بحق الشعوب في تقرير مصيرها، إضافة إلى تأسيس عصبة الأمم، ما بعث الأمل لدى شعوب المستعمرات في تحسين أوضاعها وأضحت تعقد الآمال على التحرر والانعتاق من الاحتلال، لكن إرادة الدول الإستعمارية حالت دون تجسيد آمالها واستمرت في سياسة التسلط الاستعماري.

وكانت البلدان المغاربية كغيرها من المستعمرات تعاني من سياسة الاحتلال الذي سلط عليها أعنف ألوان الاستبداد، وقد أبدت الشعوب المغاربية رفضها للاستعمار بمختلف فئاتها، وبعد الحرب العالمية الأولى ومشاركة الشعوب المغاربية فيها إلى جانب فرنسا وتقديمهم تضحيات كبيرة شهدت البلدان المغاربية ظهور فئة من المثقفين دافعوا عن مصالح شعوبهم وعملوا على رفض سياسة الاستعمار، وتطورت مطالبهم للمطالبة بالمساواة ومزيد من الحقوق.

1-1-2- قيام الشيوعية الدولية:

بعد قيام الأممية الثالثة جذبت الأفكار الشيوعية الكثير من أبناء المستعمرات، حيث نشط الكومنترن في ذلك الوقت في الدعاية ضد الاستعمار ومختلف أشكال الإمبريالية بناءا على الشروط الأساسية للانضمام إليه خصوصا الشرط الرابع المتضمن الدعاية للأفكار الشيوعية والعمل الثوري بكل الوسائل والشرط الثامن الداعي لمحاربة الاستعمار وتشجيع الحركات التحررية، وبعد تأسيس الحزب الشيوعي الفرنسي أقدم المهاجرين المغاربة بفرنسا على الانضمام إليه، وأقام الحزب الشيوعي الفرنسي ابتداء من سنة 1922 نشاطا لافتا ضد الاستعمار وأنشأ لهذا الغرض عدة لجان تعمل من خلال هياكله تنشط في إطار النضال ضد الامبريالية الاستعمارية ومن أهمها: لجنة الدراسات الاستعمارية ما بين 1921 و1924 والتي تحولت إلى اللجنة الاستعمارية ما بين 1924 و1931 إضافة إلى الرابطة المناهضة للامبريالية والقمع الاستعماري سنة 1927[1]، وقد ناهضت الصحف التابعة للحزب الشيوعي الفرنسي السياسة الفرنسية في المستعمرات.

واستهدف نشاط الشيوعيين أبناء المستعمرات ومهاجري شمال إفريقيا بفرنسا وقاموا بتشجيعهم على الانضمام إلى الحزب، وتمحورت مطالب الحزب الشيوعي الفرنسي حول المساواة في الأجور بين العمال المهاجرين والفرنسيين والحق في المنح العائلية وتطبيق قانون العمل على المهاجرين وإلغاء القيود المفروضة على الهجرة إلى فرنسا وحرية الصحافة والتعبير، وتجاوزت المطالب السياسية إلى الدعوة إلى إلغاء قانون الأهالي والمساواة في الضرائب والتعليم المجاني والمساواة في الخدمة العسكرية بين الفرنسيين والأهالي[2]، كما أبدى الحزب الشيوعي الفرنسي دعمه للوطنيين المغاربة خصوصا الأمير خالد وثورة الأمير محمد ابن عبد الكريم الخطابي، وقد انضم الكثير من

[1]- زبير رشيد، موقف أحزاب اليسار الفرنسي من القضية الجزائرية، المرجع السابق، ص 144.

[2]- محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية 1919-1939، المرجع السابق، ص 230.

المهاجرين المغاربة للحزب الشيوعي الفرنسي لكنهم بقوا مخلصين لقضية بلدانهم ومتضامنين مع أبناء شعوبهم.

1-1-3- إنتشار فكرة وحدة المغرب العربي:

إن التضامن الطلابي المغاربي في فرنسا كان مواصلة لسلسلة من المحطات النضالية المشترك بين أبناء المغرب العربي بدأت منذ فترة، ففي نهاية القرن التاسع عشر 19م ومطلع القرن العشرين 20م تعالت بالمشرق الدعوات المنادية بالوحدة والتضامن في مواجهة خطر الدول الإستعمارية المهددة للبلدان العربية والإسلامية، وامتد صدى هذه النداءات ليصل بلدان المغرب العربي التي سقط بعضها بالفعل تحت يد الاستعمار، فتعددت بها النداءات بضرورة الوحدة والتضامن في مقاومة العدو المشترك نظرا لما تتوفر عليه بلدان المنطقة من مقومات للوحدة، وبرز عدة مناضلين في ميدان النضال المشترك حيث لجأ هؤلاء للهجرة نحو الخارج أين وجدوا مجالا أوسع للنشاط بداية بالشام ومصر والحجاز ثم تركيا وألمانيا وصولا إلى فرنسا، ومن أهم المناضلين في هذا الشأن علي باش حمبة ومحمد التهامي شطة.[1]

وأسس الوطنيون المغاربة رفقة محمد باش حمبة الذي استقر بجنيف في ماي 1916 مجلة المغرب " La Revue du Maghreb "، وشارك إلى جانب "لجنة استقلال الجزائر وتونس " في أشغال المؤتمر الثالث للقوميات المضطهدة المنعقد بلوزان السويسرية في 27 جوان 1916 وعرض مطالب الشعبين الجزائري والتونسي.[2]

---

[1]- محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا ج1، المرجع السابق، ص ص 55،60.

[2]- عادل بن يوسف، النضال المغاربي المشترك ضد المستعمر الفرنسي، النشاط الطالبي التونسي- الجزائري بفرنسا (1927-1962)، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مؤسسة هيرودوت للبحث العلمي والتكوين، الجزائر، المجلد 03، العدد 03، 15 جوان 2019، ص 22.

وقامت اللجنة الجزائرية التونسية التي تكونت أواخر 1918 بإرسال برقية إلى الرئيس الأمريكي ويلسون طالبت فيها بإرسال مفوضين إلى مؤتمر السلام لتمثيل الشعبين الجزائري والتونسي، كما قدمت عريضة إلى مؤتمر الصلح قبل انعقاده بفرساي في 18 جانفي 1919 طالبت باستقلال الجزائر وتونس.[1]

1-1-4- الهجرة المغاربية إلى فرنسا:

عرف المغرب العربي بدوره تطورا في الأوضاع بداية القرن العشرين، وأثرت هذه الأوضاع على نشوء حركة طلابية مغاربية بفرنسا، فالهجرة الطلابية إلى فرنسا سبقها هجرات مغاربية أخرى كما سبق تناوله من قبل، والمتمثلة في الهجرة العسكرية والهجرة العمالية للشباب المغاربي إلى فرنسا، وإن كانت الهجرة العسكرية إجبارية على شباب المغرب العربي وتم تنظيمها من طرف سلطات الاستعمار، إلا أن الهجرة العمالية كانت تلقائية وعرفت تدفقا كبيرا بداية العشرينات، حيث تم إحصاء ما يقدر بـ 72.028 مهاجر من الجزائر فقط سنة 1924، في حين لم يتجاوز العدد 10.000 مهاجر من المغرب وما يقاربه من تونس[2]، وهو الأمر الذي تفاعل معه الطلبة حيث تقاسموا نفس الظروف الصعبة مع الآلاف من العمال في ديار الغربة.

1-1-5- تأسيس نجم شمال إفريقيا:

يعد تأسيس نجم شمال إفريقيا سنة 1926 محطة مهمة في التقارب المغاربي فضلا على كونه من أهم العوامل المؤدية إلى التقارب بين الطلبة المغاربة بفرنسا، فمنذ تأسيسه آمن قادة النجم بضرورة التقرب من الطلبة لتحقيق التحالف بينهم وبين العمال، وتم عقد العديد من الاجتماعات

[1]- محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا ج1، المرجع السابق، ص 94.

[2]- الكبير عطوف، الهجرات العالمية والمغربية، المرجع السابق، ص 121.

واللقاءات بين مناضلي نجم شمال إفريقيا والطلبة مثل المأدبة التي أقيمت على شرفهم في شهر جويلية 1926.[1]

1-2- الظروف الخاصة:

وهي الظروف المتعلقة بالسياسة التعليمية الفرنسية ببلدان المغرب العربي وما نتج عنها من هجرة لطلبة المغرب العربي إلى الخارج مثل فرنسا:

1-2-1- الهجرة الطلابية المغاربية إلى فرنسا وأسبابها:

يعود تواجد الطلبة المغاربة في الجامعات الفرنسية إلى أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين على فترات متقطعة، حيث استطاع البعض من أبناء الأعيان والعائلات الكبيرة الوصول إلى مرحلة التعليم العالي إلا أن أعدادهم كانت قليلة جدا، وشمل هؤلاء بعض الطلبة من تونس الذين كانوا قد أرسلوا ضمن بعثة طلابية إلى باريس قبل الحماية[2]، إضافة إلى القليل من الطلبة الجزائريين، بينما لم يعرف عن تنقل طلبة من المغرب الأقصى للدراسة في الجامعات الفرنسية قبل الحماية على المغرب.

وتعددت الأسباب والدوافع المؤدية إلى هجرة الطلبة إلى فرنسا وقلة أعدادهم لكن أهمها يرجع إلى السياسة التعليمية الفرنسية في مستعمراتها ببلدان المغرب العربي، فإذا كانت تونس والمغرب عرفت انتشار بعض المؤسسات التعليمية إلا أن وصول الطلبة لمرحلة التعليم العالي لم يكن من نصيب كل فئات الشعب، وظل في أغلبه مقتصرا على أبناء العائلات الكبرى، أما في الجزائر فقد

---

[1]- لخضر عواريب، جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1927-1955)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف مريم صغير، جامعة الجزائر، 2007/2006، ص 30.

[2]- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، نشرة محاضر جلسات المؤتمر الأول لطلبة شمال إفريقيا المسلمين بتونس، المطبعة الأهلية، تونس، 1931، ص 17.

عرفت تضييقا كبيرا على تعليم أبناء الأهالي في المدارس القليلة التي أقامها الاستعمار، زيادة على ذلك فقد تردّد الأهالي في إرسال أبنائهم إلى المدارس الفرنسية وأبى الكثير منهم ذلك خوفا من استلاب هويتهم ورفضا للتعامل مع الاستعمار[1]، وحتى الذين لم يمانعوا في تدريس أبنائهم بالمدارس الفرنسية كان الكثير منهم يتوقف في مرحلة التعليم الثانوي ولم يصل إلى التعليم العالي إلا القلّة من الطلبة بسبب سياسة الاحتلال الرافضة لتعليم الأهالي، وعن هذا يقول فرحات عباس: "إن إغلاق المدارس العليا للدراسات العلمية أمام أجيال من الجزائريين ثم اتهامهم بعد ذلك بعدم الاستعداد وقلة الكفاءة لهي إحدى محاولات التزوير والاحتلال الإجرامية العديدة التي قام بها الاستعمار في بلادنا"[2]، وفي البداية كان الأهالي يخافون من إرسال أبنائهم إلى فرنسا والإقامة في بلاد أجنبية ووسط مجتمع مغاير لمجتمعهم في عاداته وتقاليده، وبالتالي فقليل من أدرك قيمة التعليم العالي وحاجة البلاد له.[3]

وبالرغم من إقامة السلطات الفرنسية أربع مدارس عليا للتعليم العالي بمدينة الجزائر منذ سنة 1879، ثم تحولت إلى جامعة سنة 1909، وأصبحت الوجهة الوحيدة على مستوى شمال إفريقيا للطلبة الراغبين في مواصلة تعليمهم العالي، إلا أن التحاق الطلبة المغاربة بها كان ضعيفا[4]، وفضّل الكثير منهم مواصلة تعليمهم العالي بفرنسا بدلا من جامعة الجزائر لعدّة أسباب، فقد تعرّض الطلبة أبناء الأهالي الذين التحقوا بجامعة الجزائر للتمييز وعانوا من المعاملة العنصرية ممّا دفعهم

---

[1]- عبد الله حمادي، الحركة الطلابية الجزائرية 1871-1962 (مشارب ثقافية وإيديولوجية)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ط2، 1995، الجزائر، ص 15.

[2]- جريدة المجاهد، العدد 74، 08 أوت 1960.

[3]- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، نشرية الجمعية لعامي 1931-1932، مطبعة الإتحاد، تونس، 1932، ص 27.

[4]- حسين عبد اللاوي، مساهمة الطلبة الجزائريين بالجامعات الفرنسية في الحركة الوطنية قبل 1954- سلسلة المشاريع الوطنية للبحث: هجرة الجزائريين إلى أوربا، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، 2007، ص 29.

للتوجه نحو الدراسة بفرنسا، حيث أحس الطلبة هناك بحرية أكبر وتخلصوا بشكل نسبي من التمييز الذي عرفوه في بلدهم الأصلي ومن الرقابة المفروضة عليهم والتي قيدت مسارهم التعليمي، وقد عبر أحد الطلبة الجزائريين بباريس عن هذا التمييز وسبب تفضيل الطلبة المسلمين الدراسة بفرنسا عوض الجزائر، حيث قال سنة 1935: "لا مناص من الاعتراف بأن الطالب المسلم محتقر في مدينة الجزائر من طرف زميله الفرنسي الذي يعتبره في مرتبة أقل منه، وبالرغم من كل الصعوبات التي وضعتها الإدارة لإيقاف تلك الهجرة إلا أن الرحيل إلى فرنسا صار أمرا واقعا لا مناص منه، هنا تتوفر فرص العمل بكثرة، وهنا الحياة أسهل والذهنية أحسن وليس ثمة أحكام مسبقة على الفوارق بين الأجناس أو الديانات، إن الطالب الجزائري المسلم يعيش على قدم المساواة مع نظيره الفرنسي".[1]

وفي المغرب فضّل البعض من أبناء العائلات الكبيرة التنقل للدراسة بفرنسا منذ المرحلة الثانوية نظرا لما كانوا يلقوه من تمييز، ويقول محمد حسن الوزاني عن ذلك حين كان طالبا بالمغرب: " كنا نشعر بمضايقة ومعاملة غير عادية، وكم من مرّة سمعنا هذا السؤال: (ماذا تصنعون هنا؟ إن هذه المدرسة خاصة بالفرنسيين، ولكم مدارسكم فهي أليق بكم)"، ويضيف: " سنة 1927 توجهت إلى باريس لمواصلة الدراسة الثانوية ... كنا في مختلف الثانويات لم نشعر فيها بمثل كنا نحسبه في الثانوية بالمغرب، وبعد ذلك تابعنا الدراسة الجامعية إلى آخرها".[2]

---

[1]– غي بريفيلي، الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية (1880–1962)، ترجمة م. حاج مسعود وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 93.

[2]– محمد حسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد، التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحررية المغربية، ج1 (طور المخاض والنّشأ)، المرجع السابق، ص 382.

يضاف إلى هذا ارتفاع المستوى التعليمي في فرنسا مقارنة بجامعة الجزائر ووجود أساتذة أكفاء ومعروفين، وإمكانية الطلبة اختيار تخصصات متعددة أكثر مما هو موجود بجامعة الجزائر.[1]

1-2-2- تطور هجرة الطلبة المغاربة إلى فرنسا:

لم تشكل هجرة الطلبة المغاربة إلى فرنسا ظاهرة لافتة للنظر مثل الهجرة العمالية إلا ابتداءًا من أواخر العشرينات وبداية الثلاثينات من القرن العشرين، لكن رغم هذا فقد تميزت بعاملين رئيسيين: الأول هو قلة أعداد الطلبة المغاربة بفرنسا، والثاني هو أن هذه الهجرة لم تكن عملية منظمة من قبل السلطات الفرنسية بل ذاتية بناءا على رغبة الطلبة المغاربة أنفسهم وعائلاتهم[2]، ومع ذلك هذا فإن النشاط الذي قام به الطلبة هو الذي لفت أنظار كل من الإدارة الاستعمارية والحركات الوطنية المغاربية إلى هذه الهجرة الطلابية إلى فرنسا.

وبعد أن شهد أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين حضور بعض الطلبة المغاربة من أبناء الأعيان والعائلات الكبيرة بالجامعات الفرنسية على فترات متقطعة، عادت الهجرة الطلابية إلى فرنسا للظهور بعد الحرب العالمية الأولى بشكل منتظم، لكن لا توجد إحصائيات رسمية وموحدة حول أعدادهم، فبتصفح المصادر نصطدم بتباين في الإحصائيات والأرقام المتعلقة بعدد الطلبة المغاربة بالجامعات الفرنسية، فحسب النشرية السنوية لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا كان عدد الطلبة المسلمين المغاربة بفرنسا سنة 1927 لا يتجاوز 20 العشرين طالبا، وارتفع في السنة الجامعية 1931-1932 لحوالي 151 طالب، منهم 11 من المغرب و21 من الجزائر و119 من تونس، وتركز أغلب الطلبة المغاربة في باريس حيث بلغ عددهم 127 وانتشر البقية في الجامعات الفرنسية الأخرى، يضاف إلى هؤلاء 53 تلميذ يزاولون دراستهم في المرحلة الثانوية

[1]- لخضر عواريب، المرجع السابق، ص35.

[2]- حسين عبد اللاوي، المرجع السابق، ص 27.

بفرنسا أغلبهم من التونسيين[1]، في حين تحصي دراسة أخرى خاصة بالجزائر حوالي 100 طالب جزائري بفرنسا سنة 1932[2]، وبخصوص الجزائر أيضا يذكر غي بريفيلي بأنه كان في باريس حوالي 30 طالب سنة 1928، وارتفع إلى 53 طالب سنة 1934، وحوالي 100 سنة 1945-1946[3]، وفي إحصائية بخصوص الطلبة التونسيين فقد ذكر عثمان صفر في تقرير قدمه أمام المؤتمر الأول لطلبة شمال إفريقيا المسلمين المقام بتونس سنة 1931 أن عدد الطلبة التونسيين بفرنسا سنة 1928 بلغ 69 طالب، وارتفع إلى 90 طالب سنة 1931.[4]

ومهما يكن فرغم تعدد الإحصائيات إلا أنها تدل على قلة عدد الطلبة المغاربة في الجامعات الفرنسية بسبب العوامل المختلفة التي سبق ذكرها كالتضييق على تعليم أبناء الأهالي وغلاء تكاليف الدراسة، إضافة إلى محاولة السلطات الفرنسية منع الهجرة الطلابية إلى فرنسا بحجة وجود جامعة بالجزائر، فقد كانت السلطات الاستعمارية في بلدان المغرب العربي ترفض هذه الهجرة الطلابية إلى فرنسا وما أفرزته من انفتاح للطلبة وتطور أفكارهم السياسية ونضجها بفعل احتكاكهم بالحياة السياسية في فرنسا، لذلك سعت إلى عرقلة تلك الهجرة ووضعت العراقيل أمام الطلبة لعدم مغادرة بلدانهم خصوصا بالنسبة للجزائر والمغرب، وقلصت من المنح الدراسية للطلبة من أبناء الأهالي خشية تأثرهم بالأفكار الوطنية.[5]

وفي المغرب لم تدّخر الإدارة الفرنسية أي جهد لمنع هجرة الطلبة إلى فرنسا للدراسة والاختلاط بالأوساط الفرنسية الحرة، وكذلك بالأوساط الشرقية والعالمية التي كانت باريس ملتقى

---

[1]- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، نشرية الجمعية لعامي 1931-1932، المصدر السابق، ص 29.

[2]- عبد الله حمادي، المرجع السابق، ص 21.

[3]- غي بريفيلي، المرجع السابق، ص 31.

[4]- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، نشرة محاضر جلسات المؤتمر الأول لطلبة شمال إفريقيا المسلمين بتونس، المصدر السابق، ص 18.

[5] - Charles-Robert Ageron, L'Association des étudiants musulmans nord-africains en France durant l'entre-deux-guerres, op cit, p 26.

لها، وبذلت الإدارة الفرنسية جهدها لتشويه سمعة الطلبة الموجودين بفرنسا متّهمة إياهم بنبذ الدّين والتعرض للرذيلة والخروج عن العادات المغربية المحافظة، وقصدت بهذا التأثير على العائلات حتى تكف عن إرسال أبنائها للدراسة بفرنسا، وقاد حملة التشويه مدير التعليم في الرباط "برينو" (Bruno) بنفسه مدعيا الغيرة على أبناء العائلات كأنهم أبنائه.[1]

أما بالنسبة لارتفاع الطلبة التونسيين مقارنة بطلبة الجزائر والمغرب فهو راجع لتوفر بعض المدارس بتونس خصوصا بالعاصمة، إضافة إلى فرص التشغيل مما يجعل الحاصلين على البكالوريا أو دبلوم الصّادقية يفضّلون مواصلة دراستهم بالكليات الفرنسية والعودة بشهادات منها لتفضيلها في التشغيل.[2]

1-2-3- أوضاع الطلبة المغاربة بفرنسا:

لم تختلف أحوال الطلبة المغاربة الدارسين في مختلف الجامعات الفرنسية عن أحوال قرنائهم من العمال المهاجرين، فإضافة إلى صعوبة التأقلم في الوسط الجديد عانى الطلبة من صعوبات مادية خانقة نظرا لطول مكوثهم بعيدا عن أهلهم، فكان عليهم تحمّل نفقاتهم بأنفسهم وأجبرهم وضعهم المادي الضعيف على العمل لكسب لقمة العيش موازاة مع مواصلة الدراسة نظرا لانعدام أي دعم من السلطات الاستعمارية لغالبيتهم باستثناء طلبة تونس الذين كانوا يتمتعون ببعض المساعدات والتي لم تكن كافية بحال من الأحوال، فمثلا خصصت سلطة الحماية 122000 فرنك فرنسي لقروض الطلبة سنة 1929/1928 في حين أن مقدار النفقات السنوية للطالب الواحد تقدر بـ 12000 فرنك أي أن هذه الميزانية بكاملها لا تكفي أكثر من 10 طلبة[3]، وبالرغم من انحدار

---

[1]- محمد حسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد، ج1، المصدر السابق، ص 441.

[2]- لخضر عواريب، المرجع السابق، ص 36.

[3]- نفسه، ص37.

أغلب الطلبة المغاربة في فرنسا من الأسر الميسورة إلا أن ذلك لم يعني عدم معاناتهم بدورهم من صعوبة تحمّل تكاليف ونفقات وجودهم بفرنسا خصوصا مع صعوبة أحوال الغربة في بلاد بعيدة، ورغم استفادة الطلبة من بعض الإعانات التي كانت تقدمها بعض الجمعيات الخيرية الأهلية لكن هذه الإعانات لم تكن مصدر تمويل دائم وبالتالي فقد كان الطلبة في بحث دائم وتفكير حول إيجاد مصدر لتمويل دراستهم ووجودهم بفرنسا.[1]

ولم يستطع الطلبة المغاربة بفرنسا النأي بأنفسهم عن أحوال بلدانهم السياسية، فحضورهم بفرنسا واكتشافهم عالم الحريات الفردية والجماعية جعلهم يدركون الهوّة الكبيرة بين الحريات في بلدانهم والوضع بأوروبا، وقد كانت باريس محطة مهمة في تنمية الرّوح الوطنية لدى الطلبة المغاربة نتيجة لما عايشوه من انتشار للأفكار السياسية والمجال المفتوح للعمل الجمعوي والنقابي، فأصبح النشاط الطلابي مدرسة للطلبة لتهيئتهم للعمل السياسي في المستقبل.

1-2-4- نشأة الحركة الطلابية في المغرب العربي:

لقد كان لوجود تنظيمات طلابية في بلدان المغرب العربي وخصوصا وجود حركة طلابية نشطة لطلبة الجامعات بفرنسا تأثير على الطلبة المغاربة بالجامعات الفرنسية، فقبل تقارب الطلبة المغاربة بفرنسا سبق للطلبة المغاربة في جامعة الجزائر تأسيس تنظيم طلابي خاص بهم، وذلك بعدما عانوا من الممارسات التمييزية مقارنة مع الطلبة من أبناء المعمرين الذين استفادوا من كل الامتيازات المادية والمعنوية التي توفرها جامعة الجزائر، أما الطلبة من أبناء الأهالي فقد كانوا يخضعون لنظام خاص من حيث المعاملة والاستفادة من الحقوق كالخدمات والترفيه والتكوين والنجاح، وحتى التوظيف فيما بعد، وعن ذلك يقول فرحات عباس: " في تلك الفترة كان الفرنسي

[1]- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، نشرية الجمعية لعامي 1931-1932، المصدر السابق، ص 33.

والأوروبي هو وحده صاحب الحق في الجزائر وكان الطلبة الأوربيون فقط هم الذين يستطيعون أن يكوّنوا اتّحادا عاما للطلبة وليس للطالب الجزائري الحق في الاشتراك فيه".[1]

انعكست هذه المعاملة التمييزية للطلبة المسلمين على محاولتهم الانخراط في التنظيمات الطلابية الفرنسية، حيث تشكلت بالجامعات الفرنسية منذ سنة 1877 ما سمي بالجمعيات العامة والتي بدورها تجمعت فيما بعد في "الاتحاد الوطني للجمعيات الطلابية بفرنسا"، ثم تشكل "الاتحاد الوطني لطلبة فرنسا" (UNEF) الذي جمع شمل كل الطلبة على اختلاف توجهاتهم، من أجل الدفاع عن حقوقهم المشتركة[2]، وقد حاول الطلبة المسلمون الانضمام لهذه الجمعيات الطلابية الفرنسية الموجودة بجامعة الجزائر مثل "الجمعية العامة للطلبة الجزائريين" أو (AGEA) لكنهم عانوا أيضا من سياسة التهميش والتعسف، فقد كان الطلبة الفرنسيون والأوربيون يرون أنفسهم أصحاب الحق الشرعيين وينظرون باستعلاء للطلبة المسلمين، وقد رفض الطلبة المسلمون هذه المعاملة واعتبروها تمييزا عنصريا فتعمقت الهوّة بينهم وبين الطلبة الفرنسيين الذين قاموا بطرد الطلبة المسلمين من الجمعيات الطلابية بحجة أنها مخصصة للطلبة الفرنسيين وليس للمسلمين الحق بالانضمام إليها[3]، مما دفع بالطلبة المسلمين محاولة تأسيس تنظيم خاص بهم لكنهم قوبلوا برفض السلطات الإستعمارية لهذا الأمر، ولم تسمح به إلا بعد الحرب العالمية الأولى وفي هذا يقول فرحات عباس: " وبعد مشاركة شعبنا في الحرب العالمية الأولى سمح للطلبة الجزائريين المسلمين أن يكوّنوا ودادية".[4]

---

[1]– جريدة المجاهد، العدد 74، 08 أوت 1960.

[2]– عبد الله حمادي، المرجع السابق، ص 45.

[3]– أحمد مريوش، الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر، 2006/2005، ص 93.

[4]– جريدة المجاهد، العدد 74، 08 أوت 1960.

تأسست "ودادية الطلبة المسلمين لإفريقيا الشمالية" أو (AEMAN) وكان إعلان تأسيسها الرسمي تم بتاريخ 18 مارس 1919 تحت اسم: AMICALE DES ÉTUDIANTS MUSULMANS DE L'AFRIQUE DU NORD[1]، لكن ورد في ديباجتها أن تاريخ تأسيسها كان سنة 1918[2]، وقد ترأس الودادية بلقاسم بن حبيلس بمساعدة الهادي بن سماية وضمّ مكتبها الإداري العديد من الطلبة الجزائريين، وكان هدف الودادية تجميع الطلبة المسلمين وتسهيل دراستهم عن طريق الدعم المادي والمعنوي وبالتالي فقد كانت نشاطاتها ذات صبغة تضامنية مثل:

- عقد ندوات وفتح نقاشات حول مختلف القضايا التي تهم الطلبة وانشغالاتهم.

- منح إعانات مالية وقروض للطلبة المحتاجين.

- التدخل لدى السلطات العمومية بخصوص الانشغالات التي تهم الطلبة.[3]

وواصلت الودادية نشاطاتها التضامنية والتعاونية لفائدة كافة الطلبة المسلمين من المغرب العربي، فرغم تشكيل الطلبة الجزائريين لغالبية أعضائها وهيمنتهم على مختلف هياكلها الإدارية، إلا أن الودادية حاولت استقطاب الطلبة التونسيين والمغربيين الذين يزاولون دراستهم بجامعة الجزائر باعتبارها الوحيدة على مستوى شمال إفريقيا رغم قلة عددهم[4]، كما نسجت علاقات مع التنظيمات الطلابية الفرنسية وبقت بعيدة عن المجال السياسي، لكن عرف نشاطها تحوّلا ابتداءًا من سنة 1931 أين تحولت إلى جمعية تحت رئاسة فرحات عباس، ولم تتوان في إبداء آرائها حول القضايا

[1] - Journal Officiel De La République Française, 15 Avril 1919, p 3980.

[2]- لخضر عواريب، المرجع السابق، ص 12.

[3]- نفسه، ص 14.

[4]- سامية بن فاطمة، المهاجرون الجزائريون والثورة التحريرية (1954-1962)، المرجع السابق، ص 203.

السياسية المحلية وقامت بعقد الاجتماعات وإقامة المظاهرات وإرسال البرقيات الاحتجاجية إلى باريس، لكن دون إظهار العداء للسلطات الفرنسية بل حاولت ربط صلاتها بها.[1]

كما عرفت تونس والمغرب حركة طلابية نشطة في مدارسها العريقة كالزيتونة والقرويين، ففي تونس قام الطلاب الزيتونيين سنة 1905 بتشكيل حركة طلابية احتجاجية على برامج التعليم وطالبوا بتحسين أوضاعهم، وفي سنة 1907 تأسست جمعية "تلامذة جامع الزيتونة"، لكن هذه الجمعية عرفت صراعا بين أعضائها منذ البداية وكانت مطالبها مقتصرة على إصلاح أوضاع الطلبة والتعليم.[2]

وبالمغرب نشط طلاب جامع القرويين في الكتابة الصحفية خاصة بعد ثورة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي وقاموا بنشر مقالات تعبر عن سخطهم عن الأوضاع بالمغرب[3]، وتأسست في فاس سنة 1920 "جمعية قدماء تلاميذ المدرسة الثانوية الإسلامية الفاسية" وكان مقرها بمدرسة مولاي إدريس الثانوية، وكانت تلك الجمعية هي الوحيدة التي سمح بها النظام الاستعماري في فاس وقبل وجود الأحزاب قامت الجمعية بنشاط ملموس في توعية الشباب وجمع صفوفه وتوجيهه معنويا وثقافيا واجتماعيا، ورغم ابتعاد الجمعية عن السياسة إلا أن أعضائها كانوا يتبادلون الآراء حول المسائل السياسية وخلال ثورة الريف اتهمها الاستعمار بالتحريض ضده والاتصال بالأمير محمد

---

[1]- لخضر عواريب، المرجع السابق، ص 15.

[2]- نفسه، ص 19.

[3]- رشيد مياد، نشاط جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بالجزائر 1927-1939، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف أحمد مريوش، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر، 2008/2007، ص 29.

ابن عبد الكريم الخطابي وتم التضييق على نشاطها، وتأسست بالرباط جمعيات أخرى بمدرسة مولاي يوسف الثانوية، أعقبها تأسيس جمعيات أخرى في سلا والدار البيضاء ومراكش.[1]

ورغم الدور المهم الذي لعبته هذه الجمعيات في تنمية الوعي لدى الشباب في المغرب العربي بصفة عامة والطلاب بصفة خاصة إلا أن نشاطها بقي محليا ولم يتجاوز الحيز الجغرافي التي نشئت به.

أما في فرنسا فقد ظهرت جمعية الطلبة التونسيين في باريس سنة 1919 وكان للشيخ عبد العزيز الثعالبي دور بارز في تأسيسها وعين رئيسا لها رغم أنه لم يكن طالب، لكن هذه الجمعية لم تستمر طويلا بسبب قلة عدد الطلبة بفرنسا ذلك الوقت، إضافة إلى أن هدف تأسيسها كان سياسيا بالدرجة الأولى.[2]

وشهدت سنة 1924 ميلاد جمعية "إتحاد طلبة تونس" والتي تأسست بباريس، وكان أعضاءها يجتمعون في مقر الجمعية العامة للطلبة بباريس ثم منح لهم مقر بالسّوربون، وقد هدفت الجمعية إلى إشاعة روح الإتحاد بين الطلبة التونسيين بفرنسا وتوجيههم في مسارهم العلمي ومساعدة المتخرجين منهم، وضم هذا الإتحاد مختلف طلبة تونس على اختلاف انتماءاتهم العرقية والدينية، فقد ترأسه طالب يهودي تونسي ينوبه محمد السقا خرّيج الزيتونة، أما الرئيس الشرفي للاتحاد فكان الباي الحبيب باشا، وكان للإتحاد علاقات طيبة مع السلطات الفرنسية التي لم تبخل عليه بالمساعدة، لكن هذا التنظيم لم يستمر طويلا هو الآخر[3]، ولعل هذا يعود إلى عدد الطلبة

---

[1]– محمد حسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد، ج1، المصدر السابق، ص ص 353،356.

[2]– رشيد مياد، المرجع السابق، ص 29.

[3]– لخضر عواريب، المرجع السابق، ص 20.

القليل وعدم المستقر في فرنسا، فقد ينعدم وجودهم في بعض السنوات مما يؤدي بالتنظيم إلى التلاشي والاختفاء.

2- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا وتجسيد النضال الطلابي المشترك:

مع تزايد أعداد الطلبة المغاربة بفرنسا اقتضت الضرورة تنظيم أنفسهم في تنظيم طلابي يوحد جهودهم ويدافع عن مصالحهم المادية والمعنوية بعيدا عن هيمنة التنظيمات الطلابية الفرنسية، وهو ما تجسد في تأسيس جمعية باسم "جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا" (AEMNA) Association Des Etudiants Musulmans Nord-Africains ، ويجب أن نلفت النظر إلى أن جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا (AEMNA) هي جمعية منفصلة عن جمعية الطلبة المسلمين لإفريقيا الشمالية التي نشأت بجامعة الجزائر كودادية ثم تحولت إلى جمعية تعرف باسم Association Des Etudiants Musulmans De l'Afrique Du Nord (AEMAN) سنة 1931[1]، وكانت مفتوحة على جميع الطلبة المغاربة لكن أغلب أعضائها كانوا من الجزائريين الدارسين بجامعة الجزائر خصوصا والجامعات الفرنسية بصفة عامة، وقد يقع الكثير من الدارسين للحركة الطلابية المغاربية في خلط بين الجمعيتين بسبب تشابه الأسماء.

2-1- البعد المغاربي في تأسيس جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا وأهدافها:

لقد شكل تواجد العديد من الطلبة المغاربة في الجامعات الفرنسية خصوصا في باريس واطلاعهم على التنظيمات الطلابية الفرنسية وغيرها من تنظيمات البلدان الأخرى دافعا للطلبة المغاربة لتكوين تنظيم يجمع صفوفهم ويؤلف بينهم في بلاد الغربة، وقد كانت فكرة تأسيس تنظيم طلابي مغاربي موجودة منذ مدة في أوساط الطلبة المغاربة إلى أن قامت ثلّة من الطلبة التونسيين

[1]- لخضر عواريب، المرجع السابق، ص 15.

في شهر نوفمبر 1927 بالمبادرة لتكوين لجنة لتحرير القانون الأساسي لجمعية أسموها "جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا" (AEMNA) ودعوا الطلبة المغاربة لحضور أول اجتماع عام انعقد يوم 15 ديسمبر 1927[1]، وتم التصريح بتأسيسها رسميا بتاريخ 28 ديسمبر 1927[2]، ويبدو أن قصة تأسيس جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا مشابهة لقضية تأسيس نجم شمال إفريقيا، حيث انتشرت في الأوساط العمالية المغاربية بفرنسا فكرة تأسيس تنظيم مغاربي يدافع عن العمال المغاربة بفرنسا وكانت المبادرة بالتأسيس من طرف بعض العمال الجزائريين، وقد كان الجزائريون يشكلون غالبية المهاجرين المغاربة بفرنسا، وتكرر نفس الأمر بخصوص جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا التي يبدو من خلال الروايات أن فكرة تأسيس تنظيم طلابي مغاربي كان منتشر في أوساط الطلبة المغاربة بفرنسا، وجاءت المبادرة من بعض الطلبة التونسيين، وقد كان الطلبة التونسيون حينها يشكلون غالبية الطلبة المغاربة بفرنسا.

ويبدو أن الطلبة التونسيين والمغاربة قد قاموا بتقييم التجارب السابقة في العمل الطلابي وخاصة "إتحاد طلبة تونس" الذي تأسس بباريس وكان مصيره الفشل لانفتاحه على مختلف طلبة تونس على اختلاف انتماءاتهم العرقية والدينية (اليهود والمسيحيّين)، خاصة وأنه كان من بين الحاضرين نائب رئيس ذلك الاتحاد السابق محّمد السقا، فاتجه الرأي هذه المرة على اقتصار الجمعية الجديدة على الطلبة المسلمين وفتحها لطلبة المغرب العربي لتضم الطلبة من الجزائر والمغرب إلى جانب الطلبة التونسيين.[3]

---

[1]– جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، النشرية السنوية 1928–1929، المطبعة التونسية، تونس، 1929، ص06.

[2] - Journal Officiel De La République Française, 1er janvier 1928, p 88.

[3]– عادل بن يوسف، المرجع السابق، ص 25.

ويؤكد الطاهر صفر نائب رئيس جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا سنة 1928 على الطابع المغاربي في تأسيس الجمعية بقوله بأن غرض الطلبة التونسيين في إشراك زملائهم الجزائريين والمغربيين في عضوية الجمعية يتمثل في وحدة العلاقة بين الأقطار المغاربية الثلاث، التي وإن كانت بينها فروق سياسية إلا أن ذلك لا يمنع تأسيس هيئات اقتصادية وأدبية بينهم، وإذا كانت الدول الأجنبية المستقلة عن بعضها تمام الاستقلال تؤلف بينها هيئات للمصالح المشترك فكيف بأقطار الجزائر وتونس والمغرب وهي أقطار متشابهة في اللغة والدين والماضي المشترك والثقافة والعادات والتقاليد والمصير الواحد[1]، وهو ما يمكن أن نسميه بالهوية المشتركة المكونة لعناصر وحدة المغرب العربي.

وتُرجِع تقارير الشرطة الفرنسية أن إنشاء جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا كان بدعم من نجم شمال إفريقيا، حيث كان بعض أعضاء الجمعية عند تأسيسها إما منخرطين في النجم أو تربطهم علاقات جيدة مع أعضاءه وكذلك مع الحزب الشيوعي الفرنسي الذي نشأ النجم في كنفه، وتذكر تقارير الشرطة أيضا بأن رئيس النجم سنة 1927 الشاذلي خير الله هو من ترأس جمعية الطلبة عند تأسيسها.[2]

وإن كان نجم شمال إفريقيا قد حاول فعلا جذب الطلبة المغاربة إلى صفوفه، وأقام من أجل هذا عدة حفلات واجتماعات حضر فيها طلبة من تونس والمغرب والجزائر، إلا أن القول بتأثير النجم المباشر في إنشاء جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين يفتقد إلى المزيد من الإثبات، فالشاذلي خير الله قد تم طرده من فرنسا بتاريخ 27 ديسمبر 1927 بعد أن قضى بها سنتين، وقد كتب خير

[1]– جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، النشرية السنوية 1928–1929، المصدر السابق، ص 16.

[2] - Charles-Robert Ageron, L'Association des étudiants musulmans nord-africains en France durant l'entre-deux-guerres, op cit, p 28.

الله رسالة يؤكد فيها استحالة أن يكون رئيسا للجمعية بحكم مهامه في النجم، واستدعى أحمد بن ميلاد وكلفه بالمهمة، كما اتصل بسالم الشاذلي وأقنعه بالرئاسة.[1]

إضافة إلى هذا فقد نصت القوانين الأساسية لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا وأدبياتها المختلفة على أهدافها التي تجنبت الخوض في المجال السياسي الذي تأسس النجم من أجله، إضافة إلى أن شهادات بعض مؤسسي الجمعية لم يذكروا أي دور مباشر لنجم شمال إفريقيا في تأسيس جمعيتهم، فقد ذكر محمد الحسن الوزاني أحد مؤسسي الجمعية بأنها نشأت برغبة من الطلبة المغاربة بفرنسا خصوصا طلبة تونس والمغرب، ويؤكد بأن الأشغال التمهيدية لتأسيس الجمعية تمت بدار طلبة بلجيكا بالحي الجامعي أين كان يسكن معه التونسي أحمد بن ميلاد أحد أبرز مؤسسي الجمعية[2]، ولم ينفي محمد حسن الوزاني علاقة الطلبة بنجم شمال إفريقيا حيث يذكر بأنه كان عضوا عاملا بالنجم إلى جانب بعض الطلبة من تونس والمغرب والجزائر، وكانت له صلات وثيقة بزعماء النجم كمصالي الحاج وسي جيلاني وغيرهم...[3]

ولعل تشابه الأسماء بين الشاذلي خير الله رئيس النجم وقتها والشاذلي سالم أول رئيس لجمعية الطلبة، إضافة إلى توجّس السلطات الفرنسية من أي عمل مشترك بين المهاجرين المغاربة بفرنسا، ومشاركة الطلبة المغاربة في بعض نشاطات النجم هو الذي حمل الشرطة الفرنسية لاعتبار جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين من إنشاء نجم شمال إفريقيا، والحقيقة أن تأسيس النجم وتجسيده لفكرة النضال المغاربي المشترك أعطى دافعا قويا للطلبة المغاربة للتضامن والتآخي فيما بينهم، واعْتُبِر مثالا للعمل المشترك.

---

[1]- لخضر عواريب، المرجع السابق، ص 42.

[2]- محمد حسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد، ج1، المصدر السابق، ص 450.

[3]- نفسه، ص 459.

ومما يؤكد الطابع المغاربي لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا منذ تأسيسها حضور ممثلين عن طلبة المغرب العربي غير الدارسين بفرنسا لمؤتمرها التأسيسي المنعقد بباريس، حيث شارك فيه كل من فرحات عباس ممثلا لطلبة الجزائر، وصالح بن يوسف ممثل لطلبة تونس، وعلال الفاسي ممثل لطلبة المغرب[1]، وفي هذا الشأن يذكر فرحات عباس في أحد خطاباته: " وقد تشرفت برئاسة وداديتنا سنة 1926 وبالمساهمة في تحويلها إلى جمعية للطلبة المسلمين، كما شاركت في تأسيس جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بباريس"[2].

ويدل إشراك جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا لممثلين عن طلبة المغرب العربي في مؤتمرهم التأسيسي رغم كونهم لا يدرسون بالجامعات الفرنسية على الغاية التي كانت الجمعية تسعى إليها وهي توحيد الطلبة المغاربة وجمع شملهم، كما أن عضوية الجمعية انقسمت إلى 3 أنواع:

– أعضاء عاملين: طلبة شمال إفريقيا المسجلين بصفة رسمية في إحدى الكليات أو المدارس العليا الفرنسية، وكذا تلامذة التعليم الثانوي من الرتبة الثانية والذين يدفعون اشتراكا سنويا قدره 25 فرنكا.

– أعضاء مساعدين: كل شخص يريد مساعدة الجمعية ويدفع اشتراكا سنويا قدره 30 فرنكا.

– أعضاء شرفيين: كل شخص ساهم بإعانة مادية ومعنوية في تطوير الجمعية.[3]

ومن خلال أدبيات جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا المتمثلة في منشوراتها السنوية ومحاضر أعمال الملتقيات التي كانت تنظمها، إضافة إلى شهادات بعض أعضائها يمكن تلمس أهم أهداف الجمعية والمتمثلة في النقاط التالية:

---

[1]– أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 100.

[2]– جريدة المجاهد، العدد 74، 08 أوت 1960.

[3]– لخضر عواريب، المرجع السابق، ص 45.

– الغاية المادية المتمثلة في تقديم الدعم والمساعدة للطلبة المغاربة بفرنسا لتسهيل معيشتهم وتفرغهم للتحصيل العلمي وتحسين مستواهم الدراسي.

– إرشاد الطلبة المغاربة الراغبين في مواصلة تعليمهم بفرنسا وتقديم النصح لهم.

– الغاية الأدبية المتمثلة في جمع طلبة شمال إفريقيا المسلمين بعد ارتفاع عددهم بفرنسا في تنظيم واحد، وتمتين روابط الأخوة والود بينهم ونشر ورح التضامن والتكاثف لتسهيل أسباب التعارف وتبادل الأفكار، وقد هدفت الجمعية من خلال توحيد طلبة المغرب العربي إلى توحيد إطارات المستقبل، وذلك بعد رجوع الطلبة إلى بلدانهم وشروعهم في خدمة الصالح العام.[1]

– الدفاع عن حقوق الطلبة المغاربة بفرنسا والمطالبة بدعمهم والاتصال بكل الهيئات المعنية بذلك، سواء السلطات الإدارية بفرنسا وكذلك السلطات بالبلدان المغاربية، إضافة إلى الجمعيات الخيرية والمتعاطفين مع الجمعية والطلبة في المغرب العربي. [2]

– المساهمة في ترقية الأقطار المغاربية الثلاث من خلال ترقية الجانب العلمي والأدبي.[3]

2-2- البعد المغاربي لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين في فرنسا من خلال نشاطها:

قامت الجمعية بنشاط مكثف لتحقيق أهدافها وغاياتها التي أنشأت لأجلها، والتي تركزت في محورين أساسيين: الأول تمثل في تقديم المساعدة والدعم المادي والمعنوي للطلبة المغاربة بفرنسا وتوجيههم، والثاني تمثل في الغاية الأدبية الرامية إلى جمع طلبة شمال إفريقيا المسلمين وتوحيدهم في تنظيم واحد، وتمتين روابط الأخوة بينهم ونشر ورح التضامن والتكاثف المشترك، ولأجل هذا

[1]- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، نشرية الجمعية لعامي 1931-1932، ص06.

[2]- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، النشرية السنوية 1928-1929، ص ص (04،07).

[3]- نفسه، ص 17.

حرصت الجمعية على تنمية روح الوحدة بين الطلبة والحفاظ على هويتهم المشتركة من خلال الاهتمام بمقوماتها الأساسية.

2-2-1- تقديم الدعم المادي والمعنوي للطلبة المغاربة بفرنسا:

شرعت جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا بعد تأسيسها في العمل من أجل مساعدة الطلبة المغاربة بفرنسا، ومن خلال الإطلاع على نشراتها السنوية يتضح أن الجمعية قد قامت بجهد واضح لتأمين مصادر الدعم المالي لنشاطاتها، حيث شهدت المداخيل السنوية للجمعية ارتفاعا متتابعا في السنوات الأولى لتأسيسها، فبعد أن بلغت مداخيل الجمعية سنة 1928 حوالي 15000 فرك فرنسي، ارتفعت في السنة الموالية سنة 1929 لحوالي 72900 فرنك، وبقت مداخيل الجمعية في استقرار نسبي سنة 1930 لتقدر بحوالي 65500 فرنك فرنسي، أما في سنة 1931 فقد انخفضت مداخيل الجمعية وقدرت بحوالي 17700 فرنك فرنسي، ويعود انخفاض المداخيل في هذه السنة بسبب تبعات الأزمة الاقتصادية العالمية في ذلك الوقت حسب النشرة السنوية للجمعية لسنة 1931-1932.[1]

وتنوعت المصادر المالية للجمعية بين عدة أنواع: فقد كانت حقوق الاشتراك سواء للطلبة الأعضاء أو المساعدين أو الشرفيين لا تمثل إلا نسبة بسيطة لا تتجاوز 13% من المصاريف سنة 1929 و37% سنة 1931، لذلك لجأت الجمعية إلى الاعتماد على المواطنين في المغرب العربي وبالخصوص في تونس عن طريق جمع التبرعات والإعانات، كما اعتمدت على إقامة حفلات تذهب مداخيلها إلى الجمعية، وفي هذا الإطار نظمت الجمعية سنة 1929 أكثر من 07 حفلات في مختلف مدن تونس تمكنت الجمعية بفضلها من توفير أكثر من 46 ألف فرنك[2]، ووفقا

[1]- إحصائيات مستقاة من النشرات السنوية للجمعية لسنوات 1928-1929 و1929-1930 و1931-1932.

[2]- لخضر عواريب، المرجع السابق، ص 47.

لتقارير الشرطة الفرنسية كانت الجمعية تتلقى تمويلا ماليا خارجيا مصدره العديد من الجمعيات مثل "الجمعية الإسلامية" بفيينا و"جمعية الاستقلال" بالقاهرة والجاليات الإسلامية بالهند، وعلى الخصوص "البعثة السورية اللبنانية" بجنيف التي كانت تطبع مختلف نشريات الجمعيات على حسابها تحت رعاية شكيب أرسلان، ومنذ سنة 1937 واجهت الجمعية صعوبة في تأمين الموارد المالية اللازمة لنشاطها بسبب الرقابة المفروضة عليها من السلطات الفرنسية وحملات الاعتقال التي طالت الكثير من أعضائها.[1]

أما في ما يخص أنواع المساعدات المادية التي كانت تقدمها الجمعية للطلبة فقد تنوعت في البداية بين إعانات مالية وقروض قابلة للاسترجاع، وأعدت لجان لهذا الغرض تقوم بدراسة وتقدير حاجة الطلبة ومنحهم هذه الإعانات، ولوحظ تطور ملحوظ في قيمة هذه الإعانات قامت الجمعية بنشر تفاصيلها من خلال نشراتها السنوية المختلفة.

إلى جانب تقديم المساعدة المادية للطلبة قامت جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا بإنشاء قسم لتوجيه الطلبة تحت اسم: "قسم الإرشاد والهداية"، وغرضه توجيه الطلبة الجدد وتعريفهم بالتخصصات الموجودة في الجامعات الفرنسية وبرامجها، وإعطائهم جميع المعلومات اللازمة ليحسن الطلبة اختيار تخصصهم الدراسي ويتجنبون التسجيل في تخصصات لا تتوافق مع مؤهلاتهم ويضيع جهدهم ووقتهم سدى، وحقق قسم الإرشاد والهداية بهذا غاية التآخي والتضامن بين الطلبة.[2]

ومن النشاطات التي قامت بها الجمعية لفائدة الطلبة تأسيس نادي ومطعم ومكتبة، حيث قامت الجمعية سنة 1931 بتأسيس نادي خاص بالجمعية ليكون مقرا لاجتماعاتها ومركزا يلتقي فيه

---

[1] - Charles-Robert Ageron, L'Association des étudiants musulmans nord-africains en France durant l'entre-deux-guerres, op cit, p 30.

[2] – جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، النشرية السنوية 1928–1929، ص 20.

أعضائها للتباحث بأمورهم الدراسية وجميع أحوالهم وممارسة شعائرهم الدينية، وحققت الجمعية بهذا السبق بين جمعيات الطلبة العرب وأصبح للطلبة المغاربة مقرا رسميا لهم، وتمكنوا بفضله من إعطاء دفعة قوية لنشاطات الجمعية وتم بواسطته تقديم أكبر قدر من المساعدة للطلبة المغاربة، وكان النادي بمحل في حي الطلبة بباريس بالقرب من الكليات والمعاهد التي يدرس بها أغلب الطلبة المغاربة بفرنسا.[1]

وقامت الجمعية بإنشاء مطعم في النادي ليستفيد منه الطلبة المغاربة، فنظرا للحالة المزرية التي كان يعيشها أغلب الطلبة في فرنسا والتي كانت تؤدي ببعضهم أحيانا إلى الصوم مدة 48 ساعة لا يجد الطالب فيها ما يسد رمقه إلا حبيبات من التمر، فكان لهذا المطعم أهمية كبرى من حيث توفير الطعام للطلبة المعسرين ماديا والذين تتأخر عليهم المنحة أو الأموال المرسلة من عائلاتهم، كما يجد الطلبة في المطعم أكلا إسلاميا لا يتوفر في غيره، إلى جانب هذا اعتبر المطعم وسيلة فعالة لخلق جو ثقافي بالنادي، إذ عادة ما يكتظ بالطلبة خلال أوقات الفراغ في انتظارا لوجبة العشاء وهو ما تستغله الجمعية في تسطير برامج مختلفة محققة بذلك أهدافها.[2]

وقامت الجمعية بإنشاء مكتبة بالنادي ضمت أنواعا مختلفة من الكتب الدراسية وكتب الثقافة العامة، ولعبت المكتبة دورا كبيرًا في نشر الثقافة القومية بين الطلبة بما تحتويه من كتب عربية في الآداب والتاريخ والفنون، واستعانت الجمعية من أجل إثراء المكتبة بعدد من المتعاطفين الذين زودوها بالكتب المتنوعة، إضافة إلى استقبالها بانتظام عدد معتبرا من الصحف والمجلات العربية والإسلامية.[3]

---

[1]- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، نشرية الجمعية لعامي 1931-1932، ص14.

[2]- لخضر عواريب، المرجع السابق، ص 50.

[3]- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، نشرية الجمعية لعامي 1931-1932، ص17.

2-2-2- تنمية روح الوحدة بين الطلبة بالحفاظ على مقومات الهوية المغاربية المشتركة:

آمن أعضاء جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا بفكرة وحدة المغرب العربي إيمانا راسخا، وعملوا من أجل نشرها وترسيخها، فمنذ تأسيس الجمعية أصبحت تعرف بـ"طلاب الوحدة"، واشتملت مواثيقها على مواد تهدف إلى ربط عرى الصداقة والمودة بين طلبة المغرب العربي، وفي هذا المجال حاولت الجمعية استقطاب مختلف الطلبة المغاربة[1]، ولم يفوت أعضائها أية فرصة في التذكير بهذه الوحدة والدعوة إليها، فقد عبر عنها الحبيب ثامر في خطابه عند ترأسه أعمال المؤتمر الخامس لطلبة شمال إفريقيا بتلمسان سنة 1935 فقال: "وحدة الشمال الإفريقي قد أيدها التاريخ وشهدت بها العصور الغابرة فغفلنا عنها حينا من الزمن، فلنرجعها اليوم أقوى وأمتن من ذي قبل، وما نحن إلا أبناء بلد واحد، ووطن واحد، طباعنا واحدة، وعاداتنا واحدة، وأمزجتنا مستندة من تراب واحد، وطقس واحد، جمعتنا راية العروبة، وعلم الدين الإسلامي، وتجمعنا اليوم آمال واحدة، وإيمان راسخ في مستقبل زاهر لبلادنا، وسنجتمع غدا في وطن واحد، وطننا الشمال الإفريقي".[2]

كما تجسد إيمان جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا بفكرة وحدة المغرب العربي في اهتمامها بعناصر الهوية المغاربية المشتركة خلال نشاطاتها المختلفة خصوصا اللغة العربية والإسلام والتاريخ المشترك، حيث انصبت الكثير من نشاطات الجمعية على الاهتمام بهذه المقومات والعمل على ترقيتها وإعطائها الأولوية اللازمة لما لها من تأثير في الحفاظ على هوية الوطن المغاربي.

---

[1]- لخضر عواريب، المرجع السابق، ص 160.

[2]- أبو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930 إلى 1940 (ذكريات ومواقف وأحداث)، ج1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1992، ص 282.

2-2-2-1- اللغة العربية:

أولت جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا اهتماما بالغا باللغة العربية بصفتها أحد مقومات الهوية المغاربية وعناصر وحدته، وفي ذلك يقول رئيس الجمعية سنة 1930 محمد السقا: " إن الوسيلة الوحيدة لحفظ مدنيتنا هي لغتنا الشريفة، وزيادة على ذلك فإن اللغة العربية عروة لا تنفصل بين سكان شمال إفريقيا المتشبثين بتقاليد الإسلام وتعاليمه العالية"[1].

وأصدرت الجمعية منشور تم تحريره من أحمد بلافريج يؤكد تمسكها بالعروبة ونبذ الثقافة الفرنسية المفروضة على سكان المغرب العربي حيث نص على أن الطالب الشمال الإفريقي الذي لا يعرف اللغة العربية لا يمكن أن يكون مفيدا لبلاده، وأنه لا يستحق المجد الذي ورثه أسلافه.[2]

وتجلى الاهتمام باللغة العربية في نشاطات الجمعية من خلال تنظيم ندوات شعرية وإلقاء بعض القصص عن التاريخ العربي والقومي، وزادت هذه المسامرات بعد تأسيس النادي الخاص بالجمعية سنة 1931، إضافة إلى تقديم بعض الدروس في اللغة العربية لتحسين مستوى بعض الطلبة الذين لديهم قصور في معرفة لغتهم نشطها بعض الطلبة المتمكنين في اللغة، وبعد تأسيس الجمعية لمكتبة قامت بتدعيمها ببعض الكتب في اللغة والأدب والتاريخ العربي.[3]

ولمكانة اللغة العربية حرصت الجمعية في كثير من المناسبات على الدعوة لإصلاح برامج التعليم العربي التي تميّزت بالانحطاط وعدم مواكبتها روح العصر، إضافة إلى عدم كفاءة الكثير من مدرسّي اللغة العربية مما أدى بالطلبة والتلاميذ للنفور من تعلم لغتهم العربية.[4]

---

[1]- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، النشرية السنوية 1929-1930، المطبعة المهدية، تطوان، المغرب، 1930، ص 03.

[2] - Charles-Robert Ageron, L'Association des étudiants musulmans nord-africains en France durant l'entre-deux-guerres, op cit, p 32.

[3]- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، نشرية الجمعية لعامي 1931-1932، ص 09.

[4]- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، النشرية السنوية 1928-1929، ص 06.

2-2-2-2- الإسلام:

يبدو اهتمام جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا بالإسلام كأحد مقومات الوحدة المغاربية منذ تأسيس الجمعية وتضمين كلمة المسلمين في اسمها، فقد ذكرنا بأن الجمعية تجنبت تكرار تجربة جمعية "إتحاد طلبة تونس" المنفتحة على اليهود والمسيحيين، لذلك قصرت عضوية الجمعية على الطلبة المسلمين من مختلف أقطار المغرب العربي، وعكست نشاطات الجمعية اهتمامها بالإسلام وعنايتها باتباع تعاليمه من خلال العمل على رعاية الطلبة وحمايتهم من الانحراف، وتوجيههم للحفاظ على تقاليدهم الإسلامية المحافظة، ونظمت الجمعية الكثير من الدروس والمحاضرات بهذا الشأن، من ذلك محاضرة حول "الخمر ومضاره" كان قد ألقاها طالب الطب لكلية باريس أحمد بن ميلاد ونشرتها الجمعية في النشرية السنوية لعامي 1929-1930، إضافة إلى دروس حول مرض الزهري المنتقل عن طريق العلاقات الجنسية[1]، وبالتالي حاولت الجمعية بذل جهودها لتوعية الطلبة من هذه الآفات خصوصا وأن الطلبة كانوا في سن الشباب المعرض لهذه الآفات، وكان الوعظ والإرشاد الديني خير وسيلة اتخذتها الجمعية لحفظ الطلبة.

وبعد تأسيس الجمعية لنادي خاص بها سنة 1931 أمكن الطلبة المغاربة الإجتماع للقيام بالشعائر الدينية بحرية في الأعياد والمواسم لما في ذلك من تخفيف لآلام الغربة والبعد عن الأهل والأوطان، ومن أمثلة ذلك الحفل الذي نظمته الجمعية يوم عيد الفطر المبارك لسنة 1349 هجري الموافق لسنة 1931م، وتم فيه افتتاح النادي والمكتبة معا ودعت الجمعية إلى الحفل بعض من الطلبة السوريين والمصريين، وأصبحت الجمعية بهذا ملتقى للأمة العربية والإسلامية.[2]

---

[1]- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، النشرية السنوية 1929-1930، ص ص 17، 21.

[2]- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، نشرية الجمعية لعامي 1931-1932، ص15.

2-2-2-3- التاريخ المشترك:

لم يكن اهتمام جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا بالتاريخ العربي والإسلامي عامة والتاريخ المغاربي خاصة أقل من اهتمامها باللغة العربية والإسلام، وهو ما تجلى في الكثير من نشاطاتها سواء المحاضرات والمسامرات المقامة من الطلبة أو المواضيع المتناولة في مؤتمرات الجمعية، ومن أمثلة ذلك أن كانت كتب التاريخ من أهم الكتب التي ضمتها مكتبة الجمعية، لما فيها من تذكير بأمجاد الأجداد وترسيخ الثقافة القومية للطلبة.[1]

كما حظي التاريخ المشترك وطرق تدريسه بكثير من الاهتمام في المواضيع التي تناولتها مؤتمرات طلبة شمال إفريقيا التي نظمتها الجمعية، حيث نصت الكثير من التقارير نقص محتوى ما يتم تقديمه للتلاميذ بخصوص التاريخ العربي والإسلامي، لذلك يجب الاهتمام بتدريس التاريخ وتقديمه باللغة العربية، والاعتناء بالتاريخ العربي الإسلامي ومدى مساهمة العرب في الحضارة العالمية، ومنذ سنة 1930 وزعت الجمعية العديد من المناشير التي تشجع فيها الطلبة على الاطلاع على تاريخ المغرب العربي وتؤكد أن الطالب الذي يجهل تاريخه ولا يعرف اللغة العربية لا يمكنه خدمة بلده وهو ليس جدير بالمجد الذي تركه الأجداد. [2]

ونظم نادي الجمعية عددا من المسامرات كانت تلقى بها محاضرات تناولت مواضيع تهم تاريخ المغرب العربي، مثل: "إسبانيا على عهد العرب وغيرهم" من إلقاء عثمان صفر، "ابن بطوطة ورحلته" من إلقاء محمد الفاسي، "دولة الموحدين وأثرها على الفلسفة الإسلامية" من إلقاء عبد الخالق الطّريس، "المرأة عند العرب وفي الإسلام" من إلقاء مالك بن نبي، وغيرها...[3]

---

[1]- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، نشرية الجمعية لعامي 1931-1932، ص17.

[2]- لخضر عواريب، المرجع السابق، ص 155.

[3]- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، نشرية الجمعية لعامي 1931-1932، ص21.

كما قامت الجمعية باستضافة عددا من المؤرّخين وأساتذة التاريخ لإلقاء محاضرات في هذا المجال بما فيهم الفرنسيون، حيث استضافت الجمعية بمقرها يوم 18 نوفمبر 1935 أستاذ التاريخ شارل أندري جوليان الذي ألقى محاضرة حول " التوسّع العربي في إفريقيا" بدءا بمصر وطرابلس والمغرب العربي، وكان يعقب هذه المحاضرات نقاش فكري وتبادل للآراء بين الطلبة.[1]

2-3- موقف جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا وأعضائها من النشاط السياسي:

رغم أن الجمعية كتنظيم لم تهدف صراحة إلى الخوض في النشاط السياسي، إلا أن الظروف السياسية في بلدان المغرب العربي أجبرت الجمعية على الخوض في السياسة، إضافة أن هذا لم يمنع أغلب أعضائها من التفاعل مع مختلف القضايا السياسية كأفراد، وعليه نميز في هذا الشأن بين مواقف ونشاط أعضاء الجمعية كأفراد، وبين نشاط ومواقف الجمعية كتنظيم.

2-3-1- موقف جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا من النشاط السياسي:

نص القانون الأساسي لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا على التزامها بالطابع العلمي والتضامني، إلا أن الهدف السياسي لم يكن غائبا عن ذهن المؤسسين، إذ صرح أحد مؤسسيها محمد الحسن الوزاني في هذا الشأن: "كنا نعمل ليل نهار لتحقيق فكرة الجمعية خدمة لمصالح الطلبة، وتجسيما للفكرة الوطنية القائمة على الوحدة بين أقطارنا في جميع المجالات بما فيها السياسي، وكنا نرى أنه لا بد أن يبدأ العمل بعناصر الطلبة الذين هم عمدة المستقبل".[2]

ورغم أن تقارير الشرطة الفرنسية اعتبرت الجمعية في البداية كفرع لنجم شمال إفريقيا والحزب الشيوعي الفرنسي، إلا أنها بقيت خلال سنواتها الأولى بعيدة عن المجال السياسي، لكن

---

[1] - A.N.O.M, G.G.A, 9H/35, L'Association des étudiants musulmans nord-africains en France, le 03 Décembre 1935.

[2] - محمد حسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد، ج1، المصدر السابق، ص 450.

مع اضطراب الأحداث السياسية في البلدان المغاربية وجدت الجمعية نفسها مرغمة على الخوض في القضايا السياسية فدافعت عن حقوق المغاربة بقوة[1]، كما لاحظت الشرطة الفرنسية توجهها السياسي من خلال تنمية القومية المناهضة للاستعمار وتوعية الرأي العام بقضية شمال إفريقيا، إضافة إلى أن قرار الجمعية بطرد الطلبة المجنسين من صفوفها يعني رفضا لكل ما هو فرنسي.[2]

وفي مؤتمرها الثالث المقام في باريس سنة 1933 دعت إلى جلساته بعض الحقوقيين والسياسيين الفرنسيين الذين عبروا عن تضامنهم مع الجمعية وتعاطفهم مع بلدان المغرب العربي[3]، كما حضر المؤتمر وفد عن نجم شمال إفريقيا برئاسة مصالي الحاج الذي ألقى خطابا في المؤتمر، كما حضره علال الفاسي الذي كان منفيا بسبب حوادث جامع القرويين في المغرب الأقصى.[4]

ويعد مؤتمر تلمسان سنة 1935 نقطة تحول جديدة في النضال الطلابي المغاربي، حيث أكدت الجمعية تمسكها بوحدة المغرب العربي وباللغة العربية والإسلام كمقومات لوحدته، ودفع هذا الإدارة الاستعمارية إلى تضييق الخناق على مستقبل النضال الطلابي، واتضح ذلك في تصعيد رقابة السلطات الاستعمارية على مؤتمراتها المستقبلية بدءا من مؤتمر المغرب سنة 1936 حيث تدخل المقيم العام الفرنسي بنفسه وأراد فرض سلطته عليه مما أدى إلى إلغائه فيما بعد.[5]

وأقام الطلبة التونسيون والمغاربة في جويلية 1936 احتفالا على شرف الحبيب بورقيبة بعد الإفراج عنه من السجن، وكان الحفل برئاسة الحبيب ثامر الأمين العام لجمعية طلبة شمال إفريقيا

---

[1]– لخضر عواريب، المرجع السابق، ص 135.

[2] - Charles-Robert Ageron, L'Association des étudiants musulmans nord-africains en France durant l'entre-deux-guerres, op cit, p 32.

[3]– لخضر عواريب، المرجع السابق، ص 135.

[4]– محمد قنانش، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919–1939، المرجع السابق، ص 61.

[5]– أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 161.

المسلمين بفرنسا، وحضر الحفل فضلا عن التونسيين عدد من الوطنيين المغاربة من الجزائر والمغرب كرئيس النجم مصالي الحاج، إلى جانب الهادي نويرة وسليمان بن سليمان ومحمد الخلطي ومحمد حسن الوزاني، وشكر بورقيبة تضامن المغاربة مع نضال التونسيين واتفق الحاضرون على ضرورة تكثيف النضال المشترك ضد الإستعمار.[1]

وبعد حل النجم في جانفي 1937 انضمت الجمعية إلى حملة الاحتجاج ضد قرار حله، وخلال حفل تكريمي أقامته شعبة الحزب الحر الدستوري التونسي بفرنسا شاركت الجمعية فيه عبر الحبيب ثامر الذي كان رئيسا لهذه الشعبة وفي الوقت نفسه عضوا ناشطا في جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين حيث كان رئيسا لها، أين صدر بيان مشترك ندّد فيه الحاضرون بحل النجم وأكدوا على ضرورة العمل المشترك، وخلال هذه الفترة جمعت جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا زعماء الأحزاب الوطنية في المغرب العربي يوم 22 فيفري 1937 في مأدبة ترأسها شكيب أرسلان بحضور زعماء هذه الأحزاب وهم مصالي الحاج والحبيب بورقيبة ومحمد الخلطي نائب كتلة العمل الوطني المغربية، وكانت هذه المأدبة هامة إذ أكدت تلاحم هذه الأحزاب وتنسيق أعمالها، ونتيجة لهذه الأهمية فقد اعتبرها البعض أحد مؤتمرات الجمعية.[2]

وأبدت الجمعية بعدها عدة مواقف سياسية مماثلة، فقد احتجت في أكتوبر 1937 وجانفي 1938 ضد توقيف مصالي الحاج وشجبت الحكم الصادر بحقه، غير أن مواقفها السياسية تراجعت ابتداءًا من أفريل 1938 من جرّاء حل الحزب الحر الدستوري التونسي ثم الاعتقالات التي طالت أعضاء كتلة العمل الوطني المغربية، وفي ماي 1938 تعرض مكتب الجمعية بباريس للتفتيش بسبب نشاط أعضائها التونسيين في فرع باريس للحزب الحر الدستوري التونسي، وأدى ذلك إلى

---

[1] - A.N.O.M, G.G.A, 9H/35, L'Association des étudiants musulmans nord-africains en France, le 16 Juillet 1936.

[2] – لخضر عواريب، المرجع السابق، ص 144.

احتجاج الطلبة الجزائريين والمغربيين على مكتب الجمعية ذو الأغلبية التونسية برئاسة صادق المقدم ضدّ توريط الجمعية والخلط بين النضال الطلابي والسياسي[1]، مما أرغم الجمعية على التقليص من النشاط السياسي، إلى أن قام مكتب الجمعية المنتخب سنة 1939 برئاسة التونسي صادق المقدم بتعديل القانون الأساسي للجمعية، ليشمل مادة تؤكد صراحة على عدم ممارسة الجمعية للسياسة، وبذلك يتوقف نشاط الجمعية مع بداية الحرب العالمية الثانية.[2]

2-3-2- النشاط السياسي لأعضاء جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين:

انخرط الكثير من الطلبة المغاربة في مختلف التنظيمات السياسية المغاربية سواء نجم شمال إفريقيا في البداية، ثم كتلة العمل الوطني المغربية والحزب الحر الدستوري التونسي في الثلاثينات، ما أدى بالسلطات الفرنسية لتكثيف الرقابة على الجمعية وأعضائها.

ونظرا لعضوية بعض مؤسسي الجمعية في الحزب الشيوعي الفرنسي مثل التونسيان سالم الشاذلي وأحمد بن ميلاد والجزائري أحمد كسوس، فقد اتهمت السلطات الاستعمارية الجمعية بأنها فرع للحزب الشيوعي الفرنسي أو نجم شمال إفريقيا الذي نشأ في كنفه[3]، وقد سعى النجم بعد تأسيسه إلى جذب طلاب شمال إفريقيا لصفوفه، وأقام عدة مرات حفلات ومآدب عشاء وكان يدعو لها العمال والطلبة، ومن بين الطلبة الذين حضروا تلك الحفلات الحبيب بورقيبة الذي شكر النجم نيابة عن الطلاب التونسيين، كما عقدت اجتماعات أخرى للنجم حضرها الطلبة في 14 جويلية و01 و18 نوفمبر 1926[4].

---

[1]- غي بريفيلي، المرجع السابق، ص 190.

[2]- لخضر عواريب، المرجع السابق، ص 138.

[3]- غي بريفيلي، المرجع السابق، ص 162.

[4] - Charles-Robert Ageron, L'Association des étudiants musulmans nord-africains en France durant l'entre-deux-guerres, op.cit, p 28.

وساهمت الأحداث التي عرفها المغرب العربي خلال الثلاثينات في انخراط الطلبة في النشاط السياسي بكل قوة، ولا يمكن حصر كل النشاطات السياسية للطلبة في هذه الفترة لأنهم انخرطوا بقوة في مختلف التنظيمات السياسية لبلدانهم، لكن نشير إلى مساهمة الطلبة في النضال حول القضايا المغاربية المشتركة، أو اشتراكهم في مواقف وأعمال تخص قضايا بلد معين.

ومثلت أحداث مثل عقد المؤتمر الأفخارستي بتونس، وصدور الظهير البربري بالمغرب الأقصى، والاحتفال بمئوية احتلال الجزائر فرصة أمام الطلبة نحو المشاركة في العمل الوطني، وقد أكد تزامن تلك الأحداث وردود الفعل عليها وحدة المصير المشترك لبلدان المغرب العربي، فبمناسبة انعقاد المؤتمر الأفخارستي حرر 41 طالبا منهم 8 جزائريين برقيات احتجاج إلى الإقامة العامة بتونس في ماي 1930 ندّدوا فيها بعقد هذا المؤتمر التبشيري في بلد مسلم، وأكد ذلك على تآزر طلبة المغرب العربي فيما بينهم أمام العدو المشترك[1]، وبعد صدور الظهير البربري في 16 ماي 1930 انضم أعضاء الجمعية بقوة إلى زملائهم من المغرب الأقصى في الاحتجاجات التي تزعمها شكيب أرسلان في جنيف بعد صدور هذا الظهير، وأصبح الحسن الوزاني همزة الوصل بين الأمير شكيب أرسلان في جنيف والوطنيين المغربيين في الرباط، بينما نشط العديد من الطلبة بباريس في حملة صحفية ضد صدور الظهير، وأصدر أحمد بلافريج كُتيِّبا بعنوان " فرق تسد" شرح فيها أهداف الإدارة الإستعمارية من صدور الظهير، بينما أعد الوزاني كُتيّبا بمساعدة أحمد بلافريج والخلطي ومحمد الفاسي والفرنسي دانيال غورين Daniel Guérin في فيفري 1931 بعنوان " عاصفة على المغرب"، ونشر الكُتيّب تحت اسم مستعار هو "مسلم بربري" في إشارة إلى تمسك

[1]– لخضر عواريب، المرجع السابق، ص 133.

البربر بالهوية الإسلامية ورفض سياسة التفرقة التي يحاول الاستعمار بثها في المنطقة بإصداره للظهير ومختلف القوانين التعسفية.[1]

وخلال سنة 1932 حينما كان النجم يواجه مضايقة السلطات الفرنسية، قرر مصالي الحاج الاستعانة بالطلبة المغاربة لإعادة النشاط للحزب، ويروي مالك بن نبي بأن مصالي اتصل بأعضاء جمعية طلبة شمال إفريقيا عن طريق التونسي أحمد بن ميلاد، وتكثفت الاتصالات بين الطلبة المغاربة ونجم شمال إفريقيا ونتج عنها تنظيم مهرجان مشترك لمناهضة الاستعمار.[2]

وقد ساهم الطلبة المغاربة سنة 1933 في بعث نشاط نجم شمال إفريقيا من جديد، حيث لم تخلوا التجمعات التي نظمها النجم من حضور الطلبة، كما شارك أعضاء الجمعية في كتابة العديد من المقالات في جريدة الأمة بأسماء مستعارة مثل محمد الحسن الوزاني الذي كان يكتب تحت اسم "الإدريسي" والخلطي تحت اسم "الأنصاري"، أما أحمد بن ميلاد فكان يوقع مقالاته باسم "زعموم"، وخلال سنتي 1935-1936 نشط ضمن صفوف النجم التونسيان الهادي نويرة وسليمان بن سليمان، وبخاصة هذا الأخير الذي قام بنشاطات معتبرة في ميدان الدعاية للنجم، وقد بدأ نشاطهم منذ سنة 1934 في قيادة النجم إلى جانب الجزائري يحياوي أثناء فترة غياب مصالي الحاج، واعتبر هؤلاء الطلبة القادة الحقيقيين للنجم في غياب إدارته عن الساحة السياسية بسبب تواجدهم في السجون أو تحت طائلة القوانين الاستثنائية أو النفي.[3]

ويصعب الإلمام بكل نشاطات الطلبة في هذه الفترة حيث تتداخل وتتعدد عضوية الكثير من الطلبة في تنظيمات مختلفة، ويأخذ نشاطهم عدة أبعاد وطنية أو مغاربية أو طلابية، فمثلا الهادي

---

[1]- Charles-Robert Ageron, L'Association des étudiants musulmans nord-africains en France durant l'entre-deux-guerres, op.cit, p 33.

[2]- مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، ط 2، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، سوريا، 1984، ص ص 245، 247.

[3]- محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا ج1، المرجع السابق، ص ص 358،359.

نويرة الذي كان في قيادة نجم شمال إفريقيا كما ذكرنا في الفترة ما بين 1935 و1936، كان في نفس الوقت عضوا في الحزب الحر الدستوري التونسي، وتولّى شؤون الكتابة العامة للشعبة الدستورية الجديدة بباريس التي بعثت في ديسمبر 1936، ولم تمنعه مهمته الجديدة تلك من أن يكون عضوا في المكتب الإداري للنجم إثر مؤتمره المنعقد في 27 ديسمبر 1936 بباريس، إضافة إلى عضويته في جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، وقام خلال هذه الفترة بالكثير من النشاطات وشارك في عدة تجمعات ناضل خلالها من أجل القضايا التونسية والجزائرية والمغاربية، وبالتالي تتعدد أبعاد هذه النشاطات ولا يمكن إعطائها بعدا واحدا فقط.[1]

وكمثال عن النشاطات ذات البعد المغاربي حضر الهادي نويرة لاجتماع نظمته "الرابطة المناهضة للفاشية" يوم 09 ديسمبر 1935 بباريس، وقدم نويرة عرضا عن الأوضاع المتدهورة بتونس، حيث تطرق إلى معاناة الفلاحين التونسيين واتهم المقيم العام مارسيل بيرتون Marcel Peyrouton بخدمة مصالح المستوطنين الفرنسيين على حساب الأهالي، وتطرق في حديثه أيضا إلى الأوضاع الاقتصادية المتدهورة وتنتقد السياسة التعليمية التي لا تشمل جميع الأطفال بتونس، وعند سؤاله حول ما الذي يمكن عمله لصالح تونس إن تولت الجبهة الشعبية السلطة بفرنسا، أجاب نويرة بأنه يقدم مطالب باسم تونس والجزائر والمغرب وليس تونس فقط، لأن هذه البلدان مرتبطة مع بعضها جغرافيا وتاريخيا وبالتالي تتشارك نفس المصير، وعليه قدم مطالب باسم البلدان المغاربية تدعوا لمزيد من الحريات السياسية والديمقراطية وحرية الصحافة، وضرورة الاهتمام بالتعليم وفتح المزيد من المدارس ودعم الفلاحين وغيرها ...[2]

[1]– عادل بن يوسف، المرجع السابق، ص ص 31،32.

[2] - A.N.O.M, G.G.A, 5-36/36, La ligue anti-fasciste, le 18 Décembre 1935.

نفس الأمر ينطبق على الكثير من الطلبة مثل الحبيب ثامر الذي كان رئيسا لشعبة الحزب الحر الدستوري التونسي بباريس سنة 1937 وفي الوقت نفسه عضوا ناشطا في جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، حيث كان رئيسا لها سنة 1934-1935 ثم نائبا للرئيس سنة -1936 1935 فرئيسا سنة 1936-1937[1]، وبالتالي يصعب حصر كل هذه النشاطات التي قام بها الطلبة وتحديد أبعادها لتداخل عضويتهم في أكثر من تنظيم.

وقد بقي الوضع على ما هو عليه حتى تراجع نشاط الطلبة ابتداءًا من سنة 1938 بسبب الانقسامات التي عرفتها الحركات الوطنية في تونس والمغرب الأقصى، إضافة إلى المضايقات الأمنية والاعتقالات التي طالت الكثير من الناشطين مما أرغم الطلبة على التقليص من النشاط السياسي ليتوقف بشكل كلي مع اندلاع الحرب العالمية الثانية.[2]

2-3-3- موقف جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا من قضية التجنيس:

اعتبرت قضية التجنيس بالجنسية الفرنسية من القضايا التي أثارت جدلا كبيرا في البلدان المغربية خلال فترة العشرينات والثلاثينات، ووصل صداها إلى الأوساط الطلابية وجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، فقد صوتت الجمعية العامة لطلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا المجتمعة في 28 فيفري 1930 وبمبادرة من أمينها العام المغربي أحمد بلافريج على إقصاء الطلبة المسلمين الشمال إفريقيين الحاملين للجنسية الفرنسية من صفوفها، أما سبب تلك التدابير حسب صاحب المبادرة نفسه فلم تكن سياسية[3]، وقد أصدرت الجمعية بيانا حمل توقيع أمينها العام لشرح

---

[1]- لخضر عواريب، المرجع السابق، ص 144.

[2]- نفسه، ص 138.

[3]- غي بريفيلي، المرجع السابق، ص 163.

دواعي هذا القرار نشرت "الشهاب" نسخة منه، وقد جاء فيه: " ... بعد مناقشة طويلة وبحث عميق قررت الجمعية بأغلبية ساحقة رفض المتجنّسين مستندة في قرارها على هذين المبدأين:

أولا: أن الجمعية تعاونية وبما أن المتجنّسين صاروا فرنسيين فبإمكانهم أن يستفيدوا من المؤسسات الخاصة بالفرنسيين التي لا يمكن للإفريقيين أن يستفيدوا منها وليس من العدل أن نجعلهم يستفيدون من جمعيتنا ثم من الجمعيات الأخرى.

ثانيا: إن جمعيتنا إسلامية قبل كل شيء ويظهر ذلك من عنوانها، وبعد بحث واستشارة أهل الخبرة ثبت لدينا أن الذي يترك شريعة الإسلام وقوانينه وأحكامه لا يعتبر مسلما، إذ الإسلام ليس عبارة عن اعتقاد فقط بل هو دين ونظام اجتماعي، والمتجنّس وإن كان قد حافظ على الاعتقاد فهو قد رفض باختياره نظامنا الاجتماعي".[1]

وقد كان لهذا القرار عدة أصداء بين مؤيد وعارض، فقد اعتبر السلطات الفرنسية أن الجمعية بهذا القرار أرادت تسييس جميع الطلاب المغاربة من منظور القومية المناهضة للاستعمار، وجاء هذا القرار لرفض كل ما هو فرنسي[2]، أما مغاربيا فقد حظي قرار الجمعية بدعم الكثير من الوطنيين، فقد دافع علال الفاسي أثناء حضوره المؤتمر الثالث لطلبة شمال إفريقيا المسلمين بباريس سنة 1933 عن قرار الجمعية بعدم قبول المتجنّسين في المؤسسات المغاربية، وصرح بأنه حظي بتأييد مصالي الحاج وأعضاء النجم في هذا الأمر.[3]

أما الطلبة المتجنّسين والذي كان أغلبهم من الجزائريين فقد رفضوا ذلك القرار باعتبار أن "التّجنيس" ليس له في الجزائر نفس المفهوم المتداول في البلدان المجاورة، ولأن جنسية الأهلي الذي

---

[1]– الشهاب، الجزء 03، المجلد 06، أفريل 1930.

[2] - Charles-Robert Ageron, L'Association des étudiants musulmans nord-africains en France durant l'entre-deux-guerres, op cit, p 32.

[3]– علال الفاسي، المصدر السابق، ص 15.

صار مواطنا فرنسيا لا تتضرر بتغيير قانون أحواله الشخصية، كما قاموا بتأسيس تنظيم خاص بهم تحت اسم: "جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين في فرنسا" (AEMA أو AEMAF)، وقد شغل الطالب المتجنّس المسيحي عمّار نروم منصب نائب الرئيس ثم الرئيس في سنة 1931، وأعلنت هذه الجمعية عن توجهاتها بكل وضوح حين انتخبت موريس فيوليت Maurice Viollette الحاكم العام السابق في الجزائر رئيسًا شرفيًّا لها.[1]

3- علاقة الطلبة المغاربة بفرنسا مع الحركات الطلابية في المغرب العربي:

عمل الطلبة المغاربة بفرنسا على الدفاع عن مصالحهم ومصالح بلدانهم بمختلف الطرق، ولأجل هذا ربطوا صلات وثيقة مع الطلبة في البلدان المغاربية من أجل التعاون والتنسيق حول مختلف القضايا المشتركة، وتعددت مظاهر هذا التنسيق إلى عدة صور نذكر منها:

3-1- المؤتمرات السنوية لطلبة شمال إفريقيا المسلمين:

بعد نجاح جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا في تقديم مساعدة مهمة للطلبة المغاربة الدارسين بالجامعات الفرنسية، ارتأت توسيع نشاطها لخدمة غايتها الرّامية إلى توحيد طلبة المغرب العربي وجمع شملهم من خلال إشراك الطلبة ببلدان المغرب العربي في نشاطات مشتركة، وبعد مشاورات مع فرحات عباس رئيس جمعية الطلبة المسلمين لإفريقيا الشمالية AEMAN تقرر عقد مؤتمرات للطلبة يشارك فيها طلبة الأقطار المغاربية الثلاث وتقام سنويا في أحد البلدان المغاربية، وتم الاتفاق على أن يكون المؤتمر الأول بتونس.[2]

---

[1]- غي بريفيلي، المرجع السابق، ص 164.

[2]- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، نشرية الجمعية لعامي 1931-1932، ص41.

وسنتناول في هذا الفصل مؤتمرات طلبة شمال إفريقيا وما مثلته من حدث جامع لطلبة المغرب العربي ومساهمتها في نضالهم المشترك، أما ما قامت هذه المؤتمرات بدراسته فسنتطرق إليها الفصل الرابع عند دراسة النشاط الإصلاحي للطلبة.

3-1-1- المؤتمر الأول لطلبة شمال إفريقيا المسلمين المنعقد بتونس سنة 1931:

انعقد المؤتمر الأول لطلبة شمال إفريقيا المسلمين في الفترة من 20 إلى 22 أوت 1931 تحت إشراف الجمعية الخلدونية[1] بتونس، وشارك في المؤتمر مختلف الطلبة من المغرب العربي الدارسين بالجامعات الفرنسية وجامع الزيتونة بتونس وجامع القرويين بالمغرب وكذلك المدارس الشرعية بالجزائر، إضافة إلى تلامذة المدارس الثانوية، إلى جانب هذا فقد حضر المؤتمر عدد من الأساتذة والمعلمين وبعض المهتمين بالتعليم، وكان الحضور التونسي هو الأكثر تمثيلا بحوالي 100 مشارك، وحضر من الجزائر وفد من 7 أعضاء يرأسه فرحات عباس، بينما حضر ممثل واحد من المغرب.[2]

وتبادل المؤتمرون الرأي حول عدة قضايا تتعلق التعليم والحياة الثقافية والاجتماعية، ونظموا عدة جولات في أهم المعالم بتونس[3]، وتخلل المؤتمر أنشطة احتفالية وثقافية أخرى .

---

[1]- الجمعية الخلدونية التونسية: جمعية ثقافية تعليمية تأسست بتونس سنة 1896 بمبادرة من بعض الشباب التونسيين المثقفين الداعين لتجاوز طرق التعليم الأهلية القديمة والراغبين في إقامة جامعة تونسية عصرية، ودعم المقيم العام الفرنسي هذه المبادرة بهدف التأثير الفرنسي على النخبة التونسية، ولعبت الجمعية دورا كبيرا في نشر التعليم والنهضة التونسية المعاصرة. أنظر: المنجي الصيادي، الجمعية الخلدونية 1896-1958 (رائدة النهضة في المغرب العربي)، وزارة الثقافة والمحافظة على التراث، تونس، 2005، ص ص 29، 30.

[2]- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، نشرة محاضر جلسات المؤتمر الأول لطلبة شمال إفريقيا المسلمين بتونس، ص 5.

[3]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج3، المرجع السابق، ص 108.

وحقق المؤتمر أهم أهدافه من خلال إيجاد إطار لالتقاء طلبة المغرب العربي واجتماعهم مع بعض، مما مكنهم من التعارف وتبادل الآراء حول قضايا مهمة وحيوية تهم مجتمعاتهم، إضافة إلى ربط صلات التكاثف والتضامن بين طلبة المعاهد الإسلامية والجامعات العصرية.[1]

وكان للمؤتمر صدى واسع حيث قامت بتغطية فعاليته العديد من الصحف التونسية خاصة تلك المكتوبة باللغة العربية وتابعته السلطات الفرنسية التي أكدت في مختلف تقاريرها على التزامه بالطابع التعاوني وعدم اشتغاله بالسياسة، كما أكدت هذه التقارير أن تصرفات الوفود المشاركة كانت معقولة ولم يبد هؤلاء أية تصرفات مريبة تؤكد على تبني أفكار سياسية.[2]

3-1-2- المؤتمر الثاني لطلبة شمال إفريقيا المسلمين المنعقد بالجزائر سنة 1932:

في ختام جلسات المؤتمر الأول لطلبة شمال إفريقيا المسلمين المنعقد بتونس اتفق المؤتمرون على انعقاد مؤتمر العام الموالي في الجزائر تحت إشراف جمعية الطلبة المسلمين لإفريقيا الشمالية بالجزائر AEMAN، وانعقد المؤتمر الثاني لطلبة شمال إفريقيا المسلمين في الفترة من 25 إلى 29 أوت 1932 بنادي الترقي[3] بالجزائر العاصمة، وترأس جلساته فرحات عباس الذي كان يشغل وقتها منصب الرئيس الشرفي لجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا بالجزائر بعد إتمام دراسته في

---

[1]- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، نشرة محاضر جلسات المؤتمر الأول لطلبة شمال إفريقيا المسلمين بتونس، ص03.

[2]- لخضر عواريب، المرجع السابق، ص 79.

[3]- نادي الترقي: نادي ثقافي وعلمي تأسس من طرف بعض الأعيان والتجار أصحاب الفكر الإصلاحي بالجزائر، وافتتح في 03 جويلية 1927 بساحة الشهداء بالجزائر العاصمة، لعب دورا مهما في النهضة الثقافية للجزائر وكان منبرا ثقافيا ومركز إشعاع ديني وفكري، كما كان النادي مركزا للدروس ومحاضرات العلماء واحتضن العديد من الجمعيات الأخرى والنشاطات الثقافية. أنظر: الوناس الحواس، نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927-1954، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص ص 146،136.

الصيدلية[1]، وتميز مؤتمر الجزائر عن مؤتمر تونس بالتحضير الجيّد والدعاية الكبيرة التي سبقت انعقاده، وتم الترويج له قبل شهر عبر مختلف الصحف في المغرب العربي.[2]

وشارك في المؤتمر من الجزائريين العديد من الطلبة الدارسين بالجامعات الفرنسية أو المدارس الجزائرية وبعض الأساتذة والمعلمين، وحضر من تونس وفد مكون من 10 مشاركين بين طلبة في الجامعات الفرنسية وكذلك طلبة من الزيتونة ومعلمين، وكان الوفد تحت رئاسة المنجي سليم، أما من المغرب الأقصى فقد حضر وفد من 3 مشاركين يترأسهم عبد الخالق الطريس.[3]

شهد المؤتمر عدة جلسات ومناقشات أفرزت عددا من التوصيات، ورحبت الصحافة الجزائرية بالمؤتمر الثاني واعتبرته حدثاً هاماً في تاريخ المنطقة، فبالإضافة إلى صحافة العلماء التي كانت كلها تنويهاً به، رأت فيه (النجاح) يوماً عظيماً في تاريخ نهضة المغرب العربي، وهو في نظرها ليس اجتماعاً سياسياً للنقاش والبيان ولكنه اجتماع يشجعنا ويوقظنا إلى ما فيه خير المنطقة، وكتبت (البلاغ) أن المؤتمر كان يهدف إلى وحدة شمال أفريقيا، وأن هذا اللقاء بين الشباب تحت راية الإسلام يهدف إلى الوحدة التي مزقتها السياسة، وجمعها الدّين.[4]

3-1-3- المؤتمر الثالث لطلبة شمال إفريقيا المسلمين المنعقد بباريس سنة 1933:

كان من المقرر أن يقام المؤتمر الثالث لطلبة شمال إفريقيا بإحدى مدن مغرب الأقصى فاس أو تطوان حسب توصيات المؤتمر الثاني المنعقد بالجزائر[5]، وفي النهاية تم الاتفاق على انعقاده

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج3، المرجع السابق، ص 108.

[2]- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، نشرية الجمعية لعامي 1931-1932، المصدر السابق، ص45.

[3]- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، نشرة أعمال المؤتمر الثاني لطلبة شمال إفريقيا المسلمين بالجزائر سنة 1932، مطبعة الإتحاد، تونس، ص 05، 07.

[4]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج3، المرجع السابق، ص 109.

[5]- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، نشرة أعمال المؤتمر الثاني لطلبة شمال إفريقيا المسلمين بالجزائر سنة 1932، ص 133.

بمدينة فاس في الفترة ما بين 19 و22 سبتمبر 1933، وعينت لجنة للتحضير للمؤتمر وإعداد قانونه الأساسي والداخلي، كما تم الدعاية للمؤتمر والترويج له في مختلف الصحف المغاربية.[1]

وعندما كانت اللجنة التحضيرية للمؤتمر برئاسة علال الفاسي تضع التحضيرات الأخيرة وبدأت في استقبال بعض الوفود المشاركة صدر قرار من الحماية الفرنسية بمنع انعقاد المؤتمر في آخر لحظة[2]، ويبدو بأن الإدارة الفرنسية بدأت تشعر بالخطر من نشاط الطلبة وانتقلت من مرحلة المراقبة إلى مرحلة القمع والمنع من ممارسة الجمعية لأنشطتها، ولم تقدم إدارة الحماية أسباب المنع إلا أن الأجواء السياسية المتوترة في المغرب الأقصى وباقي البلدان المغاربية إضافة إلى برنامج المؤتمر كان دافعا للإدارة الفرنسية لمنع أي عمل يهدد مصالحها، وصدرت احتجاجات كثيرة في المغرب الأقصى وخارجه على القرار المنع[3]، لكن هذا الإجراء التعسفي لم يحبط من عزيمة الطلبة بل زاد من سمعتهم وقد لمحت إلى ذلك نشرة أعمال المؤتمر الثالث بقولها: " إن هذا المنع قد أعطى هذا المؤتمر قيمة في أعين مواطنينا أكثر من ذي قبل ... كما أصبحت لهذا المؤتمر صبغة خاصة لم تلتفت إليها أنظارنا في المؤتمرات السابقة، وهي أن تنشر الدعوة لطلابنا في البلاد الأوروبية وكذا رجال السياسية بفرنسا حتى نستعين هم".[4]

أمام تعنت سلطات الحماية بفاس ورفضها عقد المؤتمر تقرر إقامته في باريس في الفترة الممتدة بين 26 إلى 29 ديسمبر سنة 1933، وشارك في المؤتمر 150 عضو أغلبهم من تونس وحضر ثلاثة طلبة من المغرب الأقصى، إلى جانب 50 عاملا بفرنسا، ومثل سوريا وفد من ثلاثة أعضاء، كما حضر المؤتمر العديد من الصحفيين إلى جانب ممثلين لنجم شمال إفريقيا على

---

[1]- مجلة المغرب، العدد 09، ماي 1933.

[2]- أبو بكر القادري، المصدر السابق، ص 278.

[3]- محمد حسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد، ج1، المصدر السابق، ص 456.

[4]- أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 139.

رأسهم مصالي الحاج[1]، وترأس جلسات المؤتمر محمد الفاسي وأسندت الكتابة العامة للحبيب ثامر، أما الهيئة التنظيمية للمؤتمر فأسندت لعلال الفاسي وفرحات عباس وعبد الرحمان ياسين وصالح بن يوسف وأحمد بلافريج.[2]

ولم يخرج المؤتمر في خطوطه العريضة عن مطالب اللغة والثقافة وإصلاح القضايا البيداغوجية وقضايا الطلبة، وخلص إلى توصيات هامة احتوت العديد من النقاط تتدرج في إطار تأكيد القومية العربية الإسلامية وترسيم اللغة العربية في مؤتمرات الطلبة، بالإضافة إلى التركيز على أهمية تكوين إطارات التربية والتعليم من خريجي الزيتونة والقرويين وإدراجهم في سلك التكوين مع ضرورة التصدي إلى المدرسة التنصيرية التي راهنت عليها فرنسا في بلدان المغرب العربي.[3]

ورغم هذا فقد أدرك المؤتمر بعدا سياسيا واضحا، فتدخّل سلطات الحماية بالمغرب لمنع انعقاده بفاس وما صاحبه من احتجاجات، ثم التضامن الكبير الذي لقيه الطلبة بعد ذلك والحضور اللافت لشخصيات معروفة إلى المؤتمر أمثال مصالي الحاج وعلال الفاسي وفرحات عباس وإلقائهم خطب فيه، كلها عوامل أكدت على الاهتمام السياسي بالمؤتمر باعتبار أن مطالبه أصبحت الشغل الشاغل للعديد من رجال الفكر والثقافة والسياسة في المغرب العربي على السواء ما عمّق من الوحدة والتآزر بين شعوب المنطقة[4]، ويؤكد علال الفاسي بأن المؤتمر أتاح له اتصال مباشر مع مصالي الحاج أدى إلى تفاهم كبير بين الرجلين، وبين النجم وكتلة العمل الوطني الذي كان الفاسي أحد أعضائها، وهو ما أدى إلى الاشتراك معا في عدة أعمال مشتركة.[5]

---

[1]- لخضر عواريب، المرجع السابق، ص 87.

[2]- أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 139.

[3]- نفسه، ص ص 140،144.

[4]- نفسه، ص ص 140.

[5]- علال الفاسي، المصدر السابق، ص 15.

أما عن الجانب الفرنسي فقد انتقد الكثير من المراقبين تصاعد اللهجة السياسية لدى الطلبة، حيث كان الجنرال بريموند (brrémond) الذي حضر أشغال المؤتمر قد عبر عن فزعه من تأجّج مشاعر الطلبة المسلمين الشمال إفريقيين، وسجل حضورا غامرا للأفكار السياسية في ثنايا النقاش الذي يفترض أن لا تجد فيه مكانا حسب رأيه، كما لاحظ النزعات السياسية التي سوف يؤدي تطورها حتما إلى منازعات خطيرة.[1]

3-1-4- المؤتمر الرابع لطلبة شمال إفريقيا المسلمين المنعقد بتونس سنة 1934:

احتضنت الجمعية الخلدونية مرة أخرى جلسات مؤتمر طلبة شمال إفريقيا المسلمين في طبعته الرابعة والذي أقيم في الفترة من 02 إلى 05 أكتوبر 1934[2]، وانعقد المؤتمر وسط ظروف سياسية تونسية ومغاربية مضطربة دفعت بسلطات الحماية بتونس إلى تأجيل انعقاد المؤتمر عن موعده الأصلي، حيث كان من المفترض انعقاده بتاريخ 18 سبتمبر بناءا على قرارات مؤتمر باريس، وشهد المؤتمر غياب وفد المغرب الأقصى بعد أن مُنع من الحضور، ومن الجزائر شارك وفد من 05 أشخاص أبرزهم عبد الرحمان ياسين ممثلا عن جمعية الطلبة المسلمين لإفريقيا الشمالية (AEMAN) وسعيد الزاهري ممثلا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومفدي زكرياء، ومن تونس فشارك طلبة الزيتونة وتلامذة الخلدونية والصادقية إلى جانب الطلبة التونسيين بالجامعات الفرنسية.[3]

---

[1]- غي بريفيلي، المرجع السابق، ص 172.

[2]- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، نشرة أعمال المؤتمر الرابع لطلبة شمال إفريقيا المسلمين تونس عام 1934، المطبعة التونسية، تونس، ص 02.

[3]- لخضر عواريب، المرجع السابق، ص 95.

وشهدت جلسات المؤتمر تركيزا على ضرورة وحدة الشمال الإفريقي وهو الأمر الذي تجلى في خطاب رئيس المؤتمر المنجي سليم الذي جاء فيه: " يا معشر أفارقة المؤتمرين، يا معشر قوم آمنوا بالوحدة والتوحيد، إن مبدأ هذا المؤتمر هو توحيد الآراء في التعليم، وإن الغاية السامية التي ترمي إليها وحدة أبناء الأقطار الشقيقة الثلاثة وحدة بين طلبة المعاهد العصرية والمعاهد القومية الإسلامية، وهي وحدة أسّسها الإسلام والعربية وطريقها التعليم العمل"[1]، أما مفدي زكرياء فقد ألقى خطابا هاما متشبعا بروح الوحدة اصطلح عليه بعقيدة التوحيد لشباب شمال إفريقيا، احتوى على 10 نقاط ومبادئ، ودعا كل منخرط في الحركة الطلابية للقسم بأن يعتنق هذه المبادئ ويؤمن بها، ومن أهم ما جاء في هذه المبادئ ما نصت عليه العقيدة الأولى:" آمنت بالله ربا وبالإسلام دينا وبالقرآن إماما وبالكعبة قبلة، وبسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا، وبشمال إفريقيا وطننا واحدا لا يتجزء"، وكذلك ما جاء في العقيدة الثالثة: " الإسلام ديننا، شمال إفريقيا وطننا، العربية لغتنا"، أما العقيدة الرابعة فقد نصت: " لست مسلما ولا عربيا، إذا لم أبذل نفسي ودمي في سبيل تحرير وطني العزيز (شمال إفريقيا) من أغلال العبودية ... ".[2]

وإجمالا فإن المؤتمر الرابع قد خرج كسابقيه بعدة توصيات تدعوا إلى ضرورة إصلاح التعليم العربي وتطالب السلطات ببذل المزيد من الجهود لنشر التعليم ورفع القيود عن فتح المدارس الحرة ودعم الطلبة ماديا، وتم تحرير احتجاج حول منع الوفد المغربي من الحضور والمشاركة في المؤتمر.[3]

---

[1]- أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 145.

[2]- محفوظ قداش ومحمد قنانش، حزب الشعب الجزائري 1937-1939، المرجع السابق، ص 92.

[3]- لخضر عواريب، المرجع السابق، ص 99.

3-1-5- المؤتمر الخامس لطلبة شمال إفريقيا المسلمين المنعقد بتلمسان سنة 1935:

انعقد هذا المؤتمر في الفترة ما بين 06 إلى 10 سبتمبر 1935، وتميز المؤتمر بالحضور المحترم لممثلي الأقطار المغاربية الثلاث، حيث حضر من تونس وفد ترأسه المنجي سليم وضم ممثلين عن جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا من خلال رئيسها الحبيب ثامر وبعض الطلبة، ومثّل الجمعية الخلدونية رئيسها عثمان الكعاك وبعض الطلبة والأساتذة وغيرهم من ممثلين طلبة المعاهد بتونس، ومن المغرب حضر وفد من الطلبة والأساتذة أبرزهم إبراهيم الكتاني المدرس بالقرويين وأحمد الوزاني[1]، أما من الجزائر فقد شارك عن جمعية طلبة الجزائر المسلمين رئيسها غرسي محمود وبعض الطلبة، ومثل نادي الترقي بعض مؤسسيه كحميد بن ونيش ومحمد زميرلي، وعن جمعية العلماء حضر نائب رئيسها الشيخ البشير الإبراهيمي، إضافة إلى الشاعر مفدي زكرياء[2]،

كما تميز المؤتمر بالتنظيم الجيد والدعاية الواسعة له والتي بدأت منذ شهر جوان، وأقيمت جلسات المؤتمر بقاعة الأفراح لبلدية تلمسان التي اتسعت لألفي مشارك، كما أقيمت بعض جلسات المؤتمر في نادي السعادة والنادي الإسلامي التابعين لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.[3]

وحضر جلسات المؤتمر رئيس بلدية تلمسان ألبرت فالور " Valleur Albert" وطلب أن يترأس بنفسه جلسات المؤتمر، لكنه أجيب بأن قانون المؤتمر لا يسمح بذلك حيث أن الجلسات لا بد أن تدار باللغة العربية[4]، كما كان لرئيس بلدية تلمسان تدخل قوي في المؤتمر، حيث بعد الكلمة الإفتتاحية لرئيسها الحبيب ثامر والذي جاء فيها: " إن غاية مؤتمرات طلبة شمال إفريقيا هي إحياء

---

[1]- لخضر عواريب، المرجع السابق، ص 104.

[2]- جريدة الأمة، العدد 41، 10 سبتمبر 1935، ص 03.

[3]- رشيد مياد، المرجع السابق، ص 85.

[4]- أبو بكر القادري، المصدر السابق، ص 282.

وحدة الشمال الإفريقي التي كادت أن تنهيها المطامع الاستعمارية، والسّعي لبث ثقافة علمية صحيحة في أدمغة أبناء الشمال الإفريقي وعدم الاعتماد الكلي في ذلك على الحكومة التي أرتنا بتقاعسها عن تلبية مطالبنا وتنفيذ اقتراحاتنا أنها لا تود أن ترى فينا تلك الثقافة التي ننشدها والوحدة التي نطلبها"، فتدخل رئيس بلدية تلمسان في كلمته محتجا على الحبيب ثامر بخصوص تقاعس الحكومة فقال: " إن قوة الجمهورية الفرنسية هي التي وحدت الشمال الإفريقي" وأضاف: " حزنت حزنا شديدا لما سمعت الرئيس يقول بأن فرنسا لم تعمل جهدها لنشر الثقافة والتعليم بشمال إفريقيا ... إن فرنسا قد بذلت فوق ما لديها من جهد لنشر العلم والنور في هذه البلاد، ولولا ذلك العلم الذي اكتسبتموه عنها لما اجتمعتم في هذه القاعة ولما كونتم وحدتكم، ففرنسا لها المزية الكبرى في توحيد آرائكم وعقولكم وبلادكم بسعيها منذ عهد بعيد لإخراجكم من ظلمات الجهل إلى نور العلم والمدنية الحقّة "، ولكن الأستاذ علي البهلوان قام بالرد على رئيس بلدية تلمسان مبينا بأن فرنسا قصرت في واجبها إلى حد الإجحاف مستندا في ذلك على الإحصائيات الرسمية التي تبين بأن مئات الآلاف من الأطفال مشردين بدون دراسة إضافة إلى غلق المدارس الحرة والتضييق على التعليم بالمساجد، وكان لهذه الكلمة أثر طيب بين الحضور.[1]

ورغم التضييق الذي شهده المؤتمر بعد هذه الحادثة وغلق قاعة البلدية عن المؤتمرين إلا أن جلسات المؤتمر استمرت في قاعة نادي السعادة والنادي الإسلامي، وخلص كسابقيه إلى عدة توصيات بخصوص ترقية التعليم ونشره وضرورة دعم الطلبة ماديا، أما صدى المؤتمر فقد كان كبيرا بفضل الدعاية الكبيرة له، وحظي بتغطية واسعة من الصحف الجزائرية والتونسية وحتى الفرنسية، وجذبت حادثة الجلسة الافتتاحية نظر السلطات الفرنسية إلى التوجهات السياسية للطلبة[2]،

[1]– جريدة الأمة، العدد 41، 10 سبتمبر 1935، ص 03.

[2]– لخضر عواريب، المرجع السابق، ص 113.

ولاحظ بعض الكتاب الفرنسيين بأن المؤتمر لم يكن مؤتمر طلاب بل مؤتمر وطنيين وإسلاميين واتهموا المؤتمر بأنه كان ينشر "الحقد الأعمى" ضد فرنسا[1]، وبعده قامت السلطات الفرنسية بفرض رقابة أكثر على نشاطات الطلبة المغاربة سواء بفرنسا وخصوصا بالبلدان المغاربية.

3-1-6- المؤتمر السادس لطلبة شمال إفريقيا المفترض عقده بالمغرب سنة 1936:

لم تتقبل الإدارة الفرنسية نشاط جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين وتمسّكها بمقومات الهوية العربية الإسلامية، فهاجمتها الصحافة الاستعمارية واتهمتها بالخروج عن طابعها التعليمي ودخولها السياسة، كما ازدادت رقابة السلطات الفرنسية عليها وعلى أنشطتها بفرنسا وبالبلدان المغاربية خصوصا مؤتمراتها السنوية، وهو ما تجلى في المؤتمر السادس المقرر انعقاده بمدينة فاس بالمغرب في الفترة ما بين 07 إلى 12 سبتمبر 1936 حسب توصيات المؤتمر الخامس بتلمسان.[2]

وبالفعل تشكلت لجنة للتحضير للمؤتمر برئاسة إبراهيم الكتاني وبدأت الدعاية إليه منذ شهر جوان 1936، لكن إدارة الحماية اشترطت من أجل الموافقة عليه تأخيره إلى تاريخ 12 أكتوبر وإقامته بمدينة الرباط بدلا من فاس التي تعرف اضطرابات سياسية، وقد وافقت لجنة المؤتمر على إقامته بالرباط لكن في موعده المحدد مسبقا، وبعد أن أتمت كل التحضيرات اللازمة له استقبل المقيم العام الفرنسي مارسيل بيرتون Marcel Peyrouton كل من رئيس جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا المنجي سليم رفقة أعضاء لجنة المؤتمر يوم 05 سبتمبر، واشترط في اللحظة الأخيرة أن يترأس بنفسه المؤتمر وأن يلقي كلمة بالجلسة الافتتاحية وأعلن برنامجا جديدا

[1]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج3، المرجع السابق، ص 112.
[2]- رشيد مياد، المرجع السابق، ص 106.

للمؤتمر، وبعد مشاورات رفضت لجنة التحضير للمؤتمر وجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا ترأس المقيم العام الفرنسي بيرتون Peyrouton للمؤتمر وحضوره حفلة الافتتاح على اعتبار أنه شخصية سياسية والجمعية مؤسسة علمية لا تريد أن تتدخل بالسياسة، فكان رد إدارة الحماية برفض انعقاد المؤتمر من خلال إعلان تأجيله إلى أجل غير مسمى.[1]

وقد نتج عن منع المقيم العام المغربي انعقاد المؤتمر احتجاج شديد من طرف جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا وكذلك ممثلوا الحركة الطلابية المغربية والأحزاب السياسية التي قادت حملة احتجاجات واسعة ضد المقيم العام وصلت إلى حد التصادم ووقوع جرحى، وبسبب هذا التوتر تم إعفاء المقيم العام بيرتون Peyrouton من منصبه.[2]

وقد اقترحت "جمعية الطالب المغربي" من خلال رئيسها عبد الخالق الطّريس إقامة المؤتمر بتطوان في الفترة ما بين 21 إلى 27 أكتوبر 1936 بعد أن رحّبت سلطاتها بانعقاده، واقترحت توسيع برنامجه ودعت طلبة المغرب العربي للمشاركة فيه من خلال نشر إعلانات في مختلف الصحف المغاربية[3]، وبالفعل انعقد المؤتمر في موعده وحضره ممثل السلطان المغربي والإسباني لكن في غياب جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا وطلبة المغرب العربي الذين منعتهم السلطات الفرنسية من الحضور.[4]

---

[1]- البصائر، العدد 35، 18 سبتمبر 1936، ص 01.

[2]- لخضر عواريب، المرجع السابق، ص 117.

[3]- البصائر، العدد 39، 16 أكتوبر 1936، ص 03.

[4]- أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 154.

3-1-7- مصير مؤتمرات طلبة شمال إفريقيا المسلمين بعد سنة 1936:

بعد أن ألغت الإدارة الإستعمارية مؤتمرين 02 لطلبة شمال إفريقيا بالمغرب في سنتي 1933 و1936، أصرّت جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا على إقامة المؤتمر السابع لسنة 1937 بالمغرب أيضا خصوصا بعد إنهاء مهام المقيم العام الفرنسي بيرتون Peyrouton وتعيين مكانه شارل نوقيس Charles Noguès الذي وعد بالسماح للجمعية بعقد مؤتمرها بالرباط[1]، وتشكلت لجنة للتحضير للمؤتمر الذي كان من المفترض عقده ابتداء من 06 سبتمبر 1937.[2]

لكن المقيم العام الفرنسي بالمغرب تراجع عن السماح بانعقاد المؤتمر بحجة الظروف السياسية المضطربة بالمغرب الأقصى رغم الوعود التي قدمتها جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا واللجنة التحضيرية للمؤتمر بالالتزام بالطبيعة العلمية والتضامنية للمؤتمر وعدم تطرقه للمسائل السياسية، وبالتالي حالت الظروف مرة أخرى دون انعقاد مؤتمر طلبة شمال إفريقيا، ورغم المحاولات التي بذلتها جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا في مواصلة إقامة مؤتمراتها السنوية عدة مرات إلا أن الرقابة المسلطة على نشاطها منعتها من عقد هذه المؤتمرات خلال السنوات اللاحقة[3]، حيث أن حل الحزب الحر الدستوري التونسي في أفريل 1938 وما تبعه من احتجاجات واضطرابات حال دون عقد مؤتمر 1938 بتونس، وفي شهر ماي 1938 تحصل الطلبة على ترخيص من السلطات التونسية بعقد مؤتمرهم في شهر سبتمبر لكن قيام الحرب العالمية الثانية جال دون ذلك.[4]

---

[1]- لخضر عواريب، المرجع السابق، ص 118.

[2]- أبو بكر القادري، المصدر السابق، ص 285.

[3]- لخضر عواريب، المرجع السابق، ص 119.

[4]- غي بريفيلي، المرجع السابق، ص 189.

3-2- العلاقة بين جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا (AEMNA) وجمعية الطلبة المسلمين لإفريقيا الشمالية (AEMAN):

سبق التطرق إلى أن جمعية الطلبة المسلمين لإفريقيا الشمالية (AEMAN) تأسست بالجزائر سنة 1918 كوداديّة أولا ثم تحولت إلى جمعية سنة 1931، وكانت مفتوحة على جميع الطلبة المغاربة الدارسين بجامعة الجزائر خصوصا والجامعات الفرنسية بصفة عامة، لكن أغلب أعضائها كانوا من الجزائريين، ولمّا أراد الطلبة المغاربة بباريس والجامعات الفرنسية تأسيس تنظيم خاص بهم حظوا بتأييد الطلبة في المغرب العربي والذين كان منهم ودادية الطلبة المسلمين لإفريقيا الشمالية (AEMAN)، حيث حضر رئيس الودادية آنذاك فرحات عباس المؤتمر التأسيسي المقام بقصر التعاون بباريس سنة 1927، وفي هذا الشأن يذكر فرحات عباس في أحد خطاباته: " وقد تشرفت برئاسة ودادیتنا سنة 1926 وبالمساهمة في تحويلها إلى جمعية للطلبة المسلمين، كما شاركت في تأسيس جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بباريس".[1]

إن أبرز أوجه الشبه بين التنظيمين تبرز في دوافع تأسيسهما والمتمثلة في رفض الطلبة المسلمين لسياسة التهميش والتعسف التي تعرضّوا لها بالجامعات الفرنسية، حيث عانوا من الممارسات التمييزية مقارنة مع الطلبة الفرنسيين الذين استفادوا من كل الامتيازات المادية والمعنوية التي توفرها الجامعة الفرنسية، أما الطلبة من أبناء الأهالي فقد كانوا يخضعون لنظام خاص من حيث المعاملة والاستفادة من الحقوق كالخدمات والترفيه والتكوين والنجاح، ولمواجهة الغربة والانطواء في الجامعة تأسّس التنظيمان وكان من مبادئهم جمع الطلبة المسلمين من أبناء المغرب العربي تحت لواء واحد، وقد دافع فرحات عباس عن المبدأ الذي قامت عليه الجمعيتين وعن حق

[1]- جريدة المجاهد، العدد 74، 08 أوت 1960.

الطلبة المسلمين في أن يحتفظوا بذاتيتهم في مقال نشرته مجلة "طلبة الجزائر" (Alger étudiants) قال فيه: " متى ولماذا أنشأ الطّلبة المسلمون جمعيتهم؟ ... بعد أن عُزِلُوا عن العائلة الكبيرة جمع الطلبة المسلمون أمرهم وذلك حق من حقوقهم بل واجب من واجباتهم، .... لا يحق لأي أحد أن يؤاخذنا على العواطف التي لا نزال نكنها تجاه الكوخ القديم الذي ضمنا وقت الشدة، ولا العمل من أجل تثبيت أركانه".[1]

إضافة إلى الاشتراك في الكثير من الأهداف والمبادئ قام التنظيمان بعدة أعمال مشتركة أهمها تلك المؤتمرات السنوية التي عرفت باسم مؤتمرات طلبة شمال إفريقيا المسلمين، ولم يكن بالإمكان تجسيد هذه المؤتمرات إلا بعد مشاورات بين أعضاء جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا (AEMNA) مع فرحات عباس رئيس جمعية الطلبة المسلمين لإفريقيا الشمالية AEMAN أثناء زيارته لباريس سنة 1931، حيث تقرر عقد مؤتمرات لطلبة شمال إفريقيا يشارك فيها طلبة الأقطار المغاربية الثلاث وتقام سنويا في أحد بلدان المغرب العربي، وتم الاتفاق على أن يكون المؤتمر الأول بتونس.[2]

واستمر التنسيق بين الجمعيتين بوضوح من خلال مشاركة جمعية الطلبة المسلمين لإفريقيا الشمالية AEMAN في المؤتمر الأول بتونس سنة 1931 بوفد هام ترأسه فرحات عباس، ثم قيامها بالإشراف على المؤتمر الثاني المقام بالجزائر سنة 1932 الذي ترأس جلساته فرحات عباس الرئيس الشرفي للجمعية وقتها، كما شاركت في المؤتمر الثالث بباريس سنة 1933، وقد تطابقت وجهات النظر بين الجمعيتين بوضوح خلال هذه المؤتمرات وأصدرت عدة توصيات وبيانات مشتركة، ولكن مشاركة جمعية الطلبة المسلمين لإفريقيا الشمالية AEMAN في المؤتمرات

[1]– غي بريفيلي، المرجع السابق، ص 167.

[2]– جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، نشرية الجمعية لعامي 1931–1932، ص41.

المغاربية بدأ في الانخفاض من خلال تقلص حجم وفودها ابتداءًا بالمؤتمر الرابع المقام بتونس سنة 1934 حيث مثّلها طالب واحد وهو التونسي عبد الرحمان ياسين، وظهر الاختلاف في وجهات النظر بين الجمعيتين بعد تبني جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا AEMNA قرار ينص على منع المتدخّلين في المؤتمرات من استعمال غير اللغة العربية في مداخلاتهم، وهو ما أدخلها في صراع مع جمعية الطلبة المسلمين لإفريقيا الشمالية AEMAN التي يلاحظ تناقص دورها وحتى تشكيلة وفدها إلى مؤتمر تلمسان مقارنة بمؤتمر الجزائر لسنة 1932، وهذا ما يفسر غياب فرحات عباس عن مؤتمر تلمسان وهو الذي نشط أغلب المؤتمرات السابقة على اعتبار أنه من أصحاب فكرة عقدها، وقد كان أعضاء جمعية الطلبة المسلمين لإفريقيا الشمالية AEMAN يطالبون بالسماح لهم بالتدخل باللغة الفرنسية، كما قدموا لوائح وعرائض مطلبية لمنح الجنسية الفرنسية للمثقفين بثقافة فرنسية وهو ما كانت ترفضه جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا رفضا قاطعا، وقد أدى الأمر بين جمعيتي الطلبة للقطيعة حيث رفضت جمعية الطلبة المسلمين لإفريقيا الشمالية AEMAN حضور المؤتمر السادس المقرر عقده بالمغرب الأقصى قبل منعه.[1]

إلا أن القطيعة بين الجمعيتين لم تدم طويلا إذ سرعان ما تحسنت العلاقة بينهما وعادت إلى ما كانت عليه خاصة بعد أن تبنت جمعية الطلبة المسلمين لإفريقيا الشمالية مواقف تقربها أكثر من الشعب الجزائري وتحدث القطيعة بينها وبين فرنسا، فعمل الطرفان جنبا إلى جنب للدفاع عن طلبة المغرب العربي. [2]

---

[1]– لخضر عواريب، موتمر طلبة شمال إفريقيا الخامس بتلمسان 1935 محطة حاسمة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، مجلّة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، المجلد 14، العدد 03، ديسمبر 2021، ص 322.

[2]– لخضر عواريب، جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا ودورها في الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص63.

3-3- العلاقة بين جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا (AEMNA) وجمعية الطلبة المسلمين الجزائريين في فرنسا (AEMA أو AEMAF):

بحكم أن تأسيس جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين في فرنسا (AEMAF) جاء كرد فعل على عدم قبول عضوية الطلبة المجنّسين بالجنسية الفرنسية في جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا (AEMNA)، فقد تميزت العلاقة بين الجمعيتين بالتنافر الشديد في البداية، حيث عملت جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين في فرنسا ضد مبادئ جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا وذلك بتقربها من الأوساط التقدمية والعلمية بصرف النظر عن أصلها وعرقها ودينها، وهكذا انضمت إلى "الجمعية الفرنسية لطلبة شمال إفريقيا" (AGENA) وساهمت تحت رعاية بلدية باريس في تأسيس "النادي الفكري المتوسطي" الموجه لاستقبال طلبة شمال إفريقيا، وهي خطوات كانت ترفضها جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا التي حرصت على المحافظة على ذاتيتها بعيدا عن التنظيمات الفرنسية.[1]

وعلى العكس من جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا (AEMNA) التي أبدت في الكثير من الأحيان آراء سياسية واضحة، رفضت جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين في فرنسا (AEMAF) عند تأسيسها تبني أي مواقف سياسية، وفضلت التمسك بالمبادئ النقابية للدفاع عن حقوق الطلبة، وعملا بهذا المبدأ قبلت رعاية الإدارة الفرنسية وعدد من السياسيين الفرنسيين الذين كان أبرزهم موريس فيوليت Maurice Viollette الحاكم العام السابق في الجزائر الذي عين كرئيس شرفي لها.[2]

---

[1]- حسين عبد اللاوي، المرجع السابق، ص 47.

[2]- غي بريفيلي، المرجع السابق، ص 164.

ومع بداية سنة 1933 بدأت علامات تغيير مواقف الجمعية في اتجاه الانفتاح على العمل السياسي، وبدأ ذلك من خلال إعادة العلاقات مع جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا ومساندتها في بعض القضايا[1]، حيث وجّهت برقية احتجاج ضد المساس بحرية المعتقد وممارسة الشعائر الدينية، ثم انضمت إليها جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا في رسالة مشتركة إلى الوالي العام للجزائر، كما شارك وفد عن جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين في فرنسا بالمؤتمر الثالث لطلبة شمال إفريقيا المنعقد بباريس سنة 1933.[2]

وازداد التقارب بين الجمعيتين بعد تعيين الطالب إبراهيم بن عبد الله في منصب الكاتب العام لجمعية الطلبة المسلمين الجزائريين في فرنسا (AEMAF) والذي كان يشغل في نفس الوقت منصب نائب الكاتب العام لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا (AEMNA)، ومع تولي أحمد بومنجل رئاسة جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين في فرنسا ابتداء من سنة 1934 ازداد التقارب بين الجمعيتين، حيث ابتعد عن أحضان الإدارة الفرنسية و"النادي الفكري المتوسطي"، كما ندّد بالممارسات الاستعمارية وسجن زعماء نجم شمال إفريقيا، وشاركت الجمعيتان معا في اختيار ممثليهما لحضور مؤتمر الطلبة ببروكسل سنة 1934، كما يفسر هذا التقارب وجود تداخل في أعضاء المجالس الإدارية للجمعيتين إذ ضم المجلس الإداري لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا (AEMNA) لسنة 1934 ثلاثة أعضاء جزائريين كانوا في نفس الوقت أعضاء في المجلس الإداري لجمعية الطلبة المسلمين الجزائريين في فرنسا (AEMAF).[3]

---

[1]– حسين عبد اللاوي، المرجع السابق، ص 54.

[2]– غي بريفيلي، المرجع السابق، ص 180.

[3]– لخضر عواريب، جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا ودورها في الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص65.

وقد ساعد هذا على مواصلة الجهود من أجل توحيد التنظيمين حيث تم التوحيد في جلسة عامة في جانفي 1937 انتصرت فيها أفكار جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا (AEMNA) بعد نشاط حثيث على مختلف الأصعدة وتم حل جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين في فرنسا (AEMAF)[1]، وفي 21 فيفري 1937 هنأ شكيب أرسلان الطلبة المغاربة على ذلك حيث صرح: " كانت ودادية الطلبة المسلمين الجزائريين واقعة تحت تأثير دعاية باطلة مفادها إمكانية تبادل التأثير والتّأثّر، فراحت تقلّد تقليدًا أعمى كل ما هو أوروبي، ولكن الله سدّد خطاها نحو صراط الحق فجمع شمل الجمعيتين وفرض المثل التي تبنتها الأولى، وبفضل ذلك أصبح أبناء المغرب الكبير المقيمون بباريس من اليوم فصاعدًا متحدين تحت راية الإسلام ووحدة المغرب العربي والأمة العربية".[2]

خلاصة الفصل:

أدّت السياسة الاستعمارية الفرنسية بالمغرب العربي إلى إهمال التعليم وتدهوره، ولم ينجح في بلوغ التعليم العالي إلا عدد قليل من الطلبة الذين حاولوا بصعوبة مواصلة دراستهم الجامعية، إلا أنّهم تعرضوا للتمييز وعانوا من المعاملة العنصرية من الطلبة الفرنسيين وإدارة جامعاتهم، ممّا دفعهم للتّوجه نحو الدراسة بفرنسا، حيث أحسّ الطلبة هناك بحرية أكبر واكتشفوا عالمًا مليئًا بالأفكار السياسية ومجالًا مفتوحًا للعمل الجمعوي والنقابي، وشكّل اطّلاع الطلبة المغاربة على نشاط وسير التنظيمات الطلابية الفرنسية وغيرها من تنظيمات البلدان الأخرى دافعا للطلبة المغاربة لتكوين تنظيم يجمع صفوفهم ويؤلف بينهم في بلاد الغربة.

---

[1]- لخضر عواريب، جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا ودورها في الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص65.

[2]- غي بريفيلي، المرجع السابق، ص 183.

وقام الطلبة المغاربة بتأسيس جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا والتي سعت منذ تأسيسها إلى الدفاع عن مصالح الطلبة المغاربة من خلال تجميعهم وتسهيل دراستهم بفرنسا عن طريق تقديم الدعم المادي والمعنوي لهم، واصطبغ نشاطها بصبغة تضامنية جسّدت من خلاله وحدة الطلبة المغاربة، ومع مرور الوقت تطوّر نشاط الجمعية وأصبحت تعقد مؤتمرات طلابية سنوية في أقطار المغرب العربي شارك فيها طلبة الأقطار المغاربية الثلاث، ورافعوا من أجل دعم التعليم ببلدانهم وإصلاح برامجه، وأكدّوا على وحدة المغرب العربي.

وأجبرت الظروف السياسية في بلدان المغرب العربي الطلبة على الخوض في السياسة، ورغم قلة عددهم مقارنة بعدد المهاجرين المغاربة بفرنسا، إلا أنهم ساهموا بقوة في النّشاط الوطني والعمل السياسي، حيث أصبحت جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا مدرسة للوطنية من خلال تعميق وعي الطلبة بقضايا بلدانهم وتهيئتهم للعمل السياسي في المستقبل، وانخرط الكثير من الطلبة المغاربة بفرنسا في مختلف التنظيمات السياسية المغاربية وتبوؤوا فيها مناصب مهمة، وأصبحوا بعد فترة قادة لها.

الفصـــل الرابـع:

النضال الإصلاحي المشترك

للمهاجريـن المغاربـة بفرنسـا

تمهيد:

لم يكتف الاستعمار الفرنسي باحتلال بلدان المغرب العربي واستغلال خيراتها، وعمل كل ما في وسعه للهيمنة على شعوب المنطقة ماديا ومعنويا، فبعد السيطرة على الأراضي والاقتصاد حاول القيام بمسخ حضاري لأهالي البلاد، وذلك من خلال التضييق على التعليم وتجهيل شعوب المنطقة ليسهل عليه السيطرة عليهم.

وقد انبرى الكثير من الوطنيين المغاربة للدفاع عن القضايا المرتبطة بالدّين واللغة العربية نظرا لما تشكّله من مقومات لهوية البلدان المغاربية وركائز لوحدته، كما حظيت المطالب المتعلقة بالتعليم وإصلاحه وغيرها من القضايا الثقافية مكانة كبيرة في برامج مختلف الحركات الوطنية المغاربية.

ولم تمنع الظروف الصعبة التي عاشها المهاجرون المغاربة بفرنسا بدورهم من الدفاع المشترك عن مختلف القضايا الدينية والثقافية المرتبطة ببلدانهم، حيث أدرك المهاجرون المغاربة في بلاد الغربة أهمية هذه القضايا في صون هويتهم الوطنية.

وسنحاول في هذا الفصل التطرق للنشاط الإصلاحي المشترك للمهاجرين المغاربة بفرنسا من خلال ما يلي:

1- الأوضاع الدينية والثقافية للمهاجرين المغاربة بفرنسا

2- النشاط الديني والثقافي لنجم شمال إفريقيا

3- النشاط الإصلاحي للطلبة المغاربة بفرنسا

4- النشاط الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بفرنسا

1- الأوضاع الدينية والثقافية للمهاجرين المغاربة بفرنسا:

1-1- نشأة المرافق الدينية الخاصة بالمسلمين بفرنسا:

رغم وجود بعض المسلمين بفرنسا من جنسيات مختلفة إلا أنه لم ينشأ بها أي مساجد أو هيئات دينية إسلامية رسمية رغم بعض المحاولات التي لم يكتب لها النجاح لبناء مسجد بباريس أواخر القرن التاسع عشر بدعم من الدولة العثمانية، حيث خصص السلطان عبد الحميد الثاني سنة 1895 مبلغا من المال لصالح فرنسا من أجل بناء مسجد بباريس[1]، لكن السلطات الفرنسية لم تهتم بأمر المسلمين إلا بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى، فمن أجل مواجهة الدعاية الألمانية بين الجنود المغاربة في جبهات القتال[2] اضطرت فرنسا للاهتمام بالجانب الديني وحاولت إرضاء بعض الحاجيات الاجتماعية للجنود المسلمين، فقامت في جانفي 1916 ببناء مسجد في "نوجون سير مارن" Nogent-sur-Marne بضواحي باريس للسماح للجنود المسلمين بإقامة الصلاة، وكذلك لاستقبال الجرحى من جنودها من المسلمين في جبهات القتال بأوروبا، حيث تم بناء مستشفى ملحق بالمسجد، وتم استقدام أئمة جزائريين من خريجي المدارس الفرنسية بالجزائر للإمامة بالمسجد وكذلك إلحاقهم بالجنود المغاربة في جبهات القتال[3]، وقبلها في أفريل 1915 أصدر وزير الحرب الفرنسي قرار باستقدام 07 أئمة من الجزائر أشهرهم بومزراق المقراني مفتي الأصنام، و02 من

---

[1]- صادق سلام، فرنسا ومسلموها قرن من السياسة الإسلامية (1895-2005)، المرجع السابق، ص 61.

[2]- كانت ألمانيا خلال الحرب العالمية الأولى السبّاقة للاهتمام بالجنود المسلمين بالتعاون مع الدولة العثمانية، حيث تم بألمانيا إقامة معسكر للأسرى المسلمين خاصة المغاربة منهم سمي بمعسكر "الهلال"، وتم به بناء أول مسجد في ألمانيا لإقامة الصلوات في جويلية 1915 وحرضّت الجنود المسلمين بالجيش الفرنسي على التمرد والفرار، وهو الأمر الذي دفع بالسلطات الفرنسية لمواجهة هذه الدعاية والاهتمام بالجنود المسلمين. أنظر: علاء الدين يحوي، الأسرى المسلمون في ألمانيا خلال الحرب العالمية الأولى (ذلك التاريخ المجهول)، كتاب: مئة عام على الحرب العالمية الأولى (مقاربات عربية)، المجلد الثاني، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، 2016، ص 183.

[3]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، المرجع السابق، ص 253.

تونس لتلقين الجنود المسلمين شؤون العقيدة خصوصا القيام بمراسم الدفن على الطريقة الشرعية، حيث تم الإقرار بإجراءات الدفن بالطريقة الإسلامية للجنود المغاربة الذي سقطوا بالمعارك بما في ذلك الغسل وصلاة الجنازة، وتم تخصيص مقابر إسلامية للموتى مع توحيد شكل القبر واعتماد الشاهد باللغة العربية. [1]

وتم تخصيص أماكن في المقابر الفرنسية لدفن الجنود المسلمين الذي سقطوا في الحرب، وتم تمييزها بعلامات إسلامية كوجود علامات حجرية أو خشبية واحدة توضع على رأس الميت مكتوبة بالعربية والأخرى على مستوى قدميه، واعتنت بعض البلديات في فرنسا بهذه المقابر عناية خاصة مثل بلدية أورليان Orléans، وفي الحقيقة رغم هذه التعليمات بخصوص ضرورة دفن الموتى من الجنود المسلمين بالطريقة الشرعية إلا أن أغلب الجنود المتوفيين لم يستفيدوا من هذه الإجراءات نظرا لسقوطهم بساحات القتال، وبسبب ظروف الحرب القاضية بالإسراع في دفن الموتى فكان يستحيل تطبيق أي من تلك الإجراءات وكان يتم دفن الموتى المسلمين في حفر جماعية. [2]

ورغم أن السلطات الفرنسية قد قامت بهذه الإجراءات وأقامت تلك المنشآت مجبرة من أجل مواجهة الدعاية الألمانية الموجّهة للجنود المسلمين في الجيش الفرنسي، ولاستمالة أكبر دعم من مستعمراتها خصوصا بلدان شمال إفريقيا، إلا أن الحرب العالمية الأولى قد شكلت بداية وجود منشآت دينية في فرنسا مخصصة لإقامة الشعائر الدينية للمسلمين كالمسجد والمقبرة.

---

[1]– عبد الواحد المكني، الحياة اليومية للجنود المغاربة في الجبهات الأوروبية خلال الحرب العالمية الأولى، كتاب: مئة عام على الحرب العالمية الأولى (مقاربات عربية)، المرجع السابق، ص ص 224،225.

[2]– التليلي العجيلي، السياسة الدينية لفرنسا على الجبهة تّجاه التّونسيين المجنّدين في الحرب العالمية الأولى، حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب والعلوم والإنسانيات بمنوبة، تونس، العدد 32، سنة 1991، ص ص 212،215.

وفي الحقيقة فإن ما تم إنجازه لصالح المسلمين في فرنسا مثل المسجد والمقبرة لا يعدو أن يكون ظرفيّا فقط أنجز لأغراض تتعلق بالحرب واستُغِلّ للدعاية الموجهة للمسلمين، لذلك فقد كان بناءًا هشًّا تم إنجازه في ظرف عدة أسابيع وبموارد محدودة، وهو ما يفسره حاجته الملحة للترميم منذ سنة 1919 لتجنب انهياره.[1]

1-2- مسجد باريس وبعده الديني والسياسي:

دون الدخول في التاريخ البعيد لظهور فكرة إنشاء مسجد بباريس والتي تعود إلى القرن الثامن عشر وما أعقب هذه الفكرة من تطورات على مدار السنوات اللاحقة، عادت فكرة إنشاء مسجد بباريس بقوة بعد الحرب العالمية الأولى كاعتراف للمجهود الحربي للجنود المسلمين خلال الحرب العالمية الأولى وخصوصا مسلمي شمال إفريقيا، وبالفعل تم تشكيل لجنة فرنسية إسلامية للإعداد للمشروع وتم سنة 1920 إسناد الإشراف على تشييد معهد إسلامي ومسجد في باريس إلى "جمعية أحباس الحرمين"[2] التي تأسست في الجزائر سنة 1917 برئاسة قدور بن غبريط[3] وتم تخصيص مبلغ مالي للمشروع جمع أغلبه من بلدان المغرب العربي، وذكر مصالي الحاج في مذكراته بأن الحديث عن هذا المشروع قد انتشر بقوة في تلمسان سنة 1922، وقد طُلب من أهالي المدينة ومن التجار دفع اشتراكات مالية لبناء هذا المسجد، ورغم نفور الكثير من الناس من فكرة تمويل مسجد

---

[1]- التليلي العجيلي، المرجع السابق، ص 194.

[2]- صادق سلام، المرجع السابق، ص ص 201، 303.

[3]- قدور بن غبريط (1867-1954): ولد في سيدي بلعباس من عائلة تلمسانية عريقة تنحدر من أصول أندلسية، وبدأ حياته المهنية كمتجرم ومساعد قاض من سنة 1886 إلى 1892، ثم سكرتير ومترجم في المفوضية الفرنسية بطنجة، شغل عدة مناصب بالإدارة الفرنسية بالمغرب إلى أن تولى وزارة التشريفات في المملكة المغربية، ترأس جمعية أحباس الحرمين عند تأسيسها سنة 1917 ثم ترأس مسجد باريس منذ افتتاحه سنة 1926 إلى غاية وفاته. أنظر: قبايلي هواري، جمعية أحباس الحرمين الشريفين من خلال أرشيف الفرنسي - من الإشراف على شؤون الحج إلى تأطير السياسة الإسلامية الفرنسية-، مجلة المعيار، جامعة تيسمسيلت، مجلد 26، عدد 63، جانفي 2022.

بفرنسا في نفس الوقت الذي يقتل فيه الاحتلال الفرنسي المسلمين في سوريا وفي الريف المغربي، إلا أنه تم بالفعل جمع مبالغ مالية كبيرة من أهالي تلمسان لتمويل بناء المسجد.[1]

وانطلقت الأشغال لبناء المسجد سنة 1922، وقد كانت الإدارة الفرنسية تهدف من وراء تشييد مسجد باريس إلى تحسين صورتها في العالم الإسلامي ومراقبة المسلمين بفرنسا والتحكم في ممارساتهم الدينية من خلال تأسيس هيئة تقوم بالإشراف الرسمي على الإسلام بفرنسا وليس الاعتراف بحقوق المسلمين الدينية كما كانت تدعي، ولهذا فلم يخلوا الافتتاح الرسمي لمسجد باريس التي تم في 15 جويلية 1926 من احتجاجات من المسلمين بفرنسا وخارجها، وحتى الفرنسيين أنفسهم الذين طالبوا سلطات بلادهم بتطبيق سياسة إسلامية بعيدة عن الممارسات الإستعمارية.[2]

كما أصدر نجم شمال إفريقيا الذي تأسس حديثا أول منشور له باللغة العربية والفرنسية يدعوا فيه لاجتماع من أجل الاحتجاج ضد "مهزلة" افتتاح مسجد باريس كما سماها، وقد جاء في المنشور الصادر في 10 جويلية 1926: " ... تواصل الإدارة الفرنسية في الجزائر إعاقة إخوتنا عن المجيء إلى فرنسا... قانون الأهالي يسحقنا، صوت صحافتنا العربية في تونس يختنق، ... بطلنا الأمير خالد تعرض للإبعاد، بطلنا الكبير الأمير محمد بن عبد الكريم معتقل ... لتغطية كل هذه الجرائم يتم إعداد مهزلة بئيسة، سيتم افتتاح مسجد باريس، الدميتان السلطان مولاي يوسف والباي سي محمد الحبيب سيجلسان في مأدبة بجانب ليوطي، ستيغ ... هؤلاء الذين لا تزال أياديهم ملطخة بدماء إخواننا المسلمين ...".[3]

---

[1]– مصالي الحاج، مذكرات، المصدر السابق، ص 142.

[2]– صادق سلام، المرجع السابق، ص 204–205.

[3]– محفوظ قداش ومحمد قنانش، نجم شمال إفريقيا (وثائق وشهادات)، المرجع السابق، ص 55.

كما انضم الطلبة المغاربين بفرنسا أيضا إلى منتقدي السلطات الفرنسية في المجال الديني، حيث شجب الطالب المغربي حسن الوزاني تصرفات بن غبريط وسياسته في إدارة المسجد.[1]

وظّل نشاط مسجد باريس منذ افتتاحه مرتبطا بالرؤية الفرنسية للإسلام، وتم تأكيد هذه الرؤية من خلال تعيين قدور بن غبريط عميدا لمعهد ومسجد باريس وهو الرجل المعروف بولائه الشديد لفرنسا، وبالتالي أصبح المسجد أشبه بالمعلم السياحي يزوره الفرنسيون وغيرهم من خارج فرنسا للإطلاع على الثقافة الإسلامية كما أرادت أن تسوقها الإدارة الفرنسية، وكان من نتيجة ذلك أن لم يجد المسجد إقبالا كبيرا من المهاجرين المغاربة بباريس رغم كونه المسجد الوحيد هناك[2]، واعتبر المهاجرون مسجد باريس مؤسّسة عامّة أعدت لمراقبتهم أكثر مما كانت مكان للعبادة، ما عزز الشعور بعدم الثقة بين المهاجرين والمشرفين على المسجد، أما المعهد الملحق بالمسجد فقد كان هيكل بلا روح ولا يكاد يوجد أثر لنشاطاته خلال فترة ما بين الحربين، وقد حاول القائمون على مسجد باريس رفع الجمود على نشاط المسجد وإعطائه صورة أحسن في أوساط المسلمين بفرنسا خاصة المهاجرين المغاربة، فحاول بن غبريط ربط علاقات أوثق مع المهاجرين المغاربة ونجح في التقرب من الطلبة المغربيين وعلى رأسهم محمد الفاسي[3] رئيس جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بداية الثلاثينات، وأقام المسجد احتفالات رسمية بالأعياد الدينية ودعا إليها المهاجرين المغاربة، كما قام المسجد بتنظيم دروس في اللغة الفرنسية لصالح المهاجرين المغاربة الأميين 3 مرات في

---

[1] - Elkbir ATOUF, La Mosquée et l'Institut musulman de Paris. Origines, enjeux, controverses, LES CAHIERS DE LA SÉCURITÉ Nº 62, Troisième trimestre, 2006, -La gestion locale de l'islam -, p p 209-222.

[2] - Naomi Davidson, La mosquée de Paris. Construire l'islam français et l'islam en France, 1926-1947, Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée, Nº 125, 2009, p p 197-215.

[3] – مالك بن نبي، مذكرات "العفن"، ج 1 (1932–1940)، تر: نور الدين خندودي، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 24.

الأسبوع[1]، لكن رغم هذه النشاطات ظل مسجد باريس خلال فترة ما بين الحربين محل انتقاد من المغاربة وكذلك الكثير من الفرنسيين لتمثيله السياسة الدينية الفرنسية حول الإسلام.

1-3- الشعائر الدينية للمهاجرين المغاربة بفرنسا:

انعكست الحالة الدينية لسكان المغرب العربي على حال المهاجرين المغاربة في فرنسا، فقد سيطرت الطرق الصوفية والمرابطين على المرجعية الدينية في المغرب العربي وامتد تأثير هذه الطرق ومعتقداتها إلى المهاجرين بفرنسا، فمنذ الحرب العالمية الأولى قامت السلطات الفرنسية باستقدام بعض الأئمة من البلدان المغاربية لمرافقة الجنود في الجبهات، وكان أغلبهم من منتسبي الطرق الصوفية كالقادرية والرحمانية والتيجانية والشاذلية، حيث كانوا يقومون بإلقاء المواعظ الدينية على الجنود ويحتفلون معهم بالأعياد الدينية ويزورون الجرحى بالمستشفيات، وظل حضور الطرق الصوفية في أوساط المهاجرين المغاربة بفرنسا محتفظا بأهميته بعد الحرب إلى غاية منتصف الثلاثينات، حيث كان قدماء منتسبي الزوايا والطرق الصوفية بمثابة "الطُّلبة" وأصبحوا مرشدين روحيين يؤمّون الصلاة أو ينظمون كل خميس حلقات ذكر للراغبين.[2]

ويصف محمد الزاهي الميلي[3] الحضور الكبير لأتباع الطرق الصوفية بين العمال المهاجرين بفرنسا عند معاينته للوضع هناك سنة 1937 حيث يقول: " والطلبة العمال هناك أكثرية ساحقة، وهم من أولئك الذين قضوا زهرة شبابهم في الزوايا عاكفين على حفظ القرآن الكريم من دون علم ولا

---

[1] - Elkbir ATOUF, La Mosquée et l'Institut musulman de Paris. Origines, enjeux, controverses, op cit, p p 209-222.

[2]- صادق سلام، المرجع السابق، ص 86.

[3]- محمد الزاهي الميلي (1904-1960): ولد بقرية أزيار بالميلية التابعة إلى جيجل، حفظ القرآن الكريم وتعلم اللغة العربية، في سنة 1927 انتقل إلى تونس ودرس بجامع الزيتونة، اشتغل في التدريس بمدارس جمعية العلماء المسلمين التي انتدبته بعدها إلى فرنسا سنة 1937، بعد الحرب العالمية واصل نشاطه الإصلاحي، وانضم إلى ثورة التحرير بعد اندلاعها وسقط شهيدا في جويلية سنة 1960، . أنظر: سعيد بورنان، المرجع السابق، ص 131.

فهم، ثم قابلوا الحياة ومعتركها وجابهوا الحقيقة العارية وهم عزل لا يملكون حولاً ولا طولاً تجاه الحياة ومغامراتها الكبرى، والطلبة العمال في فرنسا قوة لا يستهان بها ...".[1]

وقد أشارت بعض الدراسات الفرنسية إلى الأعمال الخيرية القليلة المهتمة بالشؤون الاجتماعية للمهاجرين المغاربة بفرنسا والتي كان من ضمنها وجود نشاط لبعض الجمعيات الدينية أو الزوايا من المغرب العربي مثل زاوية قالمة العمارية، وزاوية بلوة من تيزي وزو الرحمانية، وزاوية مستغانم العلوية، وزاوية فاس التيجانية.[2]

وكان عمال شركة سيتروين citroen أو عمال مصنع الغاز يجتمعون كل 8 أيام لقراءة الابتهالات وإنشاد الأشعار الصوفية، وكان للطريقة العلوية بعض المريدين في فرنسا، كما قام بعض أتباع الزاوية التيجانية بنشر دعوتهم حتى وصلوا لضاحية باريس.[3]

وكثيرا ما كان المهاجرون يتوسطون لممثليهم في الوطن لإرسال أئمة أو تزكية متطوعين من المهاجرين للقيام بدور الإمام، ففي رسالة بعث بها مهاجر جزائري بمرسيليا (Marseille) في أوت 1938 إلى الشيخ بن قانا من بسكرة، نجد ملخص للأوضاع في هذا المجال، حيث يلتمس المرسل المدعو سي محمد بن دحمان الشيخ بن قانا التوّسط لتعيينه إماما في مدينة مرسيليا بعد أن وصف الوضع المروّع التي لفت انتباه الحكومة العامة في الجزائر العاصمة، تشهد الرسالة بوجود الحد الأدنى من الشعائر الدينية في مخيم يقطنه عدد كبير من الرعايا المسلمين من الجزائر وتونس والمغرب والآخرين الذين يعيشون في فرنسا وخاصة في مرسيليا، ويقول بأنهم بدون دعم معنوي

---

[1]– محمد الزاهي الميلي، أربعون يوما في الطريق من باريس إلى قسنطينة– سانت ايتيان– طولون– مرسيليا– البحر– تونس، البصائر، العدد 127، 19 أوت 1938، ص 06.

[2] - Louis Massignon, Les résultats sociaux de notre politique indigène en Algérie, La Vie intellectuelle, Juvisy, juillet-août 1930, p. 84-98.

[3]– صادق سلام، المرجع السابق، ص 97.

ومادي وفي كثير من الأحيان يموت أحد المهاجرين ولا يكون لديهم مدافن خاصة بهم، وقد تذهب أجسادهم إلى مختبرات الدراسة وينتهي بها الأمر بالذوبان في الأحواض الحمضية، ويطلب المرسل التدّخل والتوسط لدى السلطات الفرنسية لتعيينه إماماً في مرسيليا من أجل خدمة الدّين والمساعدة في تحسين أحوال المهاجرين.[1]

وبعد تأسيس مسجد باريس بدأت المساجد تنتشر ببطئ في مختلف المدن الفرنسية، حيث قام المهاجرون بإنشاء بعض الزوايا والمصليات لإقامة شعائرهم الدينية، وأسّسوا عدة مساجد صغيرة في ليون (Lyon) وميتز (Metz) وليل (Lille)، وتواجد كذلك بعض الأئمة في بوردو (Bordeaux) وسانت ايتيان (Saint-Étienne)، وكان المهاجرون يفضلون تعيين ووعّاظ مستقلين لا سلطة للإدارة الاستعمارية عليهم، وكانوا يجمعون لهم مرتباتهم الشهرية عن طريق الاكتتاب الطوعي.[2]

1-4- الأوضاع الثقافية للمهاجرين المغاربة بفرنسا:

كانت الأحوال الثقافية في البلدان المغاربية متردية نتيجة إهمال التعليم من قبل الاستعمار الفرنسي خاصة في الجزائر التي منع فيها تعليم اللغة العربية ولم يستطع الالتحاق بالمدارس الفرنسية أكثر من 10 % من الجزائريين في سن الدراسة، وإن كان هذا هو حال الأهالي في بلادهم فإن حال من هاجروا إلى فرنسا لم يكن بأحسن منهم، فباستثناء الطلبة الذين هاجروا إلى فرنسا لإكمال دراستهم كان أغلب المهاجرين المغاربة بفرنسا من الطبقة العاملة البسيطة وكانت نسبة الأمية بينهم عالية وقليل هم الذين أتيحت لهم في صغرهم فرصة ارتياد الكتّاب الدّيني لحفظ

[1]- Michel Renard, Aperçu sur l'histoire de l'islam à Marseille 1813-1962, Pratiques religieuses et encadrement des Nord-Africains. In: Outre-mers, tome 90, n°340-341, 2e semestre 2003, Haïti Première République Noire, 281.

[2]- يحي بوعزيز، سياسة التسلّط الاستعماري والحركة الوطنية (1830- 1954)، المرجع السابق، ص 299.

القرآن الكريم أو متابعة التعليم الابتدائي لبعض الوقت، وقد أثّرت الأمية في قدرات العمال وصعّبت عليهم فهم تعليمات مرؤوسيهم[1] فكان مصيرهم أن يوجّهوا للقيام بالأشغال الشاقة.

وقد كان المهاجرون معرضون لخطر استلاب هويتهم وثقافتهم ودينهم لأنهم كانوا أقلية وسط مجتمع كبير فيه من دواعي الانحراف ومغرياته ما لا قبل لهم بها، وبسبب الجهل وغياب التوجيه الديني الكافي فقد أثرت الأحوال المزرية والقاسية على المهاجرين وأدت بالكثير منهم للوقوع ضحية لليأس الذي جعل من أولئك المهاجرين أناسا فاشلين ومستسلمين، فاقدين للآمال يقضون بياض نهارهم وسواد ليلهم في المقاهي والحانات، ومحلات القمار، يتبارون بالمال القليل الذي بحوزتهم لعلّهم يفوزون في لعبة من ألعاب الحظ، ليكسبوا مبلغا من المال يحسن من حالتهم البائسة، بينما تعاني عائلاتهم في الوطن من مرارة العيش والدّيون، فنتج عن ذلك آفات اجتماعية خطيرة كالإفلاس والخصومات والطلاق، والجرائم والتشرد، والجنون والسجن والقتل وغيرها... [2]

ويصف مالك بن نبي[3] حالة الغفلة التي وقع فيها المهاجرون المغاربة بمدينة مرسيليا (Marseille) سنة 1938 بقوله: " كان المسلمون يعيشون أو قل يَخْمَلُونْ بمرسيليا في غفلة تامة وغياب وعي كامل بأنفسهم وبكل ما يحيط بهم، فكانوا يبدون في عيني أنا المتلهف للأحاسيس المعبرة أكثر المشاهد إثارة للشفقة لقطيع بشري يدعو للرثاء".[4]

---

[1]– سعيد بورنان، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936 – 1956، المرجع السابق، ص 48.

[2]– عبد النور أيت بعزيز، الشيخ الفضيل الورتلاني جهوده الإصلاحية ودفاعه عن القضية الجزائرية وقضايا التحرر في العالم العربي والإسلامي (1906–1959م)، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف شاوش حباسي، جامعة الجزائر 02، 2016/2015، ص 89.

[3]– مالك بن نبي (1905–1973): ولد بقسنطينة ونشأ مع عائلته بتبسة أين تعلم بها في مرحلته الابتدائية، عاد إلى قسنطينة للدراسة في الثانوية واحتك بشيوخها، عمل في عدة وظائف إدارية ثم استقال وهاجر إلى فرنسا سنة 1930 للدارسة، شارك في النضال الطلابي المغاربي وكذلك بالعمل الإصلاحي بمرسيليا سنة 1938. أنظر: سعيد بورنان، المرجع السابق، ص 207.

[4]– مالك بن نبي، مذكرات "العفن"، المصدر السابق، ص 159.

وتأسست في فرنسا بعض الجمعيات الدينية الثقافية من المسلمين الموجودين بفرنسا سواء الفرنسيين أو من الجنسيات المختلفة كالعثمانيين والمصريين وغيرهم، ولعل أهم هذه الجمعيات "جمعية الأخوّة الإسلامية"، التي تأسست في جوان 1907 من طرف مجموعة من المسلمين المثقفين بباريس، وقد عرّفت عن نفسها بأنها "جمعية تربية وتعليم"، وإضافة إلى بعض الفرنسيين ضمّت الجمعية عدة منتسبين من جنسيات مختلفة من مصر وشرق أوروبا والهند وغيرها، وقامت بتقديم العون والمساعدات الخيرية للمسلمين بفرنسا، وأنشأت مكتبة تضم كتب متعددة اللغات، ومن نشاطاتها تنظيم حلقات ونقاش حول الإسلام وإلقاء بعض المحاضرات.[1]

ولا يبدو وجود تفاعل واضح بين نشاط "جمعية الأخوّة الإسلامية" والمهاجرين المغاربة بفرنسا خلال فترة ما بين الحربين، حيث أن منتسبي الجمعية كانوا في أغلبهم من المثقفين وأصحاب الطبقات العليا، بينما كان أغلب المهاجرين المغاربة بفرنسا من طبقة العمال البسطاء، وهو ما يؤكده مصالي الحاج الذي انتسب لجمعية الأخوة الإسلامية بباريس في بداية هجرته إلى فرنسا نهاية سنة 1923، حيث قال بأنه أثناء حضوره أول اجتماع للجمعية: " كنت بالتأكيد العامل الوحيد في المعمل وسط هذا العالم الكبير المكوّن من باشاوات قدماء وشخصيات فرنسية وجزائرية مسلمة ..."، ويضيف مصالي الحاج بأنه حاول في إحدى المرات إثارة قضية معاناة الجزائريين من النظام الاستعماري وحاول طلب مساعدة الجمعية في هذا الشأن لكنه قوبل بغضب شديد من طرف الجزائريين الحاضرين الذين كان أغلبهم تجار كبار من "بني وي وي"،[2] وهو الأمر الذي يدل على أن الجمعية ظلت مقتصرة على أصحاب الطبقات العليا ولم يشع نشاطها في أوساط المهاجرين المغاربة بالرغم من أن مؤسسوها اعتبروها جمعية تربية وتعليم للمسلمين بفرنسا.

---

[1]– صادق سلام، المرجع السابق، ص 63.

[2]– مصالي الحاج، مذكرات، المصدر السابق، ص ص 117،119.

2- النشاط الديني والثقافي لنجم شمال إفريقيا:

كان نجم شمال إفريقيا أول تنظيم مغاربي يتأسس بفرنسا للدفاع عن المصالح المادية والمعنوية لمسلمي شمال إفريقيا، وقد أبدى اهتمامه بكل القضايا التي تهم الشعوب المغاربية ودعّم أي مطلب لاسترجاع حقوقهم التي سلبها منهم الاستعمار، وكانت القضايا الدينية والثقافية وما ارتبط بها من إصلاح من القضايا التي اهتم بها نجم شمال إفريقيا في نضاله ضد الاستعمار.

2-1- موقف نجم شمال إفريقيا من القضايا الإصلاحية في المغرب العربي:

رغم أن اهتمام نجم شمال إفريقيا قد انصب على الدفاع عن الحقوق السياسية للشعوب المغاربية بالأساس إلا أن نشاطه لم يخلوا من الدفاع عن الحقوق الأخرى، وقبل نجم شمال إفريقيا سبق للأمير خالد تقديم بعض المطالب الإصلاحية، وقد عرف عن الأمير خالد مطالبه الخاصة بالإصلاح السياسي، لكنه لم يتجاهل الإصلاح الثقافي والديني أيضا، وحظي التعليم باهتمام خاص لدى الأمير خالد سواء خلال نضاله بالجزائر أو بعد انتقاله إلى بفرنسا، حيث لم تخلوا البرقية التي قام بإرسالها إلى هيريو إدوارد (HERRIOT EDOUARD) رئيس الحكومة الفرنسية الجديد في اليوم الأول من تشكيل الحكومة يوم 14 جوان 1924م من مطالب خاصة بالتعليم، وعبّر عن أمله في الحكومة الجديدة لمنح حرية أكبر للتعليم بالجزائر[1]، كما أرسل الأمير خالد رسالة أخرى إلى رئيس الحكومة الفرنسية تضمنت لائحة من المطالب كان من ضمنها مطالب خاصة بالإصلاح الثقافي والديني، حيث طالب بالتطبيق التام لقانون التعليم على الأهالي مع حرية التدريس، أما

[1]- محفوظ قداش ومحمد قنانش، نجم شمال إفريقيا (وثائق وشهادات)، المرجع السابق، ص 28.

بخصوص الدين فقد طالب بتعميم تطبيق فصل الدين عن الدولة بالنسبة للدين الإسلامي على غرار المبدأ القاضي بالفصل بين الكنيسة والدولة.[1]

أما نجم شمال إفريقيا فقد أبدى مواقف ثابتة تجاه بعض القضايا الدينية والثقافية مثل الاهتمام بالدين الإسلامي والتعليم وغيرها من القضايا.

2-1-1- الدين الإسلامي:

كان نجم شمال إفريقيا عند تأسيسه علماني التوجه متأثرا بالحزب الشيوعي الفرنسي، ولم يكن يرى في الدّين إلا محركاً وحافزاً لتعبئة الجماهير وليس مشروعاً يصلح لتسيير شؤون الدولة المنشودة[2]، لكن شيئا فشيئا بدأ يتخلص من الأفكار الشيوعية وأصبح ينظر للدين الإسلامي كأحد ثوابت هوية المغرب العربي، واعتبر حزب الشعب الجزائري من بعده أن الإسلام هو المحرك الكبير للدفاع عن الشخصية والكرامة والارتباط مع التاريخ، وكان أول مدافع ومكون للوحدة المغاربية.[3]

وتضمنت برامج ونشاطات النجم عدة مواقف تبرز اهتمامه بالدين الإسلامي وحرصه على صونه، فقد طالب بإلغاء التبشير الديني بشمال إفريقيا وإلغاء المساعدات التي تقدم للكاثوليكية والبروتستانتية من طرف الحكومة الفرنسية، إضافة إلى مطالبته برفع يد الاستعمار عن الأوقاف وتركها للأعمال الخيرية التي خصصت لأجلها، وعدم استخدامها في دعم الاستيطان وأي من الأغراض الأخرى.[4]

---

[1]- محفوظ قداش ومحمد قنانش، نجم شمال إفريقيا (وثائق وشهادات)، المرجع السابق، ص 28.

[2]- مولود عويمر، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936-1954م، https://binbadis.net/archives/2542، 03- 04- 2019، 18:55.

[3]- محفوظ قداش ومحمد قنانش، حزب الشعب الجزائري (وثائق وشهادات)، المرجع السابق، ص 65.

[4]- محفوظ قداش ومحمد قنانش، نجم شمال إفريقيا (وثائق وشهادات)، المرجع السابق، ص 104.

بالإضافة إلى هذا فقد كان الكثير من مناضلي النجم كغيرهم من المهاجرين المغاربة بفرنسا منتسبين إلى الزوايا الدينية في ديارهم قبل هجرتهم، وذكر مصالي الحاج زعيم النجم في مذكراته بأنه كان منتسب للزاوية الدرقاوية بتلمسان، وكانت الزاوية في ذلك الوقت تلعب دور حزب سياسي ضخم، وكان مريدو الزوايا يعرضون مشكلاتهم على الشيخ ليحصلوا على توضيحات[1]، وقد ظلّ المهاجر وفيا لزاويته حتى بعد هجرته وكان يخصّها بالزيارة عند عودته لوطنه، وهو ما يذكره مصالي الحاج أيضا حيث قام بزيارة الزاوية التي كان ينتمي إليها بتلمسان عند عودته سنة 1925[2]، وبالتالي فهذا يدل على أن الكثير من مناضلي النجم رغم نشاطهم بالتعاون مع الحزب الشيوعي الفرنسي إلا أنهم كانوا متشبعين بالروح الدينية ولم يدخروا أي جهد في سبيل خدمة قضايا دينهم رغم صعوبة الحياة في بلاد غريبة.

ويرى بعض المؤرخين بأن رؤية نجم شمال إفريقيا ورئيسه مصالي الحاج إلى الإسلام والدين طغى عليها التوظيف السياسي، حيث شكّل الإسلام عامل وحدة بين المغاربة في مواجهة الاستعمار غير المسلم، ولهذا شكل الدّين عامل قوي لتعبئة الجماهير، وقد تعدد استخدام مصالي الحاج للدين في عدة عبارات من خطاباته ونشاطاته الدعائية، وحتى لباسه الذي كثيرا ما كان يظهر به في بعض التجمعات والمتمثل في البرنوس والشاشية يدل على هذا الاستخدام.[3]

أما برنامج حزب الشعب لسنة 1938 فلم يخلو هو الآخر من الاهتمام بالحقوق الدينية، فقد طالب بالاعتراف بالدين الإسلامي مع رجوع الأوقاف وتسييرها من قبل أصحاب الدّين.[4]

---

[1]– مصالي الحاج، مذكرات، المصدر السابق، ص 71.

[2]– نفسه، ص 129.

[3] - Benjamin Stora, MESSALI HADJ pionnier du nationalisme algérien, op.cit, p 118.

[4]– محفوظ قداش ومحمد قنانش، حزب الشعب الجزائري (وثائق وشهادات)، المرجع السابق، ص 33.

وانتفض حزب الشعب ضد انعقاد المؤتمر الأفخارستي مرة أخرى في المغرب العربي، فبعد تونس تقرر انعقاده بالجزائر سنة 1939، وانتقدت جريدة الأمة الناطقة باسم حزب الشعب انعقاد المؤتمر في عدة مقالات ومن ذلك ما جاء فيها: " إن من المؤلم أن ينظم المؤتمر القرباني بالجزائر العاصمة في الوقت الذي يمنع فيه مشايخنا في مساجد المدينة من التدريس وتذكير المؤمنين بالتعاليم الدينية"، وأضافت : " كامل منطقة القبائل وقسم كبير من الصحراء واقعان تحت وطأة الآباء البيض، وانعقاد المؤتمر القرباني سيوفر مخططا جديدا يخوض في هذا المسعى بتحمس أكبر، ... ولذا ندعو كامل المسلمين للاحتجاج ضد هذا المؤتمر الذي لا يمثل في جوهره سوى استفزازا في انعقاده في الوقت الذي يحرم فيه المسلمون من حرياتهم الدينية".[1]

2-1-2- اللغة العربية:

اعتبر نجم شمال إفريقيا اللغة العربية من مقومات هوية المغرب العربي، وطالب بفرضها وترسيمها لغة أساسية للتعليم والإدارة، وهو ما نص عليه برنامج النجم لسنة 1927 الذي طالب بنشر كل العقود الرسمية باللغتين العربية والفرنسية معا[2]، كما حرص النجم على إدراج اللغة العربية في أول جريدة قام بإصدارها بقلب العاصمة الفرنسية باريس تحت اسم" الإقدام الباريسي"، والتي تضمنت عنوان فرعي بالعربية في الصفحة الأولى ينص على: " من أجل الدفاع عن مسلمي أفريقيا الشمالية"، إضافة إلى صفحة من الجريدة تكتب باللغة العربية، وهو الأمر الذي دفع السلطات الفرنسية بمنعها على الفور في أول فيفري 1927[3].

---

[1]- محفوظ قداش ومحمد قنانش، حزب الشعب الجزائري (وثائق وشهادات)، المرجع السابق، ص 73.

[2]- محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية 1919- 1939، المرجع السابق، ص 249.

[3]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، المرجع السابق، ص 373.

كما نص برنامج نجم شمال إفريقيا لسنة 1933 على ضرورة نشر كل العقود الرسمية باللغتين العربية والفرنسية معا، وطالب بإجبارية التعليم باللغة العربية وإنشاء مدارس عربية جديدة.[1]

واحتج حزب الشعب الجزائري بشدة على مرسوم "شوطان" الصادر في 08 مارس 1938 الذي يعتبر اللغة العربية لغة أجنبية ويمنع تعليمها في القطر الجزائري، وانتقدت جريدة الأمة في كثير من المقالات هذا القرار الجائر في حق اللغة العربية وقد جاء في أحد أعدادها: "... لم يسبب هذا المرسوم ضحايا فحسب، لكن أيضا كان سببا في إغلاق كافة الحلقات التي يتم فيها التعليم الخاص للغة العربية، يوجد مرسوم 08 مارس وكامل الجهاز القمعي المسخّر للقضاء على أية مبادرة للتعليم الخاص للغة العربية، وللأمر بإغلاق المدارس التي يشيدها السكان بأموالهم، وهكذا فإن الامبريالية تريد بأي ثمن القضاء على اللغة العربية، ماضي شعب، مستخدمة قوتها ".[2]

2-1-3- التعليم:

انتقد نجم شمال إفريقيا كثيرا السياسة التعليمية الفرنسية المتبعة في بلدان المغرب العربي، ولم تخلوا برامجه منذ تأسيسه من مطالب تتعلق بالتعليم، حيث جاء في عريضة المطالب التي قدمها النجم بعد مشاركته في مؤتمر بروكسل سنة 1927 ما يدل على إيلائه أهمية بالغة للتعليم، حيث طالب بضرورة استفادة جميع فئات الشعب من التعليم وفي جميع المستويات.[3]

وفي رسالة وجهها نجم شمال إفريقيا إلى عصبة الأمم سنة 1930، عرض فيها وضعية الجزائريين الذين يقبعون تحت هيمنة الاستعمار الفرنسي، تعرض إلى الوضعية الفادحة التي يشهدها الجزائريون في المجال الثقافي، حيث أدى إهمال فرنسا للتعليم إلى انتشار الأمية والجهل

---

[1]- محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية 1919- 1939، المرجع السابق، ص 451.

[2]- محفوظ قداش ومحمد قنانش، حزب الشعب الجزائري (وثائق وشهادات)، المرجع السابق، ص 73.

[3]- محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية 1919- 1939، المرجع السابق، ص 249.

بينما يتمتع أبناء المعمرين بالتّمدرس بحرية، وحتى المدارس الخاصة ممنوعة بذريعة أنها تشكل خطر على الاستعمار، وأضافت الرسالة: " يبين لكم هذا بوضوح أن فرنسا لا تريد أن تعلمنا، من أجل أن تستغلنا بأفضل السبل، وأن تستعبدنا بشكل أحسن، تتركنا وتبقينا في الجهل التام".[1]

أما برنامج نجم شمال إفريقيا لسنة 1933 فقد نص هو الآخر على مطالب خاصة بالتعليم حيث طالب بضرورة فرض التعليم المجاني والإجباري بكافة المستويات، وضرورة بناء مدارس عربية جديدة.[2]

وفي برنامج المطالب الفورية التي قدمها نجم شمال إفريقيا إلى الجبهة الشعبية عند اعتلائها الحكم سنة 1936، كان للتعليم مكانة هامة في هذه المطالب، فقد طالب النجم أيضا بضرورة فرض التعليم المجاني والإجباري على كافة المستويات، وطالب بإصلاح التعليم الثانوي وإعطاء قروض ومنح لطلبة التعليم العالي.[3]

وعلى نفس نهج نجم شمال إفريقيا سار حزب الشعب الجزائري الذي تأسس بعد حل النجم، فبعد الاجتماع التأسيس للحزب المنعقد يوم 11 مارس 1937، أصدر المكتب السياسي للحزب بيانا للتعريف به وبرنامجه، ومن ضمن ما جاء فيه:" إن الحزب مهتم بكل ما يمس بلادنا في الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، ومسألة التعليم والديانة ..."، يعكس هذا البيان وعي قيادة حزب الشعب بأهمية التعليم وضرورة التكفل باحتياجات الجزائريين في هذا المجال، لهذا أصدر على إثر مؤتمره العام المنعقد بباريس ما بين 23-24 أوت 1938 مجموعة من التوصيات

[1]- محفوظ قداش ومحمد قنانش، نجم شمال إفريقيا (وثائق وشهادات)، المرجع السابق، ص 74.
[2]- محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية 1919- 1939، المرجع السابق، ص ص 451، 452.
[3]- محفوظ قداش ومحمد قنانش، نجم شمال إفريقيا (وثائق وشهادات)، المرجع السابق، ص 102.

بهذا الشأن عالجت بتفصيل قضية تمدرس الأطفال الجزائريين، حيث اعتبرت أنه نظرا لقلة عدد المؤسسات التعليمية الموجودة بالجزائر وحرمان حوالي 800 ألف طفل في سن التمدرس من حق التعليم، ونظرا للجهل الذي يعاني منه الشعب الجزائري، فإن حزب الشعب يطالب بوضع برنامج لبناء مؤسسات تعليمية وتخصيص قسم هام من الاعتمادات المالية المخصصة للمشاريع العمرانية لانجاز هذا البرنامج، وتأسيس كلية للأدب العربي وربطها بجامعة الجزائر، تدرّس اللغة والأدب العربي إلى جانب التاريخ والفلسفة الإسلامية.... وذلك على غرار معهد الدراسات العليا بالمغرب والمدرسة العليا للهجات والآداب العربية في تونس، إضافة إلى المطالبة بتحويل المدارس الفرنسية الإسلامية إلى جامعات إسلامية.[1]

2-2- نشاط نجم شمال إفريقيا في الميدان الثقافي والديني:

غلب على نشاط نجم شمال إفريقيا في الميدان الثقافي والديني الدفاع عن الحقوق المعنوية لمسلمي شمال إفريقيا في هذا المجال، والاحتجاج على تردي الأوضاع الدينية والثقافية وانتهاك الحقوق المرتبطة بها، إضافة إلى تقديم المطالب لترقية تلك الحقوق، وهذا لم يمنع من قيام النجم ببعض النشاطات التعليمية حسب توفر إمكانات النجم.

ولم تسمح البداية الصعبة لنجم شمال إفريقيا وما تعرض له من مضايقات السلطات الفرنسية من توسيع نشاطاته، ليركز على المجال السياسي وصبّ كل اهتمامه على الدفاع عن الحقوق السياسية لمسلمي شمال إفريقيا، لكن مع مرور الوقت ساهمت عدة عوامل في التفات النجم بصورة

[1]- أحمد بن داود، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (1920-1954)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف بوشيخي الشيخ، جامعة أحمد بن بلة وهران 01، 2016-2017، ص 84.

أكبر إلى القضايا الإصلاحية واهتمامه بالنشاط في هذا المجال خلال سنوات الثلاثينات، فمع توسع شعبية النجم في فرنسا وتمثيله للعمال المغاربة المسلمين ازدادت مطالب النجم بخصوص حقوق العمال الدينية، إضافة إلى عامل مهم في مسيرة النجم وهو التقاء زعيمه مصالي الحاج بالأمير شكيب أرسلان المعروف بدفاعه عن قضايا العروبة والإسلام، وقد بدأت العلاقة بين الزعيمين منذ سنة 1932 وتوطدت أكثر بعد مشاركة وفد عن نجم شمال إفريقيا برئاسة مصالي في المؤتمر الإسلامي الأوروبي المنعقد بجنيف السويسرية في سبتمبر سنة 1935 والذي ترأس جلساته الأمير شكيب أرسلان، وكذلك سنة 1936 حينما لجأ مصالي إلى سويسرا فرار من متابعة القضاء الفرنسي[1]، وقد أعجب مصالي الحاج كثيرا بشكيب أرسلان ولم يعتبره سوريا فقط بل ينتمي إلى كل العرب والمسلمين، كما وصفه بأنه أكبر زعيم في الوطن العربي[2]، ويذهب الدّارسون إلى أن علاقة مصالي بشكيب أرسلان أعطت دفعا جديدا وحاسما للنجم، ويرى آخرون بأن العلاقة بين الرجلين دفعت بمصالي ونجم شمال إفريقيا إلى اعتناق فكر شكيب أرسلان القومي والديني وتوجهه نحو القومية العربية[3] ولعل هذا ما جعله يقوم ببعض النشاط في المجال الإصلاحي، لكن الملاحظ لتاريخ النجم يرى بأن النجم قد سبق وأبدى مواقف واضحة بخصوص بالقضايا الإصلاحية منذ نشأته لكن ظروف نشأته منعته من الخوض في هذا المجال كما سبق ورأينا.

[1]– أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، المرجع السابق، ص 126.

[2]– مصالي الحاج، مذكرات، المصدر السابق، ص 189، 191.

[3]– أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، المرجع السابق، ص 126.

وفور صدور مرسوم ميشيل في فيفري 1933 والذي يقضي بمنع العلماء المسلمين بالجزائر من إلقاء الدروس بالمساجد شن نجم شمال إفريقيا انتقادات واسعة ضد هذا القرار وطالب بحرية ممارسة الشعائر الدينية وعدم تدخل السلطات الفرنسية في تسيير المساجد.[1]

وفي شهر ماي سنة 1934 جرى مراجعة القوانين الخاصة بالوعظ في المساجد وتقييد حرية تعليم اللغة العربية ومراقبة الصحافة العربية، ما أثار حملة غضب في الجزائر، وأمام هذا الوضع قام نجم شمال إفريقيا بدوره بحملة كبيرة في باريس ضد هذه القوانين، فبعد الهيمنة الاقتصادية والاجتماعية على البلاد، شكل هذا القهر الأخلاقي تعديا على كرامة الأهالي وعائقا أمام ممارسة الحريات الأساسية، وتم تحرير منشورات تدعوا إلى الاحتجاج ضد هذه القوانين التي وصفها النجم بـ " العار "، وتم إقامة تجمع احتجاجي في 26 ماي 1934 حضره حوالي 600 شخص، خطب فيه مصالي الحاج مدافعا عن الدين الإسلامي باعتباره من مقومات الهوية الوطنية، واحتج على قرار السلطات الفرنسية القاضي بمنع العلماء من الوعظ بالمساجد معتبرا هذا القرار استفزاز حقيقي للدين الإسلامي وتهديد للثقافة الإسلامية بصفة عامة، وأعلن أن للمسلمين الحق في استخدام كل الوسائل للدفاع عن عقيدتهم ومساجدهم حتى باستعمال العنف إذا اقتضى الأمر.[2]

وانتقد نجم شمال إفريقيا من خلال ممثليه في المؤتمر الإسلامي الأوروبي المنعقد بجنيف السويسرية في سبتمبر سنة 1935 سياسة مسجد باريس والمقهى الملحق به، حيث تم منع الكثير من العمال المغاربة من الدخول إلى هذه المؤسسات بسبب ألبستهم المتواضعة والرثة،[3]

أما عن نشاط نجم شمال إفريقيا في المجال الديني والثقافي فقد كان محتشما نظرا للظروف التي سبق ذكرها، لكنه حاول القيام ببعض النشاطات التعليمية لصالح العمال المغاربة بفرنسا فقد

[1] - Benjamin Stora, MESSALI HADJ pionnier du nationalisme algérien, op.cit, p 108.
[2] - ibid, p 115.
[3] - ibid, p 117.

استعان بالطلبة المغاربة بفرنسا خصوصا الجزائريين منهم وقام بتنظيم حلقات دروس للعمال بشكل أسبوعي، ومن بين الطلبة الذين قدموا تلك الدروس علي بن أحمد.[1]

وفي ديسمبر 1933 قررت اللجنة المديرة لنجم شمال إفريقيا تنظيم دروس في اللغة العربية لفائدة المناضلين كل يوم أربعاء في مقر النجم، وفي نفس الوقت تقرر أن يسبق هذه الدروس كل أسبوع نقاش يديره مصالي الحاج مع المناضلين حول قوة الإسلام، وفي 6 جانفي 1934 افتتح مصالي الحاج سلسلة محاضرات عن الإسلام بحديث عن العقيدة الإسلامية وانتهى به الأمر بالدعوة للثورة، وفي نفس السياق قام النجم تحت تأثير مصالي الحاج بتنظيم حفلات تعزف فيها موسيقى شرقية مصحوبة بالرقص المعروف للأهالي، وقد هدف النجم من خلال هذا العمل محاولة خلق جو ثقافي مغاربي في ديار الغربة.[2]

وواصل النجم استعانته بالطلبة المغاربة بفرنسا خصوصا الجزائريين منهم وقام بتنظيم عدد من التجمعات لعمال شمال إفريقيا يتم فيها إلقاء محاضرات حول التاريخ والثقافة الإسلامية في شمال إفريقيا، وقد رصدت الشرطة الفرنسية سنة 1935 منشورات قام بتوزيعها مناضلو النجم بين العمال المغاربة بخصوص أحد هذه التجمعات، وقد جاء في المنشور:

" الإخوان المسلمون من شمال إفريقيا، يسعى جميع الشعوب للحفاظ على تراثهم الروحي والدفاع عن ثقافاتهم بكل الوسائل، بالنسبة لنا تريد الإمبريالية السيطرة علينا من خلال منع تطور الثقافة الإسلامية في شمال إفريقيا بكل الوسائل، نجم شمال إفريقيا الذي يدافع عن المصالح المادية والمعنوية لشعوب شمال إفريقيا المسلمة، اعتقدت أنه من واجبها أن تنظم خاصة في شهر التأمل هذا رمضان سلسلة محاضرات حول الإسلام وتاريخ شمال إفريقيا، هذه المحاضرات ستعقد من قبل

[1]– مالك بن نبي، مذكرات "العفن"، المصدر السابق، ص 128.

[2]- Benjamin Stora, MESSALI HADJ pionnier du nationalisme algérien, op.cit, p 111.

طلاب مسلمين، ومن خلال هذه المحاضرات المتعلقة بالدين الإسلامي وتاريخ بلادنا سوف يستخلص إخواننا الدروس لتحسين تعليمهم وثقافتهم".[1]

وضاعف نجم شمال إفريقيا ومن بعده حزب الشعب الجزائري من اهتمامه بالمجال الديني والثقافي بعد إرسال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ الفضيل الورتلاني إلى فرنسا للقيام بنشاط إصلاحي في أوساط المهاجرين هناك، فقام حزب الشعب بدوره بتأسيس بعض النوادي الثقافية والمدارس للقيام بنشاط تعليمي تجاه المهاجرين الجزائريين والمغاربة بفرنسا، ومن أهم تلك المدارس "مدرسة الحياة" التي تم إسناد الإشراف عليها إلى الشيخ أحمد واسمه الحقيقي عاشور يعيش، وقامت هذه المدرسة بكثير من النشاط التربوي والتعليمي، واستعانت ببعض المدرسين من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للتدريس بها مثل الشيخ محمد الهادي السنوسي، هذا الأخير الذي اكتسب ثقة أعضاء حزب الشعب الجزائري وتم تكليفه بالإشراف على "نادي الثقافة العربية" الذي أنشأه حزب الشعب سنة 1938 ليكون إلى جانب مدرسة الحياة من أهم المراكز التعليمية والثقافية التي أنشأها حزب الشعب بباريس.[2]

3- النشاط الإصلاحي للطلبة المغاربة بفرنسا:

قام الطلبة المغاربة بفرنسا رغم قلة عددهم بنشاط بارز من أجل تحسين الوضع الثقافي والتعليمي لأبناء وطنهم سواء أولئك المتواجدين بفرنسا أو ببلدان المغرب العربي، فقد كان الطلبة المغاربة بفرنسا أعلم الناس بحقيقة الوضع الثقافي والتعليمي ببلادهم، حيث سمحت لهم هجرتهم إلى فرنسا ودراستهم بمعاهدها وجامعاتها من إدراك الهوّة الثقافية الكبيرة بين الواقع الثقافي والتعليمي

[1]- A.N.O.M, G.G.A, 9H/35, n° 58-f/ 8-35, renseignement sur l'activité de l'Etoile nord-africain pendant la période du ramadan, le 4 décembre 1935.

[2]- أيت بعزيز عبد النور، المرجع السابق، ص ص 103،105.

بالمغرب العربي وما يتخبط فيه أبنائه من جهل وتأخر، والواقع الثقافي والتعليمي المزدهر بفرنسا، فعملوا بكل جهد على إصلاح ما يمكن إصلاحه في هذا المجال سواء من خلال إصلاح السياسة التعليمية الفرنسية أو النظام التعليمي بالمدارس العربية، أو تصحيح رؤية الأهالي ونظرتهم لتعليم أبنائهم بالمدارس الفرنسية.

3-1- موقف الطلبة المغاربة بفرنسا من القضايا الإصلاحية في المغرب العربي:

عمل الطلبة المغاربة بكل جهد سواء أفراد أو جماعات من أجل الدفاع عن القضايا التعليمية والثقافية في الوطن العربي، وبعد تأسيس جمعية "طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا" برز النشاط الطلابي في مجال إصلاح التعليم بصورة أكبر، حيث كان من أهم أهداف جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا المساهمة في ترقية الأقطار المغاربية الثلاث من خلال ترقية الجانب العلمي والأدبي[1]، إضافة إلى تقديم الدعم والمساعدة المادية للطلبة المغاربة بفرنسا لتسهيل معيشتهم وتفرغهم للتحصيل العلمي وتحسين مستواهم الدراسي إضافة إلى إرشاد الطلبة المغاربة الراغبين في مواصلة تعليمهم بفرنسا وتقديم النصح لهم.[2]

ورغم إمكانيات الجمعية المتواضعة إلا أنها تمكنت بإنشاء نادي للطلبة يضم مكتبة احتوت على أنواع مختلفة من الكتب الدراسية وكتب الثقافة العامة، ولعبت المكتبة دورا كبيرًا في نشر الثقافة القومية بين الطلبة بما تحتويه من كتب عربية في الآداب والتاريخ والفنون، إضافة إلى استقبالها بانتظام عدد معتبرا من الصحف والمجلات العربية والإسلامية.[3]

---

[1]- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، النشرية السنوية 1928-1929، ص 17.

[2]- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، نشرية الجمعية لعامي 1931-1932، ص 05.

[3]- نفسه، ص17.

وقد دافع الطلبة المغاربة عن الدين الإسلامي بقوة باعتباره أحد مقومات هوية المغرب العربي، وهو الأمر الذي تجلى بوضوح في ردت فعلهم على انعقاد المؤتمر الأفخارستي بتونس، وكذلك صدور الظهير البربري بالمغرب الأقصى، فبمناسبة انعقاد المؤتمر الأفخارستي حرر 41 طالبا منهم 8 جزائريين برقيات احتجاج إلى الإقامة العامة بتونس في ماي 1930 يندّدون فيها بعقد هذا المؤتمر التبشيري في بلد مسلم، وأكد ذلك على تآزر طلبة المغرب العربي فيما بينهم أمام العدو المشترك[1]، وبعد صدور الظهير البربري في 16 ماي 1930 نظم الطلبة المغاربة عدة احتجاجات واتصلوا بالأمير شكيب أرسلان في جنيف لدعم قضيتهم، وأصدر الطالب المغربي أحمد بلافريج كُتيِّبا بعنوان " فرق تسد" شرح فيها أهداف الإدارة الإستعمارية من صدور الظهير، بينما أعد طلبة مغاربة آخرون كُتيِّبا بعنوان " عاصفة على المغرب"، ونشر الكُتيّب تحت اسم مستعار هو "مسلم بربري" في إشارة إلى تمسك البربر بالهوية الإسلامية ورفض سياسة التفرقة التي يحاول الاستعمار بثها في المنطقة بإصداره للظهير ومختلف القوانين التعسفية.[2]

أما جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا فقد أخذت على نفسها مهمة القيام بحركة ثقافية بناديها تساهم من خلالها في نشر الثقافة العربية الإسلامية ونشر التاريخ القومي بين أفراد الجمعية، كما عملت على مساعدة الطلبة لمعرفة اللغة العربية فعيّنت أحد الذين يتقنونها لتدارك العجز لدى الأعضاء، وشجّعت الطلبة على إلقاء محاضرات في مواضيع مختلفة هدفت من ورائها إلى التثقيف العام والتعريف بالتاريخ العربي الإسلامي، وقد كانت هذه المحاضرات غزيرة إذ وصلت خلال الموسم الجامعي 1932-1933 إلى 31 محاضرة بينما لم تتعدى 5 محاضرات خلال سنة

---

[1]- لخضر عواريب، جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1927-1955)، المرجع السابق، ص 133.

[2]- Charles-Robert Ageron, L'Association des étudiants musulmans nord-africains en France durant l'entre-deux-guerres, op.cit, p 33.

1930 -1931 والسبب يعود إلى حسن استغلال النادي ابتداء من سنة 1932، كما تنوعت المواضيع التي تطرقت لها هذه المحاضرات من أدب وفلسفة وعلم اجتماع وطب وتاريخ وهي توضح بجلاء تطور اهتمامات الطلبة، إلا أن الغلبة منحت للتراث العربي الإسلامي وعلى الخصوص المغربي، وقد أصبحت أغلب الشخصيات المنشطة لهذه المحاضرات من أبرز قادة الحركات الوطنية المغاربية فيما بعد ما يؤكد أن الجمعية كانت منبرا مهما للتعليم والتثقيف.[1]

3-2- مؤتمرات طلبة شمال إفريقيا ودورها في دعم القضايا التعليمية والثقافية المغاربية:

من أبرز نشاطات الطلبة المغاربة في مجال إصلاح الوضع التعليمي والثقافي للبلدان المغاربية تلك المؤتمرات التي كانت تعقدها جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا سنويا في أحد البلدان المغاربية، ويشارك فيها طلبة الأقطار المغاربية الثلاث، وقد تناولت هذه المؤتمرات عدة مواضيع متعلقة بالمجال التعليمي والثقافي وكانت جلساتها ثرية بالنقاش في هذا المجال، وتناول المؤتمر الأول لطلبة شمال إفريقيا المسلمين المنعقد بتونس سنة 1931 عدة محاور تمثلت في:

- التعليم العالي.
- حالة التعليم العربي بشمال إفريقيا.
- التعليم الصناعي.
- تعليم المرأة.[2]

[1]- لخضر عواريب، جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1927-1955)، المرجع السابق، ص 57.

[2]- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، نشرية الجمعية لعامي 1931-1932، ص41.

كما تبادل المؤتمرون الرأي حول قضايا أخرى لا تخرج عن مجال التعليم والحياة الثقافية والاجتماعية، وأوصى المؤتمر بتدريس اللغة العربية وتاريخ الإسلام وتاريخ المغرب العربي في مدارس إفريقيا الشمالية.[1]

أما المؤتمر الثاني لطلبة شمال إفريقيا المسلمين لسنة 1932 المنعقد بنادي الترقي بالجزائر العاصمة فقد عالج هو الآخر مواضيع التعليم بصفة خاصة ومن أبرز محاوره:

- تعليم اللغة العربية بشمال إفريقيا.
- تعليم التاريخ.
- الأبواب المفتوحة في أوجه الطلبة عند إتمام دراستهم.
- التعليم والتربية بالمدارس الإبتدائية
- مسائل مختلفة.[2]

وقد رحب العلماء المسلمين في الجزائر بانعقاد المؤتمر ولعبوا دورا مهما في نجاحه حيث احتضنوا جلساته بنادي الترقي واعتبروه موافق لأهدافهم، وخطب الشيخ الطيب العقبي في المؤتمر أكثر من مرة، واستقبل الشيخ عبد الحميد ابن باديس الوفود المشاركة عند مرورها بقسنطينة وخطب فيهم[3]، وألقى كل من محمد العيد آل خليفة ومفدي زكرياء عدة قصائد في المؤتمر.

وشهد المؤتمر عدة جلسات ومناقشات أفرزت عددا من التوصيات من أهمها:

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج3، المرجع السابق، ص 108.

[2]- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، نشرة أعمال المؤتمر الثاني لطلبة شمال إفريقيا المسلمين بالجزائر سنة 1932، ص ص 05، 07.

[3]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج3، المرجع السابق، ص 108.

في مجال تعليم اللغة العربية طالب المؤتمر بجعلها رسمية في مواد امتحان الشهادة الابتدائية، وزيادة المدرسين بالمساجد الجزائرية، وحث الحكومة على تنشيط المدارس الأهلية بإعانتها ماديا، وتكوين لجنة حكومية للنظر في إصلاح التعليم بالمدارس الرسمية.

وبشأن التاريخ أوصى المؤتمر بتغيير برنامج التاريخ العربي الذي وضعه المستشرقون، وتوسيع نطاق تدريسه باللسان العربي وتوحيد كتبه في مدارس البلدان المغاربية الثلاث، وبإقامة ذكرى العظماء والأبطال في تاريخ المغرب العربي، وبخصوص التعليم العربي بالمدارس الابتدائية أوصى المؤتمرون بجعله إجبارياً مع توحيد برامجه واعتبار العربية فيه لغة أصلية وإعطاؤها المكانة اللائقة بها في المدارس الحكومية، وجعلها إجبارية في امتحانات ترشيح المعلمين، إضافة إلى العناية بالتعليم الديني وإعطاء الحرية لفتح المدارس وحرية التعليم.[1]

واستمرت جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا في سياستها الرامية إلى البحث عن أفضل السبل لإصلاح التعليم في بلدان المغرب العربي من خلال المؤتمر الثالث لطلبة شمال إفريقيا الذي كان مقرر عقده بمدينة فاس المغربية سنة 1933 قبل إلغائه، حيث تضمن برنامج المؤتمر معالجة المسائل التالية:

- تحسين حالة طلبة التعليم العالي بإفريقيا الشمالية وبالخارج.
- تنظيم البعثات العلمية لأوروبا والشرق.
- تحضير المعلمين والمدرسين بشمال إفريقيا.
- التعليم الابتدائي بالمغرب الأقصى
- تعليم العربية بالجزائر

[1]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج3، المرجع السابق، ص 110.

– النظام الجديد لجامع الزيتونة وجامع القرويين.

– المصادقة على القوانين الأساسية.[1]

ويبدو أن المسار الإصلاحي للطلبة المغاربة لم يرق للإدارة الفرنسية ورأت فيه خطرا على مصالحها فعملت على التضييق على نشاط الطلبة المغاربة بدءًا من إلغاء مؤتمر فاس سنة 1933، لكن عزيمة الطلبة كانت أكبر وأصرّوا على عقد مؤتمرهم لكن في باريس في الفترة الممتدة بين 26 إلى 29 ديسمبر سنة 1933، وقد خرج المؤتمر بعدة توصيات في مجال إصلاح التعليم نذكر أهمها:

– ضرورة تحسين حال التعليم الابتدائي من خلال تحسين برامجه والعناية بالمعلمين وتكوينهم وزيادة عدد المدارس.

– العناية بطلبة التعليم العالي وتخصيص منح وإعانات مالية لهم.

– تأسيس هيئة للإشراف على البعثات العلمية لأوروبا والشرق وتخصيص ميزانية كافية لها.

– بخصوص نظام التعليم بجامع القرويين والزيتونة فأوصى المؤتمر بضرورة إصلاح برامجهم الدراسية وتحديثها، وحذف الرقابة المفروضة على العلماء، والاهتمام بطلبة هذه المعاهد.[2]

أما جلسات المؤتمر الرابع لطلبة شمال إفريقيا المسلمين الذي انعقد بتونس سنة 1934 فقد عكفت على معالجة المواضيع التالية:

– التعليم الإسلامي الحر.

– تحسين الحالة المادية لطلبة التعليم الإسلامي.

---

[1]– مجلة المغرب، العدد 09، ماي 1933.

[2]– لخضر عواريب، جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1927–1955)، المرجع السابق، ص ص 54،89.

- التعليم الثانوي الحديث.[1]

وأجمعت الآراء في هذا المؤتمر على ضرورة توحيد الأفكار في التعليم لتعكس انتشار مبدأ الوحدة المغاربية الذي طغى على جلسات المؤتمر، وبخصوص توصيات المؤتمر فقد دعا كسابقيه إلى ضرورة إصلاح التعليم العربي وطالب السلطات ببذل المزيد من الجهد لنشر التعليم وإلغاء القيود عن فتح المدارس الحرة ودعم الطلبة ماديا.[2]

وانعقد المؤتمر الخامس لطلبة شمال إفريقيا في تلمسان سنة 1935، وتعد هذه المرة الثانية التي ينعقد فيها المؤتمر بالجزائر، ومثل المرة الأولى لعب العلماء المسلمين الجزائريين دورا كبيرا في تنظيم الملتقى وشاركوا فيه بقوة، أما عن برنامج المؤتمر فقد تمحور لمعالجة المواضيع التالية:

- تعليم اللغة العربية بالجزائر.
- التعليم الموحد وتطبيقه بالجزائر.
- توحيد التربية بشمال إفريقيا.
- محاربة الأميّة في شمال إفريقيا.
- مسائل عامة.[3]

ومن بين التوصيات التي أصدرها المؤتمر الخامس جعل اللغة العربية رسمية في المدارس الابتدائية وإجباريتها، وإنشاء فرع في مدرسة ترشيح المعلمين بالجزائر لإعداد المعلمين بالعربية، وحث الشعب الجزائري على الاستمرار في إنشاء المدارس العربية الحرة، ومطالبة

---

[1]- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، نشرة أعمال المؤتمر الرابع لطلبة شمال إفريقيا المسلمين تونس عام 1934، ص ص 19،03.

[2]- لخضر عواريب، جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1927-1955)، المرجع السابق، ص 99.

[3]- رشيد مياد، نشاط جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بالجزائر 1927-1939، المرجع السابق، ص 85.

الحكومة الفرنسية بجعل اللغة العربية رسمية أيضاً في المدارس الثانوية، وتدريس الأدب العربي على قدم المساواة مع اللغة الفرنسية، وتعليم اللغة العربية وعلومها في جامعة الجزائر، كما أوصى المؤتمر بوضع برنامج تربية وطنية موحد على مستوى المغرب العربي، وطالب بتحرير المرأة وتعليمها، ومحو الأمية، والعودة إلى التقاليد الإسلامية، إضافة إلى الحرص على تدريس تاريخ المغرب العربي في جميع المستويات، وضرورة تحسين أوضاع أساتذة اللغة العربية ومدارسها وخريجيها.[1]

أما المؤتمر السادس لطلبة شمال إفريقيا المسلمين الذي كان من المقرر عقده بمدينة فاس بالمغرب سنة 1936، فقد تضمن برنامجه مناقشة المواضيع التالية:

- التعليم العربي بالمغرب الأقصى.
- التعليم الفلاحي والصناعي والتجاري بإفريقيا الشمالية.
- قواعد حفظ الصحة والرياضة البدنية بالمدارس في الشمال الإفريقي.
- الأبواب المفتوحة في وجوه الطلبة وتنظيم اتجاههم إلى أعمها.[2]

لكن الإدارة الفرنسية اتهمت جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بالخروج عن طابعها التعليمي ودخولها السياسة، وحاولت فرض رقابتها على جلسات المؤتمر واختيار مواضيعه ما أدى إلى عدم انعقاد المؤتمر.[3]

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930–1945، ج3، المرجع السابق، ص 112.

[2]– البصائر، العدد 32، 28 أوت 1936، ص 08.

[3]– لخضر عواريب، جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1927–1955)، المرجع السابق، ص 117.

وحاولت جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا إقامة مؤتمر سنة 1937 بالمغرب أيضا وتم تشكيل لجنة للتحضير للمؤتمر وتم تسطير برنامج للملتقى تضمن معالجة التحاور التالية:

- الإعانات الحكومية وطلبة الشمال الإفريقي.
- التعليم الفني بشمال إفريقيا.
- إصلاح التعليم بالمدارس الثانوية بالمغرب الأقصى وبالمدارس الجزائرية الثلاث.
- مشروع التعليم البدوي الابتدائي بتونس.
- إصلاح التعليم بكلية الزيتونة.[1]

ورغم الجهود الكبيرة التي بذلتها طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا لتنظيم المؤتمر إلا أن المقيم العام الفرنسي بالمغرب تراجع عن السماح بانعقاد المؤتمر بعدة حجج، وبالتالي حالت الظروف مرة أخرى دون انعقاد مؤتمر طلبة شمال إفريقيا، وحاولت الجمعية مواصلة إقامة مؤتمراتها السنوية عدة مرات إلا أن الرقابة المسلطة على نشاطها منعتها من عقد هذه المؤتمرات خلال السنوات اللاحقة.[2]

4- النشاط الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بفرنسا:

قامت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بنشاط إصلاحي مهم في فرنسا، حيث كلفت الشيخ الفضيل الورتلاني سنة 1936 للقيام بنشاط إصلاحي في أوساط المهاجرين الجزائريين هناك، وعن مهمة الورتلاني في فرنسا وأهدافها يقول الشيخ البشير الإبراهيمي نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: "جاوز البحر سنة 1936 بموافقة الأستاذ الرئيس ومني، ليرد على

[1]- أبو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930 إلى 1940، المصدر السابق، ص 285.

[2]- لخضر عواريب، جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1927-1955)، المرجع السابق، ص 119.

الضالين من أبناء قومه هداية الإسلام، وليرد على الناشئين هناك من أبنائهم ما أضاعه الوسط من دين ولغة وليزرع في قلوب الآباء والأبناء معاً، حب الدين والجنس واللغة والوطن، وليعيد إلى الجزائر بذلك كله قلوباً تنكرت لها، وأفئدة هوت إلى غيرها وغراساً أظمأه الاستعمار في مغارسه فالتمس الري والنماء في غيرها".[1]

ويعود اهتمام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقضايا المهاجرين بفرنسا إلى ما قبل سنة 1936، لكن الصعوبات التي واجهتها جمعية العلماء بعد تأسيسها سنة 1931 لم تكن تسمح بتوسيع نشاطها إلى خارج الجزائر، وقبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين كتب الشيخ عبد الحميد بن باديس العديد من المقالات تهتم بشؤون المهاجرين عندما كثر عددهم بعد الحرب العالمية الأولى، وقد دعا لرفع القيود عن الهجرة إلى فرنسا لما فيها من فائدة للمهاجرين وتفتح ووعي بحقوقهم وتحسين أجورهم، حيث أدرك المهاجرون الفرق بين المعاملتين، معاملة الفرنسي الباقي في بلده، ومعاملة المتنقل المصبوغ بصبغة المستعمر، فحارب المستعمرون هذه الهجرة بكل جهدهم ليبقوا الأهالي تحت هيمنتهم، وانتقد بن باديس دعم الحكومة الفرنسية للمستوطنين في هذا الأمر.[2]

ورغم أن الزيارة التي قام بها الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى باريس رفقة عدد من العلماء ضمن وفد المؤتمر الإسلامي في 20 جويلية 1936 قد سمحت له بالاطلاع على حقيقة وضع المهاجرين هناك، حيث اجتمع بعدد منهم وأدرك مدى حاجتهم لتعلم دينهم، إلا أن فكرة إرسال مبعوث عن جمعية العلماء إلى فرنسا كان قد تم البث فيه قبل الذهاب إلى باريس رفقة وفد المؤتمر الإسلامي، لأن وصول الفضيل الورتلاني إلى باريس كان بعد وصول وفد المؤتمر الإسلامي

[1]– يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج 1، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1995، ص 181.

[2]– سعيد بورنان، المرجع السابق، ص 68.

بيومين، وربما كان ذلك عملا مقصودا لكي يتم التعتيم على موضوع انتداب الورتلاني لكون الأنظار كلّها كانت موجّهة نحو قضية الوفد.[1]

4-1- تنظيم الحركة الإصلاحية لجمعية العلماء الجزائريين بفرنسا وهياكلها:

بمجرد وصول الفضيل الورتلاني إلى باريس يوم 22 جويلية 1936 شرع دون تأخر في عمله الذي بدءه بدراسة نفوس من التقى بهم من المهاجرين في ضواحي باريس، واستطاع بفضل ما يتصف به من ذكاء ومهارة في التواصل التعرّف على أحوال المهاجرين وإدراك ما يعانونه من تغرّب ثقافي وديني في بلاد المهجر، وعلى ضوء ما رآه وضع خطة لجمع شتاتهم وبرنامجا للاتصال بعقولهم وتهيئتهم للانخراط في مشروع جدي نافع، يقوم على التربية والتعليم، ولأجل هذا قام بتأسيس جمعية كبرى تحت اسم " جمعية نادي التهذيب لباريس وضواحيها".[2]

4-1-1- تأسيس جمعية نادي التهذيب لباريس وضواحيها:

شكّلت جمعية نادي التهذيب لباريس وضواحيها الإطار التنظيمي والقانوني الذي نشطت فيه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بباريس، وقد ضمّن الورتلاني قانونها الأساسي مادة تبيح تأسيس فروع أخرى في أي ناحية بفرنسا وفتح نوادي للتربية والتعليم فيها تكون لها مجالس إدارية محلية خاصة بها، وهكذا بدأت الفروع تنتشر شيئا فشيئا في باريس وضواحيها وكان كل فرع من هذه الفروع بمجرد ما يتأسس يقوم بفتح نادٍ في الحين، وكل هذا بفضل نشاط الفضيل الورتلاني وهمّته وحسن تنظيمه لهذه الفروع وتوزيعه للأعمال على أفرادها، أما مقرات هذه النوادي فقد تم كراء عدة محلات كانت في الأصل معامل ثم تعطلت.[3]

---

[1]- أيت بعزيز عبد النور، المرجع السابق، ص 84.

[2]- الشهاب، الجزء 09، المجلد 12، ديسمبر 1936، ص 405.

[3]- الشهاب، الجزء 09، المجلد 12، ديسمبر 1936، ص 406.

ويشتمل النادي عادة على قاعة للمحاضرات، وأخرى للصلاة، وحجرة أو أكثر للتعليم، إضافة إلى فضاء لالتقاء العمال وتناول المباح من المشروبات، وعليه فإن النادي هو أشبه ما يكون بمؤسسة شاملة، يلتقي فيه الناس للتعارف والتضامن وتلقي العلم، وأداء شعائر الإسلام. وكانت نوادي العلماء في فرنسا لا تتلقى أي إعانة من السلطات الفرنسية، لذلك كانت تعتمد في بقائها وأداء رسالتها على ما يبذله المهاجرون من اشتراكات ومعونات مالية، وهنا ينبغي التنويه بأن غالبية أفراد هذه الجالية قد استطابوا الحركة، فأمدوها بالعون والتأييد، فكان العمال البسطاء يتبرعون عن طيب خاطر بجزء من أجورهم الشحيحة التي حصلوا عليها بعد جهد جهيد[1]، وتوزعت مصادر الدخل على اشتراكات الأعضاء المنخرطين المقدّرة بـ 10 فرنكات فرنسية شهريا للعّمال الأجراء، و5 فرنكات فرنسية للعاطلين، إضافة إلى الأموال التي يجمعها التّجار المغاربة (التبّرعات).[2]

وتأسّست في البداية 06 نوادي في باريس وضواحيها، حيث يتواجد المهاجرون الجزائريون والمغاربة بأعداد كبيرة، وكان المقر الرئيسي لها يقع في حي بيسون في الدائرة العشرين لباريس، (Paris،7 bis Cité Bisson,20ème arrondissement,)، أما التوزيع الجغرافي لهذه النوادي فكان على النحو الآتي: كليشي (Clichy) سان دوني (Saint-Denis) مينيلمونطاني (Ménilmontant)، بولون (Boulogne)، بيرلاشيز (Père-Lachaise)، بلاس دي طالي (Place d'Itali)، وقد بلغ عدد النوادي التي فُتحت في باريس وضواحيها خلال المرحلة التي سبقت الحرب العالمية الثانية أحد عشر ناديا.[3]

---

[1]– سعيد بورنان، المرجع السابق، ص 79.

[2]– أيت بعزيز عبد النور، المرجع السابق، ص 120.

[3]– سعيد بورنان، المرجع السابق، ص 79.

وبعد تأسيس عدد من معتبر من نوادي التهذيب في باريس، قرر الورتلاني توسيع نشاطه الإصلاحي إلى مدن فرنسية أخرى، حيث سافر إلى كل من سانت اتيان (Saint-Etienne) لتأسيس نادي التهذيب فيها، وبعدها إلى منطقة تاماريس (Tamaris) ومنطقة ڤرون كومب (Grand Combe) في محافظة ڤارد (Gard) لنفس الغرض، ومنها يقصد مدينة مرسيليا (Marseille)، ويندرج توسيع دائرة نشاط نوادي التهذيب من باريس إلى عدد من المدن الكبرى الفرنسية من أجل أن تمتد الحركة الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين لتشمل المهاجرين الجزائريين والمغاربة المقيمين بها ضمن تطبيق ما ينص عليه القانون الداخلي لجمعية نوادي التهذيب، إذ حرص الورتلاني على تحقيق ذلك الهدف منذ البداية.[1]

4-1-2- دعم نوادي التهذيب والإشراف عليها:

بعد أن توسعت الحركة الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين بفرنسا بفضل جهود الفضيل الورتلاني، وكثر عدد نوادي التهذيب وزاد الإقبال عليها وأصبح مجهود الفرد لا يكفي لتسييرها والقيام بها، طلب الفضيل الورتلاني من جمعية العلماء أن تمدّه بأحد من أعضائها لمساعدته في حركته التهذيبية، فأمدته بالشيخ سعيد صالحي[2] والذي لا يقل عن زميله الفضيل الوتلاني تديّنا وإخلاصا ووطنية، فالتحق الشيخ سعيد بزميله وتعاونا على تغذية الحركة وواصلا العمل، وكان من نتيجة تلك الجهود التي بذلاها أن كثر عدد النوادي التهذيبية في باريس واشتدت الرغبة في تعلم العربية، وسرعان ما استمد الفضيل الورتلاني وزميله الجمعية مرة ثانية لتمدهما بأفراد من رجالها

---

[1]- أيت بعزيز عبد النور، المرجع السابق، ص 127.

[2]- سعيد صالحي (1902-1986): ولد ببني يعلى بسطيف، تعلم بقريته وحفظ القرآن الكريم، وعمل بالتدريس بقريته، انتدبته جمعية العلماء المسلمين ضمن حركتها بفرنسا بعد طلب الوتلاني من الجمعية من يعينه، اعتقل أثناء الحرب العالمية الثانية لمدة سنتين، بعد الحرب عاد للعمل الإصلاحي وتعرض للإعتقال عدة مرات. أنظر: سعيد بورنان، المرجع السابق، ص 112.

فأمدتهما الجمعية بشابين من أعضائها وهما محمد الزاهري الميلي وسعيد البيباني[1]، وهكذا أصبحت الحركة الإصلاحية في باريس في نمو واطّراد زائدين.[2]

وحرصًا على حياة هذه الحركة وبيان قيمتها الأدبية بفرنسا، ومدى النفع المرجو منها للأمة الجزائرية، قام الفضيل الورتلاني في أواخر سنة 1937م بزيارة إلى الجزائر دامت عدة شهور، التقى خلالها بالمشرفين على جمعية العلماء، وعرض عليهم خلاصة أعماله في فرنسا، وشرح لهم من جديد حاجة هذه الحركة إلى الدّعاة والمعلمين خاصة بعد امتداد نشاطها إلى العديد من المدن الفرنسية، فاستجابت له الجمعية فأوفدت مجموعة من الشيوخ وهم: الشيخ حمزة بوكوشة[3]، أوفدته إلى مقاطعة الّرون (Rhône) أين تأسّست نوادي للتهذيب في أولان (Olins)، كما تأسست نوادي أخرى في مونت بليزير (Mont Plaisir) وبيراش (Perrache)، والشيخ محمد علي الهاشمي إلى سانت اتيان (Saint Etienne) والشيخ فرحات بن الدراجي[4] إلى مرسيليا (Marseille)، وكان ذلك في مطلع سنة 1938م.[5]

---

[1]– سعيد بوتقجيرت البيباني (1908–1976): ولد بمنطقة البيبان ببرج بوعريريج وبها حفظ القرآن الكريم، درس بآقبو ببجاية وعاد للعمل بالتدريس بقريته، سنة 1934 رحل إلى قسنطينة للدراسة لدى الشيخ بن باديس الذي انتدبه إلى فرنسا سنة 1937، بعد الحرب العلمية واصل نشاطه الإصلاحي وعاد إلى فرنسا مرة ثانية خلال الخمسينيات. أنظر: سعيد بورنان، المرجع السابق، ص 195.

[2]– فرحات بن الدراجي، حركة جمعية العلماء في باريس، البصائر، العدد 64، 23 أفريل 1937، ص 8.

[3]– حمزة بوكوشة (1907–1994): ولد بواد سوف ودرس بها اللغة العربية والقرآن الكريم والفقه، انتقل إلى تونس ودرس بالزيتونة، كان من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين و شارك بالعمل الإصلاحي في عدة مناطق من الجزائر، سنة 1938 أوفدته جمعية العلماء المسلمين إلى فرنسا. أنظر: سعيد بورنان، المرجع السابق، ص 127.

[4]– فرحات بن الدراجي (1906–1951): ولد بقرية ليشانة ببسكرة، تلقى بها تعليمه الاول ثم التحق بجامع الزيتونة، انضم إلى جمعية العلماء وعمل بمدارسها، في سنة 1938 انتقل إلى فرنسا للمشاركة في حركة جمعية العلماء بها، كان من محرري جريدة البصائر. أنظر: سعيد بورنان، المرجع السابق، ص 138.

[5]– سعيد بورنان، المرجع السابق، ص 82.

كما شارك في تنشيط النوادي أساتذة فرنسيون ومغاربة ومشارقة إضافة إلى بعض الطلبة بالجامعات الفرنسية، حيث كانت هناك دروس لمحو الأمية بالعربية والفرنسية يقدمها هؤلاء الأساتذة، ومن الفرنسيين نجد ماكسيم رودنسون الذي تأثر كثيراً بارتياده هذه المراكز التعليمية حيث كان يعلّم الفرنسية للعمال ويعمق معرفته باللغة العربية، ومن بين الطلبة المشارقة الذين كانوا يعلّمون العمال القراءة والكتابة في النوادي كان هناك المصريان تاج ودرّاز اللذان تخرجا في الأزهر واللذان قدما إلى باريس ضمن البعثة المصرية لتحضير أطروحات في الحقوق وفي الإسلاميات، كما كان هناك سوريّون أيضاً منهم حكمت هاشم ومعروف الدواليبي، وعمر بهاء الدين الأميري ومحمد مبارك، وخلدون كناني وغيرهم....[1]

وحرصت جمعية العلماء المسلمين على تنمية هذه النوادي من خلال دعمها ومتابعتها والإشراف على سيرها، ومن الشخصيات التي كانت تتردد على فرنسا لتفقد مراكز التربية هناك نجد الأمين العمودي والهادي السنوسي[2] اللذان تجولا في مدن ليون Lyon وسانت تيان Saint-Étienne وباريس Paris ، كما كان ابن باديس يتلقى التقارير عن سير هذه المراكز والنوادي من حين لآخر بعد عودة هذه الشخصيات من باريس، وخاصة بين سنوات 1936-1938 حيث تردد فيها كبار العلماء لمتابعة هذا الأمر، أو الإشراف المؤقت أو تقديم محاضرات، وبالتالي ازداد نشاط جمعية العلماء المسلمين في الأوساط العمالية بفرنسا بما فيهم المغربيين والتونسيين من خلال النوادي التي كثر أعدادها نادي في باريس وبعض المدن الفرنسية، فصارت ملاذا علميا وشرعيا

---

[1]- صادق سلام، المرجع السابق، ص 103.

[2]- محمد الهادي السنوسي (1902-1974): ولد ببسكرة وتعلم بها القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، انتقل إلى قسنطينة للدراسة لدى الشيخ ابن باديس ولزمه لسبع سنوات، عمل في التدريس بمدارس جمعية العلماء المسلمين في مختلف مناطق الوطن، انتدبته جمعية العلماء لحركتها الإصلاحية بفرنسا، بعد الحرب عمل بالإذاعة. أنظر: بوعلام بلقاسمي وآخرون، موسوعة أعلام الجزائر أثناء الثورة، المرجع السابق، ص 54.

للعبادة لهذه الجالية وغيرها من المسلمين، إضافة إلى محاربة الإلحاد الذي كانت دعايته تنتشر في أوساط المهاجرين المغاربة بفرنسا. [1]

4-2- امتداد الحركة الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين بفرنسا إلى المهاجرين المغاربة:

رغم أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد أوفدت الفضيل الورتلاني في مهمته إلى المهاجرين الجزائريين بفرنسا، إلا أن نشاط الورتلاني من خلال نوادي التهذيب قد تجاوز محيط الجالية الجزائرية ليشمل الجالية المغاربية والعربية والإسلامية، ثم انتقل إلى دائرة أوسع شملت كل المسلمين من جميع الأجناس بما فيهم الفرنسيين الذين أسلموا، وحتى الأحرار منهم غير المسلمين، فضلا عن كبار الشخصيات السياسية والعلمية ذات النفوذ والتأثير.[2]

ولم يكن عمل الإصلاحيين بفرنسا سوى امتداد لعملهم في الجزائر، لكنه كان ينم عن حيوية الحركة الإصلاحية بقيادة رئيسها الشيخ عبد الحميد بن باديس وإرادتها في إيصال الرسالة الإصلاحية خارج الحدود الوطنية، هذه الإرادة تظهر بوضوح في عدة خطابات ألحّ فيها الشيخ ابن باديس على الوجهة العالمية للحركة الإصلاحية الإسلامية السنّيّة في الجزائر[3]، ومن بين ما قاله في هذا الشأن ما نشرته الشهاب في أحد أعدادها حيث قال: "وليس ما ندعو إليه ونسير على مبادئه من الإصلاح بالأمر الذي يخص المسلم الجزائري ولا ينتفع به سواه، كلّا، فإن صحة

---

[1]- أبو بكر الصديق حميدي، قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف شاوش حباسي، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، 2011/2010، ص 115.

[2]- أيت بعزيز عبد النور، المرجع السابق، ص 121.

[3]- علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر (بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925 إلى 1945)، تر: محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 523.

العقيدة، واستنارة الفكر، وطهارة النفس، وكمال الخُلُق، واستقامة العمل (وهذا هو الإصلاح كله) مما يشترك في الانتفاع به جميع المسلمين، بل جميع بني الإنسان"[1].

وزاد اهتمام موفد جمعية العلماء المسلمين الفضيل الورتلاني بالقيام بحركة إصلاحية واسعة في أوساط الجاليات المسلمة بفرنسا عامّة والمغاربية على وجه الخصوص بعد اطلاعه على أحوالهم هناك، وطلب العون في ذلك من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وفي ذلك يقول: "على كل مسلم جزائري صادق وعلى أعضاء جمعية العلماء بالخصوص، أن يهتمّوا اهتماما زائدا بتنمية هذه الحركة المباركة التي تصبو إلى غرس الإسلام في قلوب مائتي ألف مسلم، منهم سبعون ألف جزائري، والكل شباب يستقبل أياما طِوالا، تقتضي زادا كبيرا من العلم والتربية ".[2]

وما يؤكد اهتمام الفضيل الورتلاني بأحوال جميع المسلمين بفرنسا خصوصا المغاربة منهم، أنه اغتنم حضوره لأول تجمع شعبي بفرنسا بعد وصوله إلى باريس بأسبوعين فقط، والذي تم تنظيمه من طرف نجم شمال إفريقيا يوم 07 أوت 1936، فألقى الورتلاني كلمة في التجمع وتطرق إلى قضايا تهم جميع المهاجرين المغاربة هناك، حيث تكلّم عن الحالة المزرية التي يعيش فيها المغاربة في الضاحية الباريسية، مشيرا إلى الدور الخطير الذي تلعبه مصلحة الشؤون الأهلية بشارع لوكومت (Service de la Rue le Comte) التي أحدثتها حكومة باريس لمراقبة تحّركات ونشاطات المهاجرين المغاربة في باريس وضواحيها، ودعا إلى حضر دورية شمال إفريقيا التي مثلت اليد الضاربة لتلك المصلحة الإستخباراتية، وأنهى كلامه بدعوة المغاربة إلى العيش في هدوء، وإلى تحقيق الاتحاد والسكينة بين المهاجرين الجزائريين وبين إخوانهم المغاربة، وهي دعوة لها أبعاد وطنية وسياسية هامة، في بناء قاعدة شعبية مغاربية متينة، تشكلّ كل أرضية صلبة تتحطم عليها

---

[1]– الشهاب، الجزء 01، المجلد 12، أفريل 1936، ص 01.

[2]– الفضيل الورتلاني، جمعية التهذيب بباريس وعيد الفطر بباريس، البصائر، العدد 49، 1 جانفي 1937 ص 8.

ضربات ومشاريع وخطط السياسة الاستعمارية التي كانت فرنسا تطبّقها على أبناء الجزائر، وبينهم وبين أشقّائهم في البلاد المغاربية التي تسّميها فرنسا باسم شمال إفريقيا، والذين يعانون من نفس المشاكل ويتحتّم عليهم مواجهتها متّحدين.[1]

هذه المسائل الحّساسة التي تناولها الورتلاني في تدخّله أثارت انتباه الحضور من الجزائريين والمغاربة، وجعلت أنظارهم تتّجه نحو هذا الوافد الجديد الذي لا ينتمي إلى أي حزب سياسي، وهو ما جعله يستقطب اهتمامهم، وجعلهم يلتفّون بقّوة حول حركته الإصلاحية التهذيبية في باريس، فكسب بذلك أنصارا ومؤيّدين مخلصين شكلوا القاعدة الشعبية التي قامت عليها حركته.[2]

4-3- مجال النشاط الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين بفرنسا:

لخّص موفد جمعية العلماء المسلمين أهداف عمله بفرنسا في أوساط المهاجرين بقوله: "إنني بصدد ضرب سياج وإقامة سور يحيط بهم من كل جانب حتى ينحصروا في دائرة العلم والدين"[3]، وعليه يمكن تقسيم النشاط الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين بفرنسا إلى قسمين:

1- نشاط علمي: تمثل في التربية والتعليم.

2- نشاط ديني: تمثل في الدعوة إلى الدّين والوعظ والإرشاد وإقامة الشعائر الدينية.

4-3-1- النشاط العلمي:

كانت الطريقة التي سارت عليها نوادي التهذيب بفرنسا هي تعميم التعليم حتى يشمل الكبير والصغير فضلا عن التربية[4]، وسمحت النوادي التي تم فتحها من إقامة مدارس لتعليم المهاجرين في مختلف المدن الفرنسية وخصوصا باريس وضواحيها، فإلى غاية بداية سنة 1937 انتهت إلى

---

[1]- أيت بعزيز عبد النور، المرجع السابق، ص 93.

[2]- نفسه، ص 93.

[3]- الشهاب، الجزء 09، المجلد 12، ديسمبر 1936، ص 405.

[4]- الشهاب، الجزء 09، المجلد 12، ديسمبر 1936، ص 405.

تأسيس 07 مدارس في قلب باريس، تلقى فيها الدروس للطبقات المختلفة، أما محتوى هذه الدروس فقد تنوعت بين تعليم القراءة والكتابة للطبقة العاملة بالعربية والفرنسية إلى دروس نحوية وجغرافية وتاريخية.[1]

وكان البرنامج الدراسي في البداية بسيطا، لكن مع التقدم الملحوظ الذي حققه شباب النوادي في هذا مجال التعليم قرر أعضاء نوادي التهذيب في مؤتمرهم السنوي الذي انعقد في باريس يومي 16-17 أفريل 1938م إضافة مواد جديدة لبرنامج التعليم كالتاريخ والجغرافيا والموسيقى والمسرح والرياضة، كما تقرر طبع كتيّبات ونشرات إعلامية.[2]

وكانت النوادي مفتوحة لجميع المسلمين دون استثناء، وخاصة المغاربة منهم، فإلى جانب الجزائريين التحق بالنوادي عدد من المغربيين والتونسيين[3]، حيث كان يتم تقديم الدروس بشكل يومي في كل مساء من الساعة 8 إلى الساعة 10 مساءًا بالتناوب باللغتين العربية والفرنسية، وفي حصتين، أما أيام السبت فكانت مخصصة لدراسة الحساب وأيام الأحد للمحاضرات الدينية الخاصة بتفسير القرآن الكريم، ولم يتأخر نجاح هذه المدارس التي فاق عدد مرتاديها ألف وخمسمائة عامل مسلم في مختلف الدوائر المدرسية، وبدأ الأميّون الذين لا يعرفون شيئًا عن العربية والفرنسية يتحدثون ويكتبون هاتين اللغتين، وبذلك تحرّروا من مساعدة للآخرين وأصبحوا يهتمون بمراسلاتهم بأنفسهم، وبعد التقدم الملحوظ في مستوى مرتادي المدارس قرر المشرفون على النوادي تحسين

---

[1]- الفضيل الورتلاني، جمعية التهذيب بباريس تنهض بالمسلمين دينيا وثقافيا واجتماعيا، البصائر، العدد 62، 09أفريل 1937، ص 6.

[2]- سعيد بورنان، المرجع السابق، ص 85.

[3] - La Défense, N° 164, 01 Octobre 1937, p2.

ورفع مستوى التدريس من خلال إنشاء فصل أعلى يتم فيه تقديم دروس باللغتين العربية والفرنسية في الأدب والتاريخ والجغرافيا وذلك يومي السبت والأحد من الساعة 3 إلى الساعة 6 مساءًا.[1]

4-3-2- النشاط الديني:

كانت غاية الحركة الإصلاحية التي قادها الفضيل الورتلاني في فرنسا كغاية جمعية العلماء المسلمين أو جزء منها[2]، فإلى جانب نشر التعليم لم يهمل الورتلاني الدّعوة إلى الدّين وتقويم سلوك إخوانه من المهاجرين، حيث قام رفقة أعوانه في باريس بدعاية واسعة وسط المهاجرين المغاربة لإقناعهم بالالتزام بتعاليم الإسلام والامتناع عن تناول المشروبات الكحولية، وممارسة ألعاب الحظ والقمار واليانصيب، ورصدت تقارير الشرطة الفرنسية عقد اجتماع صغير تم خلاله جمع مبلغ مالي قدره 2400 فرنك فرنسي، خُصِّصَ لفتح محل لإقامة الصلاة وشعائر الدّين، وبيع القهوة والشاي بأسعار مخفّضة لفائدة العمال المغاربة، وهو ما جعل بعض التجار الجزائريين يشعرون بالامتعاض من نشاط النادي المذكور، لكونه يستقطب الزبائن ويحرمهم من الأرباح، التي كانوا يجنونها من بيع المشروبات الكحولية وممارسة ألعاب الحظ والقمار.[3]

وما يؤكد على أهداف نشاط الفضيل الورتلاني بفرنسا في تقويم سلوك إخوانه من المهاجرين إطلاقه لكلمة "التهذيب" على النوادي التي قام بتأسيسها والتي أصبحت مراكز تلقى فيها محاضرات للوعظ والإرشاد في التربية الإسلامية والثقافة العربية، والتي يقصد بها تكرين شعور عام بين المسلمين كافة من دون تفريق بين مغربي وتونسي وجزائري.[4]

---

[1] - La Défense, N° 144, 09 Avril 1937, p2.

[2]- الشهاب، الجزء 09، المجلد 12، ديسمبر 1936، ص 406.

[3]- أيت بعزيز عبد النور، المرجع السابق، ص 119.

[4]- الفضيل الورتلاني، جمعية التهذيب بباريس تنهض بالمسلمين دينيا وثقافيا واجتماعيا، البصائر، العدد 62، 09أفريل 1937، ص 6.

وكان يُلقى في مقر نوادي التهذيب مرتين في الشهر محاضرات دينية مفتوحة في شكل اجتماعات عامّة، بهدف إعادة الضّالين والغافلين الذين أجبرهم القدر القاسي على النزوح بعيداً عن ديارهم وأرضهم إلى الأخلاق الإسلامية السليمة، وكانت هذه المحاضرات تجتذب دائما جماهير غفيرة، ويأتي العمال من كل مدن باريس لينغمسوا في هذا الجوّ العربي ويستخلصوا منه حقائق الإسلام الخالدة، وشهدت هذه المحاضرات في كثير من الأحيان حضور عدد من المسلمين والعرب الذين أبدو دعمهم وتضامنهم مع نوادي التهذيب في باريس، وهكذا حضرت بعثة مصرية ومسلمين هندوس وسوريين وعراقيين وفلسطينيين ومغاربة وتونسيين ليؤكدوا تمسكهم الثابت بالعقيدة الإسلامية واللغة العربية، وقدّر هؤلاء تقديرًا كاملاً هذا العمل الثقافي والدّيني الخالي من أي معالم سياسية.[1]

وكانت مواضيع المحاضرات تتمحور حول الثقافة الإسلامية، وما يتصل بها من المواعظ والتوجيهات الاجتماعية والأخلاقية، ويساهم في تنشيطها إلى جانب أعضاء بعثه جمعية العلماء شخصيات إسلامية من المشرق العربي مثل الشيخ عبد الرحمان، تاج، والشيخ محمد عبد الله دراز، وهما من علماء مصر، والأستاذ عمر بهاء الأميري والشيخ محمد المبارك من سوريا[2]، كما قام شكيب أرسلان بزيارة مقر نادي التهذيب في كليشي Clichy بمناسبة وجوده بباريس وشارك في احتفال إلى جانب العديد من المسلمين من المشرق والمغرب العربي، وخطب في الحضور مبديا نصحه وإعجابه بهذه الحركة الإسلامية العربية.[3]

وحرصت بعثة جمعية العلماء المسلمين بفرنسا على دعوة المهاجرين للإلتزام بإقامة الشعائر الدينية والعبادات، وقامت بدعوتهم لإحياء بعض المناسبات الدينية، فمناسبة عيد الفطر الموافق

---

[1] - La Défense, N° 144, 09 Avril 1937, p2.

[2] – سعيد بورنان، المرجع السابق، ص 87.

[3] – الفضيل الورتلاني، جمعية التهذيب بباريس تنهض بالمسلمين دينيا وثقافيا واجتماعيا، البصائر، العدد 62، 09أفريل 1937، ص 6.

لتاريخ 15 ديسمبر سنة 1936، أقام نادي التهذيب في ثاني أيام العيد حفلا كبيرا حضره إلى جانب المهاجرين الجزائريين عدد كبير من الجاليات العربية والمسلمة بباريس، وتخلل الحفل إلقاء خطب بالعربية لعدد من أعضاء جمعية العلماء وبعض تلامذة جمعية التهذيب، وترك الحفل أثرا بالغا في الحضور لدرجة أدت إلى بعضهم بالبكاء من شدة التأثر، وتجاوزت أصدائه الجزائريين إلى الجاليات المسلمة بباريس بفضل التنظيم الجيد لأعضاء جمعية العلماء.[1]

وفي 22 ماي 1937 أقام نادي التهذيب حفلا بمناسبة المولد النبوي الشريف، وحضر هذه لإحياء هذه الليلة فضلا عن المهاجرين المغاربة وفود من مختلف الجاليات الإسلامية بباريس من مصر وسوريا والهند وغيرها...، وخطب في الحفل ممثل البعثة الأزهرية الشيخ عفيفي من مصر، ومحمد الخلطي من المغرب، وخطباء آخرين من العراق وسوريا وممثل عن الفرنسيين، وبهذا أصبحت المناسبات الدينية موعدا مهما تضربه جمعية نادي التهذيب لتذكير المهاجرين بدينهم وعقيدتهم وتعريف غير المسلمين بمبادئ الدين الإسلامي السمحاء.[2]

4-4- أثر نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بفرنسا وانعكاساته:

ترك نشاط بعثة جمعية العلماء المسلمين في أوساط المهاجرين الجزائريين والمغاربة أثرا كبيرا في نفوسهم وأدى إلى تحوّل في سلوكهم، فبعد أن كانوا متفرقين لا يهتمون بما يقع في أوطانهم، ولا يعرفون عن دينهم ولغتهم شيئا، أصبحوا بفضل نشاط بعثة جمعية العلماء المسلمين مهتمين بما يجري في أوطانهم، منصرفين إلى تعلم دينهم ولغتهم، متعارفين متضامنين يحذوهم الوفاق وتسودهم

[1]- الفضيل الورتلاني، جمعية التهذيب بباريس وعيد الفطر بباريس، البصائر، العدد 49، 1 جانفي 1937، ص6.
[2]- محمد الزاهي الميلي، الاحتفال بالمولد الشريف في نوادي العلماء بباريس، البصائر، العدد 72، 25 جوان 1937، ص 5.

المحبة[1]، ونجح الفضيل الورتلاني في لم شملهم وإيقاظهم من سباتهم وغفلتهم، ودفعهم للعمل العمل الجاد، فأخذوا يلتحقون بنوادي التهذيب يوما بعد يوم.[2]

لكن التفاف المهاجرين حول حركة جمعية العلماء المسلمين أثار انزعاج بعض زعماء نجم شمال إفريقيا بفرنسا الذين أحسّوا بالخطر من نشاط نوادي التهذيب وتخوّفوا من تحولها إلى مراكز سياسية منافسة لهم خاصة بعد حل نجم شمال إفريقيا في جانفي 1937، وبهذا فقد زاد حزب الشعب الجزائري الذي تأسس في مارس 1937 من اهتمامه بالمسألة الدينية وحاول منافسة نوادي التهذيب فقرر بدوره أن ينشأ بعض المدارس، وتحول التنافس بين مشرفي النوادي الإصلاحية لجمعية العلماء وزعماء نجم شمال إفريقيا ثم حزب الشعب الجزائري في بعض المرّات إلى مواجهة بين أنصارهم، ففي تجمع لنجم شمال إفريقيا في 28 نوفمبر 1936 تحدث فيه مصالي عن جولته عبر الجزائر وانتقد جمعية العلماء فقام تدافع بين أنصار الكتلتين، بالإضافة إلى عامل آخر (إيديولوجي) فقد كان نجم شمال إفريقيا قبل سنة 1936 علماني التوجه لا يرى في الدين إلا محركا وحافزا لتعبئة الجماهير وليس مشروعا يصلح لتسيير شؤون الدولة وهو اتجاه معاكس لنوادي التهذيب التي تركز على الجانب الأخلاقي والمحافظة على الممارسات الدينية التي بدونها يفقد المسلم شخصيته ومقاومته للاحتلال[3]، واستمر التنافس بين الطرفين ممّا أدى إلى تدخل أطراف خارجية للتوفيق بينهما، فأثناء حفل جرى في باريس خطب فيه الحبيب بورقيبة وأعلن فيه أن شكيب

---

[1]– فرحات بن الدراجي، حركة جمعية العلماء في باريس، البصائر، العدد 64، 23 أفريل 1937، ص 8.

[2]– يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج 1، المرجع السابق، ص 179.

[3]– محمد مكي، قضايا التحرر بالمغرب العربي في اهتمامات شكيب أرسلان (1930–1946)، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف مولود عويمر، جامعة الجزائر 2، 2018/2017، ص 193.

أرسلان قد وفق بين العلماء والنجم المنحل، لأن رفعة الجزائر – في نظر بورقيبة – تتوقف على الطرفين أحدهما لحماية الماضي والدين واللغة العربية والتاريخ، والآخر لتنظيم الكفاح.[1]

وقد أدّى الوعي المتزايد للمهاجرين إلى انزعاج بعض الدوائر الفرنسية التي تخوفت من تضرّر مصالحها بفعل الارتقاء الثقافي والأخلاقي لجماهير العمال المسلمين، فبدأت تكيد المكائد لأعضاء جمعية العلماء من أجل أن تبقي المهاجرين وأبناء المستعمرات في جهل وتتمكن من استغلالهم[2]، واستخدمت في ذلك مختلف الوسائل للتضيّق على نشاطاتهم، ومن ذلك غلق أبواب مسجد باريس في وجه أعضاء بعثة جمعية العلماء المسلمين بفرنسا.

وقد كان أعضاء بعثة جمعية العلماء المسلمين يودّون استغلال كل المنابر الممكنة في باريس لإيصال دعوتهم إلى الجمهور، ولا شك أن مسجد باريس كان من تلك المنابر التي رغبوا في استغلالها، ولقد حاولوا ذلك فعلا سنة 1937، فأثناء حفل المولد النبوي الذي أقامته جمعية التهذيب بباريس يوم 23 ماي 1937م، والذي حضره أكثر من ألف شخص، تم جمع توقيعات من المهاجرين على عريضة يُطلب فيها من إدارة مسجد باريس السماح بإلقاء المحاضرات الدينية فيه من قبل أساتذة تابعين لجمعية العلماء المسلمين مرة في الأسبوع على العمال المسلمين الذين يتجاوز عددهم في باريس وحدها ما يقرب مائة ألف[3]، لكن يبدو أن هذا الطلب قوبل بالرفض، بل ربما كان هو السبب في تعكير أجواء العلاقة بين إدارة مسجد باريس وأعضاء جمعية العلماء، وقام على إثره عميد مسجد باريس قدور بن غبريط بتحرير عدة تقارير إلى الشرطة الفرنسية يتهم فيها أعضاء جمعية العلماء بخلق البلبلة والفوضى بالمسجد، وفي رسالة وجّهها قدور بن غبريط إلى

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، المرجع السابق، ص 130.

[2] - La Défense, N° 144, 09 Avril 1937, p2.

[3]– عمر صدقي الأميري، إحياء ذكرى المولد النبوي الشريف بباريس، الشهاب، الجزء 5، المجلد 13، 10 جويلية 1937، ص 246.

وزارة الخارجية الفرنسية ذكر فيها أن المسلمين المغاربة المتعاطفين مع الحزب الشيوعي الفرنسي، يريدون نشر أفكارهم الثورية على أمل تحقيق هدفهم النهائي المتمثّل في تحرير شمال إفريقيا من السيادة الفرنسية، وأنه بتلك الروح حاولت تلك العناصر المتطّرفة اختراق مسجد باريس تحت غطاء تنظيم دروس دينية عصرية، وأن غرضهم هو تقويض الجهود والأعمال التي يقوم بها المسجد وتحويله إلى مكان للغليان السياسي وأن تلك العناصر ذات التوّجه الشيوعي تتلقّى أوامرها من نوادي التهذيب.[1]

وبالتالي غابت مظاهر التنسيق بين الطرفين رغم أنهما ينشطان في نفس المجال الديني والإرشادي وسط المسلمين بفرنسا، ولعل ذلك يرجع إلى الاختلاف الجوهري في أهداف الطرفين، حيث كانت نشاط جمعية العلماء المسلمين نابع من حركة إسلامية حرة تنتهج نهج الإصلاح والتجديد الهادف إلى إحياء جذوة الدين الإسلامي الأصيل في نفوس المسلمين، بينما كان مسجد باريس مؤسسة رسمية تدعو وتروّج لإسلام أقرب في نهجه إلى التيار الطرقي التقليدي الذي تحاربه جمعية العلماء[2]، وهو الأمر الذي دفع الشيخ الفضيل الورتلاني إلى التباحث مع بعض المهاجرين بفرنسا وزعماء نجم شمال إفريقيا أمثال راجف بلقاسم والمطالبة باستقلالية الّدين الإسلامي وتطبيق قانون 1905 (القاضي بفصل الدين عن الدولة) على الدين الإسلامي، إضافة إلى المطالبة برحيل قدور بن غبريط عن إدارة مسجد باريس.[3]

---

[1]– أيت بعزيز عبد النور، المرجع السابق، ص 107.

[2]– سعيد بورنان، المرجع السابق، ص ص 271،273.

[3]– صادق سلام، المرجع السابق، ص 103.

4-5- أنشطة إصلاحية أخرى بفرنسا:

يعد مالك بن نبي من الذين حاولوا القيام بعمل تربوي وتعليمي في أوساط المهاجرين المغاربة بفرنسا، فقد استعانت به مجموعة من المناضلين الجزائريين لإدارة نادي تعليمي وثقافي قاموا بتأسيسه في مرسيليا Marseille تحت اسم " نادي المؤتمر الإسلامي الجزائري"[1]، وإن كان عمله موجها بصفة أساسية إلى العمال الجزائريين بمرسيليا إلا أن نشاطه شمل أيضا العديد من عمال شمال إفريقيا المتواجدين بالمدينة الفرنسية وهو ما أكده مالك بن نبي بنفسه.

ورغم تواضع مقر النادي الذي كان عبارة عن محل حدادة سابقا إلا أن هذا لم يمنع مالك بن نبي من تقديم نشاط تربوي وتعليمي بالنادي لمدة 11 شهرا منذ بداية سنة 1938، وكان نشاط النادي يتضمن تقديم درس لحلقة من التلاميذ من مختلف الأعمار عشية كل سبت، ومحاضرة عامة للجمهور عشية كل أحد، وتم تنظيم الدروس أسبوعيا لانشغال العمال المغاربة بالعمل طيلة أيام الأسبوع.[2]

أما محتوى الدروس الذي قدمها مالك بن نبي وأهدافها فقد لخصها في مذكراته بقوله: "قررت بداية أن أحضر المستمعين لدروسي وأن أنتشلهم من التأثيرات الأهلية السيئة في شارع شابوليه، فكانت دروسي إذن تعليمية وأخلاقية وجمالية في آن واحد، كانت دروسي تنصب على تعليم العمليات الحسابية الأولية، الحروف الأبجدية، بعض المقتطفات من الجغرافيا، ولكنها تستهدف بالخصوص إحداث تغيير جوهري في نفسية تلاميذي ... وكنت أحاول أن أرسخ في أذهان الجميع روحا نقدية وذوق الإبداع".[3]

---

[1]- مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، المصدر السابق، ص 394.

[2]- نفسه، ص 404.

[3]- مالك بن نبي، مذكرات "العفن"، المصدر السابق، ص ص 162،163.

وقد واجه النادي صعوبات مالية صعبت عليه القيام بمهامه وهو الأمر الذي دفع مالك بن نبي إلى طلب العون من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ممثلة في شخص الفضيل الورثلاني لإنقاذ النادي الموجه للتربية والتعليم، فوعد الفضيل الورثلاني مندوب جمعية العلماء إلى فرنسا بالمساعدة، ورغم الظروف الصعبة التي واجهت النادي حاول مالك بن نبي مواصلة نشاطه واستغل فرصة مرور الشيخ مبارك الميلي بمرسيليا واستضافه لإلقاء درس بمقر النادي.[1]

واستمر مالك بن نبي في نشاطه التربوي والتعليمي بكل جهد وساعدته في ذلك زوجته الفرنسية، لكن الأحداث السياسية الساخنة في أوروبا سنة 1938 والتهديد المتزايد بقيام حرب عالمية ثانية في أي وقت دفعا مالك بن نبي إلى الخوض في السياسة من أجل الدفاع عن حقوق المغاربة، ففي تجمع للحركات اليسارية تم تنظيمه في مرسيليا نهاية شهر سبتمبر 1938 كان نادي المؤتمر الإسلامي الجزائري من بين المدعويين للمشاركة فيه، استغل مالك بن نبي الفرصة عند تناوله الكلمة في التجمع للإشارة إلى قضية البلدان المغاربية التي تقبع تحت الاستعمار فقال: "يجب على هذا المؤتمر للقوى التقدمية أن يوجه اليوم برقية إلى الحكومة يطالبها بمنح شعوب الشمال الإفريقي حقوقها، حتى تدخل المعركة من أجل الديمقراطية شاعرة بكرامتها لا بوصفها مرتزقة"، وعندما لم يجد مالك بن نبي تجاوبا مع خطابه في هذا التجمع قام بدعوة المهاجرين إلى عقد تجمع بمقر النادي لمناقشة الأوضاع العالمية الراهنة، وأعاد مطالبه الوطنية فقال: " إنهم سيطلبون منكم دمائكم، فبادروهم بطلب حقوقكم".[2]

ولم ترى الإدارة الفرنسية إلى نشاط مالك بن نبي في أوساط المهاجرين المغاربة بعين الرضا سواء نشاطه التعليمي وكذلك فكره الوطني على الخصوص، ولم يمضي وقت طويل حتى اتصلت

---

[1]– مالك بن نبي، مذكرات "العفن"، المصدر السابق، ص 169.

[2]– مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، المصدر السابق، ص ص 415،416.

به المفتشية الأكاديمية لمنطقة مصب نهر الرّون (Les Bouches-du-Rhône) وطلبت منه إيقاف نشاطه التعليمي بحجة عدم وجود السند القانوني لممارسته، لكن مالك بن نبي فهم قصد الإدارة الفرنسية التي لم تكن تريد لشعوب المغرب العربي أن تنال نصيبها من التعلم ليسهل عليها التحكم في مصيرهم[1]، وهو الأمر الذي أدّى إلى توقّف النشاط الإصلاحي لمالك بن نبي.

خلاصة الفصل:

أدت الأحوال الصعبة للمهاجرين المغاربة في فرنسا إلى تدهور أوضاعهم المادية والصحية وحتى الثقافية والدينية، حيث عانى المهاجرون من غياب التوجيه الديني والإرشاد، ونظرا لمكانة الدّين في حياة المسلمين حاولت السلطات الفرنسية استمالة المهاجرين المغاربة بفرنسا ومراقبتهم من خلال تأسيس مسجد باريس ليقوم بالإشراف الرسمي على الإسلام بفرنسا، وهو الأمر الذي أدى إلى احتجاج المسلمين بفرنسا وخارجها.

ونشط المهاجرون المغاربة بفرنسا في الدفاع عن حقوقهم ومحاولة إصلاح جميع أوضاعهم، حيث كانت المطالب المرتبطة بالحرية الدينية ونشر التعليم لأبناء الأهالي مكانة في مطالب نجم شمال إفريقيا الذي كان قد تأسس كأول تنظيم يدافع عن المصالح المادية والمعنوية لمسلمي شمال إفريقيا من داخل فرنسا، كما ناضل الطلبة المغاربة بالجامعات الفرنسية من خلال جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا من أجل إصلاح التعليم في بلدان المغرب العربي والمساواة بين أبناء الأهالي وأبناء المعمرين في الحصول على حق التعليم.

وجذبت أحوال المهاجرين المزرية أنظار دعاة الحركة الإصلاحية الذين اهتموا بقضايا الهجرة والمهاجرين منذ بداية العشرينات من القرن العشرين، غير أن النشاط الإرشادي والتعليمي في

[1]– مالك بن نبي، مذكرات "العفن"، المصدر السابق، ص 169.

أوساط المهاجرين لم يتم الشروع به إلا سنة 1936 بعد أن رأت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أن من واجبها القيام بدورها بينهم وإرجاعهم لطريق الصواب، فانتدبت لهذه المهمة الشيخ الفضيل الورتلاني الذي تمكن في ظرف وجيز من الإطلاع على ظروف المهاجرين وأسس حركة إصلاحية باسم "نادي التهذيب لباريس وضواحيه" وقام بفتح عدة فروع له في مختلف ضواحي العاصمة الفرنسية، وقدمت هذه النوادي عدة نشاطات تعليمية وإرشادية للمهاجرين الذين لم يكونوا من الجزائريين فقط، فقد شمل نشاطها جميع المهاجرين المغاربة بفرنسا إضافة إلى كل المسلمين من جميع الأجناس بما فيهم الفرنسيين منهم.

كما قام مالك بن نبي بنشاط تعليمي في أوساط المهاجرين الجزائريين والمغاربة بمدينة مرسيليا لكنه لم يدم طويلا بسبب رقابة السلطات الاستعمارية وتضييقها عليه.

الخـــاتمـــة

الخـــاتمـــة:

وفي ختام دراستنا لموضوع النضال الوطني المشترك للمهاجرين المغاربة بفرنسا خلال فترة ما بين الحربين العالميتين، والتي حاولنا من خلالها الاطلاع على عوامل تقارب المهاجرين المغاربة بفرنسا والتي أدت إلى قيامهم بنشاط نضالي مشترك، كما حاولنا التعرف على أشكال التنسيق الذي قام به المهاجرون المغاربة أثناء نضالهم وفيما تمثلت مجالاته، وتوصلنا إلى جملة من النتائج والاستنتاجات نوردها كما يلي:

– ظهرت فكرة النضال المشترك بين أبناء المغرب العربي وضرورة توحدهم كامتداد لمشاعر التعاطف والأخوّة الإسلامية والعربية الموجودة في المنطقة منذ دخول الإسلام إليها، فزيادة على الوحدة الجغرافية عرفت المنطقة عدة معطيات ساهمت في تشكيل المغرب العربي ككيان موحد ذو هوية مشتركة ترتكز على الدّين الإسلامي واللغة العربية والتاريخ والمصير المشترك.

– أدّت سياسة التسلط الاستعماري التي انتهجها الاحتلال الفرنسي في بلدان المغرب العربي إلى هجرة الكثير من أهالي البلاد ولجوئهم إلى عدة بلدان في المشرق من خلال سوريا والدولة العثمانية ومصر والحجاز، وهناك وجدوا حرية أكبر ومجالا أوسع لمواصلة النضال ضد الاستعمار، حيث التقى الوطنيون المغاربة مع بعضهم وأدركوا أن سقوط بلدانهم تحت سلطة الاحتلال الأجنبي لم يكن ممكنا إلا بعد أن استغل ضعفهم وتفرقهم، ولذا فإن خلاصهم منه لن يكون إلا من خلال اتحادهم وتعاونهم، فانطلقت الدعوات إلى ضرورة تضافر الجهود لمواجهة العدو المشترك وسياساته الإستعمارية في المنطقة، من خلال التعاون والتضامن المشترك ونبذ التفرقة.

– بعد أن اتجهت الهجرات المغاربية الأولى إلى المشرق العربي والدولة العثمانية، تحوّلت وجهة المهاجرين في النصف الأول من القرن العشرين نحو وجهة جديدة وهي فرنسا، التي وصل إليها

المهاجرون المغاربة أفرادًا وجماعات أملا في تحسين أحوالهم، وقد أدى تشابه ظروف المهاجرين بفرنسا خلال فترة ما بين الحربين ومعاناتهم من نفس التسلط الاستعماري إلى تضامنهم مع بعضهم، وتطورت مشاعر التضامن إلى رغبة في مواصلة النضال ضد الاحتلال انطلاقا من فرنسا نفسها، حيث كانت إقامة المهاجرين المغاربة بفرنسا فرصة للاطلاع على بيئة جديدة وظروف إقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية مختلفة عن تلك التي تركوها في بلادهم، فازداد وعي المهاجرين وأخذ البعض على عاتقهم رفع لواء محاربة الاستعمار والدفاع عن مصالح شعوبهم.

– استفاد المهاجرون المغاربة بفرنسا من دعم الأحزاب والنقابات اليسارية الفرنسية التي أبدت تعاطفا مع قضية المهاجرين من البلدان الإستعمارية، وشكلت لهم ملجأً للاحتماء بظلها والعمل تحت غطائها، ونشط الكثير من المهاجرين المغاربة داخل الحزب الشيوعي الفرنسي واستطاعوا أن يؤسّسوا في كنفه جمعية سياسية للدفاع عن مصالح مسلمي شمال إفريقيا باسم "نجم شمال إفريقيا".

– تبنّى نجم شمال إفريقيا منذ تأسيسه حملة الدفاع عن مصالح المهاجرين المغاربة والقيام بتنسيق الجهود النضالية بينهم، وقام بعدة أعمال تؤكد طابعه المغاربي، ورغم انسحاب أعضائه من تونس والمغرب والتحاقهم بالحركات الوطنية في بلدانهم، إلا أن المطالب المغاربية بقيت تحتل المكانة الأبرز في خطاب مناضلي النجم.

– بقي التضامن المغاربي مشتركا وعاما بين أهم الحركات الوطنية لبلدان المغرب العربي، حيث شهدت فرنسا عدة أعمال مشتركة بين نجم شمال إفريقيا وممثلي الحزب الحر الدستوري التونسي بفرنسا، وأعضاء كتلة العمل الوطني المغربية، الذين قاموا بالتنسيق فيما بينهم في أكثر من مناسبة وقدّموا مطالب مشتركة للسلطات الفرنسية.

– بلغ الإيمان بفكرة النضال المغاربي المشترك أوجه لدى الطلبة المغاربة بالجامعات الفرنسية، حيث أحسّ الطلبة هناك بحرية أكبر واكتشفوا الهوة الكبيرة بين الواقع المفروض على بلدانهم وبين الحياة في فرنسا، وأدركوا ضرورة تعاونهم واتحادهم لمواجهة سياسة الاحتلال، فسعوا إلى نبذ التفرقة والدّعوة إلى الاتحاد والعمل من أجل الوطن المغاربي كله، وبلغ الإيمان بفكرة الوطن المغاربي أن رسخّوها في "عقيدة" أطلقوا عليها اسم "عقيدة التوحيد لشباب شمال إفريقيا".

– كما شكّل وجود الطلبة المغاربة في مجال مفتوح للعمل الجمعوي والنقابي واطّلاعهم على نشاط وسير التنظيمات الطلابية الفرنسية وغيرها من تنظيمات البلدان الأخرى دافعا للطلبة المغاربة لتكوين تنظيم يجمع صفوفهم ويؤلف بينهم في بلاد الغربة، فقاموا بتأسيس "جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا" والتي سعت منذ تأسيسها إلى الدفاع عن مصالح الطلبة المغاربة من خلال تجميعهم وتسهيل دراستهم بفرنسا عن طريق تقديم الدعم المادي والمعنوي لهم، واصطبغ نشاطها بصبغة تضامنية جسّدت من خلاله وحدة الطلبة المغاربة، ومع مرور الوقت تطوّر نشاط الجمعية وأصبحت تعقد مؤتمرات طلابية سنوية في أقطار المغرب العربي شارك فيها طلبة الأقطار المغاربية الثلاث، ورافعو من أجل دعم التعليم ببلدانهم وإصلاح برامجه، وأكدّوا على وحدة المغرب العربي، وتمكن الطلبة رغم قلة أعدادهم ووسائلهم المحدودة من إيصال مطالبهم والحصول على دعم الوطنيين في المغرب العربي من رجال السياسة والإصلاح.

– أجبرت ظروف البلدان المغاربية الطلبة على الخوض في السياسة، ورغم قلة عددهم مقارنة بعدد المهاجرين المغاربة بفرنسا، إلا أنهم ساهموا بقوة في النّشاط الوطني والعمل السياسي، حيث أصبحت جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا مدرسة للوطنية من خلال تعميق وعي الطلبة

بقضايا بلدانهم وتهيئتهم للعمل السياسي في المستقبل، وانخرط الكثير من الطلبة المغاربة بفرنسا في مختلف التنظيمات السياسية المغاربية وتبوَّؤُوا فيها مناصب مهمة، وأصبحوا بعد فترة قادة لها.

– لم تغب المسائل الدينية والثقافية عن مجال نشاط المهاجرين المغاربة بفرنسا، حيث طالب نجم شمال إفريقيا بحرية ممارسة الشعائر الدينية ونشر التعليم لأبناء الأهالي، كما ناضل الطلبة المغاربة من خلال جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا من أجل إصلاح التعليم في بلدان المغرب العربي والمساواة بين أبناء الأهالي وأبناء المعمرين في الحصول على حق التعليم.

– قامت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ببعث نشاط إصلاحي بارز بفرنسا من خلال تأسيس نوادي للتهذيب، والتي قدمت عدة نشاطات تعليمية وإرشادية للمهاجرين الذين لم يكونوا من الجزائريين فقط، فقد شمل نشاطها جميع المهاجرين المغاربة بفرنسا إضافة إلى كل المسلمين من جميع الأجناس بما فيهم الفرنسيين منهم.

– إن تقييم تجربة النضال الوطني المشترك للمهاجرين المغاربة بفرنسا ومعرفة مدى نجاحه يختلف باختلاف مجالات هذا النضال والجهة التي قامت به والأهداف التي سعت إليها، فبعد أن عرف النضال السياسي المشترك للمهاجرين المغاربة بفرنسا انطلاقة قوية بتأسيس نجم شمال إفريقيا، تراجع بعد مدة قصيرة بعد أن فضل مناضلو تونس والمغرب الانضمام للحركات الوطنية لبلدانهم بحجة اختلاف طبيعة الاستعمار بين الجزائر (احتلال وإلحاق بفرنسا) وبين تونس والمغرب (حماية)، وغلب الأمل بتحقيق مطالب سياسية قطرية على تحقيق آمال مغاربية تبدوا بعيدة المنال في نظر البعض، وحتى وإن تعاونت تلك الحركات الوطنية المغاربية فيما بينها وكانت مظاهر التنسيق بينها واضحة في أكثر من مناسبة إلا أنها ظلّت حبيسة إبداء شعارات التضامن وتحرير البيانات الاحتجاجية وتقديم لوائح المطالب، لكن الأكيد بأن هذا النضال المشترك قد شكّل محطة

مهمة في تاريخ النضال السياسي لبلدان المغرب العربي ضد الاحتلال وترقيته، والدليل على ذلك أن عاودت الحركات الوطنية المغاربية نضالها المشترك مباشرة بعد الحرب العالمية الثانية انطلاقا من القاهرة من خلال مكتب المغرب العربي.

التوصيات:

من أجل إثراء الدراسة المرتبطة بالنضال الوطني المشترك للمهاجرين المغاربة بفرنسا خلال فترة ما بين الحربين ارتأينا تقديم بعض التوصيات التي قد تساهم في الموضوع ونوجزها كما يلي:

– بذل مزيد من الاهتمام لنشاط المهاجرين المغاربة بفرنسا في المجال الثقافي والديني، حيث تُرَكِّز أغلب الدراسات على النشاط السياسي في حين لا يحظى نشاط المهاجرين المغاربة في المجالات الأخرى باهتمام أكبر رغم أهميته.

– توسيع الإطلاع على الوثائق الأرشيفية خاصة تقارير الشرطة الفرنسية التي كانت تراقب المهاجرين المغاربة بفرنسا، والتي تقدم معلومات كثيرة عن نشاطاتهم المشتركة والتنسيق الذي تم بينهم خاصة خلال فترة الثلاثينات من القرن العشرين.

– ناضل الكثير من المهاجرين المغاربة بفرنسا ضد الاستعمار في بلدان المغرب العربي من داخل تنظيمات وهيئات غير مغاربية سواء فرنسية وغيرها مثل الحزب الشيوعي الفرنسي، وهو الأمر الذي يحتاج لمزيد من الدراسة.

الملاحق

قائمة الملاحق:

الملحق رقم 01: مقال نشره الحاج علي عبد القادر عضو الحزب الشيوعي الفرنسي في "النشرة الشيوعية" le Bulletin Communiste بعنوان "العمل الاستعماري" L'action coloniale بتاريخ 14 ديسمبر 1922 يبدي فيه انتقاده لنظرة بعض عناصر الحزب إلى مسألة الاستعمار.

الملحق رقم 02: أحد أعداد صحيفة "الباريا" (Paria) أو "المنكور" (المنبوذ) التي أصدرها إتحاد ما بين المستعمرات شهريا في الفترة من أفريل 1922 إلى أفريل 1926، وكتب فيها عدد من الجزائريين الناشطين بالحزب الشيوعي الفرنسي.

الملحق رقم 03: رسالة الأمير خالد إلى رئيس الحكومة الفرنسية هيريو إدوارد التي تضمنت لائحة من المطالب، والمنشورة في صحيفة ليمانيتي L'Humanité الناطقة باسم الحزب الشيوعي الفرنسي بتاريخ 03 جويلية 1924.

الملحق رقم 04: تقرير صحيفة ليمانيتي L'Humanité الصادرة بتاريخ 14 جويلية 1924 الناطقة باسم الحزب الشيوعي الفرنسي عن تجمع الأمير خالد بباريس يوم 12 جويلية 1924 والذي فتح المجال للنضال المشترك للمهاجرين المغاربة بفرنسا.

الملحق رقم 05: نداء إلى مسلمي شمال إفريقيا بباريس نشرته صحيفة ليمانيتي L'Humanité الصادرة بتاريخ 27 سبتمبر 1924 لحضور تجمع نظمه الحزب الشيوعي الفرنسي في إطار حملته لدعم ثورة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي بالمغرب، ومن بين المتدخلين في التجمع كل من الجزائريان الحاج علي عبد القادر ومحمود بن الأكحل.

الملحق رقم 06: منشور صادر بتاريخ 13 جويلية 1928 عن المقيم العام الفرنسي بالمغرب، ينص على منع هجرة اليد العاملة المغربية إلى فرنسا والخارج.

الملحق رقم 07: أحد أعداد صحيفة الإقدام L'IKDAM صحيفة شهرية أنشأها نجم شمال إفريقيا للدفاع عن مصالح مسلمي شمال إفريقيا.

الملحق رقم 08: أحد أعداد صحيفة الأمة EL OUMA الناطقة باسم نجم شمال إفريقيا ثم حزب الشعب الجزائري.

الملحق 09: النشرية السنوية لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا لعامي 1931-1932

الملحق رقم 10: عقيدة التوحيد لشمال إفريقيا مكونة من 10 نقاط مقتبسة من خطبة ألقاها مفدي زكرياء في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر الرابع لطلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا بتونس 1934م.

الملحق رقم 11: تقرير للشرطة الفرنسية عن نشاط جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا وتنظيمها محاضرات للتعريف بالحضارة العربية الإسلامية ومسؤولية الاستعمار في انحطاطها

A.N.O.M, G.G.A, 9H/35, L'Association des étudiants musulmans nord-africains en France, le 03 Décembre 1935.

الملحق رقم 12: تقرير للشرطة الفرنسية عن إقامة الطلبة المغاربة في جويلية 1936 احتفالا على شرف الحبيب بورقيبة بعد الإفراج عنه من السجن بحضور عدد من الوطنيين المغاربة.

A.N.O.M, G.G.A, 9H/35, L'Association des étudiants musulmans nord-africains en France, le 16 Juillet 1936.

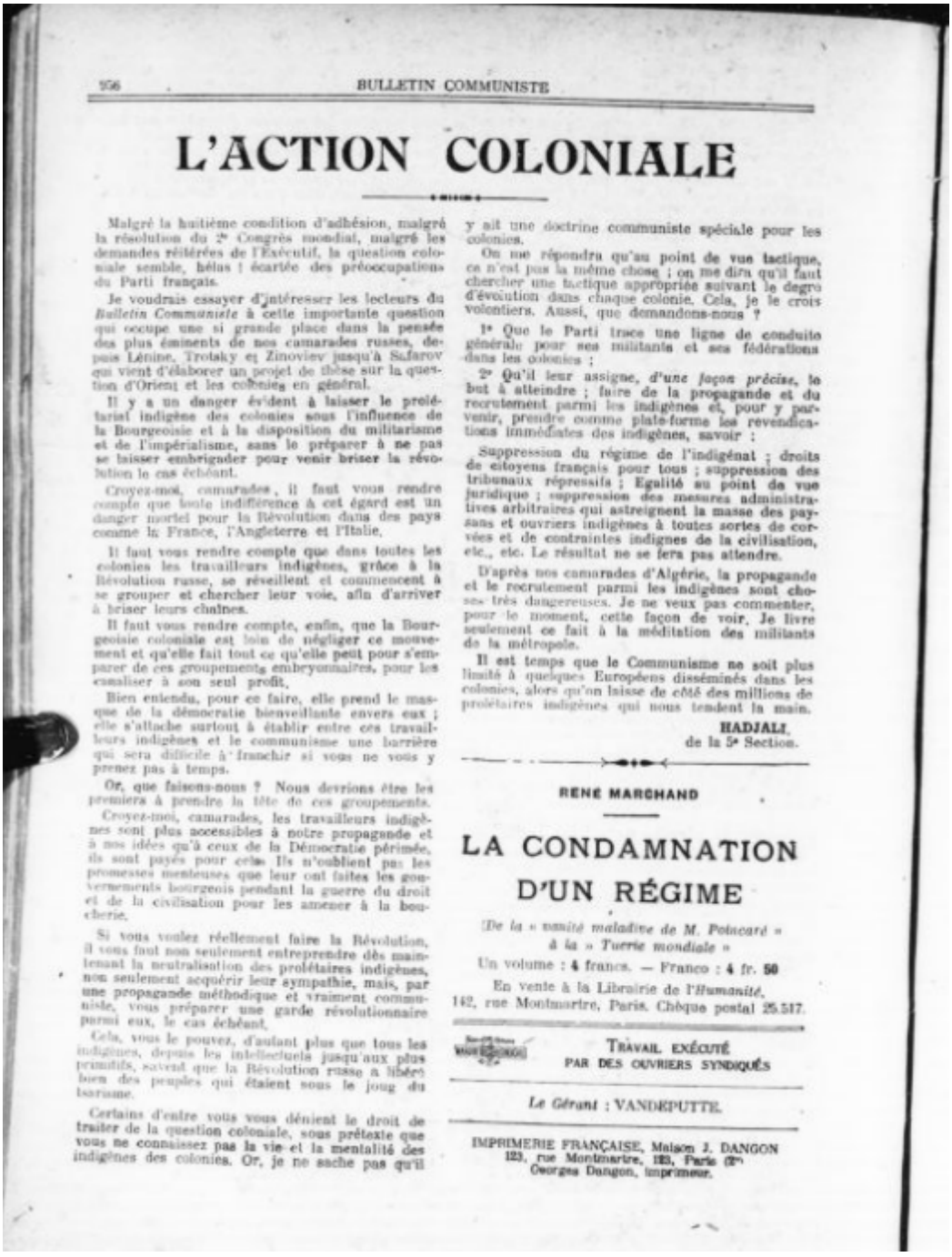
الملحق رقم 13: مقال نشرته الشهاب الجزء 02 المجلد 13 الصادر في 13 أفريل 1937 عن نشاط جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا واحتفالها بعيد الاضحى وإقامة حفل جمع الأمير شكيب أرسلان والزعيم التونسي الحبيب بورقيبة ورئيس النجم مصالي الحاج وعدد من الطلبة والوطنيين المغاربة.

الملحق رقم 14: صورة لزيارة الأمير شكيب أرسلان لمقر جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا بباريس خلال شهر فيفري 1937م .

الملحق رقم 15: مقال نشرته صحيفة البصائر عدد 65 الصادر في 30 أفريل 1937 عن نشاط مشترك بين الشيخ الفضيل الورتلاني رئيس نوادي التهذيب لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بباريس وجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا.

الملحق 16: مقال للشيخ الفضيل الورتلاني في صحيفة البصائر عدد 49 الصادر في الفاتح جانفي 1937 عن نشاط نوادي التهذيب لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بباريس.

الملحق رقم 17: صورة للشيخ الفضيل الورتلاني (الثاني على اليسار في صف الجالسين) مع نخبة من مساعديه من أساتذة نوادي التهذيب من جنسيات مختلفة، باريس 1938م



556 BULLETIN COMMUNISTE

L'ACTION COLONIALE

Malgré la huitième condition d'adhésion, malgré la résolution du 2e Congrès mondial, malgré les demandes réitérées de l'Exécutif, la question coloniale semble, hélas ! écartée des préoccupations du Parti français.

Je voudrais essayer d'intéresser les lecteurs du *Bulletin Communiste* à cette importante question qui occupe une si grande place dans la pensée des plus éminents de nos camarades russes, depuis Lénine, Trotsky et Zinoviev jusqu'à Safarov qui vient d'élaborer un projet de thèse sur la question d'Orient et les colonies en général.

Il y a un danger évident à laisser le prolétariat indigène des colonies sous l'influence de la Bourgeoisie et à la disposition du militarisme et de l'impérialisme, sans le préparer à ne pas se laisser embrigader pour venir briser la révolution le cas échéant.

Croyez-moi, camarades, il faut vous rendre compte que toute indifférence à cet égard est un danger mortel pour la Révolution dans des pays comme la France, l'Angleterre et l'Italie.

Il faut vous rendre compte que dans toutes les colonies les travailleurs indigènes, grâce à la Révolution russe, se réveillent et commencent à se grouper et chercher leur voie, afin d'arriver à briser leurs chaînes.

Il faut vous rendre compte, enfin, que la Bourgeoisie coloniale est loin de négliger ce mouvement et qu'elle fait tout ce qu'elle peut pour s'emparer de ces groupements embryonnaires, pour les canaliser à son seul profit.

Bien entendu, pour ce faire, elle prend le masque de la démocratie bienveillante envers eux ; elle s'attache surtout à établir entre ces travailleurs indigènes et le communisme une barrière qui sera difficile à franchir si vous ne vous y prenez pas à temps.

Or, que faisons-nous ? Nous devrions être les premiers à prendre la tête de ces groupements.

Croyez-moi, camarades, les travailleurs indigènes sont plus accessibles à notre propagande et à nos idées qu'à ceux de la Démocratie périmée, ils sont payés pour cela. Ils n'oublient pas les promesses menteuses que leur ont faites les gouvernements bourgeois pendant la guerre du droit et de la civilisation pour les amener à la boucherie.

Si vous voulez réellement faire la Révolution, il vous faut non seulement entreprendre dès maintenant la neutralisation des prolétaires indigènes, non seulement acquérir leur sympathie, mais, par une propagande méthodique et vraiment communiste, vous préparer une garde révolutionnaire parmi eux, le cas échéant.

Cela, vous le pouvez, d'autant plus que tous les indigènes, depuis les intellectuels jusqu'aux plus primitifs, savent que la Révolution russe a libéré bien des peuples qui étaient sous le joug du tsarisme.

Certains d'entre vous vous dénient le droit de traiter de la question coloniale, sous prétexte que vous ne connaissez pas la vie et la mentalité des indigènes des colonies. Or, je ne sache pas qu'il y ait une doctrine communiste spéciale pour les colonies.

On me répondra qu'au point de vue tactique, ce n'est pas la même chose ; on me dira qu'il faut chercher une tactique appropriée suivant le degré d'évolution dans chaque colonie. Cela, je le crois volontiers. Aussi, que demandons-nous ?

1° Que le Parti trace une ligne de conduite générale pour ses militants et ses fédérations dans les colonies ;

2° Qu'il leur assigne, *d'une façon précise*, le but à atteindre ; faire de la propagande et du recrutement parmi les indigènes et, pour y parvenir, prendre comme plate-forme les revendications immédiates des indigènes, savoir :

Suppression du régime de l'indigénat ; droits de citoyens français pour tous ; suppression des tribunaux répressifs ; Egalité au point de vue juridique ; suppression des mesures administratives arbitraires qui astreignent la masse des paysans et ouvriers indigènes à toutes sortes de corvées et de contraintes indignes de la civilisation, etc., etc. Le résultat ne se fera pas attendre.

D'après nos camarades d'Algérie, la propagande et le recrutement parmi les indigènes sont choses très dangereuses. Je ne veux pas commenter, pour le moment, cette façon de voir. Je livre seulement ce fait à la méditation des militants de la métropole.

Il est temps que le Communisme ne soit plus limité à quelques Européens disséminés dans les colonies, alors qu'on laisse de *côté* des millions de prolétaires indigènes qui nous tendent la main.

HADJALI,
de la 5e Section.

RENE MARCHAND

LA CONDAMNATION D'UN RÉGIME

De la « vanité maladive de M. Poincaré » à la « Guerre mondiale »

Un volume : 4 francs. — Franco : 4 fr. 50

En vente à la Librairie de l'*Humanité*, 142, rue Montmartre, Paris. Chèque postal 25.517.

TRAVAIL EXÉCUTÉ PAR DES OUVRIERS SYNDIQUÉS

Le Gérant : VANDEPUTTE.

IMPRIMERIE FRANÇAISE, Maison J. DANGON
123, rue Montmartre, 123, Paris (2e)
Georges Dangon, imprimeur.

الملحق رقم 01: مقال نشره الحاج علي عبد القادر عضو الحزب الشيوعي الفرنسي في "النشرة الشيوعية" le Bulletin Communiste بعنوان "العمل الاستعماري" L'action coloniale بتاريخ 14 ديسمبر 1922 يبدي فيه انتقاده لنظرة بعض عناصر الحزب إلى مسألة الاستعمار.



Première Année — N° 2 — Le Numéro : VINGT-CINQ centimes — Lundi 1er Mai 1922

ADMINISTRATION : 6, Rue Jacques-Callot, 6e PARIS (6e) — Téléphone : GOBELINS 11-49

le Paria 勞働報

TRIBUNE DES POPULATIONS DES COLONIES

Paraissant le 1er de chaque mois — Abonnement, Un an : 3 francs

Des Droits politiques pour les Indigènes

Pourquoi je ne suis pas antimilitariste

ZOOLOGIE

Le Gouverneur général de Madagascar en visite aux fonctionnaires malgaches

ERRATA

SOLIDARITÉ

SOUSCRIPTION

AVIS IMPORTANT

الملحق رقم 02: أحد أعداد صحيفة "الباريا" (Paria) أو "المنكور" (المنبوذ) التي أصدرها إتحاد ما بين المستعمرات شهريا في الفترة من أفريل 1922 إلى أفريل 1926، وكتب فيها عدد من الجزائريين الناشطين بالحزب الشيوعي الفرنسي.



VINGT ET UNIEME ANNEE. — № 7492

20 Centimes ★ SERVICE GRATUIT ★ 20 Centimes

JEUDI 3 JUILLET, 1924

ABONNEMENTS

	1 AN	6 MOIS	3 MOIS
Seine, Départements et Colonies	48. »	25. »	13. »
Etranger. . . .	98. »	50. »	26. »

L'abonnement part du 1er et du 15 de chaque mois
Belgique et Luxembourg : La № 25 centimes
Chèque postal : 209-61

142, Rue Montmartre, PARIS (2e)

l'Humanité

ORGANE CENTRAL DU PARTI COMMUNISTE (S. F. I. C.)

Fondateur : JEAN JAURÈS

TÉLÉGRAPHE: « Humanité-Paris »

TÉLÉPHONE : Gutenberg 02-87 et 02-69

PUBLICITÉ : 142, rue Montmartre

"LES FREINS FONCTIONNENT"

LES HOMMES du Bloc National triomphent au Parlement du Cartel

Les élections pour les bureaux des grandes commissions à la Chambre ont comblé d'aise les hommes du Bloc National.

« Les freins fonctionnent ! » s'écrie avec joie M. Bailby dans l'*Intransigeant*, et le *Temps* raille les prétentions « d'une majorité qui abuse et qui s'abuse ». Même note dans le *Journal des Débats*.

Il est certain que la double désignation de MM. Franklin-Bouillon et Magiot pour la présidence des commissions des affaires étrangères et de l'armée a une signification politique très claire.

M. Franklin-Bouillon s'intitule radical. Mais son nationalisme est plus violent que celui de M. Poincaré lui-même. Il fut de ceux qui, en 1919, combattirent le traité de Versailles parce qu'ils ne le jugeaient pas assez impérialiste. M. Franklin-Bouillon réclamait l'annexion pure et simple de la rive gauche du Rhin.

Aux dernières élections, il traitait encore M. Tardieu de « criminel », parce que celui-ci n'avait pas inscrit cette annexion dans le traité. Aujourd'hui, il crie sur les toits que la France ne doit pas songer à évacuer le territoire de la Sarre, mais prendre ses dispositions pour le garder définitivement.

On connaît son rôle à Angora, où il fut délégué plénipotentiaire de M. Poincaré.

On sait comment, aux élections partielles de Seine-et-Oise, il fut réélu comme candidat du même Poincaré.

Voilà l'homme qui est désigné par la Chambre du Cartel des Gauches comme président de la Commission des affaires extérieures.

Il est clair qu'il apportera, pour l'étude de tous les grands problèmes de politique étrangère, l'esprit même du Bloc National, celui de M. Poincaré, avec, comme nous venons de le démontrer, une nouvelle exaspération de violence.

LE BLOC NATIONAL CONTINUE

La Chambre commencera demain le débat sur les loyers

La Chambre commence demain matin la discussion du projet de loi sur les loyers dont la commission de législation civile a terminé l'examen.

Nous avons déjà dit les modifications essentielles qu'elle entendait apporter au projet gouvernemental : la prorogation serait obtenue par le locataire sans action judiciaire ; elle s'appliquerait à l'ensemble du pays, y compris les localités de moins de 4.000 habitants ; elle s'appliquerait aux locaux commerciaux et professionnels, en même temps qu'aux locaux d'habitation.

Mais, même amendé par la commission, le projet gouvernemental demeure odieusement étroit. Il maintient, dans ses principes essentiels, la législation des loyers votée par la Chambre du Bloc National : même durée des prorogations limitées au 1er janvier 1926 ; même exclusion d'innombrables locataires (sous-locataires, solariés, logés, etc...) du bénéfice de la loi ; confirmation des augmentations accordées au propriétaire par la loi du 29 décembre 1925.

En un mot, même insécurité et même instabilité pour les locataires qu'au temps du Bloc National.

Voilà le projet du Bloc des Gauches et de son gouvernement qui, paraît-il, sont tombés d'accord sur le texte présenté par la commission.

Nous pourrons, dans quelques jours, apprécier utilement le premier geste législatif du Cartel. Il en sera des loyers comme de la Ruhr... et comme des élections symboliques à la commission de l'armée, à la présidence du Sénat et à la présidence de la République. Au fronton de la législation, le Cartel des Gauches a inscrit de sa propre main : impuissance et trahison.

L'AMNISTIE et les morts de la Guerre

L'Union des pères et des mères dont les fils sont morts à la guerre (président Henry Bonnet) publie une protestation contre l'amnistie, dont nous extrayons ces phrases comiques :

LES REVENDICATIONS DES MUSULMANS D'ALGÉRIE

UNE LETTRE de l'émir Khaled, banni à M. Herriot

L'émir Khaled, petit-fils d'Abd-el-Khader et ancien officier de l'armée française pendant la guerre, a été, comme on sait, exilé d'Algérie parce qu'il réclamait pour les populations indigènes de nos colonies Nord-

L'EMIR KHALED

Africaines un certain nombre de droits élémentaires. Naturellement, Khaled fut accusé d'entretenir en Algérie un mouvement antifrançais et brutalement expulsé par le proconsul Steeg, sur l'ordre formel de Poincaré. Ainsi, Khaled établi payé de sa « loyauté » pendant la guerre ; ainsi étaient récompensés les cent mille soldats arabes sacrifiés dans la glorieuse armée française pour défendre la cause de la justice du droit et de la civilisation.

Aujourd'hui, l'émir Khaled banni écrit à M. Herriot, président du Conseil du Bloc des Gauches, au nom des populations musulmanes d'Algérie, le même programme de revendications qu'il avait posé à M. Poincaré, président du Conseil du Bloc National, et qui lui valut d'être chassé de son pays.

Le Parti communiste ne peut qu'approuver de toutes ses forces ce programme qu'il avait appliqué, démontrait aux parias algériens des droits qui sont considérés en France, par la bourgeoisie, comme « les plus belles et les plus glorieuses conquêtes de la démocratie ».

Libérés du joug que font peser sur eux l'impérialisme français, les travailleurs indigènes nourrissent ensuite d'organiser pour faire face à leur propre exploitation et mener le combat sur le terrain final de la lutte des classes.

Nous verrons si M. Herriot suivra, à l'égard de l'Algérie, la même politique que Mac Donald à l'égard de l'Egypte.

Voici le texte du programme de l'émir Khaled, adressé à M. Herriot :

A Monsieur Edouard Herriot, président du Conseil des Ministres, Paris.

« Monsieur le Président,

« Les Musulmans algériens voient en votre avènement au pouvoir un heureux présage, une ère nouvelle pour leur entrée dans la voie de l'émancipation. En ma qualité d'un des plus simples défenseurs de la cause indigène de l'Algérie, exilé pour avoir pris ouvertement la défense de leurs intérêts vitaux, j'ai l'honneur de soumettre au nouveau chef du gouvernement français le programme de nos revendications primordiales :

1° Représentation au Parlement à proportion égale avec les Européens algériens ;

2° Suppression des lois et mesures d'exception, des tribunaux répressifs, des cours criminelles ;

3° Même charges et mêmes droits que les Français en ce qui concerne le service militaire ;

4° Accession pour les indigènes à tous les grades, civils et militaires, sans d'autre distinction que le mérite ou les capacités personnels ;

5° Application intégrale aux Indigènes de la loi sur l'instruction obligatoire, avec liberté de l'enseignement ;

6° Liberté de presse et d'association ;

7° Application au culte musulman de la loi de séparation des églises et de l'Etat ;

8° Amnistie générale ;

9° Application aux indigènes des lois sociales et ouvrières ;

10° Liberté absolue pour les ouvriers indigènes de toutes catégories de se rendre en France.

Ne se trouvant certainement pas en contradiction avec le programme libéral de votre ministère et de votre parti, aussi avons-nous la ferme espoir que nos justes desiderata seront pris en haute considération.

Veuillez agréer, Monsieur le Président, l'expression de ma considération distinguée.

Emir KHALED, en exil.

LE CRIME MUSSOLINIEN

Le cadavre de Matteotti supprimé par ordre supérieur

Après plusieurs semaines le cadavre de Matteotti n'est pas encore retrouvé, malgré des recherches faites avec les moyens les plus perfectionnés, depuis les chiens policiers jusqu'aux hydravions et bien que l'on tienne sous les verrous tous les auteurs du crime.

L'émotion est profonde dans le peuple italien qui comprend que si l'on n'a pas retrouvé le cadavre de Matteotti, c'est qu'on n'a pas voulu le retrouver, c'est qu'on l'a supprimé par ordre d'en haut.

On sait que Matteotti a lutté avec la dernière énergie contre ses ravisseurs, qu'il leur a disputé chèrement sa vie. Il résistait d'avoir échappé à l'un des sicaires. Volpi, avant son arrestation, que dans leur fureur les assassins ont horriblement mutilé le cadavre et qu'ils lui auraient notamment arraché les parties génitales. On a fait disparaître le cadavre parce que sa vue aurait soulevé plus violemment encore l'indignation publique contre les individus ignobles dont Mussolini et ses hommes de confiance n'hésitaient pas à se servir pour contenir l'opposition au silence.

On sait aujourd'hui que ces ministres personnages n'étaient que de vulgaires criminels de droit commun, voleurs, banqueroutiers, incendiaires, aventuriers sans scrupules, condamnés à plusieurs reprises par les tribunaux et devenus, grâce au fascisme, de grands personnages.

Plusieurs de ces serviteurs, de ces nationalistes forcenés, avaient déserté pendant la guerre, mais ils ont quand même bien mérité de la patrie parce qu'ils se sont mis au service du capitalisme pour massacrer les ouvriers et incendier maisons du peuple, bourses du travail, coopératives.

Et Mussolini ne peut nier qu'il a accordé sa haute protection à ces chenapans pour faire les sales besognes qu'il ne voulait pas avouer en public : le sénateur Dumini a publié naguère, dans son hebdomadaire fasciste, un portrait de Mussolini

LA GRÈVE DES BOULANGERS

LE MINISTERE a proposé hier aux ouvriers un nouveau contrat

Hier matin, 2.500 boulangers manifestaient, quai d'Anjou, devant le siège du syndicat patronal de la boulangerie.

Une colonne de manifestants a continué jusqu'au boulevard Saint-Germain. Sur la route le patron d'une boulangerie a fait brutalement barrage aux grévistes. Coup : une glace démolie.

A trois heures de l'après-midi, les grévistes réunis à la Bourse du Travail ont acclamé la continuation de la grève.

Le mouvement s'étend en province...

Indépendamment de la Seine-et-Oise, où la grève a pris de fortes proportions, les ouvriers boulangers de toute la France suivent avec anxiété le mouvement de Paris. Dans plusieurs villes de province, des réunions ont eu lieu ou l'on a envisagé les moyens de soutenir efficacement la grève de Paris.

Au ministère du travail

Une fois encore, les délégués, ouvriers et patrons, se sont réunis au ministère du travail.

A l'issue de cette réunion le communiqué ci-dessous a été transmis à la presse :

M. Justin Godart ministre du travail a réuni ce soir au ministère les délégués du syndicat patronal de la boulangerie de Paris et de la Seine-et-Oise et de la Seine-et-Oise, ainsi que M. Royer, président et les délégués des ouvriers.

Les délégués patronaux ont fait connaître que n'ayant pu encore se mettre d'accord avec la préfecture de la Seine au sujet du barème, ils ne pourront prendre aucun engagement au sujet de l'augmentation demandée par les ouvriers. Ceux-ci ont demandé que soit mis au moins sanctionné l'accord de principe intervenu au sujet des lois sociales lors de la précédente réunion.

Un projet de convention collective a été rédigé, qui sera soumis par chacune des deux chambres syndicales à ses adhérents.

Ce projet prend acte de l'engagement des deux parties d'étudier et de réaliser d'un commun accord, dans le plus bref délai, les moyens pratiques de faciliter l'application du travail de jour et du repos hebdomadaire par roulement. Il reproduit les dispositions du président Conturat sur la journée de 9 heures.

Il prévoit la collaboration des deux chambres syndicales pour l'amélioration des taux. Il se termine par l'engagement pris par la chambre patronale d'accorder le salaire de base demandé par les ouvriers dès que l'entente aura été établie entre elle et la préfecture de la Seine au sujet du barème.

الملحق رقم 03: رسالة الأمير خالد إلى رئيس الحكومة الفرنسية هيريو إدوارد التي تضمنت لائحة من المطالب، والمنشورة في صحيفة ليمانيتي L'Humanité الناطقة باسم الحزب الشيوعي الفرنسي بتاريخ 03 جويلية 1924.



L'HUMANITÉ

LA VIE DES PARIAS COLONIAUX

L'EMIR KHALED
accuse le colonialisme et réclame l'amnistie

Devant une salle comble et enthousiaste l'Emir Khaled a donné, avant-hier soir, une conférence émouvante et documentée sur la situation et les aspirations des populations indigènes de l'Algérie. Bien charpentée, bourrée de faits précis et irréfutables, cette conférence est le plus formidable réquisitoire qu'on ait jamais présenté contre le Colonialisme. Nous voudrions pouvoir la publier tout entière mais nous ne pouvons, hélas ! en donner qu'un simple résumé. Heureusement, nos camarades du Trait-d'Union qui, en Algérie, mènent une belle lutte pour l'émancipation des indigènes, vont, paraît-il, la publier en brochure.

Elle en vaut la peine !

Les promesses

Après avoir délimité les sentiments généreux des indigènes qui sont, dit-il, « socialistes, collectivistes, unionistes », l'Emir Khaled expose tout d'abord les promesses faites par la France et qui n'ont pas été tenues :

Depuis 94 ans, dit-il, le pauperisme ne fait que grandir chez nous cependant que d'autres s'enrichissent à nos dépens. La convention signée, le 5 juillet 1830, entre le général de Bourmont et le Dey Hussein, nous garantissait le respect de nos lois de notre religion et de nos coutumes. La loi de 1851 a consacré les droits de propriété et de jouissance existant au temps de la conquête.

En débarquant à Alger, le 5 mai 1855, Napoléon III lançait ce manifeste à la population musulmane :

« Lorsqu'il y a 35 ans, disait-il, la France a mis les pieds sur le sol africain, elle n'est pas venue détruire la nationalité d'un peuple, mais au contraire affranchir ce peuple d'une oppression séculaire, elle a remplacé la domination turque par un gouvernement plus doux, plus juste, plus éclairé.

Les réalités

Les promesses ainsi faites ont-elles été tenues ? Non !

Par la suite, en effet, poursuit-il, les indigènes se sont aperçus, à leur détriment, que d'aussi belles déclarations, quoique officielles et solennelles, ne devaient subsister qu'en paroles. En effet, comme du temps des Romains, les conquérants s'approprièrent les plaines fertiles, les plus riches contrées. Jusqu'à nos jours on continua la création de nouveaux centres de colonisation, en enlevant aux indigènes ce qui leur reste de terres arables. Beaucoup de propriétaires terriens indigènes sont devenus khamès (ouvriers agricoles).

On a introduit en Algérie des charrues et des outils perfectionnés, mais on ignorera bien que c'est notre main-d'œuvre qui a largement contribué à la transformation du pays, et à l'enrichissement des nouveaux venus. Je n'en veux pour d'autres preuves que la campagne actuellement menée par la presse algérienne et les colons contre l'émigration des ouvriers indigènes en France.

L'Internationale communiste s'y emploiera comme elle s'emploie à l'affranchissement de tous les peuples opprimés.

L'enseignement

Après le départ de Berthon, l'Emir reprend son sobre et tragique exposé au milieu de l'attention grave dont ne se départira l'assistance que pour l'applaudir à tout rompre, à certains passages, ou lorsqu'il marque une pause.

Il en arrive à la question de l'enseignement des indigènes.

La conscription

Des centaines de milliers des nôtres sont morts pour un pays qui les considère toujours comme « sujets ». Pourtant ils durent lutter contre des peuples qui n'en voulaient ni à leur vie ni à leurs biens.

Vos enfants font 18 mois de service, les nôtres deux ans. En outre, ces derniers sont à la disposition du ministre de la Guerre qui peut conserver temporairement sous les drapeaux la classe indigène libérable.

Conclusion

Pour conclure, l'Emir a soumis à l'assemblée une résolution demandant :

La suppression des lois et des mesures d'exception, des tribunaux répressifs, des cours criminelles, de la surveillance administrative, avec retour pur et simple au droit commun.

Les mêmes charges et mêmes droits que les Français, en ce qui concerne le service militaire.

A mérite et instruction égaux, l'accession pour les indigènes à tous les grades de l'armée et à tous les emplois et fonctions civils.

L'application intégrale de la loi sur l'instruction obligatoire, avec liberté de l'enseignement.

La liberté de presse et d'association.

L'application au culte musulman de la loi de séparation des Eglises et de l'Etat.

L'amnistie générale.

L'application aux indigènes des lois sociales et ouvrières.

La liberté absolue pour les ouvriers indigènes de toutes catégories de se rendre en France.

Et enfin :

La représentation au Parlement des Musulmans d'Algérie, à proportion égale avec les Européens d'Algérie.

L'intervention d'Hadj-Ali

Après qu'il eut terminé on donna la parole à Hadj Ali Abdelkader qui remercia ses frères du chaleureux accueil qui lui était fait et dit que cette marque de sympathie devait aller au Parti communiste qui l'avait présenté aux élections pour souffleter l'impérialisme français. Il n'était qu'un simple ouvrier de la Révolution, discipliné et prêt à se sacrifier comme le lui commandait son parti, pour la libération de ses frè-

الملحق رقم 04: تقرير صحيفة ليمانيتي L'Humanité الصادرة بتاريخ 14 جويلية 1924 الناطقة باسم الحزب الشيوعي الفرنسي عن تجمع الأمير خالد بباريس يوم 12 جويلية 1924 والذي فتح المجال للنضال المشترك للمهاجرين المغاربة بفرنسا.


أيّها المسلمين

عبد الكريم غلب الجزائر يريد ويريد سواء

إلّا بعثوه رأس المالين يسرق أراض المسلمين

لتطلبوا خروج فتّالين أخوانكم من المرّوك

عليكم بالحضور

يوم ٢٧ سبتمبر على الساعة ثمانية ونصف متع العشية

الى دار السلندیکا بڤرود ولا ثرانج اوبيل نمرو ٣٣

ميطروا: (كومبل) أو ميطرو: (لانكري)

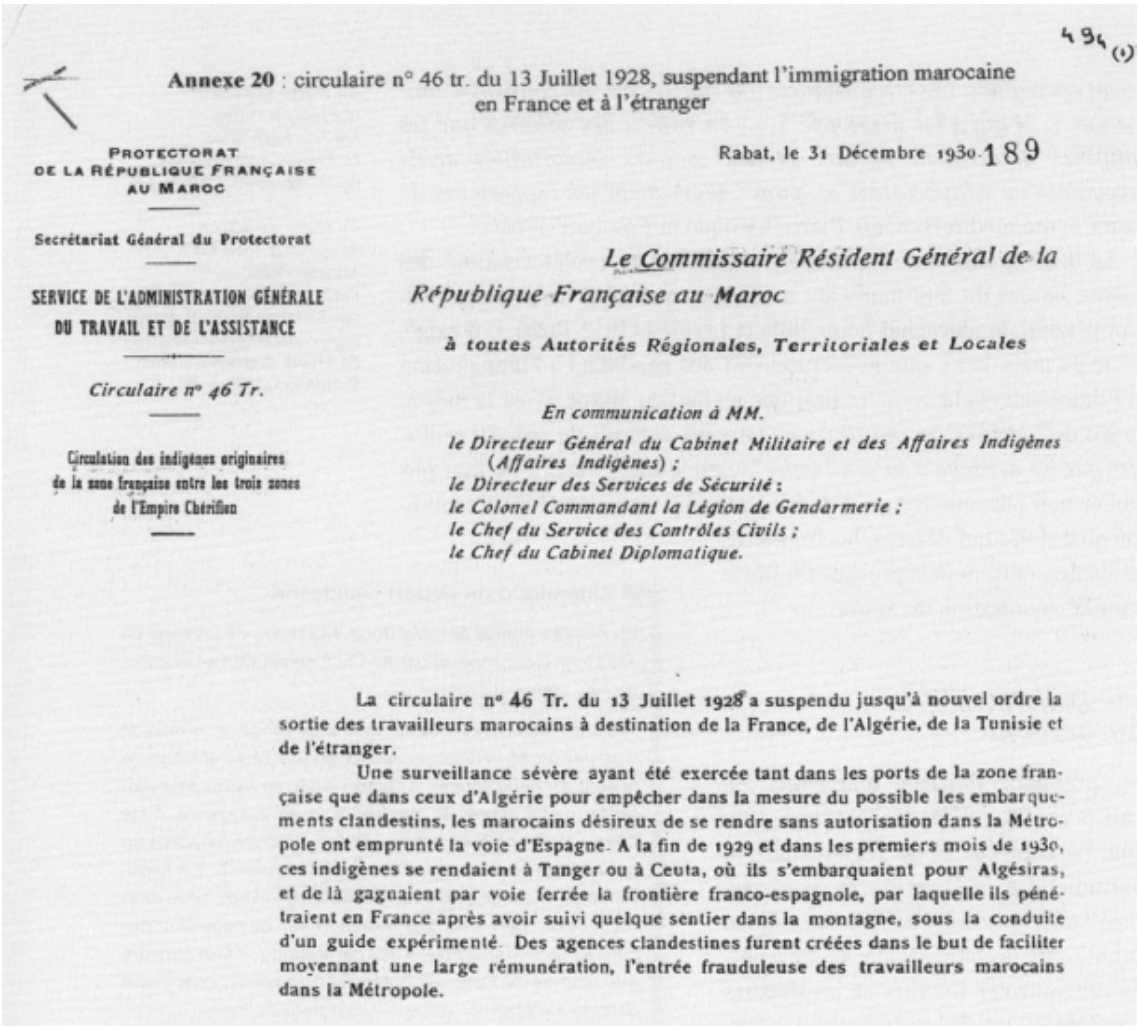
وتسمعوا خطبة

من ديبوتي پاريز ما وسيل كاشان

ومن اخوانكم الحاج علي عبد القادر ومحمود بن الاكحل

والسلام

الملحق رقم 05: نداء إلى مسلمي شمال إفريقيا بباريس نشرته صحيفة ليمانيتي L'Humanité الصادرة بتاريخ 27 سبتمبر 1924 لحضور تجمع نظمه الحزب الشيوعي الفرنسي في إطار حملته لدعم ثورة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي بالمغرب، ومن بين المتدخلين في التجمع كل من الجزائريان الحاج علي عبد القادر ومحمود بن الأكحل.



494 (1)

Annexe 20 : circulaire n° 46 tr. du 13 Juillet 1928, suspendant l'immigration marocaine en France et à l'étranger

PROTECTORAT
DE LA RÉPUBLIQUE FRANÇAISE
AU MAROC

Secrétariat Général du Protectorat

SERVICE DE L'ADMINISTRATION GÉNÉRALE
DU TRAVAIL ET DE L'ASSISTANCE

Circulaire n° 46 Tr.

Circulation des indigènes originaires de la zone française entre les trois zones de l'Empire Chérifien

Rabat, le 31 Décembre 1930. 189

Le Commissaire Résident Général de la République Française au Maroc

à toutes Autorités Régionales, Territoriales et Locales

En communication à MM.

le Directeur Général du Cabinet Militaire et des Affaires Indigènes (Affaires Indigènes) ;
le Directeur des Services de Sécurité ;
le Colonel Commandant la Légion de Gendarmerie ;
le Chef du Service des Contrôles Civils ;
le Chef du Cabinet Diplomatique.

La circulaire n° 46 Tr. du 13 Juillet 1928 a suspendu jusqu'à nouvel ordre la sortie des travailleurs marocains à destination de la France, de l'Algérie, de la Tunisie et de l'étranger.

Une surveillance sévère ayant été exercée tant dans les ports de la zone française que dans ceux d'Algérie pour empêcher dans la mesure du possible les embarquements clandestins, les marocains désireux de se rendre sans autorisation dans la Métropole ont emprunté la voie d'Espagne. A la fin de 1929 et dans les premiers mois de 1930, ces indigènes se rendaient à Tanger ou à Ceuta, où ils s'embarquaient pour Algésiras, et de là gagnaient par voie ferrée la frontière franco-espagnole, par laquelle ils pénétraient en France après avoir suivi quelque sentier dans la montagne, sous la conduite d'un guide expérimenté. Des agences clandestines furent créées dans le but de faciliter moyennant une large rémunération, l'entrée frauduleuse des travailleurs marocains dans la Métropole.

الملحق رقم 06: منشور صادر بتاريخ 13 جويلية 1928 عن المقيم العام الفرنسي بالمغرب، ينص على منع هجرة اليد العاملة المغربية إلى فرنسا والخارج.



L'IKDAM

Hebdomadaire de défense des intérêts musulmans nord-africains

DIRECTEURS : SADEK DENDEN . Dr S. BENDJELLOUL

L'ALGÉRIE VIVRA-T-ELLE ?

Les questions algériennes au Parlement

VI

LE TORPILLAGE de la Représentation des Indigènes au Parlement

الملحق رقم 07: أحد أعداد صحيفة الإقدام L'IKDAM صحيفة شهرية أنشأها نجم شمال إفريقيا للدفاع عن مصالح مسلمي شمال إفريقيا.

QUATRIEME ANNEE. — N° 28 ORGANE MENSUEL — LE NUMERO 50 Centimes DECEMBRE 1934

EL OUMA

Organe National de Défense des Intérêts
des Musulmans Algériens, Marocains et Tunisiens

جريدة وطنية سياسية للدفاع عن حقوق مسلمي افريقيا الشمالية

ABONNEMENTS { Afrique du Nord et France 10 fr. par an
Autres pays. 20 fr. —

Adresser toute correspondance au Gérant
SI DJILANI
19, Rue Daguerre — PARIS (14e)

Directeur Politique : MESSALI HADJ
Administrateur - Rédacteur en Chef
IMACHE Amar

Dix-huit mois de prison, près de 50.000 francs d'amende à trois innocents !
En Allemagne, chez Hitler !
Hélas ! non, en France !

Des milliers de pétitions sont signées pour la libération de Messali

Des meetings monstres sont organisés contre les condamnations, arrestations et contre les rafles dans les cafés algériens

Plus que jamais groupez-vous autour de votre journal !

LE VRAI VISAGE DE L'IMPERIALISME.

La répression s'aggrave !

On arrête, on condamne et on affame les chômeurs Nord-Africains !

Messali Hadj est toujours détenu à la Santé.
A Fort National, Messaoui Rabah est arrêté, trois autres arrestations sont également effectuées, dont celles de Lebar Aliseni, Salenhour Ali
Radjef Belkacem est à nouveau inculpé!

La vague de répression redouble. La détention de Messali Hadj et sa condamnation solidairement avec Imache et Radjef ont provoqué une profonde indignation en France et en Afrique du Nord. L'arrestation de notre dévoué Messaoui Rabah, à Fort-National et celle de trois autres amis, vient de porter à son paroxysme la colère indignée de la population musulmane. L'Impérialisme aux abois frappe sans mesure pour garder la proie qui tente d'échapper de ses griffes. Cet affolement est la preuve flagrante de sa faiblesse devant la volonté du peuple musulman de secouer le joug des tyrans colonialistes. Cela démontre en même temps l'hypocrisie du gouvernement de la République IIIe, dont les promesses cauteleuses se sont vite évanouies. Dès que nous avons tenu un langage ferme et sans équivoque, le visage cynique de l'impérialisme oppresseur est apparu dans toute sa hideur. La mapelardise a fait place à la brutalité. Les lois républicaines ont cédé la place aux lois féodales. La démocratie s'incline et s'efface devant le code de l'indigénat qui s'installe en maître souverain dans la capitale de la France « libérale ». Quelle dérision ! Quel recul, bien loin derrière le Duce, derrière Hitler ! C'est le retour vers la barbarie ! D'ailleurs les lois qu'on nous impose « chez nous » sont-elles autre chose que les lois barbares ? Et maintenant, c'est dans la capitale de la révolution, c'est dans la ville des droits de l'homme, ô ironie ! Que les lois abjectes nous sont appliquées ! C'est dans la ville des grands juristes et des grands penseurs qu'on nous empêche de nous réunir, de fonder une association pour réclamer nos droits à la vie et à la liberté. C'est dans la ville de Victor-Hugo et de Jaurès que l'on fait la chasse à l'homme, que l'on fouille, que l'on bouscule, que l'on arrête et l'on condamne les musulmans, pendant que les escrocs raflent les deniers publics avec l'aide de la police et que les fascistes s'entraînent et tirent ouvertement. C'est ici que la justice humaine est méconnue, que trois hommes sont frappés de 18 mois de prison et 50.000 francs d'amende! Entre la parole d'un honnête homme et le témoignage de plusieurs personnes honorables, les juges ont choisi un faux rapport de mouchard-policier. Comme si les scandales récents et ceux en cours n'avaient pas éclairé amplement la conscience des magistrats, comme s'il était possible d'hésiter sur leur valeur, un père de famille est inculpé sur la base de ce faux et se trouve toujours sous les verrous en dépit des lois sur la liberté individuelle. La liberté provisoire accordée aux voleurs est refusée au directeur d'El Ouma. Malgré l'appel interjeté contre le jugement de la 14e Chambre comme l'ont fait Imache et Radjef, le gouvernement a maintenu son incarcération pour étouffer sa grande voix qui ne cesse de plaider la cause des malheureux.



MESSALI HADJ. Directeur politique

Parallèlement à toutes ces poursuites, à tant d'iniquités en France, et en Algérie, aux déportations des Tunisiens dans le sud et à celle d'Algériens et de Marocains en surveillance spéciale », il faut relever encore quelque chose de plus répugnant et d'ignoble à l'actif de M. Godin. Le seigneur de la rue Lecomte a décidé d'affamer purement et simplement nos coreligionnaires. Dans l'espoir — le dernier qui lui reste — de freiner notre mouvement de revendications, cette officine de « protection », s'est en effet abaissée dans son abjecte besogne, jusqu'à faire débaucher nos compatriotes de leur travail et demander la radiation des chômeurs secourus. Après avoir privé leurs enfants de ce secours de famine, les chômeurs vont eux-mêmes se serrer la ceinture et attendre tranquillement la mort sous les ponts. Tels sont les faits que nous soumettons au jugement du peuple français honnête et des parlementaires qui garantent encore les nobles sentiments de justice et d'humanité.

Car la mesure est archi-comble. Le peuple martyr en a assez de gémir sous la botte du fascisme intégral. Nous voulons déchirer le bâillon et briser nos chaînes. Nous voulons notre part de la vie, de la lumière et de la liberté auxquelles nous aspirons de toutes les forces de notre âme! La répression n'empêchera pas le peuple d'y parvenir. Les condamnations et l'emprisonnement sont une gloire pour les musulmans et ne font qu'exalter leur volonté de lutter pour la libération de ceux qui combattent pour leur cause. Assez d'esclavage! Plus que jamais, A bas le code infâme ! Vive la libération de tous les opprimés.

IMACHE AMAR.

LA RÉPRESSION CONTINUE.....

De nouvelles ignominies

EN FRANCE

Radjef Belkacem — l'un de nos courageux militants — vient à son tour d'être inculpé par M. Benon, juge d'instruction. Les chefs de l'accusation sont les mêmes. Alors que les étrangers eux-mêmes s'organisent — n'ont-ils pas assassiné Barthou ? — on veut nous interdire l'exercice — même platonique — des libertés les plus élémentaires.

Nous crions notre indignation. Nous en avons « marre »... Le « junker » qui règne à la rue Lecomte organise avec sa maladresse habituelle les provocations les plus insensées. Avec la dernière énergie nous jetons un cri d'alarme. L'homme qui se livre — pour satisfaire une phobie haineuse et une ambition déréglée — à de sauvages exactions ne sera pas là pour endosser toutes les responsabilités.

Qu'on le sache : Nous ne nous laisserons pas faire!

EN ALGERIE

Monsieur Raymond, administrateur de la commune mixte de Fort National, proconsul du Djardjina, agent docile d'un impérialisme oppresseur, « s'essaye »... L'indigénat d'une main, le knout de l'autre, il procède aux arrestations en masse, aux perquisitions insensées et iniques. Il s'en va, semant la panique dans les villages. Il dresse des fiches immondes. Il fabrique des dossiers. Il accuse, il calomnie. Exécuteur des ordres de Carde et de Godin, il frappe, heureux de l'aubaine qui lui est offerte pour « soigner » son avancement. Il frappe heureux de remplir avec joie ses sadiques fonctions.

Pour se faire la main, Monsieur Raymond a jeté trois de nos amis, Messaoui Rabah, Sebar Ahcène, Salem Kour Ali, dans les prisons de « son » Fort... National. Motif : ils lisent « El Ouma ».

Nous reviendrons sur son cas, la prochaine fois.

CONTRE CETTE UNITÉ DANS L'OPPRESSION,
MUSULMANS, L'UNITÉ DANS L'ACTION !
« EL OUMA »

1 DECEMBRE 1934

الملحق رقم 08: أحد أعداد صحيفة الأمة EL OUMA الناطقة باسم نجم شمال إفريقيا ثم حزب الشعب الجزائري.

جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بفرنسا

نشرة الجمعية

لعـــــــــامي ١٩٣١-١٩٣٢



رة باب نادي الجمعية وامامه جماعة من الطلبة ترى من بينهم الاستاذ محمد والي خان من اعيان مسلمي الهند بمناسبة زيارته هذا النادي

مطبعة الاتحاد نهج البـاشا رقم ١١٦ بتونس

الملحق 09: النشرية السنوية لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا لعامي 1931-1932

عقيدة التوحيد لشباب شمال افريقيا

1-آمنت بالله ربّا، وبالإسلام دينا، وبالكعبة قبلة، وبالقرآن إماما، وبسيدنا محمد صلى الله عليه وسلّم نبيا ورسولا، وبشمال افريقيا وطنا واحدا لا يتجزأ.

2-أقسم بوحدانية الله التي أؤمن بوحدانية شمال افريقيا وأعمل لها ما دام في قلب خافق، ودم دافق ونفس عالق.

3-الإسلام ديننا-شمال افريقيا وطننا-العربية لغتنا.

4-لست مسلما ولا مؤمنا ولا عربيا، إذا لم أبذل نفسي ومالي ودمي في سبيل تحرير وطني العزيز (شمال افريقيا) من أغلال العبودية وإخراجه من ظلمات الجهل والفاقة إلى نور العلم والرفاهية والعيش السعيد.

5-كل مسلم بشمال افريقيا يؤمن بالله ورسوله ووحدة شماله هو اخي وقسيم روحي، فلا أفرق بين تونسي وجزائري ومغربي، ولا بين مالكي وشافعي وإباضي وحنبلي، ولا عربي وقبائلي، ولا بين مدني وقروي، ولا بين حضري وأفاقي، بل كلّهم إخواني أحبهم وأحترمهم وأدافع عنهم ما داموا يعملون لله وللوطن، وإذا خالفت هذا المبدأ فإني اعتبر نفسي أعظم خائن لدينه ووطنه.

6-كلّ من عمل للتفرقة بين أجزاء وحدة وطني (شمال افريقيا) اعتبره أكبر عدوّ لي ولوطني وأحاربه بكلّ وسيلة ولو كان أبي الذي أنجبني أو أخي من أمي وأبي.

7-وطني شمال افريقيا، وطن ماجد له ذاتيته المقدسة وتاريخه الباذخ ولغته الكريمة وجنسيته العربية الشريفة، وكل من سولت له نفسه الانسلاخ عن هذه الجنسية أو الخروج من هذه الذاتية اعتبرته آبقا من وحدة وطني، وخارجا عن جماعة المسلمين ليدخل لقيطا ملحقا بجنسيته، فعليه غضب الرب وغضب الشعب.

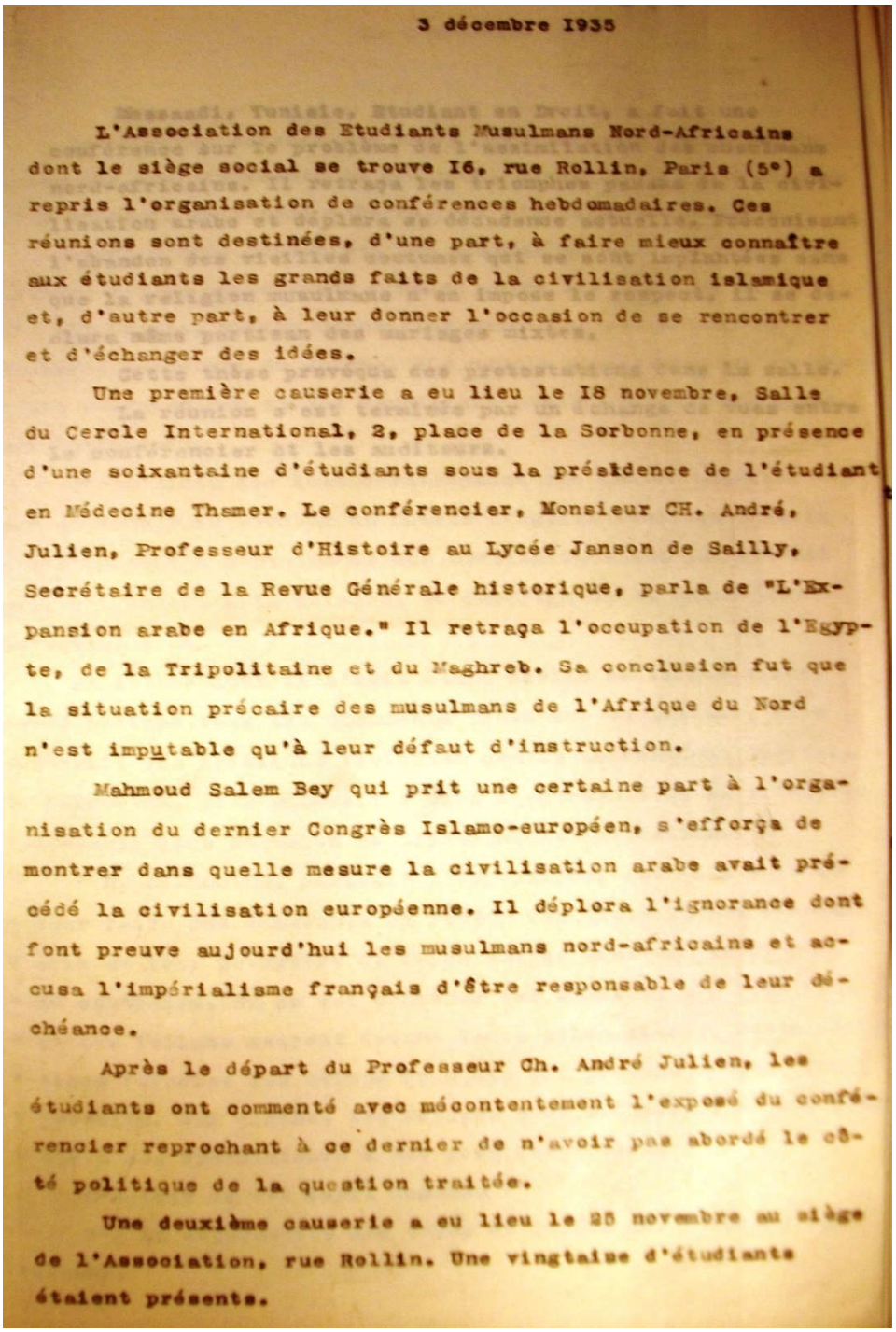
8-قد تبين الرشد من الغيّ فلا سياسة الدماج ولا سياسة استحداء، نحن طلاب حق مغصوب وتراث مسلوب، فيجب أن ننالهُ وكفى، فلا منزلة بين المنزلتين إما وطني صميم، وإما خائن أثيم.

9-نحن لا نبغض الأجناس، فالكلّ عباد الله والأجانب الذين يعيشون في بلادنا نحترمهم ما داموا يحترموننا ولا نؤذيهم ما داموا لا يأذوننا في حرياتنا وكرامتنا وخيرات بلادنا، فإذا راعوا حق صاحب الدّار راعينا حق الضيوف لهم مالنا وعليهم ما علينا، بهذا أمر ديننا الحنيف وبهذا تأمر ضمائرنا الطاهرة.

10-وطننا شمال افريقيا جزء لا يتجزأ من جسم الشرق العربي نفرح لفرحه ونتألم لآلامه ونتحرك لتحركه ونسكن لسكونه تربطنا به إلى الأبد روابط اللغة والعروبة والإسلام.

الملحق رقم 10: عقيدة التوحيد لشمال إفريقيا مكونة من 10 نقاط مقتبسة من خطبة ألقاها مفدي زكرياء في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر الرابع لطلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا بتونس 1934م.

المصدر: محفوظ قداش ومحمد قنانش، حزب الشعب الجزائري، المرجع السابق، ص 92.



3 décembre I935

L'Association des Etudiants Musulmans Nord-Africains dont le siège social se trouve I6, rue Rollin, Paris (5e) a repris l'organisation de conférences hebdomadaires. Ces réunions sont destinées, d'une part, à faire mieux connaître aux étudiants les grands faits de la civilisation islamique et, d'autre part, à leur donner l'occasion de se rencontrer et d'échanger des idées.

Une première causerie a eu lieu le I8 novembre, Salle du Cercle International, 2, place de la Sorbonne, en présence d'une soixantaine d'étudiants sous la présidence de l'étudiant en Médecine Thsmer. Le conférencier, Monsieur CH. André, Julien, Professeur d'Histoire au Lycée Janson de Sailly, Secrétaire de la Revue Générale historique, parla de "L'Expansion arabe en Afrique." Il retraça l'occupation de l'Egypte, de la Tripolitaine et du Maghreb. Sa conclusion fut que la situation précaire des musulmans de l'Afrique du Nord n'est imputable qu'à leur défaut d'instruction.

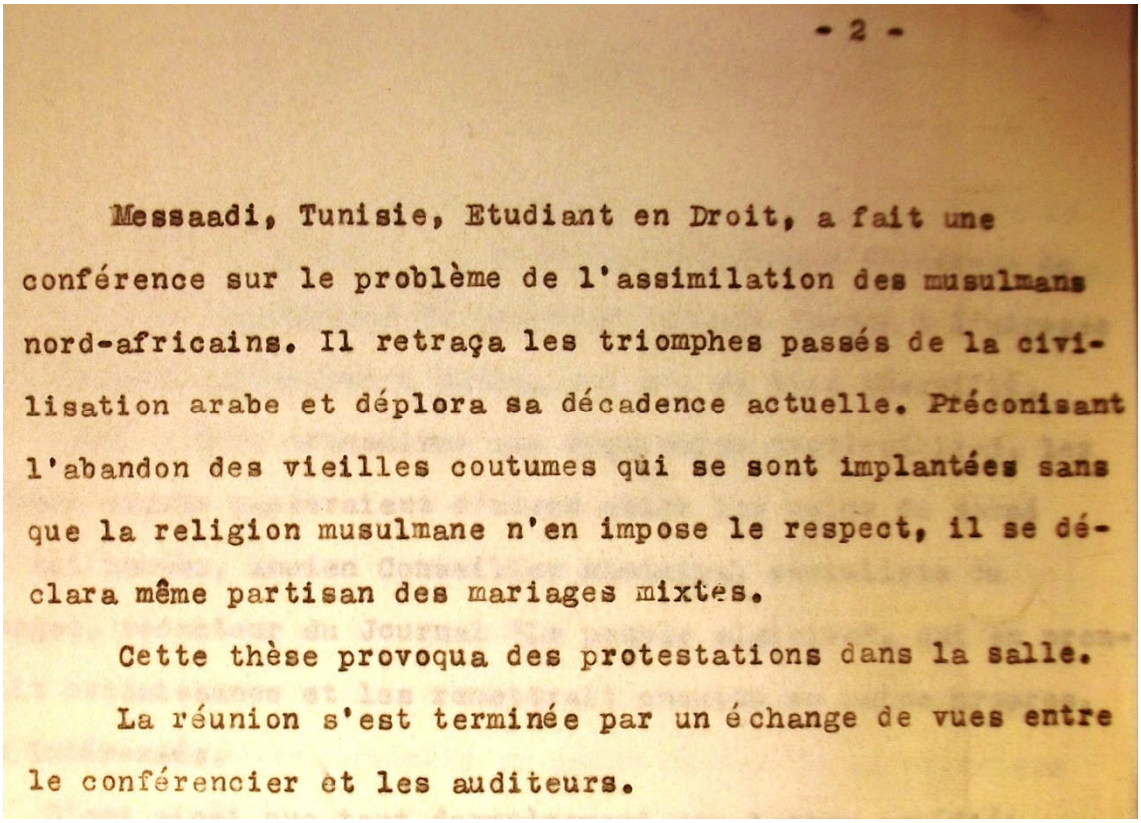
Mahmoud Salem Bey qui prit une certaine part à l'organisation du dernier Congrès Islamo-européen, s'efforça de montrer dans quelle mesure la civilisation arabe avait précédé la civilisation européenne. Il déplora l'ignorance dont font preuve aujourd'hui les musulmans nord-africains et accusa l'impérialisme français d'être responsable de leur déchéance.

Après le départ du Professeur Ch. André Julien, les étudiants ont commenté avec mécontentement l'exposé du conférencier reprochant à ce dernier de n'avoir pas abordé le côté politique de la question traitée.

Une deuxième causerie a eu lieu le 25 novembre au siège de l'Association, rue Rollin. Une vingtaine d'étudiants étaient présents.

الملحق رقم 11: تقرير للشرطة الفرنسية عن نشاط جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا وتنظيمها محاضرات للتعريف بالحضارة العربية الإسلامية ومسؤولية الاستعمار في انحطاطها

A.N.O.M, G.G.A, 9H/35, L'Association des étudiants musulmans nord-africains en France, le 03 Décembre 1935.



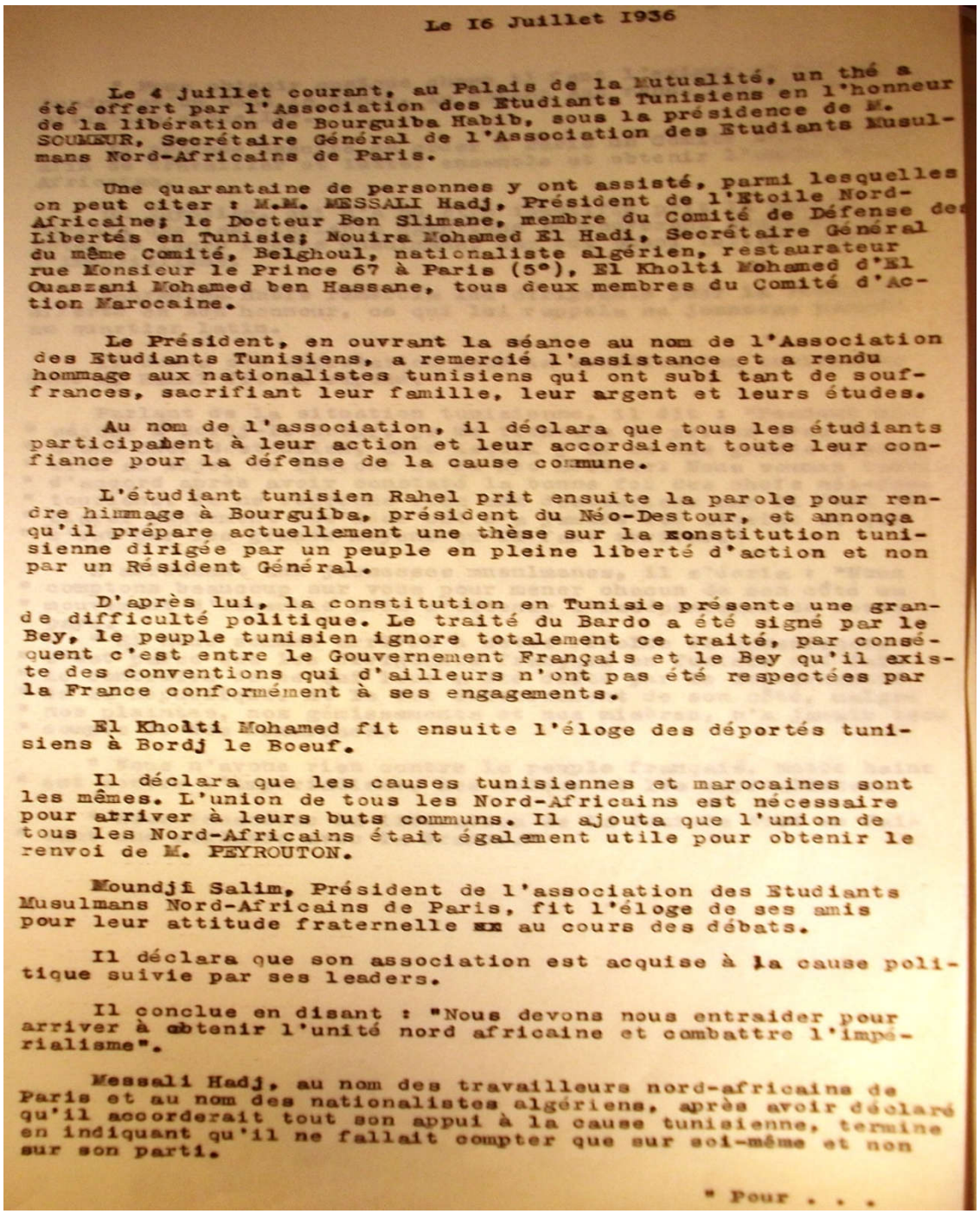
- 2 -

Messaadi, Tunisie, Etudiant en Droit, a fait une conférence sur le problème de l'assimilation des musulmans nord-africains. Il retraça les triomphes passés de la civilisation arabe et déplora sa décadence actuelle. Préconisant l'abandon des vieilles coutumes qui se sont implantées sans que la religion musulmane n'en impose le respect, il se déclara même partisan des mariages mixtes.

Cette thèse provoqua des protestations dans la salle.

La réunion s'est terminée par un échange de vues entre le conférencier et les auditeurs.

تابع للملحق رقم 11



Le I6 Juillet I936

Le 4 juillet courant, au Palais de la Mutualité, un thé a été offert par l'Association des Etudiants Tunisiens en l'honneur de la libération de Bourguiba Habib, sous la présidence de M. SOUMEUR, Secrétaire Général de l'Association des Etudiants Musulmans Nord-Africains de Paris.

Une quarantaine de personnes y ont assisté, parmi lesquelles on peut citer : M.M. MESSALI Hadj, Président de l'Etoile Nord-Africaine; le Docteur Ben Slimane, membre du Comité de Défense des Libertés en Tunisie; Nouira Mohamed El Hadi, Secrétaire Général du même Comité, Belghoul, nationaliste algérien, restaurateur rue Monsieur le Prince 67 à Paris (5e), El Kholti Mohamed d'El Ouazzani Mohamed ben Hassane, tous deux membres du Comité d'Action Marocaine.

Le Président, en ouvrant la séance au nom de l'Association des Etudiants Tunisiens, a remercié l'assistance et a rendu hommage aux nationalistes tunisiens qui ont subi tant de souffrances, sacrifiant leur famille, leur argent et leurs études.

Au nom de l'association, il déclara que tous les étudiants participaient à leur action et leur accordaient toute leur confiance pour la défense de la cause commune.

L'étudiant tunisien Rahel prit ensuite la parole pour rendre hommage à Bourguiba, président du Néo-Destour, et annonça qu'il prépare actuellement une thèse sur la constitution tunisienne dirigée par un peuple en pleine liberté d'action et non par un Résident Général.

D'après lui, la constitution en Tunisie présente une grande difficulté politique. Le traité du Bardo a été signé par le Bey, le peuple tunisien ignore totalement ce traité, par conséquent c'est entre le Gouvernement Français et le Bey qu'il existe des conventions qui d'ailleurs n'ont pas été respectées par la France conformément à ses engagements.

El Kholti Mohamed fit ensuite l'éloge des déportés tunisiens à Bordj le Boeuf.

Il déclara que les causes tunisiennes et marocaines sont les mêmes. L'union de tous les Nord-Africains est nécessaire pour arriver à leurs buts communs. Il ajouta que l'union de tous les Nord-Africains était également utile pour obtenir le renvoi de M. PEYROUTON.

Moundji Salim, Président de l'association des Etudiants Musulmans Nord-Africains de Paris, fit l'éloge de ses amis pour leur attitude fraternelle au cours des débats.

Il déclara que son association est acquise à la cause politique suivie par ses leaders.

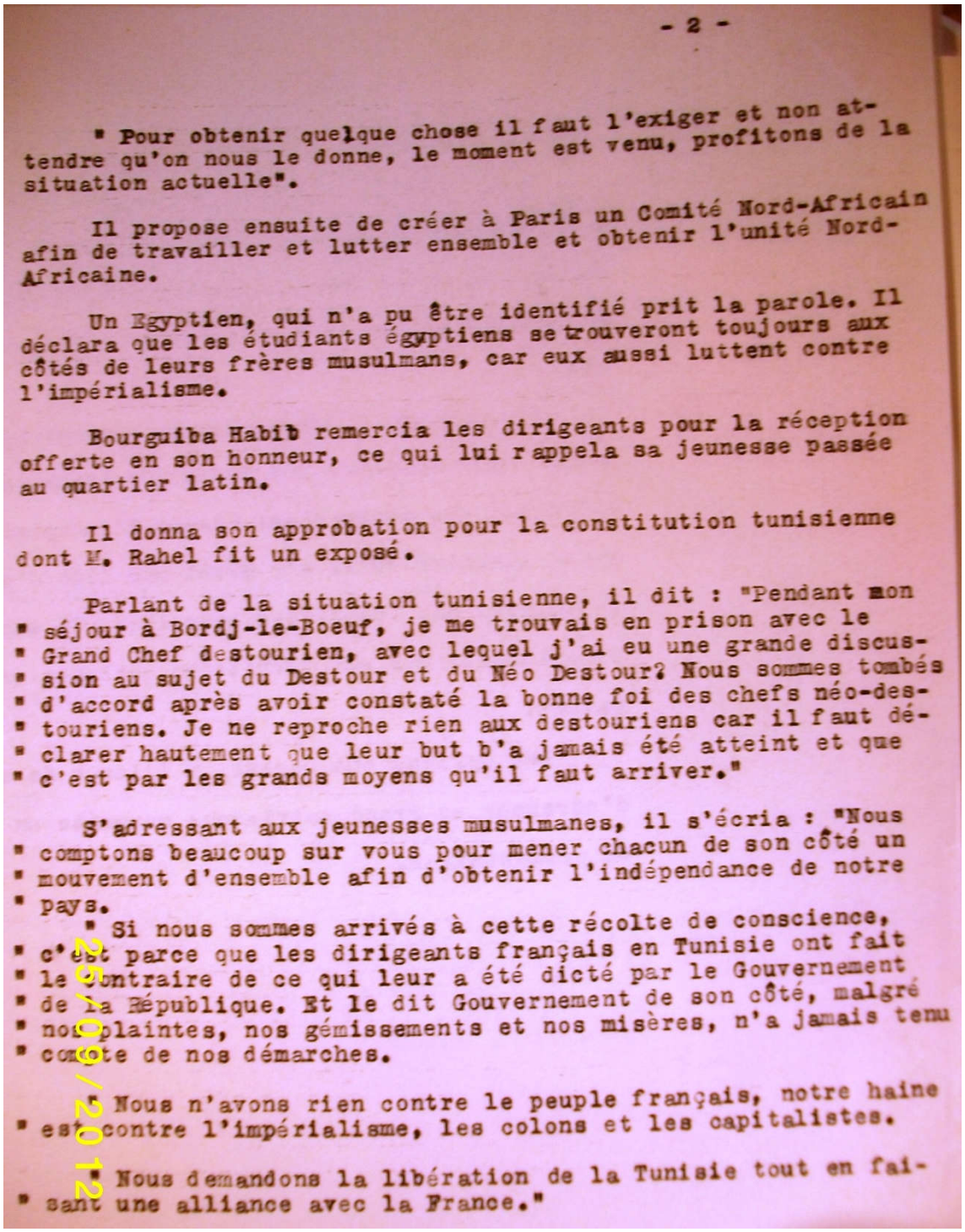
Il conclue en disant : "Nous devons nous entraider pour arriver à obtenir l'unité nord africaine et combattre l'impérialisme".

Messali Hadj, au nom des travailleurs nord-africains de Paris et au nom des nationalistes algériens, après avoir déclaré qu'il accorderait tout son appui à la cause tunisienne, termine en indiquant qu'il ne fallait compter que sur soi-même et non sur son parti.

" Pour . . .

الملحق رقم 12: تقرير للشرطة الفرنسية عن إقامة الطلبة المغاربين في جويلية 1936 احتفالا على شرف الحبيب بورقيبة بعد الإفراج عنه من السجن بحضور عدد من الوطنيين المغاربة.

A.N.O.M, G.G.A, 9H/35, L'Association des étudiants musulmans nord-africains en France, le 16 Juillet 1936.



- 2 -

" Pour obtenir quelque chose il faut l'exiger et non attendre qu'on nous le donne, le moment est venu, profitons de la situation actuelle".

Il propose ensuite de créer à Paris un Comité Nord-Africain afin de travailler et lutter ensemble et obtenir l'unité Nord-Africaine.

Un Egyptien, qui n'a pu être identifié prit la parole. Il déclara que les étudiants égyptiens se trouveront toujours aux côtés de leurs frères musulmans, car eux aussi luttent contre l'impérialisme.

Bourguiba Habib remercia les dirigeants pour la réception offerte en son honneur, ce qui lui rappela sa jeunesse passée au quartier latin.

Il donna son approbation pour la constitution tunisienne dont M. Rahel fit un exposé.

Parlant de la situation tunisienne, il dit : "Pendant mon " séjour à Bordj-le-Boeuf, je me trouvais en prison avec le " Grand Chef destourien, avec lequel j'ai eu une grande discus- " sion au sujet du Destour et du Néo Destour? Nous sommes tombés " d'accord après avoir constaté la bonne foi des chefs néo-des- " touriens. Je ne reproche rien aux destouriens car il faut dé- " clarer hautement que leur but b'a jamais été atteint et que " c'est par les grands moyens qu'il faut arriver."

S'adressant aux jeunesses musulmanes, il s'écria : "Nous " comptons beaucoup sur vous pour mener chacun de son côté un " mouvement d'ensemble afin d'obtenir l'indépendance de notre " pays.

" Si nous sommes arrivés à cette récolte de conscience, " c'est parce que les dirigeants français en Tunisie ont fait " le contraire de ce qui leur a été dicté par le Gouvernement " de la République. Et le dit Gouvernement de son côté, malgré " nos plaintes, nos gémissements et nos misères, n'a jamais tenu " compte de nos démarches.

" Nous n'avons rien contre le peuple français, notre haine " est contre l'impérialisme, les colons et les capitalistes.

" Nous demandons la libération de la Tunisie tout en fai- " sant une alliance avec la France."

25/09/2012

تابع للملحق رقم 12

جمعية طلبة شمال افريقيا

تحتفل بالعيد وبالامير شكيب ارسلان فى باريس

أرسل الينا الكاتب العام لجمعية طلبة شمال افريقيا فى باريس الرسالة الآتية :

كل يعلم ان جمعيتنا تجمع اعضاءها فى الاعياد والمواسم وتحتفل بهم في ناديها بعاصمة فرنسا . وفي عيد الاضحى تذبح بالنيابة عنهم وتجمعهم فى مأدبة يأكلون من لحم الضحية . وفي هاته السنة كان هذا الاحتفال عبارة عن مهرجان عظيم لم يسبق له مثيل في حياة الجمعية . فترى الاخوان مقبلين على النادي أفواجا حتى امتلات القاعة وضاقت وقد تشرفت الجمعية باستدعاء حضرة الامير شكيب ارسلان وحضرة الزعيم الاستاذ الحبيب بورقيبه ووفد من اعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الملحق رقم 13: مقال نشرته الشهاب الجزء 02 المجلد 13 الصادر في 13 أفريل 1937 عن نشاط جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا واحتفالها بعيد الاضحى وإقامة حفل جمع الأمير شكيب أرسلان والزعيم التونسي الحبيب بورقيبة ورئيس النجم مصالي الحاج وعدد من الطلبة والوطنيين المغاربة.

اخص بالذكر منهم حضرة الشيخ الفضيل وحضرة الشيخ سعيد وبعض من اخواننا الطلبة المشارقة . فقد شارك هؤلاء الافاضل أبناءهم واخوانهم طلبة الشمال الافريقي المسلمين في الاحتفال بعيد الاضحى واكلوا معهم من لحم الضحية عند الزوال . ثم أخذت صورة الجميع وتفرق الجمع واعدين أنفسهم بالاجتماع ليلا حول مأدبة طعام اخرى باحدى المقاهي الشرقية بباريس

خطاب الحفلة والترحيب

وبعد تناول الطعام قام رئيس الجمعية الاخ ابراهيم بن عبد الله مرحبا بالحاضرين كل الترحيب وخص بذكره الضيوف الكرام الذين شرفوا الجمعية في ذلك اليوم المشهود ومن بينهم حضرة العلامة الامير شكيب ارسلان ذلك الرجل الذي ذاع صيته في العالم اجمع لدفاعه المستمر على القضية العربية وعن المسلمين في مشارق الارض ومغاربها . ثم ذكر شعوره بوجود وحدة تامة بين طلبة الشمال الافريقي وابتهاجه العظيم بزوال الجمعية الجزائرية من عالم الوجود . وختاما حظ الاخوان على التكاتف وجمع الكلمة في العمل لفائدة بلادهم وسعادتها .

الخطيب الثاني

ثم قام بعده حضرة الشيخ الفضيل فشكر الجمعية على القيام بهاته الحفلات التي تسمح للطلبة باداء واجباتهم الدينية في البلاد الاجنبية . ثم ذكر بصفة واضحة وجوب الوحدة التامة بين المثقفين بشمال افريقيا وخاصة بالجزائر سواء كانت ثقافتهم أفرنسية أو عربية وأن هذا الاتحاد في العمل وجمع الكلمة لصالح البلاد يرتكز قبل شيء على التفاهم وحسن النية . وختم كلامه ذاكرا محاسن الدين الاسلامي وما يأتي به من سعادة للامة ،

خطاب الزعيم الجزائري

ثم قام بعده الاخ الحاج المصالي وذكر بلهجة حارة حالة العمال الجزائريين

بفرنسا وما يحتاجون اليه (١) من تهذيب وتثقيف حتى يسهل عليه تنظيم صفوفهم فتكون اعمالهم صالحة وجهودهم مثمرة ، ثم حرض المثقفين على القيام بواجبهم نحو اخوانهم العملة بباريس ذاكرا ان اتحاد العنصرين لا بد منه لان العمال هم القوة الفعالة في كل أمة من الامم ، ثم تعرض لحالة الجزائر اليوم وما تقاسيه من تعاسة وآلام اذ لم تجد من أبنائها أناسا ينظرون إلى صالحها الحقيقي ويريدون الاخذ بيدها واخراجها من الظلمات إلى النور ، وهي لا تزال على كل حال (٢) محافظة على كنز ثمين لا تبغي به بديلا وهو لغتها ودينها الاسلامي وكل مميزاتها القومية

خطاب الزعيم التونسي

ثم تلاه في الخطابة الاستاذ الحبيب بورقيبة مقدما تهانيه القلبية لاخوانه الطلبة ومعربا عن سروره وابتهاجه بوجود نظام في صفوفهم واجتماع كلمتهم تحت لواء واحد لواء جمعية طلبة شمال افريقيا تلك الجمعية التي عملت على بث الثقافة القومية بينهم وجعلتهم محافظين على عوائدهم وشعائرهم الدينية وذلك من اعظم الاركان التي يرتكزون عليها لحفظ كيانهم . واذا أراد شعب من الشعوب أن يبقى في عالم الوجود وان يتقدم الى الامام يجب عليه أن يقوم بحركتين حركة دفاع

(١) (٢) ش : هل يعرف الاخ من هم القائمون على ذلك التهذيب والتثقيف في نفس باريس والمتحملون في سبيلها ماهم متحملون ؟

وهل يعرف الهيأة القائمة على حفظ هذا الكنز الثمين والتي لقيت وتلاقى في سبيل ذلك ما لقيت ؟

وإذا كان يعرف ذلك فلماذا لا يعترف به ؟ بل لماذا لايؤيد القائمين عليه ؟ بل لما ذا لا يكف عنهم بعض المنتمين اليه مثل ذاك الحدث الذى يتنقل في البلدان باسمه ، ويحمله أوزار ما يبثه من دفائن صدره ، و لله هو العالم لحقيقة أمره؟ وبدوافعه على مثاتيه ؟ والمظهر الذى لم يكن معروفا به ولا له سابقة في مثله ؟ لسنا بهذا — علم الله — نؤنب او نشكو ، وانما هو النصح الذي يوجبه الاسلام

وحركة هجوم ، فحركة الدفاع تقتضي الاحتفاظ بكل المميزات القومية وحركة الهجوم تقتضي الاندفاع إلى الامام في سائر الميادين حتى يصلح شأن الامة فتصبح راقية في صف الشعوب المتمدنة ويجب على كل شعب ان يستعمل قبل كل شيء جهوده في المحافظة خصوصا اذا كان من الشعوب المضطهدة ، وعند ما يصل إلى غايته أصبح في امكانه أن يدخل في طور جديد من حياته وان يستعمل الحركة الاخرى فالجزائر والشمال الافريقي بصفة عامة يجب عليه أن يتتبع هذا النظام ثم شرع الخطيب في الحديث عن حالة الجزائر والشمال الافريقي وختم كلامه داعيا الاخوان إلى التشبث بمبادىء جمعيتهم والى السعي لها بكل جهودهم فبذلك يكون نجاح اعمالهم

خطاب الأمير

ثم قام بعده سمو الامير شكيب ارسلان ببن عاصفة من التصفيق وشرع يخطب بين طلبتنا قائلا لهم ، الحياة الانسانية تنقسم الى ثلاثة اقسام الصبا والشباب والشيخوخة ،

فزمن الصباء وزمن الشباب قد قطعهما اما الشيخوخة فانا اليوم في عزها . وانا بمثابة أب لكم والاب يعامل بالرحمة فالشيخوخة صفة ترفع الاثقال وتخفف التكاليف ولهذا فاني اطلب منكم ان لا تؤاخذوني كثيرا فقد تعبت في هذا اليوم الذي قضيته كله في اجتماعات مع اخواني وابنائي من شمال افريقيا واعلموا انه لا يمكن القيام بعمل جدي بدون اجتماع الاجتماعات تورث التفاهم بتبادل الافكار وإن كانت مختلفة ، والمثل يقول زيادة في الغيبة زيادة في الغيبة ... العالم الاسلامي يشتمل على ٢٧٠ مليونا فاكثر متفرقين ببن آسيا وافريقيا وقليل يوجد بأوربا ،

ففي سوريا والعراق واليمن وفلسطين نجد ٢٣ مليونا ، وفي مصر والسودان

والبلاد التابعة لها ٢٣ مليونا . أما في الشمال الافريقي والصحراء فانك تجد ٧٠ مليونا فهاته الامة العربية الامة الاسلامية يجب أن تتحد قلوبها . واني أريد ان احدثكم عن بلادكم المغرب فاني أرى في المغرب مزايا لا تنكر فهو معتز بقوميته متمسك بتقاليده ومميزاته

أما الشرق فاننا مع الاسف نراه يقتبس من أوروبا ويقلدها تقليدا اعمى والمقلد يرى نفسه دائما صغيرا ضعيفا . وأن حكومة راقية كحكومة اليابان تترك معتقدات الاهالي على حالها وان كانت سخيفة بسيطة ونراها مثلا تعلن رسميا ان الامبراطور هو قطعة من الشمس . وهذا لم يمنعهم من الوصول الى اعلى درجة في الرقي والحكومة تأبى ان تنزع من الشعب ما يكون قوته الادبية وتخشى أن يصبح ماديا . اما نحن المسلمون فلا يوجد في ديننا شيء يخالف العقل او يقف عرضة لنهضة شعوبنا والاخذ باسباب الرقي . حينئذ يجب علينا أن نحافظ على مميزاتنا لاننا نستمد منها قوتنا الادبية . واني ابتهج كثيرا عند ما أرى شعبكم المغربي متمسكا بدينه وعروبته . ويا حبذا لو رأيت الشرق سائرا على منوالكم .

وقبل ان ترفع الجلسة قام رئيس الجمعية وطلب من الحاضرين أن يجودوا بما تسمح به أنفسهم من المال ويقدموه للجنة اغاثة المنكوبين بتونس التي تكونت هنا بباريس تحت أشراف الجمعية . فجاد كل بنصيب من المال وفي مقدمتهم حضرة الامير شكيب ارسلان جزاه الله أحسن الجزاء

(الشباب) كتابة الجمعية



الملحق رقم 14: صورة لزيارة الأمير شكيب أرسلان لمقر جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا بباريس خلال شهر فيفري 1937م .

المصدر: عادل بن يوسف، المرجع السابق.



جمعية طلبة شمال افريقيا

المسلمين بفرانسا

(حديث الاثنين)

« المدنية الغربية والاسلام »

قام الاستاذ الفضيل احد اعضاء جمعية العلماء بالجزائر بمحاضرة في هذا الموضوع بنادي الجمعية .

ابتدأ المحاضر بتحليل لفظة « المدنية » وهي مأخوذة من المدينة والمدينة تشتمل على دور كثيرة يسكنها ناس لارتباطهم ضروريات الحياة الى الالتفاف بعضهم حول بعض ، اما المدنية فهي شروعهم في تحسين طرق حياتهم وبذل جهودهم في اختراع مرافق تسهل لهم عيشتهم وتجملها لهم .

وهذا الذي الاستاذ نظرة اجمالية على المدنية الغربية فاعترف ان المدنية فضائل شتى والحقا قد ادخلت مرافق واسعة في حياة الانسان ولكنها قد ادخلت ايضا شقاء بينا فيها الا وهو تهديد البشرية بالهلاك .

ثم انتقل المحاضر الى الكلام عن الاسلام ولاحظ انه يريد ان يبحث هنا بحثا علميا فقط ، حتى لكون نتائج بحثه مثيرة عقليا فذكر ان الاسلام اتى بنظم الاخي وضع لسعادة الطبقات ولكن قبل تبيين ذلك تهيبا عقليا اراد المحاضر ان يتكلم على من اتى بذلك القانون وعلى حالة العالم قبيل ظهوره فالقى نظرة مجملة على حالة كل من الامم النصرانية واليهودية والعربية وذكر ان الامة الاخيرة كانت لها الفصاحة والشجاعة والكرم ولكنها كانت تفرط في جميعها حتى انقلبت الفصاحة عيا رديا والشجاعة تهورا وفتكا وظلما والكرم اسرافا ادى الى ذلك ان العرب كان في احشائهم عنصران نظرا لارضه القاحلة الجدبة .

بعث محمد صلى الله عليه وسلم في هاته الامة وقد كان يتحنث في اصلاح حالتها قبل بعثه وقد كان النبي (صلعم) موصوفا بشيمتين ضروريتين لكل زعيم وهما الجمال الخلقي والجلال الخلقي ايضا ، فمن جماله الخلقي عفوه عن اهل مكة بعد انتصاره عليهم وهو قادر اذذاك على محقهم-وذكره انه ابن امرأة من مكة" تأكل الكبد" وذكر المحاضر ايضا عدة مواقف تبرهن عما كان محمد صلى الله عليه وسلم من الجلال الخلقي مهما يوقده نحو من تشفع لديه في امرأة مخزومية سارقة وقوله لهم انه لو كانت تلك المرأة فاطمة بنت محمد لما قبل شفاعتهم .

وبعد ذلك بين الاستاذ الفضيل كيف كون النبي امة ليصل الى غايته وذكر ان محمدا (صلعم) كان يستجلب قلوب العباد بصره الضعيف وتقريب يد [السلام] بين جميع الناس ، وحثه على اصالة الساكنين بجميع الصفات وبفواضعه .

اما في ميدان السياسة فان محمدا (صلعم) لم يكن ساكنا خاملا كما هو سياح عند عظماء السياسيين بل مطلوب منهم في الوقت الحاضر ولكن لم تكن حول المكارين تحملني على النبي ابدا ، وهنا اتى المحاضر بشواهد تاريخية تبين ذلك .

ثم ختم الاستاذ محاضرته وقد بين ما هي المدنية ودرس حياة النبي صلى الله عليه وسلم الذي اتى بالشريعة الاسلامية فبهذا الطريق تكلم عن اصل الموضوع وسيبحث في جلسة مقبلة في هاته النقط : (الاسلام والرق) ـ « الاسلام والمرأة » « الاسلام والحرب » وسينظر في محاضرته بين ما وصل اليه الاسلام وما وصلت اليه المدنية الغربية في هاته الابواب الثلاثة .

« باريس »

(حميدة بكير)

حول بدع الجنائز

لا يخفى على من له أدنى علم باحوال القطر الجزائري ان بدع الجنائز قد كثرت وعمت وصارت مألوفة للناس وجعلوها من الشعائر الدينية مع ان شريعة الاسلام قد نصت لا تحفل الزيادة والنقصان ... قال الله تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم) وان جنائزنا اليوم صارت يقصد بها الرياء والفخر ، فترى اهل الميت يجهدون انفسهم ان يكون المشيد محل اعجاب الناس وحديثهم ...

ومن هنا سعى على الشيطان ان يزين لهم كثيرا من البدع حتى اصبحت من الامراض التي اعيت الاطباء الناصحين وصارت اكبى عسون على تنفيذ مراسيم التنظيمة وقد دعاني لكتابة هاته الكلمات ايها القارئ الكريم

ما سمعته من بعض ادعياء العلم يقول ان رفع الصوت امام الجنائز من البدع المستحسنة ويعلل ذلك بامور منها انه شعار الحق وترهبه يسوءه بالليت وباهله وهو ما هذا الفقيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (ما رواه الطبراني (ان الله يحب الصوت عند ثلاث عند تلاوة القرآن وعند الجنازة وعند الحرب) قال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه لان اتكلم في الجنازة وقال (استغفروا لاخيكم يغفر الله لكم قال له لا غفر الله لك) وقال التوزي رحمه الله الطالب في اتباع الجنائز هو الصمت عند حكم فلا يرفع صوته بقراءة ولا ذكر ولا غير ذلك وهذه طريقة السلف الصالح في اتباع الجنائز ومن خالفهم فقد ضل وغوى .

احمد الشنون بن خضر في (برج طوقه)

مجلة (الشهاب)

صدر شهاب صفر سنة ١٣٥٥ يحمل الراضيع المفيدة شكوى الجزائر وبواعثها منذ مدة وارجعن سنة تقريبا عن الحالة الجزائرية

مجالس التذكير : الاجتماع العام للامر العام ٢

السنة النظرة : دعوى الجامعة

رجال السلف : الربيع بن خثيم

قصة الشهر : حكاية ذكرى الساعة

المقالات : الشرف

حديقة الادب : الشعر قصيدة

خمسة ايام

بشرى الامة الجزائرية

جمعية طلبة شمال افريقيا و الشباب الافريقي

لا دخان بدون نار

ما اشبه الليلة بالبارحة

زيارة جديدة

مكايدوس بدعي

الشهر السياسي :

الشرق والغرب ، مؤتمر مصر حرية تقاوم ، يذكر اسم الله ويطيح ، فوز و خطاب ، اسد علي ،

وهذا الجزء محلى برقمي الاستاذين الفضيل الورتلاني ، وسعيد صالحي ، فحث القراء على مطالعته وطلبه من ادارته الاشتراك او الشرا

Revue Ach-chihab

Constantine Algérie

الملحق رقم 15: مقال نشرته صحيفة البصائر عدد 65 الصادر في 30 أفريل 1937 عن نشاط مشترك بين الشيخ الفضيل الورتلاني رئيس نوادي التهذيب لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بباريس وجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا.



جمعية التهذيب

وعيد الفطر بباريس

لاول مرة — فيما اعلم — يحتفل بباريس الزاهرة عاصمة العلم — اكبر تجمع اثني عشر خطيبا بالقنصلية الساحرة — من ابناء جمعية العلماء ومن تلامذة جمعية التهذيب التي هي في الحقيقة جزء منها وهي ذي اسماء بعض من تذكرتهم — ولهم السادة : الشريف برقية البعلاوي ، عبد الرحمان بن عزوز الطولقي ، جمعه بن ازور القرعوشي ، العربي بن بريهي البعلاوي ، محمد بن الزواوي المزغراوي ، محمد بن يحيى البعلاوي ، عبد العزيز العقبي ، البشير ابن مسعود البعلاوي ، محمد العربي العباسي ، الطاهر السعيد البعلاوي ، سعيد بن صالح ، الفضيل الورتلاني . وكانت الخطب مكتوبة ما الاخيرين

هذه العائلة من ابناء الجزائر المسلمة قد استطاعوا بفضل الله ان يسمعوا بباريس صوت الاسلام لاول ثاني العيد وان يشرحوا لها سماحة الدين الانساني في محفل عظيم يضم بين جنبيه العناصر المختلفة والبلدان المتنوعة تحت راية الاسلام والعروبة حتى توارد الخطباء على الاقتراح بجعل هذه الليلة عيدا كريما مستقلا فضلا عن كونه عيدا دينيا .

فقد كان التأثير — والله — بالغا الى درجة حتى كان من بين الناس من بكى واستبكى ، وحق للمسلم العميم ان يبكي وان يستنزف من مقلتيه الدموع لذلك المشهد الرائع الذي لم يسبق له نظير في هذه الربوع وحق لمن يقرأ هذه الاسطر ثم يتصور حالة القاطنين بهذه الديار النائية ذات المدنية الطاغية ان يمزج ابتسامة السرور بدمعة الحزن مشاركة لاخوانه هنا بما تم لهم من هداية صادقة طرقت في حالك الجهل على غير انتظار اسلم ما يحيط بهم من عوامل الفسق والفجور وويل والكفر في ديجور . ولقد اكتفى معنيا ان شاء الله اذا ما فرضت على كل مسلم جزائري صادق وعلى اعضاء جمعية العلماء بالخصوص ذات الفتوحات الكثيرة — فتح القلوب — التي سجلها التاريخ لها بمداد النور — ان يهبوا اعتقادا راسخا بقدسية هذه الحركة المباركة التي تصبو الى غرس الاسلام في قلوب مائتي الف مسلم منهم سبعون الف جزائري — والكل شباب يستقبل اياما طوالا — تقتضي زادا كبيرا من العلم والتربية والكل يغدو ويروح يحمل معه — طبعا — من البضاعة الادبية ما اعدته له الظروف ليبثها فيمن هنالك يا فيها ان خيرا فخير وان شرا فشر وان فوجا كبيرا من طلبة القرآن والمبتدئين في العلم يتيسر لهم طلب العلم هنا دون الوطن لاسباب يدرك بعضها الخائض سبا وقد كانوا منساقين بعوامل الظروف الى نهب اليأس فكادوا يفرنسون لولا ما تجد لهم من الأمل في العود الى حياة العلم والدين لتشاءمون هذه المناظر الكئيرة . فليتمن لهم هداية خاصة تكون منهم معهدا علميا اسلاميا في عاصمة الحرية والنور . وذلك في الامكان اذا قدمنا بعض تضحيات في البداية — واصعب الامور بدايتها — ولنرجو الله تعالى ان يشمل الجميع بعنايته فتأدية الواجب المفروض وان يجعل هذه البداية فاتحة عصر جديد للاسلام في هذه الديار وما ذلك عليه بعزيز .

والحمد لله رب العالمين .

« باريس » (الفضيل الورتلاني)

حول مسألة الحجاب الثقيل

كنا كتبنا كلمة طلبنا فيها الجواب من الاستاذ « مصطفى بن حلوش » ليظهر لنا رأيه او مذهبه في الحجاب ، فرأيه ذلك — بل ما نظن — فكتاب الى احد زملائه بقسنطينة يسأله عن كاتب السؤال وان يبعث له عنوان السائل ليجاوبه برسالة خاصة . وكأنه لا يريد ان يعرفنا فأخبرنا بذلك واعطيناه العنوان فراسله وبقينا ننتظر الجواب مدة رطال الامد ولم نحصل على جواب .

والحقيقة ايها الاستاذ ما اخبركم به زميلكم من اني طالب حقيقة ليس الا . ولست بالكاتب القديم ولا الناقد الخبير ، بل ما انا الا تلميذ لازلت اقرأ في طبقة الماكودي الاول . اريد منكم ايضاح هاته المسألة لنا ، ودفع ما قد تتوهمه العامة فيكم من انكم دعاة سفور او تجدد .

واتم على ما يظهر من دعاة الدين والاصلاح بالتهاكم بجمعية العلماء المسلمين . ولا يخفاكم ان الامة لها تعلق كبير بهاته الجمعية وبجريدتها « البصائر » التي هي لسان حالها . فالامة تحترم وتقدس كل ما يشرف هذه الجريدة وتعتقد انه حق ودين ولو لم يكن من ذلك في شيء .

والحاصل اننا الآن ننتظر منكم الجواب سرا او علانية .

« قسنطينة » [illegible]

مكارم الاخلاق

اسم لجلة علمية ، دينية ، اخلاقية ، اجتماعية ، تصدر مرتين في الشهر مرتين بمدينة صفاقس (تونس) اطلعنا على اعدادها الاول الاربع التي تحكرمت ادارتها بارسالها الينا ، فوجدناها من خير ما انتجت النهضة الاسلامية ، واتضحت في افكار العصرية في هذا الشمال الافريقي ، فنرحب بها ونتمنى لها مزيد الرقي والرواج والانتشار ، ولمديرها وصديرها الفاضل السيد (حامد بن علي نذور) ان يسدد الله خطاه ، ويوفقنا واياه لما يحبه ويرضاه

اما قيمة الاشتراك فيها فثلاثون فرنكا ، وثمن العدد الواحد منها فرنك و ٢٥ سانيما .

والمكاتبة الى مديرها باسم الصحراء : نهج العقول عدد ١٤ صفاقس (تونس)

شيك بوستال

تسهيلا على المشتركين والقراء واقتصادا في اجور التحويل — فتحنا مع البريد اسم شيكا تحت عدد ٢٦ — ٢١٤

فالمرجو من كل من يرسل الينا اي مال يرجع الى الجريدة ان يوجهه بالعنوان الآتي :

Tayeb El-Okbi - Alger
Cheque Postal 214-16

المطبعة العربية
بالجزائر
IMPRIMERIE EL-ARABIA
70, Rue Reyiee — ALGER

الملحق 16: مقال للشيخ الفضيل الورتلاني في صحيفة البصائر عدد 49 الصادر في 01 جانفي 1937 عن نشاط نوادي التهذيب لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بباريس.



الملحق رقم 17: صورة للشيخ الفضيل الورتلاني (الثاني على اليسار في صف الجالسين) مع نخبة من مساعديه من أساتذة نوادي التهذيب من جنسيات مختلفة، باريس 1938م

المصدر: أيت بعزيز عبد النور، المرجع السابق.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

السنة النبوية.

أولا: باللغة العربية:

1- المصادر:

1-1- الكتب:

1- الإبراهيمي محمد البشير، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 2، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1997.
2- الإبراهيمي محمد البشير، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 3 عيون البصائر، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1997.
3- أرسلان شكيب، سيرة ذاتية، الدار التقدمية، لبنان، 2008.
4- بن نبي مالك، مذكرات شاهد للقرن، ط 2، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، سوريا، 1984.
5- بن نبي مالك، مذكرات "العفن"، ج 1 (1932-1940)، تر: نور الدين خندودي، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
6- الحاج مصالي أحمد، مذكرات، تر: محمد المعراجي، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، الجزائر، 2007.
7- الفاسي علال، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط6، 2003.
8- القادري أبو بكر، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930 إلى 1940 (ذكريات ومواقف وأحداث)، ج1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1992.
9- الورتلاني الفضيل، الجزائر الثائرة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009.

10- الوزاني محمد حسن، مذكرات حياة وجهاد، التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحررية المغربية، ج3 (مرحلة الانطلاق والكفاح 1930-1934)، مؤسسة محمد حسن الوزاني، الرباط، المغرب، 1984.

11- الوزاني محمد حسن، مذكرات حياة وجهاد، التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحررية المغربية، ج1 (طور المخاض والنّشأ)، مؤسسة محمد حسن الوزاني، الرباط، المغرب، 1984.

1-2- الصحف والنشريات:

1- مجلة المغرب، العدد 09، ماي 1933.

2- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، نشرة محاضر جلسات المؤتمر الأول لطلبة شمال إفريقيا المسلمين بتونس، المطبعة الأهلية، تونس، 1931.

3- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، نشرة أعمال المؤتمر الثاني لطلبة شمال إفريقيا المسلمين بالجزائر سنة 1932، مطبعة الإتحاد، تونس.

4- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، نشرة أعمال المؤتمر الرابع لطلبة شمال إفريقيا المسلمين تونس عام 1934، المطبعة التونسية، تونس.

5- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، النشرية السنوية 1928-1929، المطبعة التونسية، تونس، 1929.

6- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، النشرية السنوية 1929-1930، المطبعة المهدية، تطوان، المغرب، 1930.

7- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، نشرية الجمعية لعامي 1931-1932، مطبعة الإتحاد، تونس، 1932.

8- جريدة المجاهد، العدد 74، 08 أوت 1960.

9- جريدة الأمة، العدد 41، 10 سبتمبر 1935.

10- الشهاب، الجزء 03، المجلد 06، أفريل 1930.

11- الشهاب، الجزء 01، المجلد 12، أفريل 1936.

12- الشهاب، الجزء 3، المجلد 12، جوان 1936.

13- الشهاب، الجزء 09، المجلد 12، ديسمبر 1936.

14- الشهاب، الجزء 10، المجلد 12، جانفي 1937.

15- الشهاب، الجزء 07، المجلد 13، سبتمبر 1937.

16- الشهاب، الجزء 11، المجلد 13، جانفي 1938.

17- الشهاب، الجزء 12، المجلد 13، فيفري 1938.

18- البصائر، العدد 32، 28 أوت 1936.

19- البصائر، العدد 35، 18 سبتمبر 1936.

20- البصائر، العدد 39، 16 أكتوبر 1936.

21- عمر صدقي الأميري، إحياء ذكرى المولد النبوي الشريف بباريس، الشهاب، الجزء 5، المجلد 13، 10 جويلية 1937.

22- الورتلاني الفضيل، جمعية التهذيب بباريس وعيد الفطر بباريس، البصائر، العدد 49، 1 جانفي 1937.

23- الورتلاني الفضيل، جمعية التهذيب بباريس تنهض بالمسلمين دينيا وثقافيا واجتماعيا، البصائر، العدد 62، 09 أفريل 1937.

24- الزاهي محمد الميلي، الاحتفال بالمولد الشريف في نوادي العلماء بباريس، البصائر، العدد 72، 25 جوان 1937.

25- الزاهي محمد الميلي، أربعون يوما في الطريق من باريس إلى قسنطينة- سانت إيتيان- طولون- مرسيليا- البحر- تونس، البصائر، العدد 127، 19 أوت 1938.

26- بن الدراجي فرحات، حركة جمعية العلماء في باريس، البصائر، العدد 64، 23 أفريل 1937.

1-3- المعاجم والموسوعات:

1- ابن منظور أبي الفضل، لسان العرب، المجلد الخامس، دار صادر، بيروت.

2- عمر أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الثالث، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2008.

3- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط 4، مصر، 2004.

2- المراجع:

2-1- الكتب:

1- أجرون شارل روبير، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، ج 2، تر: م. حاج مسعود وع. بلعريبي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.

2- الأشرف مصطفى، الجزائر: الأمة والمجتمع، ترجمة حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

3- أوقيد جورج، اليسار الفرنسي والحركة الوطنية المغربية (1905-1955)، الجزء الثاني، ترجمة محمد الشرقي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1988.

4- بريفيلي غي، الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية (1880-1962)، ترجمة م. حاج مسعود وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

5- بلاح بشير، التدافعات الثقافية في الأسطوغرافيا الجزائرية 1962-1998 جذورها والعوامل المؤثرة فيها، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2017.

6- بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

7- بلحاج صالح، الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919-1939، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2018.

8- بلقاسم محمد، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا – الإتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910-1954، ج 1، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

9- بلقاسم محمد، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا – واقع فكرة الوحدة 1954-1975، ج 2، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

10- بلقاسمي بوعلام وآخرون، موسوعة أعلام الجزائر أثناء الثورة، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

11- بلكا إلياس وحراز محمد، إشكالية الهوية والتعدد اللغوي في المغرب العربي –المغرب نموذجا–، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، الإمارات، 2014.

12- بن نعمان أحمد، الهوية الوطنية – الحقائق والمغالطات –، دار الأمة، الجزائر، 1996.

13- بن عبد المومن إبراهيم، الوحدة المغاربية والعربية الإسلامية في أدبيات الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1954)، النشر الجامعي الجديد، الجزائر، 2020.

14- بوتبقالت الطيب، عبد الكريم الخطابي (حرب الريف والرأي العام العالمي)، دار النشر المغربية أديما، المغرب، 1995.

15- بورنان سعيد، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936 - 1956، دار هومة، الجزائر، 2013.

16- بوزيان نصر الدين، الهجرة الجزائرية لسوريا في القرن 19 وأثرها السياسي والإعلامي، سلسلة مطبوعات ملتقيات مخبر الدراسات والأبحاث حول الرحلة والهجرة (الهجرة، الحراك والنفي وآثارهم على الصعيد الثقافي واللغوي)، جامعة منتوري، قسنطينة، جوان 2010.

17- بوعزيز يحي، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج 1، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1995.

18- بوعزيز يحي، السياسة الإستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830-1945)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

19- بوعزيز يحي، سياسة التسلّط الاستعماري والحركة الوطنية (1830- 1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

20- بولطيف لخضر محمد، فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في الغرب الإسلامي (510-668هـ/1116-1269م)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، 2009.

21- تفاسكا أحمد، تطور الحركة العمالية في المغرب (1919-1939)، ط 1، دار ابن خلدون، بيروت، 1980.

22- ثنيو نور الدين، إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، 2015.

23- الجابري محمد عابد، الخطاب العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط5، 1994.

24- جوليان شارل أندري، إفريقيا الشمالية تسير -القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية-، تر: المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976.

25- حارش محمد الهادي، دراسات في تاريخ الجزائر (الماضي والحاضر)، دار هومة، الجزائر، 2013.

26- حمادي عبد الله، الحركة الطلابية الجزائرية 1871-1962 (مشارب ثقافية وإيديولوجية)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ط2، 1995، الجزائر.

27- الحناشي عبد اللطيف، النخبة الوزارية في تونس ومسالة توحيد المغرب العربي محمد مزالي أنموذجاً، كتاب: نخب مغاربية (الخلفيات، المسارات والتأثير)، مركز الدراسات والأبحاث الإنسانية "مدى" كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتمسيك، الدار البيضاء، المغرب، 2010.

28- الحواس الوناس، نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927-1954، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

29- الخطيب أحمد، حزب الشعب الجزائري، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

30- داهش محمد علي، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، مركز الكتاب الأكاديمي، جامعة الموصل، العراق.

31- رزيق المخادمي عبد الرزاق، الهجرة السرية واللجوء السياسي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012.

32- زوزو عبد الحميد، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين (1914-1939) نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.

33- سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2007.

34- سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996، بيروت، لبنان.

35- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، ط 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

36- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج3، ط 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

37- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1998، بيروت.

38- سلام صادق، فرنسا ومسلموها – قرن من السياسة الإسلامية (1895-2005)-، تر: زهيدة درويش جبور، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (كلمة)، ط 1، أبو ظبي، الإمارات، 2013.

39- الشاطر خليفة وآخرون، تونس عبر التاريخ، ج3 – الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005.

40- شترة خير الدين، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956، ج1، دار كردادة للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2013.

41- الصيادي المنجي، الجمعية الخلدونية 1896-1958 (رائدة النهضة في المغرب العربي)، وزارة الثقافة والمحافظة على التراث، تونس، 2005.

42- عبد اللاوي حسين، مساهمة الطلبة الجزائريين بالجامعات الفرنسية في الحركة الوطنية قبل 1954- سلسلة المشاريع الوطنية للبحث: هجرة الجزائريين إلى أوربا، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، 2007.

43- العروي عبد الله، مفهوم التاريخ، المركز الثقافي العربي، ط 4، الدار البيضاء، المغرب، 2005.

44- العسلي بسام، الأمير خالد الهاشمي الجزائري (والدفاع عن جزائر الإسلام)، دار النفائس، ط2، بيروت، لبنان، 1984.

45- عطوف الكبير، الهجرات العالمية والمغربية قضايا ونماذج – مقاربة سوسيو تاريخية – (1045-2011)، منشورات جامعة ابن زهر، أكادير، المغرب، 2012.

46- العقاد صلاح، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر-تونس-المغرب الأقصى)، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 6، القاهرة، 1993.

47- عميراوي حميدة، جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري (بداية الاحتلال)، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة الجزائر، 1984.

48- عويمر مولود، حوارات في الفكر والتاريخ، ط 2، الجزائر، 2021.

49- فلوسي مسعود بن موسى، الإمام عبد الحميد بن باديس (لمحات من حياته وأعماله وجوانب من فكره وجهاده)، دار قرطبة، الجزائر، 2006.

50- فياض هاشم نعمة، هجرة العمالة من المغرب العربي إلى أوروبا (هولندا نموذجا)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط 1، الدوحة، قطر، 2012.

51- قاسم رياض زكي، الهوية و قضاياها في الوعي العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2013.

52- قداش محفوظ وقنانش محمد، حزب الشعب الجزائري 1937-1939، ترجمة: أوذاينية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، 2013، الجزائر.

53- قداش محفوظ وقنانش محمد، نجم شمال إفريقيا 1926-1937 (وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري)، ترجمة: أوذاينية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

54- قداش محفوظ، تاريخ الحركة الوطنية 1919-1939، الجزء الأول، دار الأمة، الجزائر، 2017.

55- قنانش محمد، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

56- قنانش محمد، المسيرة الوطنية وأحداث 8 ماي 1945، منشورات دحلب، الجزائر، 1990.

57- الكيالي عبد الوهاب وآخرون، موسوعة السياسة، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الهدى للنشر والتوزيع، لبنان.

58- لبيض سالم، الهوية (الإسلام، العروبة، التونسة)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 2009،.

59- لونيسي إبراهيم، بحوث في التاريخ السياسي للجزائر المعاصرة، دار هومة، الجزائر، 2013.

60- المالكي امحمد، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1994.

61- مجموعة من المؤلفين، الموسوعة العربية العالمية، المجلد 27، ط 2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 1999.

62- مجموعة مؤلفين، التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية – بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط 2، 1986.

63- المحجوبي علي، الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، منشورات الجامعة التونسية،تونس، 1986.

64- المحجوبي علي، جذور الحركة الوطنية التونسية (1904-1934)، تر: عبد الحميد الشابي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون " بيت الحكمة "، تونس، 1999.

65- محفوظ محمد، تراجم المؤلفين التونسيين، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، لبنان، 1994.

66- المختار نزار، وحدة المغرب العربي (الفكرة والتطبيق 1918-1958)، المغاربية للطباعة والإشهار، ط 1، تونس، 2011.

67- مراد علي، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر (بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925 إلى 1945)، تر: محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007.

68- المرنيسي عبد الحميد، الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية علال الفاسي إلى أيام الاستقلال، مطبعة الرسالة، الرباط، 1978.

69- المكني عبد الواحد، الحياة اليومية للجنود المغاربة في الجبهات الأوروبية خلال الحرب العالمية الأولى، كتاب: مئة عام على الحرب العالمية الأولى (مقاربات عربية)، المجلد الثاني، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، 2016.

70- نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر – من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر-، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980.

71- ولد خليفة محمد العربي، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، منشورات ثالة، الجزائر، 2007.

72- يحوي علاء الدين، الأسرى المسلمون في ألمانيا خلال الحرب العالمية الأولى (ذلك التاريخ المجهول)، كتاب: مئة عام على الحرب العالمية الأولى (مقاربات عربية)، المجلد الثاني، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، 2016.

2-2- المقالات:

1- أوعسو خالد، الهجرة المغربية إلى فرنسا (1912-1974) أي موقع للشباب، مجلة عمران للعلوم الاجتماعية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، المغرب، المجلد 6، العدد 22، خريف 2017.

2- بلقاسمي بوعلام، البعد المغاربي في إيديولوجية الحركة الوطنية الجزائية (1911-1937)، مجلة المصادر، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، المجلد4، العدد2، نوفمبر 2002.

3- بن يوسف عادل، النضال المغاربي المشترك ضد المستعمر الفرنسي، النشاط الطالبي التونسي-الجزائري بفرنسا (1927-1962)، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مؤسسة هيرودوت للبحث العلمي والتكوين، الجزائر، المجلد 03، العدد 03، 15 جوان 2019.

4- بوعباش مراد، مفهوم الوطن والوطنية في برنامج الحركة الوطنية الجزائرية، مجلة الباحث، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة – الجزائر، المجلد 4، العدد 01، 30 جوان 2012.

5- التميمي عبد الجليل، الأمازيغية والعربية هويتا المغرب الكبير، مجلة شؤون الأوسط، المجلد 24، العدد 148، مركز الدراسات الإستراتيجية، لبنان، 30 يونيو/ حزيران 2014.

6- حمودي إسماعيل، مفهوم الوحدة في الفكر السياسي المغاربي (علال الفاسي وأحمد بن بلة نموذجا)، مجلة البحثية، مركز الدراسات (مؤسسة خالد الحسن)، المغرب، مجلد 6، عدد 7-8، أفريل 2017.

7- رحاي محمد، من أعلام الحركة التحررية في الوطن العربي (علال الفاسي أنموذجا)، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، المجلد 37، العدد 432، (28 فبراير/ شباط 2015).

8- رشيد زبير، موقف أحزاب اليسار الفرنسي من القضية الجزائرية، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 9، جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف، 2013.

9- شترة خير الدين، نشاط النخبة الجزائرية في المهجر (1900-1930)، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد 27، أفريل 2009.

10- صاري أحمد، شكيب أرسلان والحركة الوطنية الجزائرية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري – قسنطينة، المجلد 11، العدد 1، 2000.

11- العجيلي التليلي، السياسة الدينية لفرنسا على الجبهة تّجاه التّونسيين المجنّدين في الحرب العالمية الأولى، حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب والعلوم والإنسانيات بمنوبة، تونس، العدد 32، سنة 1991.

12- عواريب لخضر، مؤتمر طلبة شمال إفريقيا الخامس بتلمسان 1935 محطة حاسمة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، مجلّة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، المجلد 14، العدد 03، ديسمبر 2021.

13- فايد بشير، موقف السلطات الإستعمارية الفرنسية من الأمير شكيب أرسلان والشيخ البشير الإبراهيمي، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة سطيف 2، المجلد 09، العدد 1، جويلية 2012.

14- قاسمي يوسف، الهوية المغاربية وتحدي العولمة – بين النفي والتأكيد، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح بورقلة، المجلد 03، العدد 05، فيفري 2011.

15- مغدوري حسان، محطات النضال المشترك بين الجزائر وتونس أثناء تصفية الاستعمار، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة سيدي بلعباس، المجلد الثاني عشر، العدد الثاني، ماي 2021.

16- هلايلي حنيفي، الجزائريون الفارون من الجيش الفرنسي واتصالاتهم بألمانيا والدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى في ضوء إنطباعات الملازم رابح بوكابوية (1915 -1917)، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة سيدي بلعباس، المجلد 10، العدد 01، مارس 2019.

17- هلايلي حنيفي، الجزائريون المجندون في الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الأولى (1914-1918): أضواء جديدة في كتابات الملازم الأول رابح بوكابوية، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية -المجلد 03، العدد 01، جانفي 2021.

18- هواري قبايلي، جمعية أحباس الحرمين الشريفين من خلال أرشيف الفرنسي – من الإشراف على شؤون الحج إلى تأطير السياسة الإسلامية الفرنسية-، مجلة المعيار، جامعة تيسمسيلت، مجلد 26، عدد 63، جانفي 2022.

19- ومان حورية وتلمساني بن يوسف، دور نجم شمال إفريقيا في توحيد النضال السياسي المغاربي المشترك، 1926 -1937، مجلة تاريخ العلوم، جامعة زيان عاشور الجلفة، عدد 10، ديسمبر 2017.

2-3- الرسائل والأطروحات:

1- أيت بعزيز عبد النور، الشيخ الفضيل الورتلاني جهوده الإصلاحية ودفاعه عن القضية الجزائرية وقضايا التحرر في العالم العربي والإسلامي (1906-1959م)، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف شاوش حباسي، جامعة الجزائر 02، 2016/2015.

2- بجاوي محمد، المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي 1830 – 1900، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، إشراف شاوش حباسي، جامعة الجزائر، 2006/2005.

3- بن داود أحمد، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (1920-1954)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف بوشيخي الشيخ، جامعة أحمد بن بلة وهران 01، 2017/2016.

4- بن عدة عبد المجيد، الخطاب النهضوي في الجزائر 1925-1954، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر، 2005/2004.

5- بن فاطمة سامية، المهاجرون الجزائريون والثورة التحريرية (1954-1962) – المهاجرون إلى فرنسا أنموذجا-، أطروحة دكتوراه في تاريخ الجزائر المعاصر، إشراف بوبكر حفظ الله، جامعة العربي التبسي بتبسة، 2018/2017.

6- تكران جيلالي، الحركة العمالية الجزائرية في الجزائر وفرنسا ودورها في التحرير الوطني بين 1945-1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف بن يوسف تلمساني، جامعة الجزائر 02، 2013/2012.

7- حميدي أبو بكر الصديق، قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف شاوش حباسي، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، 2011/2010.

8- دهاش الصادق، مشروع الوحدة التحرري لحركة الجامعة الإسلامية في بلدان المغرب العربي بين 1876-1919، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف يوسف مناصرية، جامعة الجزائر2، 2009/2008.

9- ذياب هشام، دور النخبة الجزائرية بالمغرب العربي أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف محمد الزين، جامعة سيدي بلعباس، 2020/2019.

10- راجعي عبد العزيز، المسيرة النضالية للعمال الجزائريين (1924-1962)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف مومن العمري، جامعة قسنطينة 2، 2018/2017.

11- زياني فاتح، مساهمة فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا في الثورة الجزائرية (1954-1962)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف السبتي غيلاني، جامعة باتنة1، 2016/2015.

12- زين العابدين علي، الهجرة الجزائرية نحو فرنسا وانعكاساتها الاجتماعية والثقافية على المجتمع الجزائري 1914-1962، رسالة ماجستير في التاريخ والاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، إشراف بوصفصاف عبد الكريم، جامعة أدرار، 2014/2013.

13- صغيري منير، آراء أقطاب الجامعة الإسلامية وصداها في المغرب العربي، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، إشراف لخضر عبدلي، جامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان، 2016/2015.

14- العمري مومن، شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري قسنطينة، 2010/2009.

15- عواريب لخضر، جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1927-1955)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف مريم صغير، جامعة الجزائر، 2007/2006.

16- مديني بشير، مساهمة الجالية الجزائرية بتونس في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، 1830-1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف بوعزة بوضرساية، جامعة الجزائر 2، 2015/2014.

17- مرجي عبد الحليم، قضايا تحرير المغرب العربي عند محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي 1919-1962، رسالة ماجستير في التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر، إشراف عبد الله مقلاتي، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 2015/2014.

18- مريوش أحمد، الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر، 2006/2005.

19- مقلاتي عبد الله، العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري بقسنطينة، 2008/2007.

20- مكي محمد، قضايا التحرر بالمغرب العربي في اهتمامات شكيب أرسلان (1930-1946)، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف مولود عويمر، جامعة الجزائر 2، 2018/2017.

21- مولوج فوزية، الوحدة في برامج وخطب الأحزاب المغاربية الثلاثة (حزب جبهة التحرير الوطني الجزائري، حزب الإستقلال المغربي، التجمع الدستوري الديمقراطي التونسي) 1958-1989، رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، إشراف لشهب أحمد، جامعة الجزائر 3، 2011/2010.

22- مياد رشيد، نشاط جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بالجزائر 1927-1939، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف أحمد مريوش، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر، 2008/2007.

2-4- الملتقيات والندوات:

1- بياض الطيب، وضعية العمال المغاربة بفرنسا خلال فترة مابين الحربين، أعمال ندوة تكريم الأستاذ إدريس العمراني الحنشي - قضايا في تاريخ المغرب الفكري والاجتماعي-، تنظيم جامعة الحسن الثاني كلية الآداب والعلوم الإنسانية والجمعية المغربية للبحث التاريخي، دار المنظومة، الدار البيضاء، 2010.

2- الشنتوف الطيب، الحضور المغاربي بمرسيليا في القرن الثامن عشر، أعمال دورة بعنوان: "الهجرة المتوسطية بين الأمس واليوم"، جامعة الشريف الإدريسي المفتوحة، الدورة الأولى يوليو/ تموز 1988، الهلال العربية للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 1992.

3- مهديد إبراهيم، بعض عناصر تفكير لمقاربة الهجرات الجزائرية المعاصرة مشرقيا ومغربيا (البعد التاريخي والواقع الإجتماعي)، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1830-1962، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

4- يحياوي جمال، دوافع الهجرة الجزائرية، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1830-1962، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

ثانيا: بالفرنسية:

1- المصادر:

1-1- الأرشيف:

Archives Nationales d'Outre Mer, Aix-en-Provence, Gouvernement Générale de L'Algérie:

A.N.O.M, G.G.A, 9H/35, La revue Maghreb, le 30 Octobre 1935.

A.N.O.M, G.G.A, 9H/35, L'Association des étudiants musulmans nord-africains en France, le 03 Décembre 1935.

A.N.O.M, G.G.A, 9H/35, n° 58-f/ 8-35, renseignement sur l'activité de l'Etoile nord-africain pendant la période du ramadan, le 4 décembre 1935.

A.N.O.M, G.G.A, 5-36/36, La ligue anti-fasciste, le 18 Décembre 1935.

A.N.O.M, G.G.A, 9H/35, Chekib Arslan, le 30 Décembre 1935.

A.N.O.M, G.G.A, 9H/35, Activité du Comité permanent du Congrès panislamique, le 11 Janvier 1936.

A.N.O.M, G.G.A, 9H/35, Chekib Arslan, le 15 Mai 1936.

A.N.O.M, G.G.A, 9H/35, L'Association des étudiants musulmans nord-africains en France, le 16 Juillet 1936.

1-2- الصحف والنشريات:

Journal Officiel De La République Française:

Journal Officiel De La République Française, 15 Avril 1919.

Journal Officiel De La République Française, 1er janvier 1928.

l'Humanité :

l'Humanité: 03 Juillet 1924.

l'Humanité: 07 Juillet 1924.

l'Humanité,14 Juillet 1924.

l'Humanité: 12 Aout 1924.

l'Humanité: 13 Septembre 1924.

l'Humanité: 23 Septembre 1925.

l'Humanité: 27 Septembre 1924.

La Défense :

La Défense, N° 144, 09 Avril 1937.

La Défense, N° 164, 01 Octobre 1937.

Le Parlement Algérien :

Le Parlement Algérien, 18/05/1939.

2- المراجع:

2-1- الكتب:

1- Abdellah Righi, Hadj Ali Abdelkader pionnier de mouvement révolutionnaire algérien, CASBAH Edition, Alger, 2006.
2- Benjamin Stora Dictionnaire biographique de militants nationalistes algériens, Editions Le Harmattan, paris, 1985.
3- Benjamin Stora, ILS VENAIENT D'ALGERIE, l'Immigration Algérienne en France (1912-1992), Librairie Arthème Fayard, 1992.
4- Benjamin Stora, MESSALI HADJ pionnier du nationalisme algérien (1898-1974), Editions l'Harmattan, Paris, France.
5- Elkbir ATOUF, Aux origines anticipatrices des migrations marocaines vers l'Algérie coloniale et la France colonisatrice (1830-1942), Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Université Ibn Zohr, Agadir, maroc, 2014.

6- Elkbir ATOUF, L'histoire de l'émigration marocaine au bassin minier du Nord-Pas-de-Calais (1917-1987), Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Université Ibn Zohr, Agadir, maroc, 2009.

7- Jaques Jurquet, La révolution nationale algérienne et le parti communiste français T2 (1920-1939), Editions Sedia, Alger, 2010.

8- Mahfoud KADDACHE, l'EMIRE KHALED-Documents et témoignages pour servir à l'étude du: NATIONALISME ALGERIEN, Office des Publications Universitaires, Alger, 2018.

2-2- المقالات:

1- Jalila Sbaï, Une mobilité sous haute surveillance: Les Nord-africains en France (Document inédit, 1937), Hespéris-Tamuda, vol 53, N° 3, 2018.

2- Ralph Schor, Les conditions de vie des immigrés nord-africains dans la Meurthe-et-Moselle entre les deux guerres, Cahiers de la Méditerranée, n°14, 1, 1977, Le Maghreb, les Maghrébins et la France.

3- Ralph Schor, L'opinion française et les immigrés nord-africains : l'image d'un sous-prolétariat (1919-1939), Cahiers de la Méditerranée, n° 80, 2010, Dynamiques des ports méditerranéens Dossier Anniversaire.

4- Gilbert Meynier, "l'Emir Khaled et le communisme 1919-1926", Revue Études sur la Région Méditerranéenne, Département d'histoire moderne et d'études méditerranéennes, l'Université de Szeged, Hongrie, vol 1, janv 1987.

5- Charles-Robert Ageron," Enquête sur les origines du nationalisme algérien. l'émir Khaled, petit-fils d'AbdEl-Kader, fut-ile premier nationaliste algérien ?", Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, n°2, 1966.

6- Charles-Robert Ageron, L'Association des étudiants musulmans nord-africains en France durant l'entre-deux-guerres. Contribution à l'étude des

nationalismes maghrébins, Revue française d'histoire d'outre-mer, T 70, n°258-259, 1er et 2e trimestres 1983.

7- Elkbir ATOUF, La Mosquée et l'Institut musulman de Paris. Origines, enjeux, controverses, LES CAHIERS DE LA SÉCURITÉ Nº 62, Troisième trimestre, 2006, -La gestion locale de l'islam -.

8- Naomi Davidson, La mosquée de Paris. Construire l'islam français et l'islam en France, 1926-1947, Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée, Nº 125, 2009, p p 197-215.

9- Louis Massignon, Les résultats sociaux de notre politique indigène en Algérie, La Vie intellectuelle, Juvisy, juillet-août 1930.

10- Michel Renard, Aperçu sur l'histoire de l'islam à Marseille 1813-1962, Pratiques religieuses et encadrement des Nord-Africains. In: Outre-mers, tome 90, n°340-341, 2e semestre 2003, Haïti Première République Noire.

الأنترنت:

1- موقع المنظمة الدولية للهجرة، Qui est un migrant؟، www.iom.int/fr/qui-est-un-migrant، اطلع عليه بتاريخ 2020/11/07.

2- موقع الأمم المتحدة، الهجرة، www.un.org/ar/sections/issues-depth/migration/index.html ، اطلع عليه بتاريخ 2020/11/08.

3- مولود عويمر، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936-1954، https://binbadis.net/archives/2542، اطلع عليه بتاريخ 2019/11/08.

الفهـــــــارس

قائمة الفهارس:

أولا: فهرس الشخصيات والأعلام

ثانيا: فهرس الأماكن والبلدان

ثالثا: فهرس الهيئات والمنظمات

ملاحظة: لم يتضمن فهرس الأماكن والبلدان الأسماء التالية: الجزائر، المغرب، تونس، فرنسا، باريس، وذلك لتكرارها في أغلب صفحات الأطروحة.

أولا: فهرس الشخصيات والأعلام:

– أ –

الإبراهيمي محمد البشير: 15، 20، 23، 45، 218، 261.

– ب–

الباروني سليمان: 34، 38، 44.

باش حمبة علي: 38، 50، 175.

باش حمبة محمد: 44، 46، 50، 51، 52، 53، 55، 175.

بدك محمد: 155

بلافريج أحمد: 159، 198، 205، 208، 215، 254.

بلغول أحمد (رابح): 137.

بن الأكحل محمود: 116، 124، 129، 131، 133.

بن باديس عبد الحميد: 22، 27، 28، 31، 32، 34، 37، 164، 256، 259، 262، 268.

بن سليمان سليمان: 159، 203، 206.

بن غبريط قدور: 234، 236، 276، 277.

بن ميلاد أحمد: 153، 191، 199، 204، 206.

بن نبي مالك: 200، 206، 240، 251، 278، 279، 280، 281.

بورقيبة الحبيب: 150، 159، 161، 162، 163، 167، 168، 202، 203، 204، 275، 276.

بومنجل أحمد: 163، 227.

بيرتون مارسيل: 207، 220، 221، 222.

- ث -

الثعالبي عبد العزيز: 42، 112، 113، 164، 187.

- ج -

جوليان شارل أندري: 201.

- ح -

الحاج علي عبد القادر: 115، 116، 117، 118، 124، 129، 130، 134، 135، 136، 139، 155.

الحبيب ثامر: 163، 197، 202، 203، 208، 215، 218، 219.

حسين محمد الخضر: 43، 44، 51، 73.

الحمامي علي: 115، 129.

- خ -

خالد بن الهاشمي (الأمير): 51، 120، 121، 122، 123، 124، 125، 126، 134، 137، 138، 139، 143، 149، 152، 170، 174، 235، 242.

الخطابي محمد بن عبد الكريم (الأمير): 38، 69، 127، 129، 130، 133، 149، 174، 186، 187.

الخلطي محمد: 153، 162، 166، 167، 168، 203، 205، 206، 274.

- ر -

راجف بلقاسم: 157، 163، 277.

- ز -

الزاهري محمد السعيد: 35، 216.

- س -

السنوسي الهادي: 159، 252، 267.

سي الجيلاني: 157.

- ش -

الشاذلي خير الله: 150، 153، 155، 190، 191.

الشاذلي سالم: 190، 191، 204.

شبيلة الجيلالي: 116، 136، 153.

الشريف صالح: 38، 43، 44، 48، 49، 50، 51، 54.

شطة محمد الهاشمي: 38، 53، 175.

شكيب أرسلان: 36، 44، 155، 164، 165، 166، 167، 168، 170، 195، 203، 205، 228، 249، 254، 273، 276.

- ص -

صالحي سعيد: 265.

الصفائحي إسماعيل: 38، 43، 48، 49، 50، 54، 55.

الطريس عبد الخالق: 164، 213.

- ع -

عزوز بن المكي: 38، 49.

العقبي الطيب: 164، 256.

عيماش عمار: 153، 156، 157.

العمودي الأمين: 267.

- غ -

غرسي محمود: 218.

- ف -

الفاسي علال: 25، 29، 31، 39، 137، 157، 159، 164، 167، 192، 199، 202، 205، 209، 214، 237،215.

الفاسي محمد: 159، 200، 205، 215، 236.

فالور ألبرت: 218.

فرحات بن الدراجي: 266.

فرحات عباس: 178، 183، 184، 185، 192، 210، 211، 215، 223، 224، 225.

- ل -

ليون بلوم: 158، 169.

– م –

المدني أحمد توفيق: 34، 54، 134، 135، 164.

مصالي الحاج: 24، 118، 123، 129، 134، 135، 136، 143، 144، 151، 153، 154، 155، 156، 157، 159، 160، 161، 162، 163، 165، 166، 167، 168، 169، 191، 202، 203، 206، 209، 215، 234، 242، 244، 249، 250، 251، 275.

مفدي زكرياء: 32، 216، 217، 218، 256.

المنجي سليم: 217، 218، 220.

منصوري أحمد: 168.

موريس فيوليت: 154، 169، 210، 226.

الميلي محمد الزاهي: 236، 237، 266.

– ن –

نوقيس شارل: 158، 222.

نويرة الهادي: 159، 163، 166، 203، 206، 207.

– هـ –

هيريو إدوارد: 120، 242.

– و –

الوزاني محمد حسن: 147، 153، 157، 159، 162، 167، 179، 191، 201، 203، 205، 206، 218، 236.

ثانيا: فهرس الأماكن والبلدان:

- أ -

اسطنبول: 44، 48، 50، 52، 56.

ألمانيا: 38، 44، 45، 56، 175، 232.

- ب -

برلين: 44، 50، 52، 56.

برن: 52.

بوردو: 239.

- ت -

تركيا: 37، 38، 43، 45، 164، 175.

تطوان: 213، 221.

تلمسان: 49، 97، 197، 202، 218، 219، 220، 225، 234، 235، 244، 259.

- ج -

جنيف: 44، 50، 52، 155، 157، 164، 165، 166، 175، 195، 205، 249، 250، 254.

- ح -

الحجاز: 14، 38، 43، 44، 52، 56، 73، 74، 175، 284.

- د -

دمشق: 51، 52، 53، 56.

الدولة العثمانية: 36، 38، 42، 44، 48، 49، 51، 53، 54، 56، 74، 109، 232، 283، 184.

- ر -

الرون: 102، 131، 280.

الريف المغربي: 38، 81، 119، 127، 128، 129، 130، 131، 132، 133، 135، 170، 186، 235.

- س -

سانت ايتيان: 100، 265، 266، 267.

سوريا: 44، 47، 56، 122، 133، 155، 214، 235، 249، 273، 274، 283.

سويسرا: 54، 165، 249.

السين: 101، 102، 147.

- ش -

الشام: 38، 48، 64، 73، 175.

- ف -

فاس: 99، 151، 186، 213، 214، 215، 220، 238، 257، 288، 260.

- ق -

القاهرة: 38، 48، 49، 195، 287.

- ل -

لونغوي: 100، 102.

ليل: 100، 239.

ليون: 100، 151، 239، 267.

- م -

مرسيليا: 76، 84، 85، 100، 102، 120، 131، 238، 239، 240، 265، 266، 278، 279، 281.

مصر: 16، 26، 38، 44، 119، 130، 155، 175، 201، 241، 267، 273، 274، 284.

مكة: 56، 60، 166.

ميتز: 239.

ثالثا: فهرس الهيئات والمنظمات:

- أ -

الإتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا: 146، 147، 155.

إتحاد طلبة تونس: 187، 189، 199.

إتحاد ما بين المستعمرات: 114، 118، 124، 129.

- ج -

جامعة الدفاع عن مصالح مسلمي شمال إفريقيا: 168، 169.

الجبهة الشعبية الفرنسية: 92، 143، 147، 154، 158، 160، 161، 162، 167، 207، 247.

جمعية إتحاد طلبة تونس: 187.

جمعية أحباس الحرمين: 234.

جمعية الإتحاد الإسلامي: 50.

جمعية الإتحاد المغربي: 48، 49.

جمعية الأخوة الإسلامية: 138، 241.

جمعية الأخوة والمساعدة والدعم المعنوي بين الجزائريين والتونسيين: 48.

الجمعية الإسلامية الفرنسية: 113.

الجمعية التونسية للطلبة: 113.

الجمعية الخلدونية: 211، 216، 218.

الجمعية الخيرية الإسلامية: 49.

جمعية الشرفاء: 49.

جمعية الطالب المغربي: 221.

جمعية الطلبة التونسيين: 187.

جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين بفرنسا AEMAF: 210، 218، 226، 227، 228.

جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا AEMAN: 188، 210، 212، 216، 223، 224، 225.

الجمعية العامة للطلبة الجزائريين: 184.

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 153، 163، 167، 216، 218، 252، 261، 262، 263، 265، 266، 267، 269، 270، 272، 273، 274، 275، 276، 277، 279، 281، 286.

الجمعية الفرنسية لطلبة شمال إفريقيا AGENA: 226.

جمعية تلاميذ الزيتونة: 186.

جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين AEMNA: 42، 159، 165، 168، 172، 180، 188 .... إلى غاية 229 (تقريبا كل الفصل الرابع)، 236، 253، 254، 255، 257، 260، 261، 280، 285، 286.

جمعية قدماء تلاميذ المدرسة الثانوية الفاسية: 186.

جمعية مهاجري شمال إفريقيا: 51، 53.

جمعية نادي التهذيب لباريس وضواحيها: 263، 265، 268، 270، 271، 272، 273، 274، 275، 276، 277، 281.

- ح -

الحزب الاشتراكي الفرنسي: 113، 168.

الحزب الحر الدستوري التونسي (الجديد): 135، 146، 157، 158، 160، 161، 162، 163، 166، 167، 203، 204، 207، 208، 222، 285.

الحزب الدستوري (القديم): 42، 164، 167.

الحزب الشيوعي الفرنسي: 24، 91، 112، 114، 115، 116، 117، 118، 119، 120، 121، 122، 123، 124، 125، 126، 128، 129، 130، 131، 132، 133، 134، 136، 138، 139، 140، 149، 170، 174، 190، 201، 204، 243، 244، 277، 284.

- ع -

عصبة الأمم: 153، 173، 246.

- ك -

كتلة العمل الوطني المغربية: 147، 159، 160، 161، 162، 166، 168، 203، 204، 215، 285.

- ل -

لجنة استقلال الجزائر وتونس: 50، 52، 54، 175.

اللجنة الجزائرية التونسية: 51، 176.

لجنة الدفاع عن الحريات بتونس: 160، 161.

لجنة الدفاع عن المصالح المغربية: 160، 161.

لجنة العمل من أجل عودة الأمير خالد: 126.

اللجنة الفرنسية الشرقية: 113.

لجنة تحرير المغرب العربي: 38.

– ن –

نادي الأخوة الفرنسية الإسلامية: 113.

نجم شمال إفريقيا: 111، 112، 133، 134، 135 ....إلى غاية 170 (تقريبا كل صفحات الفصل الثالث)، 176، 177، 189، 190، 191، 201، 202، 203، 204، 206، 207، 209، 214، 215، 227، 231، 235، 242، 252، 269، 275، 276، 277، 280، 284، 285، 286، 287، 288، 289.

نقابة الكونفدرالية العامة للعمل الوحدوي CGTU: 91، 114، 115، 120، 130، 131.

– و –

ودادية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا: 184، 185، 188، 223، 228.

فهـرس الموضوعـــات

شكر وتقدير

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة 01

الفصل التمهيدي: المغرب العربي وفكرة النضال المشترك 11

تمهيد 12

1- المغرب العربي ومقومات النضال المشترك 13

1-1- التسمية ومضمون المصطلح 13

1-2- عوامل وحدة المغرب العربي 15

1-2-1- الوحدة الجغرافية 15

1-2-2- الهوية المشتركة 17

1-2-2-1- الإسلام 19

1-2-2-2- اللغة العربية 22

1-2-2-3- التاريخ المشترك 24

1-2-2-4- المصير المشترك **28**

2- مفهوم فكرة النضال الوطني المشترك وظروف بروزها 29

2- 1- النضال الوطني 29

2-2- مفهوم النضال المشترك وأهدافه 33

2-2-1 النضال والوحدة من خلال التضامن والائتلاف ونبذ التفرقة 34

2-2-2- النضال المشترك من أجل الوحدة والإندماج في كيان سياسي واحد 35

2-2-3- الوحدة من خلال العمل الموحد والنضال المشترك 37

2-3- عوامل وظروف بروز فكرة النضال المشترك 40

2-3-1- الأسباب والظروف الداخلية 40

2-3-1-1- السياسة الإستعمارية 40

2-3-1-2- ظهور النخبة 41

2-3-2- الأسباب الخارجية 42
2-3-2-1- دعوة الجامعة الإسلامية 42
2-3-2-2- الهجرة نحو الخارج 43
2-3-2-3- الحرب العالمية الأولى والدعاية الألمانية 44
2-3-2-4- تيار القومية العربية 45
2-3-2-5- إنتشار الصحافة الوطنية والعربية 46
3- تجارب النضال المغاربي المشترك قبل 1919: 47
3-1- التنظيمات ذات البعد المغاربي 48
3-1-1- جمعية الأخوة والمساعدة والدعم المعنوي بين الجزائريين والتونسيين 48
3-1-2- جمعية الإتحاد المغربي 48
3-1-3- الجمعية الخيرية الإسلامية 49
3-1-4- جمعية الشرفاء 49
3-1-5- جمعية الإتحاد الإسلامي 50
3-1-6- لجنة استقلال الجزائر وتونس 50
3-1-7- اللجنة الجزائرية التونسية 51
3-1-8- جمعية مهاجري شمال إفريقيا 51
3-2- الصحف والمجلات ذات الطابع المغاربي 52
3-2-1- مجلة المغرب " La Revue du Maghreb".....52
3-2-2- جريدة المهاجر 53
3-2-3- جريدة الفاروق 53
3-3- أعمال ومحطات مغاربية مشتركة.....54
3-3-1- المؤتمر الثالث للقوميات المضطهدة.....54
3-3-2- مؤتمر الشعوب الإسلامية.....55
خلاصة الفصل 56

الفصل الأول: الهجرة المغاربية إلى فرنسا وظروفها 57

تمهيد 58

1- مفهوم الهجرة 59

1-1- تعريف الهجرة 59

1-2- أنواع الهجرة 63

1-2-1- حسب المعيار الجغرافي.....63

1-2-2- حسب المعيار القانوني 64

1-2-3- حسب معيار العدد 64

1-2-4- حسب إرادة المهاجر 64

2- الهجرة وعلاقتها بظروف المغرب العربي أثناء فترة الاحتلال.....64

2-1- مصادرة الأراضي 65

2-2- الإستيطان الأوروبي 67

2-3- سياسة الإبادة والعنف الاستعماري 68

2-4- سياسة النفي والإبعاد.....70

2-5- الأعباء الضريبية 70

2-6- التضييق على العبادة والممارسة الدينية 71

2-7- محاربة التعليم 72

2-8- التجنيد الإجباري.....72

2-9- دعوة الجامعة الإسلامية.....73

3- أسباب الهجرة المغاربية إلى فرنسا 74

3-1- الأسباب الاقتصادية 74

3-2- الأسباب العسكرية 77

3-3- الأسباب السياسية.....79

3-4- الأسباب الاجتماعية 81

4- تطور الهجرة المغاربية إلى فرنسا 83
4-1- الهجرة المغاربية إلى فرنسا قبل الحرب العالمية الأولى..... 83
4-2- الهجرة المغاربية إلى فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى..... 86
4-3- الهجرة المغاربية إلى فرنسا خلال فترة مابين الحربين..... 88
4-3-1- المرحلة الأولى (التدفق الكبير) 1920-1924 90
4-3-2- المرحلة الثانية (تقييد الهجرة) 1924-1930..... 91
4-3-3- المرحلة الثالثة (إنخفاض الهجرة) 1930-1936 92
4-3-4- المرحلة الرابعة (عودة الهجرة) 1936-1939..... 92
4-4- خصائص الهجرة المغاربية إلى فرنسا 94
4-4-1- هجرة الذكور 94
4-4-2- هجرة الشباب..... 95
4-4-3- الهجرة المؤقتة..... 95
4-4-4- الهجرة غير منظمة 96
4-5- المناطق المصدرة للهجرة 96
4-6- التوزيع الجغرافي للمهاجرين المغاربة بفرنسا 100
5- أوضاع المهاجرين المغاربة بفرنسا..... 102
5-1- الاوضاع الإقتصادية..... 102
5-1-1- البحث عن عمل وشبح البطالة..... 102
5-1-2- العمل وظروفه..... 103
5-1-3- التوزيع المهني للمهاجرين المغاربة بفرنسا..... 103
5-1-3-1- القطاع الصناعي..... 103
5-1-3-2- القطاع التجاري 104
5-1-3-3- قطاع المناجم 105
5-2- الأوضاع الإجتماعية..... 105
5-2-1- ظروف السكن..... 105

5-2-2- الحالة الصحية 107
5-2-3- العنصرية 108
خلاصة الفصل 109
الفصل الثاني: النضال السياسي المغاربي المشترك..... 110
تمهيد 111
1- النضال السياسي للمهاجرين المغاربة قبل تأسيس نجم شمال إفريقيا: 112
1-1- نضال المهاجرين المغاربة من خلال الأحزاب والنقابات اليسارية الفرنسية.....112
1-2- نشاط الأمير خالد بفرنسا وأثره في النضال السياسي للمهاجرين المغاربة 120
1-3- ثورة الريف المغربي وأثرها في بعث روح التحرر لدى المهاجرين المغاربة.....127
2- نجم شمال إفريقيا كإطار لتجسيد فكرة النضال المشترك: 133
2-1- البعد المغاربي في تأسيس نجم شمال إفريقيا.....134
2-2- البعد المغاربي في النجم من خلال أهدافه وبرنامج عمله 140
2-3- نشاط نجم شمال إفريقيا ونضاله المغاربي 148
2-3-1- المناشير والمطبوعات.....148
2-3-2- التجمعات الجماهيرية 150
2-3-3- الصحافة.....152
2-3-4- المراسلات.....153
2-3-5- المشاركة في المؤتمرات.....155
3- العلاقة والتنسيق بين الحركات الوطنية المغاربية بفرنسا:.....156
3-1- التضامن والدعم المتبادل بين الحركات الوطنية المغاربية 157
3-2- التنسيق والأعمال المشتركة بين الحركات الوطنية المغاربية بفرنسا 159
3-3- دور الأمير شكيب أرسلان في التقارب بين الحركات الوطنية المغاربية بفرنسا 164
3-4- العلاقة بين نجم شمال إفريقيا وجامعة الدفاع عن مصالح مسلمي شمال إفريقيا 168
خلاصة الفصل 170

الفصل الثالث: النضال المشترك للطلبة المغاربة بفرنسا 171

تمهيد 172

1- ظروف ظهور الحركة الطلابية المغاربية بفرنسا 173

1-1- الظروف العامة.....173

1-1-1- الحرب العالمية الأولى ونتائجها 173

1-1-2- قيام الشيوعية الدولية 174

1-1-3- إنتشار فكرة وحدة المغرب العربي 175

1-1-4- الهجرة المغاربية إلى فرنسا.....176

1-1-5- تأسيس نجم شمال إفريقيا 176

1-2- الظروف الخاصة.....177

1-2-1- الهجرة الطلابية المغاربية إلى فرنسا وأسبابها.....177

1-2-2- تطور هجرة الطلبة المغاربة إلى فرنسا 180

1-2-3- أوضاع الطلبة المغاربة بفرنسا 182

1-2-4- نشأة الحركة الطلابية في المغرب العربي 183

2- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا وتجسيد النضال الطلابي المشترك.....188

2-1- البعد المغاربي في تأسيس جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا وأهدافها 188

2-2- البعد المغاربي لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين في فرنسا من خلال نشاطها 193

2-2-1- تقديم الدعم المادي والمعنوي للطلبة المغاربة بفرنسا 194

2-2-2- تنمية روح الوحدة بين الطلبة بالحفاظ على مقومات الهوية المغاربية المشتركة.....197

2-2-2-1- اللغة العربية 198

2-2-2-2- الإسلام.....199

2-2-2-3- التاريخ المشترك.....200

2-3- موقف جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا وأعضائها من النشاط السياسي 201

2-3-1- موقف جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا من النشاط السياسي.....201

2-3-2- النشاط السياسي لأعضاء جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين 204

2-3-3- موقف جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا من قضية التجنيس.....208
3- العلاقة بين الطلبة المغاربة بفرنسا مع الحركات الطلابية في المغرب العربي 210
3-1- المؤتمرات السنوية لطلبة شمال إفريقيا المسلمين.....210
3-1-1- المؤتمر الأول لطلبة شمال إفريقيا المسلمين المنعقد بتونس سنة 1931.....211
3-1-2- المؤتمر الثاني لطلبة شمال إفريقيا المسلمين المنعقد بالجزائر سنة 1932.....212
3-1-3- المؤتمر الثالث لطلبة شمال إفريقيا المسلمين المنعقد بباريس سنة 1933.....213
3-1-4- المؤتمر الرابع لطلبة شمال إفريقيا المسلمين المنعقد بتونس سنة 1934.....216
3-1-5- المؤتمر الخامس لطلبة شمال إفريقيا المسلمين المنعقد بتلمسان سنة 1935.....218
3-1-6- المؤتمر السادس لطلبة شمال إفريقيا المفترض عقده بالمغرب سنة 1936.....220
3-1-7- مصير مؤتمرات طلبة شمال إفريقيا المسلمين بعد سنة 1936.....222
3-2- العلاقة بين جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا (AEMNA) وجمعية الطلبة المسلمين لإفريقيا الشمالية (AEMAN).....223
3-3- العلاقة بين جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا (AEMNA) وجمعية الطلبة المسلمين الجزائريين في فرنسا (AEMA أو AEMAF).....226
خلاصة الفصل 228
الفصل الرابع: النضال الإصلاحي المشترك للمهاجرين المغاربة بفرنسا 230
تمهيد 231
1- الأوضاع الدينية والثقافية للمهاجرين المغاربة بفرنسا 232
1-1- نشأة المرافق الدينية الخاصة بالمسلمين بفرنسا 232
1-2- مسجد باريس مسجد باريس وبعده الديني والسياسي.....234
1-3- الشعائر الدينية للمهاجرين المغاربة بفرنسا 237
1-4- الأوضاع الثقافية للمهاجرين المغاربة بفرنسا 239
2- النشاط الديني والثقافي لنجم شمال إفريقيا 242
2-1- موقف نجم شمال إفريقيا من القضايا الإصلاحية في المغرب العربي 242
2-1-1- الدين الإسلامي 243

2-1-2- اللغة العربية.....245
2-1-3- التعليم 246
2-2- نشاط نجم شمال إفريقيا في الميدان الثقافي والديني.....248
3- النشاط الإصلاحي للطلبة المغاربة بفرنسا 252
3-1- موقف الطلبة المغاربة بفرنسا من القضايا الإصلاحية في المغرب العربي 253
3-2- مؤتمرات طلبة شمال إفريقيا ودورها في دعم القضايا التعليمية والثقافية المغاربية 255
4- النشاط الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بفرنسا 261
4-1- تنظيم الحركة الإصلاحية لجمعية العلماء الجزائريين بفرنسا وهياكلها 263
4-1-1- تأسيس جمعية نادي التهذيب لباريس وضواحيها 263
4-1-2- دعم نوادي التهذيب والإشراف عليها.....265
4-2- امتداد الحركة الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين بفرنسا إلى المهاجرين المغاربة 268
4-3- مجال النشاط الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين بفرنسا 270
4-3-1- النشاط العلمي.....270
4-3-2- النشاط الديني 272
4-4- أثر نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بفرنسا وانعكاساته 274
4-5- أنشطة إصلاحية أخرى بفرنسا.....278
خلاصة الفصل 280
الخاتمة.....282
الملاحق 288
قائمة المصادر والمراجع.....314
الفهارس 333
فهرس الشخصيات والأعلام 335
فهرس الأماكن والبلدان.....340
فهرس الهيئات والمنظمات 343
فهرس الموضوعات 347

ملخص:

تعالج الأطروحة موضوع النضال الوطني المشترك للمهاجرين المغاربة بفرنسا خلال فترة ما بين الحربين العالميتين، فبعد سقوط بلدان المغرب العربي تحت الاحتلال الأجنبي ساهمت عدة عوامل في هجرة الكثير من المغاربة إلى فرنسا، ولم تمنع الظروف الصعبة للمهاجرين في بلاد الغربة من إبداء رفضهم لسياسة الاحتلال في بلدانهم، وقاموا بنشاط مشترك انتقل الكفاح به من إبداء المواقف التضامنية إلى نشاط مشترك ونضال ضد الاحتلال، وتعددت مجالات هذا النضال ومظاهره ووسائله بتعدد فئات المهاجرين الذين أدركوا أن ما يجمعهم من هوية وتاريخ مشترك يفرض عليهم توحيد جهودهم ضد الاستعمار لتحقيق مصير أفضل لبلدانهم.

الكلمات المفتاحية: المهاجرون، النضال الوطني، الاحتلال الأجنبي، المغرب العربي، فرنسا.

Abstract:

The thesis addresses the topic of the common national struggle of Maghreb immigrants in France during the period between the two world wars. After the fall of the Maghreb countries under foreign occupation, several factors contributed to the migration of many Maghreb immigrants to France. The difficult circumstances of immigrants in foreign countries did not prevent them from expressing their rejection of the occupation policy in their countries, and they carried out a joint activity in which the struggle moved from expressing positions of solidarity to a joint activity and struggle against the occupation. The fields, manifestations, and means of this struggle were multiplied by the multiplicity of categories of immigrants who realized that what they had in common was identity and history. A common goal that forces them to unite their efforts against colonialism to achieve a better fate for their countries.

Keywords: immigrants, national struggle, foreign occupation, the Maghreb, France.